البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القرشى الدمشقى
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء العشرون

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

هجـر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
☎ ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ☎ ٣٢٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية

بسم الله الرحمن الرحيم

ذِكرُ العرضِ على اللّـهِ، عزَّ وجلَّ، يومَ القيامةِ، وتطايرِ الصحفِ، ومحاسبةِ الربِّ، عزَّ وجلَّ، عبادَه

قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٨- ٤٩]. وقال تعالى: ﴿ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ ﴾ [الزمر: ٦٩] إلى آخرِ السورةِ، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ ﴾ الآية. [الأنعام: ٩٤] وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [يونس: ٢٨- ٣٠]، وقال تعالى: (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ[1] جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ). إلى قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا ۖ ﴾ الآية [الأنعام ١٢٨ - ١٣٠]. وقال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ

---

(١) روى حفص عن عاصم: ﴿ ويوم يحشرهم ﴾. بالياء. وقرأ الباقون بالنون. كتاب السبعة في القراءات ص ٢٦٩.

خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٨] . والآياتُ فى هذا كثيرةٌ جدًّا ، وسيأتى فى كلِّ موطنٍ ما يتعلَّقُ به مِن آياتِ القرآنِ .

وتقدَّم[1] فى « صحيحِ البخاريِّ » عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال : « إِنَّكُمْ [٨٤ظ] مُلَاقُو اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ » [الأنبياء: ١٠٤] . وعن عائشةَ وأُمِّ سَلَمةَ وغيرِهما[2] نحوُ ما تقدَّم .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنيا : حدَّثنا أبو نصرٍ التَّمَّارُ ، حدَّثنا عُقبةُ[3] الأَصَمُّ ، عن الحسنِ ، قال : سمِعتُ أبا موسى الأشعرىَّ ، يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ القِيامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ ؛ فعَرْضَتَانِ جِدَالٌ ومَعَاذِيرُ ، وعَرْضَةٌ تَطَايَرُ الصُّحُفُ ، فَمَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، وحُوسِبَ حِسَابًا يَسِيرًا ، دَخَل الْجَنَّةَ ، وَمَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ دَخَل النَّارَ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا وكيعٌ ، حدَّثنا علىُّ بنُ علىِّ بنِ رِفاعةَ ، عن الحسنِ ، عن أبى موسى الأشعرىِّ ، قال : قال رَسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُعْرَضُ النّاسُ يَوْمَ القِيامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ ، فَأَمَّا عَرْضَتَانِ فجِدَالٌ وَمَعَاذِيرُ ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَعِندَهَا تَطِيرُ الصُّحُفُ فى الأَيْدِى ، فَآخِذٌ بِيَمينِهِ وآخِذٌ بشِمَالِه » . وكذا روَاه ابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبَةَ ، عن وَكِيعٍ ، به[5] .

---

(١) تقدم فى ١٩/ ٣٧١، ٣٧٢.

(٢) انظر ما تقدم فى ١٩/ ٣٧١- ٣٧٦.

(٣) بعده فى الأصل : « بن » . وهو عقبة بن عبد الله الأصم الرفاعى العبدى البصرى . تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٠٥.

(٤) المسند ٤/ ٤١٤ (١٩٧٣٠).

(٥) سنن ابن ماجه (٤٢٧٧). ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٣٢).

والعجبُ أنَّ الترمذيَّ روَى هذا الحديثَ عن أبي كُريبٍ ، عن وكيعٍ ، عن عليِّ بنِ عليٍّ ، عن الحسنِ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، فذكَر مثلَه[1] ، ثمَّ قال الترمذيُّ : ولا يصِحُّ هذا ؛ مِن قِبَلِ أَنَّ الحسنَ لم يَسْمَعْ من أبي هريرةَ . قال : وقد روَاه بعضُهم عن عليِّ بنِ عليٍّ ، عنِ الحسنِ ، عن أبي موسى ، عن النبيِّ ﷺ .

[(2] **قلتُ** : الحسنُ قد رَوَى له البخاريُّ عن أبي هريرةَ مقرونًا بغيرِه[2)] .

وقد وقَع في « مسندِ الإمامِ أحمدَ » التصريحُ بسماعِ الحسنِ مِن أبي هريرةَ[3] ، فاللَّهُ أعلمُ . وقد يكونُ الحديثُ عندَه[4] عن أبي موسى ، وأبي هريرةَ ، واللَّهُ أعلمُ .

وأما الحافظُ البَيْهَقِيُّ فروَاه مِن طريقِ مَرْوانَ الأصفرِ[5] ، عن أبي وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، مِن قولِه مثلَه سواءً . وقد روَى ابنُ أبي الدُّنيا عن ابنِ المباركِ

---

(١) الترمذى (٢٤٢٥) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٢٦) .

(٢ - ٢) سقط من : ح .

وقد روى البخارى للحسن مقرونا بمحمد بن سيرين عن أبى هريرة فى صحيحه (٣٣٢١، ٤٧٩٩) .

(٣) المسند ٣٦٢/٢ (٨٧٢٧) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف .... والحسن لم يسمع من أبى هريرة . المسند ١٤/ ٣٥٥.

وانظر فى سماع الحسن البصرى من أبى هريرة . المسند بتحقيق الشيخ أحمد شاكر ١٠٧/١٢ - ١١٨، والمسند بتحقيق الشيخ شعيب ١٥/ ٢٠٩، ٢١٠.

(٤) أى : الترمذى .

(٥) فى ص : « الأصغر » . وكذا جاء فى بعض مصادر ترجمته ، وصوابه ما أثبتنا ؛ انظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤١٠، ونزهة الألباب ١/ ٧٩.

وقال الحافظ فى الفتح ١١/ ٤٠٣: أخرجه البيهقى فى « البعث » بسند حسن عن عبد اللَّه بن مسعود موقوفًا . وقد أخرجه موقوفًا عن ابن مسعود ابن المبارك فى الزهد (٣٩٥) ، وأخرجه ابن جرير فى التفسير ٥٩/٢٩ من طريق مروان به ، وأورده السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦١، وعزاه إلى البيهقى فى البعث والنشور .

أنَّهُ أنشَد فى ذلك شعرًا :

وَطارَتِ الصُّحْفُ فى الأَيْدِى مُنَشَّرَةً ... فِيهَا السَّرَائِرُ [(1)]والجبارُ مُطَّلِعُ[(1)]

فَكَيْفَ سَهْوُكَ والأَنْباءُ واقِعَةٌ ... عَمَّا قَلِيلٍ وَلَا تَدْرِى بِمَا تَقَعُ

إمّا الجِنَانُ وفَوْزٌ لَا انْقِطاعَ لَهُ ... أو الجَحِيمُ فَلَا تُبْقِى ولَا تَدَعُ

تَهْوِى بِسَاكِنِها طَوْرًا وتَرْفَعُهُمْ ... إذَا رَجَوْا مَخْرَجًا مِنْ غَمِّها قُمِعُوا

طَالَ البُكَاءُ فَلَمْ يَرْحَمْ تَضَرُّعَهُمْ ... فِيهَا وَلَا رِقَّةٌ تُغْنِى وَلَا جَزَعُ

لَينفَعُ العِلْمُ قَبْلَ المَوْتِ عَالِمَهُ ... قَدْ سَالَ قَوْمٌ بِهَا الرُّجْعَى فَمَا رَجَعُوا

وقد قال اللَّهُ تعالى فى كتابِه العزيزِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ﴿١١﴾ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ﴾ [الانشقاق : ٦- ١٥] .

قال البخاريُّ فى « صحيحِه »[(2)] : حدَّثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، حدَّثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، حدَّثنا حاتمُ بنُ أبى صَغِيرَةَ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى مُلَيْكَةَ ، حدَّثنى القاسمُ ابنُ محمدٍ ، حدَّثَتنى عائشةُ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَيْسَ أَحَدٌ يُحاسَبُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ » . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أليس قَدْ قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴾ [الانشقاق : ٧، ٨] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّمَا ذَلِكَ العَرْضُ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الحِسابَ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَّا

(١ - ١) فى ص : « والأبصار تطلع » .

(٢) البخارى (٦٥٣٧) .

عُذِّبَ » . أشار إلى أنّ اللهَ تعالى لو ناقَشَ العبادَ فى حسابِهِ لهم ، لَعَذَّبَهم كلَّهم وهو غيرُ ظالمٍ لهم ، ولكنَّه تعالى يعفو ويصفَحُ ويغفِرُ ، ويستُرُ فى الدُّنيا والآخرةِ ، كما فى حديثِ ابنِ عمرَ فى النَّجوَى[1] : « يُدْنِى اللَّهُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ ، ثُمَّ يُقَرِّرُهُ بذُنُوبِهِ ، حَتَّى إذا ظَنَّ أنَّه قَدْ هَلَكَ ، قال اللَّهُ تعالى : إِنِّى قد سَتَرْتُها عَلَيكَ فِى الدُّنْيَا ، وأَنَا أَغْفِرُها لَكَ الْيَوْمَ »[2] .

فصلٌ : قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ [٨٥ظ] ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ الآيات [الواقعة : ٦- ١٢] . فإذا نُصِب كُرسىُّ فَصْلِ القضاءِ انماز الكافرون عن المؤمنين فى المَوْقفِ إلى ناحِيَةِ الشِّمالِ ، وبقِىَ المؤمنون عن يمينِ العَرْشِ ، ومِنهم مَن يكونُ بينَ يديه ، قال اللَّه تعالى : ﴿ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يس : ٥٩] . وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ الآية [يونس : ٢٨] ، وقال تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية : ٢٨] . فالخلقُ كلُّهم قيامٌ لربِّ العالمين بينَ يَدَيْهِ ، والعَرقُ قد غَمَر أكثرَهم ، وبلَغ الجَهدُ منهم كلَّ مَبْلَغٍ ، والناسُ فيه بِحَسبِ الأعمالِ ، كما تقدَّم فى الأحاديثِ ، خاضعينَ ، صامتين ، لا يتكلَّمُ أحدٌ إلا بإذنِه تعالى ، ولا يتكلَّمُ يومَئذٍ إلَّا الأنبياءُ والرُّسلُ ، حولَهم أُمَمُهم ، وكِتَابُ الأعمالِ قد اشتمَل على عملِ الأوَّلين والآخِرين ، موضوعٌ لا يُغادِرُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٩/ ٤٩٤.

(٢) بعده فى الأصل زيادة كبيرة يتخللها رقم المخطوط [٨٥و].

صغيرةً ولا كبيرةً إلَّا أحصاها ، ممّا كان يعملُ الخلقُ وأحصاه اللَّهُ ونسُوه ، وكَتبتْه عليهم الحَفظَةُ ، كما قال تعالى : ﴿ يُنَبَّؤُا ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴿١٤﴾ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٣- ١٥] . وقال تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤] . قال الحسنُ البصريُّ : لقد أنصفَك يا بنَ آدمَ ، مَن جعَلك حسيبَ نفسِك . والميزانُ منصوبٌ لوزْنِ أعمالِ الخيرِ والشرِّ ، والصراطُ قد مُدَّ على متنِ جهنَّمَ ، والملائِكةُ مُحْدِقُونَ ببنى آدمَ وبالجنِّ ، وقد بُرِّزتِ الجحيمُ ، وأُزلِفت دارُ النعيم ، وتجلَّى الربُّ سُبحانَه لفصلِ القضاءِ بينَ عبادِه ، وأشرَقتِ الأرضُ بنورِ ربِّها ، وقُرِئتِ الصحفُ ، وشَهِدَت على بنى آدمَ الملائِكةُ بما فعَلوا ، والأرضُ بما عمِلوا على ظهرِها ، فمَن اعترَف منهم ، وإلا خُتِمَ على فِيه ، ونَطَقَتْ جوارِحُه بما عمِل بها فى أوقاتِ عملِه ، مِن ليلٍ أو نهارٍ .

وقال تعالى عن الأرضِ : ﴿ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة: ٤، ٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ الآيات إلى قولِه : ﴿ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [فصلت: ١٩- ٢٣] . وقال تعالى : ﴿ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [النور: ٢٤، ٢٥] ، وقال تعالى : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَا يَرۡجِعُونَ ﴾ [يس: ٦٥- ٦٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ

ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ [طه : ١١١، ١١٢] . أى لا يُنْقَصُ مِن حسناتِه شيءٌ ، وهو الهَضْمُ ، ولا يُحمَلُ عليه من سيِّئاتِ غيرِه ، وهو الظُّلْمُ .

فصلٌ

فَأَوَّلُ مَا يَقْضِى اللَّهُ تعالَى بَيْنَهم مِن المخلوقاتِ الحيواناتُ ، قبلَ الإنسِ والجنِّ ، وهما الثَّقَلانِ ؛ فالإنسُ ثَقَلٌ والجنُّ ثَقَلٌ ، والدليلُ على حَشْرِ الحيواناتِ يومَ القيامةِ قولُه تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٨] . وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ [التكوير : ٥] .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ[(١)] : حدَّثنا عباسُ بنُ محمدٍ ، وأبو يحيى البزَّازُ[(٢)] ، قالا : حدَّثنا حجَّاجُ بنُ نُصيرٍ ، حدَّثنا شُعبةُ ، عن العوّامِ بنِ مُراجِمٍ[(٣)] ، مِن بنى قيسِ بنِ ثَعْلبةَ ، عن أبى عُثْمانَ النَّهْدِىِّ ، عن عثمانَ بنِ عفّانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ الْجَمَّاءَ لَتُقَصُّ[(٤)] مِنَ الْقَرْنَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٥)] : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شُعْبةَ : سمِعتُ العَلاءَ يُحَدِّثُ عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

---

(١) المسند ٧٢/١ (٥٢٠) . والحديث من زيادات عبد الله بن أحمد على المسند ، قال الشيخ شعيب : حسن لغيره ، وهذا إسناده ضعيف ، حجاج بن نصير الفساطيطى ضعفه ابن سعد ، وابن معين ، وابن المدينى ، وأبو حاتم والبخارى والنسائى وأبو داود والدارقطنى وأبو أحمد الحاكم . المسند ١/ ٥٤٢.

(٢) فى النسخ : « البزار » . والمثبت من المسند ، وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥.

(٣) فى النسخ : « مزاحم » . والمثبت من المسند ، وانظر الإكمال ٧/ ٢٤١.

(٤) فى ح : « لتقتص » . وهو موافق لإحدى نسخ المسند . انظر المسند بتحقيق الشيخ شعيب ٥٤٢/١ الحاشية (٢) . والجماء : التى لا قرن لها ، وتقص : تُمكَّن من أخذ القِصاص .

(٥) المسند ٢٣٥/٢ (٧٢٠٣) قال الشيخ أحمد شاكر : إسناداه صحيحان . المسند ١٢/ ١٩٣.

« لَتُؤَدَّنَّ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقْتَصَّ لِلشَّاةِ الْجَمَّاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ تَنْطَحُهَا » . وهذا إسنادٌ على شرطِ مسلمٍ ، ولم يُخْرِجوه .

وقال الإمامُ أحمدُ[(1)] : حدَّثنا عبدُ الصمدِ ، حدَّثنا حمَّادٌ ، عن واصلٍ ، عن يحيى بنِ عُقيلٍ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « [(2)] يُقْتَصُّ لِلْخَلْقِ [(2)] بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ ، حَتَّى لِلْجَمَّاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ ، وَحَتَّى لِلذَّرَّةِ[(3)] مِنَ الذَّرَّةِ » . تفرَّد به أحمدُ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ[(4)] : وجَدْتُ هذَا الحديثَ فى كتابِ أبى بخطِّ يدِه : حدَّثنا [(5)] عُبيدُ اللَّهِ [(5)] بنُ محمدٍ ، حدَّثنا حمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، حدَّثنا لَيْثٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ ثَرْوانَ[(6)] ، عن الهُزَيْلِ بنِ شُرَحْبيلَ ، عن أبى ذَرٍّ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان جالسًا [٨٦و] وشاتانِ تَعْتَلِفانِ[(7)] ، فنطَحتْ إحداهما الأخرى ، فأَجْهَضَتْها ، قال : فضَحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقيل له : ما يُضحِكُك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « عَجِبْتُ لَهَا ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيدِه لَيُقَادَنَّ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[(8)] : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، حدَّثنا شعبةُ ، عن سليمانَ ،

---

(١) المسند ٣٦٣/٢ (٨٧٤١) . قال الشيخ شعيب : صحيح دون قوله : « وحتى للذرة من الذرة » ، وهذا إسناد حسن . المسند ١٤/ ٣٦٥.

(٢ - ٢) فى الأصل : « يقص الخلق » ، وفى ح ، والمسند : « يقتص الخلق » .

(٣) فى المسند : « الذرة » . والذرة : واحدة الذرّ ، وهو النمل الأحمر الصغير . النهاية ٢/ ١٥٧.

(٤) المسند ٥/ ١٧٢، ١٧٣ (٢١٥٥٠) . وهو فى كشف الأستار (٣٤٥٠) من طريق حماد بن سلمة ، به .

قال الهيثمى : وفيها - أى فى الرواية - ليث بن أبى سُليم ، وهو مدلس ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح ، غير شيخه ابن عائشة ، وهو ثقة . مجمع الزوائد ١٠/ ٣٥٢.

(٥ - ٥) فى النسخ : « عبد الله » . والمثبت من المسند ، وانظر أطراف المسند ٦/ ١٩٤، وتهذيب الكمال ١٩/ ١٤٧.

(٦) فى ص ، والمسند ، وأطراف المسند ٦/ ١٩٤ : « مروان » . وانظر تكملة الإكمال ١/ ٥٣٣، وتهذيب الكمال ١٧/ ٢٠.

(٧) فى ح : « يعتلفا » ، وفى المسند : « تقترنان » .

(٨) المسند ١٦٢/٥ (٢١٤٧٦) . قال الهيثمى : فيها - أى فى هذه الرواية - راوٍ لم يسم ، ورجالها رجال الصحيح . انظر مجمع الزوائد ١٠/ ٣٥٢.

هو الأعمشُ ، عن مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ ، عن (١أشياخٍ لهم١) ، عن أبى ذَرٍّ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ (ح) وأبو معاوية ، حدَّثنا الأعمشُ ، عن منذِرِ بنِ يَعْلَى ، عن أشياخِه[٢] ، عن أبى ذَرٍّ ، فذكَر معناه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ رأَى شَاتَيْنِ تَنْتَطِحَانِ ، فقال : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، هَلْ تَدْرِى فِيمَ تَنْتَطِحَانِ ؟ » قال : لا . قال : « لَكِنَّ اللَّهَ تعالى يَدْرِى ، وَسَيَقْضِى بَيْنَهُمَا » . وهذا إسنادٌ جيدٌ حسنٌ . قال القرطبيُّ[٣] : ورواه شعبةُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، عن أبيه ، عن أبى ذَرٍّ ، عن النبيِّ ﷺ ، بمثلِه .

قال القرطبيُّ[٤] : وروَى لَيْثُ بنُ أبى سُلَيْمٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ ثَرْوانَ[٥] ، عن الهُزَيْلِ ، عن أبى ذَرٍّ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بشاتَيْنِ تنتطِحان ، فقال : « (٦لَيَقْضِيَنَّ اللَّهُ٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِهَذِهِ الْجَلْحَاءِ[٧] مِنْ هَذِهِ الْقَرْنَاءِ » . قال : وذكَر ابنُ وَهْبٍ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، وعمرِو بنِ الحارثِ ، عن بكرِ بنِ سَوادةَ ، أن أبا سالمٍ الجَيْشانيَّ حدَّثه أنَّ ثابتَ بنَ طَرِيفٍ اسْتَأْذن على أبى ذَرٍّ ، فسمِعه رافعًا صوتَه ، يقولُ : أَمَا واللَّهِ لولا يومُ الخصومةِ لَسَوَّأْتُكِ[٨] . فَدَخَلْتُ ، فقلتُ : ما شأْنُكَ يا أبا ذَرٍّ ؟ فقال : هذه . قلتُ : وما عليكَ أنْ تَضْرِبَها ؟ فقال : أَمَا والذى نَفْسِى بيدِه - أو قال : والذى نفسُ محمَّدٍ بيدِه - لَتُسْأَلَنَّ الشاةُ فِيمَ نَطَحَتْ صاحِبَتَها ، وليُسْأَلَنَّ الجَمادُ فِيمَ نكَب[٩] أُصْبُعَ الرجلِ .

(١ - ١) كذا فى النسخ والمسند ، ولعل الصواب : « أشياخه » ، وهو ما سيوضحه السياق ، أو لعله : « أشياخ التيم » . وانظر الأهوال (٢٢٣) ، وأطراف المسند ٦/ ٢١٠.

(٢) فى المسند : « أشياخ له » .

(٣) التذكرة ١/ ٥٣٥.

(٤) المصدر السابق ١/ ٥٣٤.

(٥) فى النسخ ، والتذكرة : « مروان » . وانظر الحاشية (٦) فى الصفحة السابقة .

(٦ - ٦) فى الأصل : « ليقتصن » ، وفى ح : « ليقتص » .

(٧) الجلحاء : التى لا قرن لها . النهاية ١/ ٢٨٤.

(٨) فى ح : « لضربتك » .

(٩) نكب : أصاب .

وقال أحمدُ[1] : حدَّثنا حسنٌ ، حدَّثنا ابنُ لَهِيعَةَ ، حدَّثنا دَرَّاجٌ ، عن أبى الهَيْثَمِ ، عن أَبى سعيدٍ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، إِنَّهُ لَيَخْتَصِمُ (٢ الخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى الشَّاتَانِ ٢) فِيمَا انْتَطَحَتَا » .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، حدَّثنا أبو حيَّانَ ، عن أبى زُرْعةَ بن عمرِو بنِ جريرٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قام فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا ، فذكَر الغُلولَ فعَظَّمه وعَظَّمَ أمرَه ، ثمَّ قال : « لَا أُلْفِيَنَّ[4] (٥ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ ٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ[6] ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغِثْنِى . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ . لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ[7] ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغِثْنِى . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ . لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ[8] فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغِثْنِى . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ . لَا أُلْفِيَنَّ

---

(١) المسند ٢٩/٣ (١١٢٥٦) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ١٧/ ٣٣٨.

(٢ - ٢) فى ص ، والمسند : « حتى الشاتان » .

(٣) المسند ٤٢٦/٢ (٩٤٩٩) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . المسند ١٥/ ٣٠٧.

(٤) فى ح : « لا ألقين » ، وفى ص : « لألقين » . وفى المسند المطبوع : « لأ لفين » وكذا فى المواضع التالية . قال ابن حجر : قوله : « لا ألفين » . بضم أوله وبالفاء . أى لا أجد ، هكذا الرواية للأكثر بلفظ النفى المؤكد والمراد به النهى ، وبالفاء ، وكذا عند الحموى والمستملى ، لكن رُوى بفتح الهمزة وبالقاف من اللقاء ، وكذا لبعض رواة مسلم ، والمعنى قريب . ومنهم من حذف الألف على أن اللام للقسم وفى توجيهه تكلف ، والمعروف أنه بلفظ النفى المراد به النهى ، وهو وإن كان من نهى المرء نفسه ، فليس المراد ظاهره ، وإنما نهى من يخاطبه عن ذلك وهو أبلغ . الفتح ٦/ ١٨٦.

(٥ - ٥) فى المسند : « يجىء أحدكم » . وكذا فى المواضع التالية .

(٦) الرغاء : صوت الإبل . النهاية ٢/ ٢٤٠.

(٧) الثغاء : صياح الغنم . النهاية ١/ ٢١٤.

(٨) الحمحمة : صوت الفرس دون الصهيل . النهاية ١/ ٤٣٦.

أَحَدَكُم يَجِىءُ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغِثْنِى . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ . (١لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُم يَجِىءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ (٢رِقَاعٌ تَخْفِقُ٢) ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغِثْنِى . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شيئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ١) . (٣لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِىءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ[٤] ، فيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغِثْنِى . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ »٣) . وأَخْرَجاه فى « الصحيحين » مِن حديثِ أبى حَيّانَ ، واسمُه يحيَى ابنُ سعيدِ بنِ حيَّانَ التَّيْمِىُّ ، به[٥] .

وتقدَّم[٦] فى حديثِ أبى هريرةَ : « مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّى زَكَاتَهَا إِلَّا بُطِحَ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَاعٍ قَرْقَرٍ ، فَتَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا ، كُلَّمَا مَرَّتْ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا » . وذكرَ تمامَ الحديثِ فى البقرِ والغنمِ . فهذه الأحاديثُ مع الآياتِ فيها دَلالةٌ على حشرِ الحيواناتِ كُلِّها .

وتقدَّم[٧] فى حديثِ الصُّورِ : « فَيَقْضِى اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ خَلْقِهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ ؛ الْإِنْسَ والجِنَّ ، فَيَقْضِى بَيْنَ الْوُحُوشِ وَالْبَهَائِمِ ، حَتَّى إِنَّه لَيُقِيدُ الجَمَّاءَ مِنْ ذاتِ الْقَرْنِ ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَبْقَ لِوَاحِدَةٍ تَبِعَةٌ عِنْدَ أُخْرَى ، قَالَ اللَّهُ تعالى لَهَا : كُونِى تُرَابًا . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ : ﴿ يَلَيْتَنِي كُنتُ

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢ - ٢) فى الأصل : « صامت » . والمثبت من المسند . أراد بالرقاع ما عليه من الحقوق المكتوبة فى الرقاع . وخفوقها حركتها النهاية ٢/ ٢٥١.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ح .

(٤) صامت : يعنى الذهب والفضة . النهاية ٣/ ٥٢.

(٥) البخارى (٣٠٧٣) ، ومسلم (٢٤، ١٨٣١/٢٥) .

(٦) تقدم فى ١٩/ ٤٠٦، ٤٠٧.

(٧) تقدم فى ١٩/ ٣١٧.

تُرَابَا﴾ [النبأ: ٤٠].

وقد قال ابنُ أبى الدنيا[1]: حدَّثنا هارونُ بنُ عبدِ اللَّهِ، حدَّثنا سيَّارٌ، أنبأنا جعفرُ بنُ سليمانَ: سَمِعْتُ أبا عِمْرانَ الجَونىَّ يَقُولُ: حُدِّثْتُ أَنَّ البهائِمَ إذا رأَتْ بنى آدمَ يَوْمَ القيامةِ وقد تَصَدَّعُوا مِن بينِ يَدَيِ اللَّهِ عز وجل؛ صِنْفًا إلى الجَنَّةِ، وصِنْفًا إلى [٨٦ظ] النارِ، أنَّ البَهائِمَ تُنَادِيهم: الحَمْدُ للَّهِ يا بنى آدمَ، الذى لم يَجْعَلْنا اليومَ مِثْلَكُمْ، فلا جَنَّةَ نرجُو، ولا عِقابَ نخافُ.

وذكَر القرطبىُّ[2]، عن أبى القاسمِ القُشَيْرِىِّ فى «شرحِ الأسماءِ الحُسْنَى» عندَ قولِه: المُقْسِطُ الجَامِعُ. قال: وفى خبرِ الوحوشِ والبهائمِ، تُحْشَرُ يومَ القيامةِ فتَسْجُدُ للَّهِ سَجْدَةً، فتقولُ الملائكةُ: ليس هذا يومَ سجودٍ، هذا يومُ الثوابِ والعقابِ. فتقولُ البهائمُ: هذا سجودُ شكرٍ؛ حيثُ لم يَجْعَلْنا اللَّهُ، عزَّ وجلَّ، مِن بنى آدمَ. قال: ويقالُ: إنَّ الملائكةَ تقولُ للبهائمِ: إنَّ اللَّهَ لم يَحْشُرْكم لثوابٍ ولا لعقابٍ، وإنَّما حشَركم تَشْهَدُون[3] فضَائِحَ بنى آدمَ.

وحكَى القرطبىُّ[4] أنَّها إذا حُشِرَتْ وحُوسِبَتْ تعودُ تُرابًا، ثم يُحْثَى بها فى وجوهِ فَجرَةِ بنى آدمَ، قال: وذلك قولُه: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ [عبس: ٤٠]. واللَّهُ سبحانَه أعلمُ، وفيما ذكَره نظرٌ.

---

(١) الأهوال (٢٢٧).
(٢) التذكرة ١/ ٥٣٥، ٥٣٦.
(٣) فى الأصل: «لتشهدوا».
(٤) التذكرة ١/ ٥٢٩.

فَصْلٌ

قال فى حديثِ الصورِ[1] : «ثُمَّ يَقْضِى اللَّهُ بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَا يَقْضِى فِيهِ الدِّمَاءُ» . وهذا هو الواقعُ يومَ القيامةِ ، وهو أنَّه بعدَ أن يَفْرُغَ اللَّهُ سبحانَه مِن الفصلِ بينَ البهائمِ ، يَشْرَعُ فى القضاءِ بينَ العبادِ ، كما قال تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [يونس : ٤٧] .

ويكونُ أولَ الأممِ يَقْضِى بينَهم هذه الأمَّةُ ؛ لشرفِ نَبِيِّها ﷺ وفضلِها ، كما أنَّهم أولُ مَن يَجوزُ على الصِّراطِ ، وأوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، كما ثبَت فى «الصَّحِيحَيْنِ»[2] مِن حديثِ عبدِ الرزَّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن هَمَّامٍ ، عن أبى هُريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» . وفى روايةٍ[3] : «الْمَقْضِىُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ» .

وقال ابنُ ماجه[4] : حدَّثنا محمدُ بنُ يحيَى ، حدَّثنا أبو سَلَمةَ ، حدَّثنا[5] حمَّادُ[6] بنُ سَلَمَةَ ، عن سعيدِ بنِ إياسٍ الجُرَيْرِيِّ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن ابنِ عبَّاسٍ ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال : «نَحْنُ آخِرُ الْأُمَمِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ ، يُقَالُ : أَيْنَ

---

(١) تقدم فى ١٩/٣١٧.

(٢) البخارى (٦٦٢٤، ٧٠٣٦)، ومسلم (٢١/٨٥٥).

(٣) مسلم (٢٢/٨٥٦).

(٤) ابن ماجه (٤٢٩٠). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٤٦٣).

(٥) ليس فى سنن ابن ماجه . وأبو سلمة هو موسى بن إسماعيل البصرى التبوذكى . وانظر تحفة الأشراف ٥/ ٢٥٠، ومصباح الزجاجة ٣/ ٣١٧.

(٦) فى النسخ : «عمار» . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر المصدرين السابقين .

الْأُمَّةُ الْأُمِّيَّةُ وَنَبِيُّهَا ؟ فَنَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ » .

ذِكْرُ أَوَّلِ ما يُقْضَى بيـنَ الناسِ فيه يومَ القيامةِ وَمَن يُناقَشُ فى الحسابِ ، ومَن يُسامَحُ فيه

قد تقدَّم[1] فى الحديثِ : « لَتُؤَدَّنَّ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقْتَصَّ لِلشَّاةِ الْجَمَّاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ » . وفى حديثِ أبى هريرةَ[1] : « وَحَتَّى لِلذَّرَّةِ مِنَ الذَّرَّةِ » . والمرادُ بالذَّرةِ هاهنا النملةُ ، واللَّهُ أَعْلَمُ .

وإذا كان هذا حكمَ الحيواناتِ التى ليست مُكلَّفةً ، فَلَتَخْلِيصُ الْحُقوقِ مِن الآدميِّين والجانِّ بعضِهم مِن بعضٍ يومَ القيامةِ أولَى وأَحْرَى ، وقد ثبَت فى « الصَّحِيحَيْنِ » ، و « مُسندِ أحمدَ » ، و « سننِ التِّرْمذىِّ » ، و « النَّسائىِّ » ، و « ابنِ ماجه »[2] ، مِن حديثِ سليمانَ بنِ مِهْرانَ الأَعمشِ ، عن أبى وائلٍ شَقيقِ بنِ سَلَمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أَوَّلُ مَا يُقْضَى فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ » .

وقد تقدَّم[3] فى حديثِ الصُّورِ أنَّ المقتولَ يَأْتِى يومَ القيامةِ تَشْخُبُ أَوْدَاجُه

---

(١) تقدم فى صفحة ١٢.

(٢) البخارى (٦٥٣٣، ٦٨٦٤) ، ومسلم (١٦٧٨/٢٨) ، والمسند ٣٨٨/١ (٣٦٧٤) ، و١/ ٤٤٠، ٤٤١ (٤٢٠٠) ، و ٤٤٢/١ (٤٢١٣ ، ٤٢١٤) ، والترمذى (١٣٩٦، ١٣٩٧) ، والنسائى فى الكبرى (٣٤٥٤، ٣٤٥٥) ، والمجتبى (٤٠٠٣) ، وابن ماجه (٢٦١٥) .

(٣) تقدم فى ١٩/ ٣١٧، ٣١٨.

دَمًا – وفى بعضِ الأحاديثِ[1] : « وَرَأْسُهُ فِي يَدِهِ » – فَيَتَعَلَّقُ بِالْقَاتِلِ ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ قَتَلَهُ فِي سَبيلِ اللَّهِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِى ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : لِمَ [2]قَتَلْتَه[2] ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ : قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ . فَيَقُولُ اللَّهُ تعالى : صَدَقْتَ . وَيَقُولُ الْمَقْتُولُ ظُلْمًا : يارِبِّ ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِى ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تعالى : لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : قَتَلْتُه لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِى – وفى روايةٍ[3] : « لِتَكُونَ العِزَّةُ لِفُلَانٍ » – فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : تَعِسْتَ . ثُمَّ يَقْتَصُّ مِنْهُ لِكُلِّ مَنْ قَتَلَهُ ظُلْمًا ، ثُمَّ يَبْقَى فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ ، وَإِنْ شَاءَ رَحِمَهُ . وهذا دليلٌ على أنَّ القاتلَ لا يَتَعَيَّنُ[4] عذابُه فى نارِ جَهَنَّمَ[5] ، كما يُنْقَلُ عن ابنِ عباسٍ ، وغيرِه مِن السَّلَفِ ، حتَّى نَقَل بعضُهم عنه[6] : أنَّ القاتلَ لا تَوْبَةَ له . وهذا إذا حُمِلَ على أنَّ القتلَ مِن حقوقِ الآدَمِيِّين – وهى لا تَسْقُطُ بالتوبةِ – صحيحٌ ، وإنْ حُمِلَ على أنَّه لابدَّ مِن عِقابِه فليس بلازمٍ ، بدليلِ حديثِ الذى قَتَل تِسْعَةً وتسعِينَ ، ثُمَّ أكمَلَ المائةَ ، ثم سأَل عالِمًا مِنْ بنِى إسرائيلَ هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَك وَبَيْنَ التَّوْبَةِ ؟ ائْتِ بَلَدَ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنَّهُ يُعْبَدُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا [7]فَاعْبُدِ اللَّه مَعَهُمْ[7] . فَلَمَّا تَوَجَّهَ نَحْوَهَا ، وَتَوَسَّطَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الَّتِى خَرَجَ مِنْهَا أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ ، فَنَأَى[8] بِصَدْرِهِ نَحْوَ الَّتِى هَاجَرَ إِلَيْهَا ، فَتَوَفَّتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ . الحديثَ بطولِه[9] ، وفى سورةِ « الفرقانِ » نصٌّ

---

(١) أخرجه بنحوه الترمذى فى سننه (٣٠٢٩) .

(٢ – ٢) فى ص : « قتلت هذا » .

(٣) أخرجها النسائى فى المجتبى (٤٠٠٨) .

(٤) فى ح : « يتيقن » .

(٥) بعده فى ح : « فضلا عن خلوده فيها أبدًا » .

(٦) مسلم ١٩/٣٠٢٣، وتفسير الطبرى ٥/٢١٨، وانظر تفسير المصنف ٢/٣٣٢، ٣٣٣.

(٧ – ٧) سقط من : ص .

(٨) فى ص : « فتاب » . قال النووى : نأى بصدره أى نهض ويجوز تقديم الألف على الهمزة – أى أناء – وعكسه . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/٨٤.

(٩) البخارى (٣٤٧٠) ، ومسلم (٢٧٦٦) .

على قبولِ تَوْبةِ القاتلِ ، كما قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ [٨٧و] وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ﴾ الآية [الفرقان : ٦٨- ٧٠] والتى بعدَها ، وموضعُ تقريرِ هذا فى كتابِ « الأحكامِ » ، وباللَّهِ المستعانُ .

وقال الأعمشُ[(١)] ، عن شَمِرِ بنِ عَطِيَّةَ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، [(٢)]عن أمِّ الدرداءِ[(٢)] ، عن أبى الدرداءِ ، قال : يَجىءُ الْمَقتولُ يومَ القيامةِ ، فيجلِسُ على الْجَادَّةِ[(٣)] ، فإذا مَرَّ به القاتلُ قام إليه ، فأَخَذ بتَلَابيبِه[(٤)] فقال : ياربِّ ، سَلْ هذا فيمَ قتَلنى ؟ فيقولُ : أمرَنى فلانٌ . فيؤخَذُ الآمرُ والقاتِلُ ، فيُلقيانِ فى النارِ . [(٥)]وعن ابنِ مسعودٍ قال[(٦)] : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَخَرَابُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ - وفى روايةٍ : لَزَوالُ الدُّنْيَا - أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ »[(٥)] .

وقال فى حديثِ الصورِ[(٧)] : « ثُمَّ يَقْضِى اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ خَلْقِهِ ، حَتَّى لَا تَبقَى مَظْلِمَةٌ لِأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ إلا أخَذها منه ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُكَلِّفُ شَائِبَ اللَّبَنِ بالْمَاءِ ثُمَّ يَبِيعُهُ ، أَنْ يُخَلِّصَ اللَّبَنَ مِنَ الْمَاءِ » . وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ

---

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٥٣٢٩) من طريق الأعمش به بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٣٥/٣٥٢ .

(٣) الجادة : هى سواء الطريق ووسطه . وقيل : هى الطريق الأعظم التى تجمع الطريق ولابد من المرور عليها . النهاية ١/ ٢٤٥.

(٤) يقال : لبَّبه وأخذ بتَلْبيبه وتلابيبه إذا جمعتَ ثيابه عند صدره ونحره ثم جررته ، وكذلك إذا جعلتَ فى عنقه حبلا أو ثوبا ثم أمسكته به . والمتلبَّب : موضع القلادة . النهاية ١/ ١٩٣.

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) شعب الإيمان (٥٣٤١) بنحوه .

(٧) تقدم فى ١٩/ ٣١٨.

﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦١]، وفى «الصحيحين»[١] عن سعيدِ بنِ زيدٍ، وغيرِه، عن رسولِ اللّهِ ﷺ أنَّه قال: «مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنْ أَرْضٍ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيامَةِ».

وفى «الصحيحين»[٢]: «مَنْ صَوَّرَ صُورةً [٣]فِي الدُّنْيا[٣] كُلِّفَ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فيها الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنافِخٍ»، وفى روايةٍ[٤]: [٥]«إِنَّ أَصْحابَ هَذِه الصُّوَرِ[٥] يُعَذَّبُونَ، ويُقالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خلَقْتُم».

وفى «الصحيحِ»[٦]: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ يَوْمَ القِيامَةِ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وليس بفاعلٍ». وتقدَّم حديثُ أبى هريرةَ[٧] فى أمرِ الغُلولِ، وأنَّ مَن غَلَّ شيئًا جاء بِهِ يومَ القيامةِ يَحْمِلُه عَلَى عُنُقِه، وهو فى «الصحيحين» بطولِه[٨].

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى[٩]: حدَّثنا محمدُ بنُ بَكَّارٍ البَصْرِيُّ، ثنا أبو مِحْصَنٍ حُصَيْنُ بنُ نُمَيْرٍ، عن حُسَيْنِ بنِ قَيْسٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عمرَ، عن ابنِ مسعودٍ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «لَا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيامَةِ حتَّى يُسْأَلَ عَنْ

---

(١) أخرجه البخارى (٢٤٥٢، ٣١٩٨)، ومسلم (١٦١٠) من حديث سعيد بن زيد. وأخرجه البخارى (٢٤٥٣، ٣١٩٥)، ومسلم (١٦١٢) من حديث عائشة، وأخرجه مسلم (١٦١١) من حديث أبى هريرة.

(٢) البخارى (٥٩٦٣)، ومسلم (١٠٠/٢١١٠).

(٣ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من مصدرى التخريج.

(٤) البخارى (٥٩٦١)، ومسلم (٩٦/٢١٠٧، ٢١٠٨).

(٥ - ٥) سقط من: ص.

(٦) البخارى (٧٠٤٢).

(٧) تقدم فى صفحة ١٤.

(٨) البخارى (٣٠٧٣)، ومسلم (١٨٣١).

(٩) مسند أبى يعلى (٥٢٧١).

خَمْسٍ : (١عَنْ عُمُرِكَ فِيما أَفْنَيْتَ ؟ وَعَنْ شَبَابِكَ فِيمَا أَبْلَيْتَ ؟ وَعَنْ مَالِكَ ؛ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبْتَهُ ؟ وَفِيما أَنْفَقْتَهُ(١) ؟ وَما عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ » ؟ . وروَى البيهقيُّ مِن طريقِ عبدِ اللَّهِ بنِ المُبارَكِ ، عن شريكِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن هلالٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُكَيْمٍ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ إذا حدّث بهذا الحديثِ قال[٢] : ما مِنكُمْ مِن أحدٍ إلَّا سيخلو اللَّهُ به ، كما يَخْلُو أحَدُكم بالقمرِ ليلةَ البَدْرِ ، فيقولُ : يَا عَبْدِى ، مَا غرَّكَ بِى ؟ مَاذَا عَمِلْتَ فيما عَلِمْتَ ؟ مَاذَا أَجَبْتَ المُرْسَلِينَ ؟

هكذا أورَده البيهقيُّ بعدَ الحديثِ الذى روَاه[٣] مِن طريقِ مُحِلٍّ بنِ خَلِيفَةَ ، عن عدىِّ بنِ حاتمٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه قال : « وَلَيَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ يَحْجُبُهُ ، وَلَا تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ ، فَيَقُولُ : أَلَمْ أُوتِكَ مَالًا ؟ فَيَقُولُ : بَلَى . فَيَقُولُ : أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا ؟ فَيَقُولُ : بَلَى . فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ ، فَلْيَتَّقِ أَحَدُكُمُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » وقد رواه البخاريُّ فى « صحيحِه »[٤] .

وقال الإمامُ أحمدُ[٥] : حدَّثنا بَهْزٌ ، وعفّانُ ، قالا : حدَّثنا همّامٌ ، عن قَتادةَ ، عن صفوانَ بنِ مُحْرِزٍ ، قال : كنتُ آخِذًا بيدِ ابنِ عمرَ ، (٦فجاءَه رجلٌ٦) فقال : كيف سمِعتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ فى النَّجوى [٨٧ظ] يومَ القيامةِ ؟ فقال : سمِعتُ

(١ - ١) فى الأصل ، ح : « عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه » .
(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٠٤/٩ (٨٩٠٠) ، والأوسط (٤٥٢) من طريق شريك به بنحوه . وفى الأوسط مرفوعا .
وقال الهيثمى : رجال الكبير رجال الصحيح غير شريك بن عبد الله وهو ثقة ، وفيه ضعف . مجمع الزوائد ٣٤٧/١٠.
(٣) الأسماء والصفات ص ٢١٨.
(٤) البخارى (١٤١٣، ٣٥٩٥) .
(٥) المسند ٧٤/٢ (٥٤٣٦) .
(٦ - ٦) فى المسند : « إذ عرض له رجل » .

رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ اللَّهَ سبحانه يُدْنِي المُؤْمِنَ ، فيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ ، وَيَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَيُقَرِّرُه بِذُنُوبِهِ ، فَيَقُولُ لَهُ : أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ حتَّى إِذَا قَرَّرهُ بِذُنُوبِهِ ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّه قَدْ هَلَكَ ، قَالَ : فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُها عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ . ثُمَّ يُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ بِيَمِينِهِ ، وَأَمَّا الكُفَّارُ وَالمُنَافِقُونَ فـ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [هود : ١٨] وأخرجاه في « الصحيحين »[١] مِن حديثِ قتادةَ .

وقال الإمامُ أحمدُ[٢] : حدَّثنا بَهْزٌ وعفّانُ ، حدَّثنا حمّادٌ ، حدَّثنا[٣] إسحاقُ ابنُ عبدِ اللَّهِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « يَقُولُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ[٤] ، يَوْمَ القِيَامَةِ : يَا بْنَ آدَمَ[٥] ، حَمَلْتُكَ عَلَى الخَيْلِ ، والإِبِلِ ، وَزَوَّجْتُكَ النِّسَاءَ ، وجَعَلْتُكَ تَرْبَعُ وَتَرْأَسُ ، فَأَيْنَ شُكْرُ ذَلِكَ » ؟ .

ورَوَى مُسلمٌ[٦] مِن حديثِ سُهَيْلِ بنِ أبي صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ في حديثٍ طويلٍ قال فيه : « فَيَلْقَى اللَّهُ تعالى العَبْدَ فَيَقُولُ : أَيْ فُلْ[٧] ، أَلَمْ أُكْرِمْكَ ، وأُسَوِّدْكَ ، وأُزَوِّجْكَ ، وأُسَخِّرْ لَكَ الخَيْلَ والإِبِلَ ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، [٨]أَيْ رَبِّ[٨] . فَيَقُولُ : أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ ؟

---

(١) البخاري (٢٤٤١، ٤٦٨٥، ٦٠٧٠، ٧٥١٤)، ومسلم (٢٧٦٨) .

(٢) المسند ٤٩٢/٢ (١٠٣٨٣) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم. المسند ١٦/ ٢٤٥.

(٣) في المسند : « قال عفان في حديثه قال أنا » .

(٤) بعده في المسند : « قال عفان » .

(٥) بعده في ح : « خلقتك و » .

(٦) مسلم (٢٩٦٨) .

(٧) فُلْ : معناه يا فلان وهو ترخيم على خلاف القياس ، وقيل : هي لغة بمعنى فلان حكاها القاضي . صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/ ١٠٣. وقال سيبويه : ليست ترخيمًا ، وإنما هي صيغة ارتجلت في باب النداء. النهاية ٣/ ٤٧٣.

(٨ - ٨) في مسلم : « قال » .

فَيَقُولُ : (١لَا . فَيَقُولُ : فَإِنِّى أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِى . ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِىَ ، فَيَقُولُ : أَىْ فُلْ ، أَلَمْ أُكْرِمْكَ ، وأُسَوِّدْكَ ، وأُزَوِّجْكَ ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ والإِبِلَ ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، أَىْ رَبِّ . فَيَقُولُ : أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ ؟ فَيَقُولُ : لَا . فَيَقُولُ : فَإِنِّى أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِى . ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ ، فَيَقُولُ له مِثْلَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرَسُولِكَ ، وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ . وَيُثْنِى بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ ، فَيَقُولُ : هَـٰهُنَا إِذًا » . قال : « ثُمَّ يُقَالُ : الآنَ نَبْعَثُ شاهِدَنا عَلَيْكَ . فَيَتَفَكَّرُ[٢] فِي نَفْسِهِ : مَنِ الَّذِى[٣] يَشْهَدُ عَلَيَّ ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وعِظامِهِ : انْطِقِى . فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ ولَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ (٤كائنًا مَا كانَ٤) ، وذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ ، وذَلِكَ الْمُنَافِقُ ، وَذَلِكَ الَّذِى يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، (٥ثم يُنادِى مُنادٍ : تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كانَتْ تَعْبُدُ٥) » . وسَيَأْتِى الحديثُ بطُولِه١) .

وقد رَوَى البَزَّارُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ الزُّهْرِيِّ ، عن مالكٍ (٦بنِ سُعَيْرِ بنِ الخِمْسِ٦) ، عن الأَعْمَشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أَبى هريرةَ ، وأبى سعيدٍ ، رفَعَاه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فذكَر مثلَه إلى قولِه : « فَالْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِى » .

ورَوَى مسلمٌ[٧] ، والبَيْهَقِيُّ[٨] واللفظُ لَهُ ، من حديثِ سُفْيانَ الثوريِّ ، عن عُبَيْدٍ المُكْتِبِ ، عن فُضَيْلِ بنِ عمرٍو ، عن عامرٍ الشَّعْبِيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ،

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢) فى ح : « فيذكر » ، وفى مسلم : « ويتفكر »
(٣) فى مسلم : « ذا » .
(٤ - ٤) ليست فى مصدر التخريج ، وفى ح : « ما كان » .
(٥ - ٥) ليست فى مصدر التخريج .
(٦ - ٦) فى ح : « بن سيفان بن الحسن » ، وفى ص : « عن سعيد بن الحسن » . وانظر تهذيب الكمال ١٤٥/٢٧.
(٧) مسلم (٢٩٦٩/١٧) .
(٨) الأسماء والصفات ص ٢١٧، ٢١٨.

قالَ : كُنَّا معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فضَحِكَ ، وقالَ : « هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ » ؟ قالَ : قُلْنا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ - (١ يَعْنِى يومَ القيامةِ ١) - يَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَلَمْ تُجِرْنِى مِنَ الظُّلْمِ ؟ قال : يَقُولُ : بَلَى . قال : فَيَقُولُ : فَإِنِّى لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِى إِلَّا شَاهِدًا مِنِّى . قال : فَيَقُولُ : كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا . قال : فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ ، وَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ : انْطِقِى . قالَ : فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ ، ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ . قالَ : فَيَقُولُ : بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا ! فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ » .

وقالَ أبو يَعْلى[٢] : حدَّثَنا زُهيرٌ ، حدَّثَنا الحسنُ ، حدَّثَنا ابنُ لَهِيعَةَ ، عن دَرَّاجٍ ، عن أبى الهَيْثَمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عُرِّفَ الْكَافِرُ بِعَمَلِهِ ، فَجَحَدَ ، وَخَاصَمَ ، فَيُقَالُ : هَؤُلَاءِ جِيرَانُكَ يَشْهَدُون عَلَيْكَ . فيقُولُ : كَذَبُوا . فَيَقُولُ[٣] : أَهْلُكَ وَعَشِيرَتُكَ . فَيَقُولُ : كَذَبُوا . فَيَقُولُ : احْلِفُوا . فَيَحْلِفُونَ ، ثُمَّ يُصْمِتُهُمُ اللَّهُ وَتَشْهَدُ أَلْسِنَتُهُمْ ، وَيُدْخِلُهُمُ النَّارَ » .

ورَوى أحمدُ[٤] ، والبَيْهَقِىُّ ، من حديثِ يَزيدَ بنِ هارونَ ، عنِ الجُرَيْرِىِّ ، عن حَكِيمِ بنِ معاويةَ ، (٥ عن أبيهِ ٥) ، عن النبىِّ ﷺ قالَ : « تَجِيئُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَفْوَاهِكُمُ الْفِدَامُ[٦] ، فَأَوَّلُ مَا يَتَكَلَّمُ مِنَ (٧ ابْنِ آدَمَ ٧) فَخِذُهُ وَكَفُّهُ » .

(١ - ١) ليست فى مصدر التخريج .

(٢) مسند أبى يعلى (١٣٩٢) .

(٣) فى ح : « فيقال » .

(٤) المسند ٥/٣ (٢٠٠٣٨) .

(٥ - ٥) سقط من : ح .

(٦) الفدام : ما يشد على فم الإبريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذى فيه ، أى أنهم يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم ، فشبه ذلك بالفدام . النهاية ٣/ ٤٢١ .

(٧ - ٧) فى الأصل : « آدم » ، وفى المسند : « الآدمى » .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[1] : حدَّثَنا أحمدُ بنُ الوليدِ بنِ أَبَانٍ ، حدَّثنا محمَّدُ بنُ الحسنِ المخزوميُّ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ العزيزِ اللَّيثيُّ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عطاءِ بنِ يزيدَ[2] الليثيِّ ، عن أبى أيُّوبَ ، رضِى اللَّه عنه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أَوَّلُ مَنْ يَخْتَصِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ وَامْرَأَتُهُ ، وَاللَّهِ مَا يَتَكَلَّمُ لِسَانُهَا ، وَلَكِنْ يَدَاهَا وَرِجْلَاهَا ، يَشْهَدَانِ عَلَيْهَا بِمَا كَانَتْ تُغَيِّبُ لِزَوْجِهَا ، وَتَشْهَدُ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ بِمَا كَانَ يُولِيهَا ، ثُمَّ يُدْعَى بِالرَّجُلِ وَخَدَمِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُدْعَى بِأَهْلِ الْأَسْوَاقِ ، فَمَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ دَوانِيقُ وَلَا قَرَارِيطُ ، وَلَكِنْ حَسَنَاتُ هَذَا تُدْفَعُ إِلَىَ هَذا الَّذِى ظُلِمَ ، وَتُدْفَعُ سَيِّئَاتُ هَذَا إِلَى الَّذِى ظَلَمَهُ ، ثُمَّ يُؤْتَى بالجَبَّارِينَ فى مَقَامِعَ مِنْ حَدِيدٍ ، فَيُقَالُ : سُوقُوهُمْ إلى النَّارِ . فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِى أَيَدْخُلُونَها ، أَمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ [٨٨و] فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٧١، ٧٢] » .

ثم قال البَيْهَقىُّ[3] : [4]أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافِظُ ، حدَّثنا محمدُ بنُ صالحٍ والحسنُ بنُ يعقوبَ ، حدَّثنا السَّرِىُّ بنُ خُزَيْمَةَ ، حدَّثنا[4] عبدُ اللَّهِ بنُ يَزِيدَ المُقْرِئُ ، حدَّثَنا سعيدُ بنُ أبى أيُّوبَ ، حدَّثنا يحيَى بنُ أبى سُلَيْمانَ ، عن سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قالَ : قَرَأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ هذهِ الآيةَ : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [الزلزلة : ٤] . قال : « أَتَدْرُونَ مَا أَخْبارُهَا ؟ » قالُوا : اللَّهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ . قال : « فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا ؛ أَنْ تَقُولَ :

---

(١) الأهوال (٢٣٩) .

(٢) فى ص : « زيد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ١٢٣، ١٢٤ .

(٣) وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/ ٥٣٢ . وانظر شعب الإيمان (٧٢٩٨) .

(٤ - ٤) فى ح : « من طريق » .

عَمِلَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا . فَذَلِكَ أَخْبَارُهَا » .

وقد رَواه الترمذيُّ والنَّسائيُّ[1] ، من حديثِ عبدِ اللهِ بنِ المُبارَكِ ، عن سعيدِ ابنِ أبى أيُّوبَ ، به ، وقال الترمذيُّ : حسنٌ غريبٌ صَحِيحٌ .

[2]وروَى البَيْهَقيُّ[3] مِنْ حديثِ الحسنِ البصريِّ ، حدَّثنا [4]صَعْصَعَةُ عمُّ الفَرَزْدَقِ[4] ، أنَّه قالَ : قَدِمْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فسَمِعْتُه يَقْرأُ هذه الآيَةَ : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة : ٧، ٨] فقالَ : واللَّهِ لا أُبالِى أَنْ لَا أَسمعَ غيرَها ، حَسْبِي حَسْبي .

وقالَ أبو بكرِ بنُ أبِى الدُّنيا[5] : حدَّثَنا الحسنُ بنُ عِيسى ، حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ ، حدَّثنا حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ ، حدَّثَنا الوليدُ بنُ أبِي الوليدِ أبو عُثمانَ المَدينيُّ ، أنَّ عقبةَ بنَ مُسلمٍ حدَّثَه أنَّ شُفَيًّا[6] حدَّثه أنَّه دخلَ المدينةَ ، فإذَا هو برَجُلٍ قد اجتمَعَ عليهِ الناسُ ، فقالَ : من هذَا ؟ فقالُوا : أبو هُريرةَ . فقال : فدَنَوْتُ منه ، حتى[2]

---

(١) الترمذى (٢٤٢٩، ٣٣٥٣) ، وقال فى الموضع الأول : حديث حسن غريب . وفى الموضع الثانى قال : حديث حسن صحيح . والنسائى فى الكبرى (١١٦٩٣) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٦٦٤) .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) أخرجه أحمد ٥٩/٥ (٢٠٦١٢ - ٢٠٦١٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٩٤) كلاهما من طريق الحسن به ، وأورده الهيثمى فى المجمع ١٤١/٧ وقال : رواه أحمد والطبرانى مرسلًا ومتصلًا ، ورجال الجميع رجال الصحيح .

(٤ - ٤) كذا فى النسخ ومسند أحمد ، وسنن النسائى ، ومجمع الزوائد . والصواب أنه صعصعة عم الأحنف بن قيس .قال المزى فى تهذيب الكمال ١٣/ ١٧٤، ١٧٥: والصحيح أنه عم الأحنف بن قيس ... وليس للفرزدق عم اسمه صعصعة ، لكن جده اسمه صعصعة بن ناجية . وانظر الإصابة ٣/ ٤٢٩، وأورده على الصواب الطبرانى فى الكبير (٧٤١١) ٨/ ٩٠ - ٩١، وكذلك ابن ماجه فى سننه (٣٦٦٨) لكن فى حديث آخر .

(٥) الأهوال (٢٣٥) .

(٦) فى النسخ : « سيفًا » . والمثبت من المصدر » وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٤٣.

[1] قَعَدْتُ بينَ يَديهِ وهو يُحدِّثُ الناسَ ، فلمَّا سَكَتَ وَخلا ، قلتُ له : أَنْشُدُكَ بحَقٍّ وحَقٍّ[2] لـمَا حَدَّثْتَنى حدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ عَقَلْتَهُ وعَلِمْتَهُ[3] . ثم نَشَغَ[4] أبو هُريرةَ نَشْغَةً ، فمكَثَ طَوِيلًا ، ثم أفاقَ ، ثم قالَ : لأحَدِّثَنَّكَ حدِيثًا حَدَّثَنيهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى هذَا البَيْتِ ، ما مَعَنا أحدٌ غَيْرِى وغيرُه . ثم نَشَغَ أبو هُريرةَ نَشْغَةً أُخْرَى ، فمكَثَ طويلًا كذَلِكَ ، ثم أفاق ثم مسَحَ وجهَهُ ، فقالَ : أفعلُ ، لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [5] فى هذا[5] البيتِ ، ما معنا أحدٌ غيرِى وغيرُه . ثم نَشَغَ أبو هريرةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً ، ثم مالَ خارًّا علَى وَجْهِهِ ، وأَسْنَدْتُه طويلًا ، ثم أفاقَ ، فقالَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

« إنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَزَلَ إِلَى العِبَادِ لِيَقْضِىَ بَيْنَهُمْ ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ ، فَأَوَّلُ مَنْ يُدْعَى[6] رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْقَارِئِ : أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِى ؟ قالَ : بَلَى [7] يَا رَبِّ[7] . قال : فماذا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ ، وآناءَ[8] النَّهَارِ . فَيَقُولُ اللَّهُ تعالى لَهُ : كَذَبْتَ . وَتَقُولُ الْـمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ . وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّمَا أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ قارِئٌ . فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ .

وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ : أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ . قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟ قَالَ : كُنْتُ[1]

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢) المراد أنه يستحلفه بأشياء عدّدها لكى يبرّ قسمه .
(٣) بعده فى المصدر : « فقال أبو هريرة : أفعل لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله ﷺ عقلته وعلمته » .
(٤) نشغ : أى شهق وغشى عليه . النهاية ٥/٥٨.
(٥ - ٥) فى المصدر : « وهو فى » .
(٦) بعده فى المصدر : « به » .
(٧ - ٧) ليس فى المصدر .
(٨) ليس فى المصدر .

(1) أَصِلُ الرَّحِمَ ، وأَتَصَدَّقُ . فيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : كَذَبْتَ . وَتَقُولُ الْمَلائِكَةُ : كَذَبْتَ . وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلانٌ جَوَادٌ . فقَدْ قِيلَ ذَلِكَ .

وَيُؤْتَى بِالَّذِى قُتِلَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ، فَيُقَالُ لَهُ : فِيمَا قُتِلْتَ ؟ فَيَقُولُ : أُمِرْتُ بِالجِهَادِ فِى سَبِيلِكَ ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ . فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : كَذَبْتَ . وَتَقُولُ الْمَلائِكَةُ : كَذَبْتَ . وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلانٌ جَرِىءٌ . فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ » . قالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : ثم ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ على رُكْبَتِى[2] فقالَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أُولَئِكَ الثَّلاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

قالَ الوليدُ أبو عثمانَ[3] : فَأَخْبَرَنِى عُقْبَةُ أَنَّ شُفَيًّا - وكانَ سَيَّافًا لمعَاويَةَ - دَخَلَ على معاويةَ ، فأخبره بحديثِ أبى هُرَيرةَ هذَا ، فقالَ معاويةُ : قدْ فُعِلَ بِهَؤُلاءِ هَذَا ، فكَيْفَ بمَنْ بَقِىَ من النَّاسِ ؟ ثم بَكَى معاويةُ بكاءً شَدِيدًا ، حتى ظَنَنَّا أنَّه هالِكٌ[4] ، ثم أفاقَ ، ومَسَحَ عن وَجهِهِ ، وقالَ : صدقَ اللَّهُ ورسولُه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٦﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود : ١٥، ١٦] .

(5) وهذا الحديثُ له شاهدٌ صحيحٌ فى « صحيح مسلمٍ » مِن طريقٍ أخرى عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ : « أولُ ما تُسَعَّرُ النارُ يومَ القيامةِ بثلاثةٍ ؛ بالعالمِ والمتصدقِ والمجاهدِ ، الذين أرادوا بأعمالِهم الدنيا (5) » (1) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى الأصل : « منكبى » .

(٣) الأهوال (٢٣٦) .

(٤) بعده فى المصدر : « فقلنا : قد جاءنا هذا الرجل بشر » .

(٥ - ٥) سقط من : ح ، وبعده كلام فى الأصل غير واضح والحديث فى صحيح مسلم (١٩٠٥) .

وقالَ ابنُ أبِى الدُّنيا[1] : أخبرنا [2] محمدُ بنُ[2] عثمانَ بنِ معبدٍ ، أنبأنا محمدُ بنُ بَكَّارِ بنِ بِلَالٍ ، قاضِى دِمَشْقَ ، حدَّثَنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ[3] ، عن قَتَادةَ ، عن الحسنِ ، عن حُرَيْثِ بنِ قَبِيصَةَ ، عن أبى هُريرةَ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الرَّجُلُ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ سَائِرُ عَمَلِهِ ، وإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِى نَافِلَةٌ ، فَإِنْ كَانَتْ [٨٨ظ] لَهُ نافِلَةٌ أُتِمَّتْ بِهَا [4] الْفَرِيضَةُ . ثُمَّ سائِرُ[4] الْفَرَائِضِ كَذَلِكَ » . ورَوَاهُ التِّرمِذِىُّ والنَّسَائِىُّ[5] ، من حديثِ هَمَّامٍ ، عن قتادةَ . وقال الترمذِىُّ : حسَنٌ غريبٌ .

ورَواه النَّسَائِىُّ أيضًا[6] ، من حديثِ عِمْرانَ بنِ داودَ أَبِى العوَّامِ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، [7] عن أبى رافعٍ[7] ، عن أَبِى هُريرةَ .

[8] وقال الإمامُ أحمدُ[9] : حدَّثنا أبو النضرِ ، حدَّثنا المباركُ - هو ابنُ فَضَالةَ - عن الحسنِ ، عن أبى هريرةَ[8] ، أُرَاه ذَكَرَه عن النبىِّ ﷺ : « إِنَّ الْعَبْدَ الْمَمْلُوكَ لَيُحَاسَبُ بِصَلَاتِهِ ، فَإِذَا نَقَصَ مِنْهَا[10] قِيلَ : لِمَ نَقَصْتَ مِنْهَا ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، سَلَّطْتَ عَلَيَّ مَلِيكًا شَغَلَنِى عَنْ صَلَاتِى . فَيَقُولُ : قَدْ رَأَيْتُكَ تَسْرِقُ مِنْ مَالِهِ لِنَفْسِكَ ، فَهَلَّا سَرَقْتَ

---

(١) الأهوال (٢٣٨) .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من المصدر .

(٣) فى ح ، ص : « بشر » . وانظر تهذيب الكمال ١٠/٣٤٨.

(٤ - ٤) فى المصدر : « الفرائض ثم » .

(٥) الترمذى (٤١٣) والنسائى (٤٦٤) صحيح (صحيح سنن الترمذى ٣٣٧) .

(٦) النسائى (٤٦٥) . صحيح (صحيح سنن النسائى ٤٥٢) .

(٧ - ٧) سقط من : ح . وفى الأصل : « عن رافع » .

(٨ - ٨) سقط من : ح .

(٩) المسند ٣٢٨/٢ (٨٣٣٥) . وقد أعلَّه المصنف بالانقطاع فى التفسير ٥٨/٢. وقال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ٩٤/١٤.

(١٠) بعده فى المسند : « شيئا » .

لِنَفْسِكَ مِنْ عَمَلِكَ ؟ - أَوْ عَمَلِهِ ؟ - قال : فيَتَّخِذُ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحُجَّةَ » .

وقالَ ابنُ أبى الدُّنيا : حدَّثَنا [(١] عليُّ بنُ الجَعْدِ ، أنبأنا [١)] مُبارَكُ بنُ فَضَالَةَ ، حدَّثَنا الحَسَنُ ، قال : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوَّلُ مَا تُسْأَلُ عَنْهُ الْمَرْأَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، عَنْ صَلَاتِهَا ، ثُمَّ عَنْ بَعْلِهَا ، كَيْفَ فَعَلَتْ إِلَيْهِ ؟ » [(٢)] وهَذا مُرْسَلٌ جيدٌ .

وقال أحمدُ [(٣)] : حدَّثَنا أبو سعيدٍ مَوْلَى بنى هاشمٍ ، حدَّثَنا عبَّادُ بنُ راشِدٍ ، قال : حدَّثَنا الحَسَنُ ، حدَّثَنا أبو هريرةَ إذ ذاكَ ونحنُ بالمدينةِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَجِيءُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَتَجِيءُ الصَّلَاةُ فَتَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَنَا الصَّلَاةُ . فَيَقُولُ : إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ . ثُمَّ تَجِيءُ الصَّدَقَةُ ، فَتَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَنَا الصَّدَقَةُ . فَيَقُولُ : إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ . ثُمَّ يَجِيءُ الصِّيَامُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَنَا الصِّيَامُ . فَيَقُولُ : إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ . ثُمَّ تَجِيءُ الْأَعْمَالُ ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ . ثُمَّ يَجِيءُ الإِسْلَامُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَنْتَ السَّلَامُ وَأَنَا الإِسْلَامُ . فَيَقُولُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّكَ [(٤] عَلَى خَيْرٍ ، بِكَ [٤)] الْيَوْمَ آخُذُ ، وَبِكَ أُعْطِي . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فى كِتَابِهِ : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ » [آل عمران : ٨٥] .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا [(٥)] : حدَّثَنا عَبْدَةُ بنُ عبدِ الرَّحِيمِ المَرْوَزِيُّ ، حدثنا بَقِيَّةُ بنُ الوَلِيدِ الكَلَاعِيُّ ، حدَّثَنا سَلَمَةُ بنُ كُلْثُومٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقولُ : « يُؤْتَى بِالْحُكَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ بِمَنْ قَصَّرَ ، وَبِمَنْ تَعَدَّى ، فَيَقُولُ اللَّهُ :

(١ - ١) سقط من : ح . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٤١.

(٢) ذكره صاحب الكنز (٤٥٠٩٤) عن أنس ، وعزاه إلى أبى الشيخ فى الثواب ، بنحوه .

(٣) المسند ٢/٣٦٢ (٨٧٢٧) . وقد أعلَّه المصنف بالانقطاع فى التفسير ٢/٥٨. وقال الشيخ شعيب إسناده ضعيف . المسند ١٤/ ٣٥٥.

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) الأهوال (٢٤١) بنحوه .

أَنْتُم خُزَّانُ أَرْضِى ، وَرُعَاةُ غَنَمِى ، وَعِنْدَكُمْ بُغْيَتِى . فَيَقُولُ لِلَّذِى قَصَّرَ[1] : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ[2] ؟ فَيَقُولُ : الرَّحْمَةُ . فَيَقُولُ اللَّهُ جلَّ جَلالُهُ : أَنْتَ أَرْحَمُ بِعِبَادِى مِنِّى ؟! وَيَقُولُ لِلَّذِى تَعَدَّى : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟! فَيَقُولُ : غَضِبْتُ لَكَ . فَيَقُولُ اللَّهُ : أَنْتَ أَشَدُّ غَضَبًا مِنِّى ؟! فَيَقُولُ اللَّهُ : انْطَلِقُوا بِهِمْ فَسُدُّوا بِهِمْ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ جَهَنَّمَ » .

[3]وقال ابنُ أبى الدُّنْيَا[4] : حدَّثَنا إسحقُ بنُ إبراهيمَ ، حدَّثَنا يحيى بنُ سُلَيْمٍ ، عن ابنِ خُثَيْمٍ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن جابرٍ ، قال : لمَّا رَجَعَتْ مُهاجِرَةُ الحَبَشَةِ [5]إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « أَلَا تُخْبِرُونى بِأَعْجَبِ مَا رَأَيْتُم فِى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ؟ »[5] ، فقالَ فِتْيَةٌ مِنْهُم : بلى يا رسولَ اللَّهِ ، بينما نحنُ جُلوسٌ[6] إذ مرَّتْ علينا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِهِمْ ، تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ ، فمَرَّتْ بفتىً مِنْهُمْ ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا ، ثم دَفَعَها ، فخَرَّتْ على رُكْبَتَيْهَا ، وانْكَسَرَتْ قُلَّتُها ، فلمَّا ارْتَفَعَتْ الْتَفَتَتْ إليهِ ، وقالَتْ : سوفَ تَعْلَمُ يا غُدَرُ[7] ، إذا وَضَعَ اللَّهُ الكُرْسِىَّ لِفَصْلِ القَضَاءِ ، وجَمَعَ الأوَّلِينَ والآخِرِينَ ، وَتَكَلَّمَتِ الأَيْدِى والأرجلُ بما كانوا يَكْسِبُونَ ، سوفَ تعلمُ كيفَ أَمرِى وأمرُكَ عندَه غدًا . قالَ : يقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « صَدَقَتْ ، كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ قَوْمًا لَا يُؤْخَذُ مِنْ شَدِيدِهِمْ لِضَعِيفِهِمْ ؟ »[3] .

---

(١) فى الأصل ، ص : « قضى » .
(٢) فى ح : « ضيعت » .
(٣ - ٣) سقط من : ص .
(٤) الأهوال (٢٤٣) بنحوه .
(٥ - ٥) سقط من : ح .
(٦) بعده فى ح : « بأرض الحبشة » .
(٧) غدر : معدول عن غادر للمبالغة ، يقال للذكر : غدر ، وللأنثى : غدار ، كقطام ، وهما مختصان بالنداء فى الغالب . النهاية ٥/ ٣٤٥.

(1) وقَدْ تقدَّمَ(2) فى حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُنَيسٍ ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنَادِى الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الدَّيَّانُ ، لَا يَنْبَغِى لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ مَظْلِمَة . وذكَر الحديثَ كما تقدَّم ، رَواه(1) أحمدُ ، وعلَّقَه البخاريُّ فى « صحيحِه »(3) .

وقال الإمامُ مالكٌ(4) ، عن سعيدِ بنِ أبِى سَعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن أبيهِ ، عن أبى هُريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قالَ : « مَنْ كَانَتْ (5) لِأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ (5) فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ » . ورَوَاه البخاريُّ ، ومسلمٌ(6) .

ورَوَى ابنُ أبِى الدُّنْيا(7) من حديثِ العلاءِ ، عن أبيهِ ، عن أبى هُريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ ؟ » قالُوا : مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا دِينارَ . فقالَ : « بَلِ الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِى مَنْ يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِى قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا ، [٨٩و] وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُقْضَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِى النَّارِ »(1) .

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢) تقدم فى ١٩/ ٤٧٨.
(٣) البخارى قبل حديث (٧٤٨١) .
(٤) أخرجه ابن حبان فى الإحسان (٧٣٦٢) ، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٣٤٤، كلاهما من طريق مالك به نحوه .
(٥ - ٥) فى ح : « له مظلمة عند أخيه » .
(٦) البخارى (٦٥٣٤) من طريق مالك عن سعيد عن أبى هريرة لا عن سعيد عن أبيه عن أبى هريرة ، ولم نجده فى صحيح مسلم ؛ انظر تحفة الأشراف ٩/ ٤٨٥.
(٧) الأهوال (٢٥١) بنحوه .

(١) وقال ابنُ أبى الدُّنيا[٢] : حدَّثَنا الوليدُ بنُ شجاعٍ السَّكُونىُّ[٣] أنبأنا القاسمُ ابنُ مالكٍ المُزَنىُّ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ (١) : « لَا تَمُوتَنَّ وَعَلَيْكَ دَيْنٌ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، إِنَّمَا هِىَ الْحَسَنَاتُ ، جَزَاءٌ بِجَزَاءٍ ، وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا » . ورُوِىَ من وَجْهَيْنِ آخرَينِ ، عن ابنِ عمرَ مرفوعًا مثلُه[٤] .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[٥] : حدَّثَنا ابنُ أبى شَيْبَةَ ، حدَّثَنا بكرُ[٦] بنُ يونُسَ بنِ بُكَيْرٍ ، عن موسى بنِ عُلَىِّ بنِ رَباحٍ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابرٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ لَيَأْتِى الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وقد سَرَّتْهُ حَسَنَاتُهُ ، فَيَجِىءُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، ظَلَمَنِى هَذَا ، فيُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَيُجْعَلُ فِى حَسَنَاتِ الَّذِى سَأَلَهُ[٧] ، فَمَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى مَا تَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ ، فإِذَا جَاءَ مَنْ يَسْأَلُهُ ، نُظِرَ إِلَى سَيِّئَاتِهِ فجُعِلَتْ معَ سيِّئَاتِ الرَّجُلِ ، فَلَا يَزَالُ يُسْتَوفَى مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وتُرَدُّ عَلَيْهِ سَيِّئَاتُ مَنْ ظَلَمَهُ ، فَمَا يَزَالُ يُسْتَوْفَى مِنْهُ حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ » .

وقالَ الإمامُ أحمدُ[٨] : حدَّثَنا يَزِيدُ ، حدَّثَنا صَدَقَةُ بنُ مُوسَى ، حدَّثَنا أبو عِمْرانَ الجَوْنِىُّ ، عن يزيدَ بنِ بَابَنُوسَ[٩] عن عائشةَ ، قالتْ : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ :

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) الأهوال (٢٥٦) .

(٣) فى الأصل ، ح : « اليشكرى » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٢.

(٤) ذكر أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٣٠٢، هذين الوجهين وغيرهما .

(٥) الأهوال (٢٥٠) .

(٦) فى الأهوال : « الحسن » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٣٢.

(٧) فى الأصل ، ح : « ظلمه » .

(٨) المسند ٦/ ٢٤٠ (٢٦٠٧٣) ، وقال الهيثمى : رواه أحمد ، وفيه صدقة بن موسى ، وقد ضعفه الجمهور ... وبقية رجاله ثقات .

(٩) فى ح : « يانبوس » ، وفى ص : « يامنوس » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٩٢.

« الدَّوَاوِينُ عِنْدَ اللَّهِ ، عز وجل ، ثَلَاثَةٌ : دِيوَانٌ لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا ، وَدِيوَانٌ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا ، وَدِيوَانٌ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ ؛ فَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِى لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ فالشِّرْكُ[1] ، قَالَ اللَّهُ عزَّ وجَلَّ : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [المائدة : ٧٢] وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِى لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا ، فَظُلْمُ العَبْدِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّه ، مِنْ صَوْمِ يَوْمٍ تَرَكَهُ ، أَوْ صَلَاةٍ تَرَكَهَا ، فإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ ذَلِكَ ، وَيَتَجَاوَزُ إِنْ شَاءَ ، وأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِى لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا فظُلْمُ العِبادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، القِصَاصُ لَا مَحَالَةَ » .

(٢ ورَوَى البَيْهَقِيُّ[3] مِنْ حديثِ زَائِدَةَ بنِ[4] أبى الرُّقادِ ، عن زيادٍ النُّمَيْرِيِّ ، عن أنسٍ مرفوعًا : « الظُّلْمُ ثَلَاثَةٌ : فَظُلْمٌ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ ، وَهُوَ الشِّرْكُ ، وَظُلْمٌ يَغْفِرُهُ ، وَهُوَ ظُلْمُ العِبَادِ أَنْفُسَهُمْ فيمَا بَيْنَهُمْ وبَيْنَ رَبِّهِمْ ، وَظُلْمٌ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا ، وَهُوَ ظُلْمُ العِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، حَتَّى يَدِينَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ » . ثم ساقَه من طريقِ يزيدَ الرَّقَاشِيِّ ، عن أنسٍ ، مرفوعًا بنحوِهِ ، وكِلا الطريقينِ ضعيفٌ ٢) .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنيا[5] : حدَّثَنا أبو عبدِ اللَّهِ تَمِيمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، أخبرنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن شَرِيكٍ ، عن الأَعْمَشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ السائبِ ، عن زَاذَانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « الْقَتْلُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ كُلَّ شَىْءٍ - (٢أو قال : يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ كُلَّهَا ٢) - إِلَّا الأَمَانَةَ » . قال : « يُؤْتَى

---

(١) بعده فى الأصل ، ح : « فإن الله لا يغفر أن يشرك به و » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) لم نجده فى المطبوع من البعث والنشور ، ولا فى السنن ، وأورده الهيثمى فى المجمع ٣٤٨/١٠ وعزاه للبزار ، وانظر السلسلة الصحيحة برقم (١٩٢٧) .

(٤) فى الأصل ، ح : « عن » ، وانظر تهذيب الكمال ٤٩٢/٩ .

(٥) الأهوال (٢٦١) . ضعيف (ضعيف الجامع الصغير ٤١٣٠) .

بِصَاحِبِ الأَمَانَةِ ، فيُقَالُ لَهُ : أَدِّ أَمَانَتَكَ . فَيَقُولُ : أَنَّى يَا رَبِّ ، وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا ؟ فيُقَالُ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى الهَاوِيَةِ . فيُذْهَبُ بِهِ إِلَيْهَا ، فَيَهْوِى حَتَّى يَنْتَهِىَ إِلَى قَعْرِهَا ، فَيَجِدُهَا هُنَاكَ كَهَيْئَتِهَا ، فيَحْمِلُهَا فَيَضَعُهَا عَلَى عَاتِقِهِ ، فيَصْعَدُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، حتَّى إِذَا رَأَى أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ زَلَّتْ فَهَوَتْ ، وَهَوى فى إِثْرِهَا ، (١ فهو كذلك ١) أَبَدَ الآبِدِينَ » . قال : « والأَمَانَةُ فِي الصَّلَاةِ ، والأَمَانَةُ فى الصَّوْمِ ، والأَمَانَةُ فِي الْوُضُوءِ ، والْأَمَانَةُ فى الْحَدِيثِ ، وأَشَدُّ ذَلِكَ الْوَدَائِعُ » . قال : فلَقِيتُ الْبَرَاءَ ، فَقُلْتُ : أَلا تَسْمَعُ إِلى ما يَقُولُ أَخُوكَ عَبْدُ اللَّهِ ؟ قال : صَدَقَ .

قالَ شَرِيكٌ : وحَدَّثَنا عبَّاسٌ العَامِرِىُّ ، عن زَاذَانَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، عن النبىِّ ﷺ بمثْلِهِ ، ولم يَذْكُرِ الأمانةَ فى الصلاةِ ، والأَمَانَةَ فى كُلِّ شىءٍ . إسنادُهُ جيِّدٌ ، ولم يروِهِ أحمدُ ، وَلَا أحدٌ مِن أصحاب الكتبِ السِّتَّةِ ، وله شاهدٌ من الحديثِ الذِى رواه مسلمٌ[٢] عن أبى سعيدٍ ، أنَّ رَجُلًا قالَ : يا رسولَ اللَّهِ ، أرأيْتَ إنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ ، يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنِّى خَطَايَاىَ ؟ قال : « نَعَمْ ، إلَّا الدَّيْنَ » .

وقالَ ابنُ أبِى الدُّنيا[٣] : حدَّثَنَا يوسُفُ بنُ موسَى ، حدَّثَنا محمدُ بنُ عُبَيْدٍ ، أخبَرنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن يحيى بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ ، قالَ : لمَّا نزلَتْ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [الزمر : ٣٠، ٣١] قَالَ الزُّبَيْرُ : يا رسولَ اللَّهِ : أيُكَرَّرُ علينا ما

(١ - ١) سقط من : ص . وليست فى المصدر .
(٢) مسلم (١٨٨٥/١١٧) ولكن من حديث سعيد بن أبى سعيد المقبرى ، عن عبد اللَّه بن أبى قتادة ، عن أبى قتادة . والظاهر أن فى النسخ سقطًا . واللَّه أعلم .
(٣) الأهوال (٢٧٣) .

يكونُ بَيْنَنَا فى الدُّنيا [٨٩ظ] معَ خواصِّ الذُّنوبِ ؟ قال : « نَعَمْ ، لَيُكَرَّرَنَّ عَلَيْكُمْ ، حَتَّى تُؤَدُّوا إِلَى كُلِّ ذِى حَقٍّ حَقَّهُ » . فقال الزُّبَيْرُ : واللَّهِ إنَّ الأمرَ لشَديدٌ .

وقال ابنُ أَبِى الدُّنيا(١) : حدَّثنا يوسفُ بنُ موسى ، حدَّثنا إسحاقُ بنُ سُلَيْمانَ ، أخبرنا أبو سِنَانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ السَّائِبِ ، عن زَاذَانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : الأُمَمُ جاثُونَ للحِسَابِ ، فلَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ تَعَلُّقًا بعضُهم ببَعْضٍ مِنهم فى الدُّنيا ، الأَبُ بابنِه ، والابنُ بأبيهِ ، والأُخْتُ بأَخِيهَا ، والأَخُ بأختِه ، والزوجُ بامرأتِه ، والمرأةُ بزَوْجِها . ثم تلَا عبدُ اللَّهِ : ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠١] .

وقال أبو بكرٍ البزَّارُ(٢) : حدَّثنا الفضلُ بنُ يعقوبَ ، حدَّثنا سعيدُ بنُ مسْلَمةَ(٣) ، عن لَيْثٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « يُؤْتَى بِالْمَلِيكِ والْمَمْلُوكِ ، والزَّوْجِ والزَّوْجَةِ ، فيُحَاسَبُ الْمَلِيكُ والْمَمْلُوكُ ، والزَّوْجُ وَالزَّوْجَةُ ، حتَّى يُقالَ للرَّجُلِ : شَرِبْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا عَلَى لَذَّةٍ . ويقالَ للزَّوْجِ : خَطَبْتَ فُلَانَةَ مَعَ خُطَّابٍ فزَوَّجْتُكَهَا وَتَرَكْتُهُمْ » . وقال ابنُ أبى الدنيا : حدَّثنى عمرُو بنُ حِبَّانَ(٤) مولى بنى تَمِيمٍ ، حدَّثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ ، عن إبراهيمَ بنِ مسلمٍ ، عن أبى الأَحْوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَدْعُو(٥) الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، فَيُذَكِّرُهُ وَيَعُدُّ عَلَيْه : دَعَوْتَنِى يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَأَجَبْتُكَ .

---

(١) الأهوال (٢٩٥) ، بنحوه .

(٢) كشف الأستار (٣٤٤٣) . وقال الهيثمى : رواه البزار من رواية سعيد بن مسلمة الأموى عن ليث بن أبى سليم ، وكلاهما ضعيف ، وقد وثقا ، وبقية رجاله رجال الصحيح . المجمع ١٠/ ٣٤٩.

(٣) فى الأصل ، ح : « مسلم » . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٦٣.

(٤) فى الأصل ، ص : « حيان » . وانظر الإكمال ٢/ ٣١٥.

(٥) فى ح : « يدنى » .

حتّى يَعُدَّ عليه فيما يَعُدُّ ؛ وقلتَ : يَا رَبِّ ، زَوِّجْنِى فُلَانَةَ - وَيُسَمِّيهَا بِاسْمِهَا - فَزَوَّجْنَاكَهَا » . [1] ورُوِى مِن حديثِ لَيْثِ بنِ أبى سُلَيْمٍ ، عن أبى بُرْدَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، موقوفًا[2] ، بنحوِهِ[1] .

وقال ابنُ أبى الدنيا[3] : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ ، حدَّثنا عبدُ الوهّابِ بنُ عطاءٍ ، حدَّثنى الفَضْلُ بنُ عيسى ، حدَّثنا محمدُ بنُ المُنْكَدِرِ ، عن جابرٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الْعَارَ لَيَلْزَمُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، حتَّى يَقُولَ : يا رَبِّ لَإِرْسَالُكَ بِى إِلى النَّارِ أَيْسَرُ عَلَىَّ مِمَّا أَلْقَى مِنَ العَارِ . وإِنَّه لَيَعْلَمُ مَا فِيها مِن شِدَّةِ العَذَابِ » . وقد قال تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [التكاثر : ٨] .

وفى « الصحيحِ »[4] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا أكَلَ هو وأصحابُه فى حديقةِ أبى الهَيْثَمِ بنِ التَّيِّهانِ مِن تلك الشّاةِ التى ذُبِحَتْ له ، وأكَلُوا مِن الرُّطَبِ ، وشَرِبُوا مِن ذلكَ الماءِ ، قال : « هَذَا مِنَ النَّعِيمِ الَّذِى تُسْأَلُونَ عَنْهُ » . أى عنِ القيامِ بشُكْرِه ، وماذا عمِلْتُم فى مقابلةِ ذلك ، كما ورَد فى الحديثِ : « أَذِيبُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ، وَبالصَّلَاةِ ، وَلَا تَنَامُوا عَلَيْه ، فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ »[5] .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[6] : حدَّثنا يوسفُ بنُ موسى ، حدَّثنا وَكِيعٌ ، أنبأنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن ثابتٍ - [7] أو أبى ثابتٍ [7] - أن رجلًا دخَل مسجدَ

(١ - ١) سقط من : ص ، ولم أجده .

(٢) فى ح : « مرفوعًا » .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٤/٥٧٧ من حديث عبد الوهاب بن عطاء ، به . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وتعقبه الذهبى ، قال : الفضل واهٍ .

(٤) مسلم (٢٠٣٨/١٤٠) من حديث يزيد بن كيسان .

(٥) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٦٠٤٤) . موضوع (الضعيفة رقم ١١٥) .

(٦) أهوال القيامة (٢٧٦) .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، وفى ح : « وأبى ثابت » .

دمشق ، فقال : اللهمَّ آنِسْ وَحْشَتِى ، وارْحَمْ غُرْبَتِى ، وارْزُقْنى جَلِيسًا صَالِحًا . فسَمِعه أبو الدَّرْداءِ ، فقال : لئِنْ كنتَ صادِقًا لأنا أسعدُ بما قلتَ مِنك ، سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ [فاطر : ٣٢] . قال : الظَّالِمُ الَّذِى يُؤْخَذُ مِنْهُ فى مَقَامِهِ ذلك ، وَذَلِكَ الْحَزَنُ والغَمُّ[1] . ﴿ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ . قال : يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا . ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . قال : يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ » . وستأتى الأحاديثُ فيمَن يدخُلُ الْجَنَّةَ بغيرِ حسابٍ ، وكم عِدَّتُهم .

حديثٌ فيه أَنَّ اللَّهَ تعالى يُصالِحُ عن عبدِه الذى له به عنايةٌ ، مَنْ ظَلَمَه بما يُريه من قصورِ الجنةِ ونعيمِها

قال أبو يعلى[2] : حدَّثنا مُجاهدُ بنُ موسَى ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بكرٍ[3] ، حدَّثنا عَبَّادُ بنُ شَيْبَةَ الحَبَطِىُّ ، عن سعيدِ بنِ أنسٍ ، عن أنسٍ ، قال : بينا رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ إذ رأيناهُ ضَحِكَ حتَّى بدَتْ ثناياهُ ، فقال عمرُ : ما أضحكك يا رسولَ اللَّهِ ، بأبى أنتَ وأُمِّى ؟ فقال : « رَجُلَانِ جَثَيَا مِنْ أُمَّتِى بينَ يَدَىْ رَبِّ العِزَّةِ ، تَبارك وَتَعَالَى ، فَقَالَ أَحَدُهُما : يَا رَبِّ ، خُذْ لِى مَظْلِمَتِى مِنْ أَخِى . قال اللَّهُ تعالى : أَعْطِ أخاكَ مَظْلِمَتَه . قَالَ : يَا رَبِّ ، لَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِى شَىْءٌ . قال

---

(١) بعده فى الأصل ، ح : « الذى يصيبه فى مقامه يوم القيامة » .

(٢) عزاه ابن حجر فى المطالب العالية (٥١٥٩) إلى أبى يعلى .

(٣) فى ح ، ص : « بكير » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٤٠.

اللَّهُ تَعَالَى لِلطَّالِبِ[1] : كَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ ؟ لَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ . قَالَ : يَا رَبِّ ، فَلْيَحْمِلْ عَنِّي مِنْ أَوْزَارِي » . قَالَ : وفاضَتْ عينا رسولِ اللَّهِ ﷺ بالبُكاءِ ، ثم قال : « إِنَّ ذَلِكَ لَيَوْمٌ عَظِيمٌ ، يَوْمٌ يَحْتَاجُ فيه النَّاسُ إِلَى أَنْ يُحْمَلَ عَنْهُم مِنْ أَوْزَارِهِمْ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلطَّالِبِ : ارْفَعْ بَصَرَكَ ، فَانظُرْ فِي الْجِنَانِ . فَرَفَع رَأْسَه ، فَقَالَ : يَا رَبِّ ، أَرَى مَدَائِنَ مِنْ فِضَّةٍ ، وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ ، لأَيِّ نَبِيٍّ هَذَا ؟ لِأَيِّ صِدِّيقٍ هَذَا ؟ لِأَيِّ شَهِيدٍ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا لِمَنْ أَعْطَى الثَّمَنَ . قال : يَا رَبِّ ، وَمَنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ ؟ قال : أَنْتَ تَمْلِكُهُ . قَالَ : بِمَاذَا يَا رَبِّ ؟ قَالَ : بِعَفْوِكَ[2] عَنْ أَخِيكَ . قَالَ : يَا رَبِّ ، فَإِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : خُذْ بِيَدِ أَخِيكَ ، فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ » . فقال رسولُ اللَّهِ [٩٠و] ﷺ عندَ ذلك : « فَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُصْلِحُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . إسنادٌ غريبٌ ، وسياقٌ غريبٌ ، ومعنًى حسنٌ عجيبٌ .

وقد رَواه البَيْهَقِيُّ ، مِنْ حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ بَكْرٍ[3] ، به ، وحَكَى عن البخاريِّ أنَّه قال : سعيدُ بنُ أنسٍ عن أبيه فى المظالمِ لا يُتابَعُ عليه[4] . ثم أورَده البيهقِيُّ مِن طريقِ زيادِ بنِ مَيْمُونٍ البَصْرِيِّ ، عن أنسٍ مرفوعًا ، بنحوِه ، وفيه نظرٌ أيضًا ، وقد يُسْتَشْهَدُ له بما رَواه البخاريُّ فى « صحيحِه »[5] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّاهَا[6] اللَّهُ عَنهُ ، وَمَنْ أَخَذَها يُرِيدُ إِتْلَافَها أَتْلَفَهُ اللَّهُ » .

---

(١) فى المصدر : « للمظلوم » .

(٢) فى المصدر : « تعفو » .

(٣) فى الأصل ، ح : « بكير » . والأثر عزاه الزبيدى فى تخريج الإحياء (٤١٠٥) إلى البيهقى فى البعث .

(٤) التاريخ الكبير ٣/ ٤٥٩.

(٥) بعده فى الأصل بياض ، وبعده فى ح ، ص : « عن » ، ثم بياض ، والحديث فى البخارى (٢٣٨٧) .

(٦) فى المصدر : « أدى » .

وقد روَى أبو الوليدِ[1] الطَّيالِسىُّ ، عن عبدِ القاهرِ بنِ السَّرِىِّ ، ورواه أبو داودَ وابنُ ماجَه والبيهقىُّ[2] ، مِن حديثِه ، عن ابنِ لكِنانةَ بنِ[3] عباسِ بنِ مِرداسٍ [4]السُّلَمىِّ ، وفى روايةِ ابنِ ماجه ، عن عبد اللَّهِ بنِ كِنانةَ بنِ عبَّاسِ بنِ مرداسٍ[4] ، عن أبيه ، عن جَدِّه عباسِ بنِ مِرْداسٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ دعا عَشِيَّةَ عَرَفَةَ لأُمَّتِه بالمغفرةِ والرَّحمةِ ، فأكثرَ الدّعاءَ ، [5]فأجابه اللَّهُ تعالى[5] : « إِنِّى قَدْ فَعَلْتُ إِلَّا ظُلْمَ بَعْضِهِم بَعْضًا[6] » . فقال : « يا ربِّ ، إِنَّكَ قَادِرٌ أَنْ تُثِيبَ هَذَا المَظْلُومَ خَيْرًا مِنْ مَظْلِمَتِهِ ، وَتَغْفِرَ لِهَذا الظَّالِمِ » . فلم يُجِبْه تلكَ العَشِيَّةَ ، فلمَّا كان غداةُ المُزْدَلِفةِ أعاد الدُّعاءَ ، فأجابه اللَّهُ : « إِنِّى قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ » . فتَبَسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال بعضُ أصحابِه : يا رسولَ اللَّهِ ، تَبَسَّمْتَ فى ساعةٍ لم تكُنْ تَبَسَّمُ فيها ؟ فقال : « تَبَسَّمْتُ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسَ ، إِنَّه لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ ، قَدِ اسْتَجَابَ لِى فِى أُمَّتِى أَهْوَى يَدْعُو بالوَيْلِ وَالثُّبُورِ ، وَيَحْثُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ » .

قال البيهقىُّ : وهذا العفوُ يَحتمِلُ أن يكونَ بعدَ عذابٍ يَمَسُّهم ، ويحتمِلُ أن يكونَ خاصًّا ببعضِ الناسِ ، ويحتمِلُ أن يكونَ عامًّا فى كلِّ أحدٍ .

وقال أبو داودَ الطيالسىُّ[7] : حدَّثنا صدقةُ بنُ موسى ، حدَّثنا أبو عِمْرانَ

---

(١) فى النسخ : « داود » . والمثبت هو الصواب ، وانظر تاريخ دمشق ٢٦/ ٤٠٤، وتهذيب الكمال ١٤/ ٢٥١، ١٨/ ٢٣٣، ٢٣٤. وقد وقع هذا الخطأ عند البيهقى فى سننه ٥/ ١١٨، قال : « أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف الأصبهانى ... ثنا أبو داود الطيالسى ، ثنا عبد القاهر بن السرى ...» .

(٢) أبو داود (٥٢٣٤) مختصرا ، وابن ماجه (٣٠١٣) بنحوه ، والبيهقى فى السنن ١١٨/٥ واللفظ له . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ١١٢١) .

(٣) فى ح : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٢٦.

(٤ - ٤) سقط من : ح ، ص .

(٥ - ٥) فى سنن البيهقى : « فأوحى اللَّه تعالى إليه » .

(٦) بعده فى سنن البيهقى : « وأما ذنوبهم فيما بينى وبينهم فقد غفرتها » .

(٧) مسند الطيالسى (١٣٢٦) . وقال أبو نعيم فى الحلية ٤/ ١٤١: غريب من حديث شريح ، تفرد به صدقة عن أبى عمران .

الْجَوْنِيُّ ، عن قيسِ بنِ زيدٍ - أو زيدِ بنِ قَيْسٍ[(1)] - عن قاضى المِصْرَيْنِ[(2)] شُرَيْحٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ الصديقِ ، رضى اللَّهُ عنه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ يَدْعُو[(3)] صَاحِبَ الدَّيْنِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : يَا بْنَ آدَمَ ، فِيمَ أَضَعْتَ حُقُوقَ الناسِ ؟ فيمَ أَذْهَبْتَ أَمْوَالَهُمْ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، لَمْ أُفْسِدْ ، وَلَكِنِّى أُصِبْتُ ، إِمَّا غَرَقًا ، وَإِمَّا سَرَقًا[(4)] . فَيَقُولُ : أَنَا أَحَقُّ مَنْ قَضَى عَنْكَ الْيَوْمَ ، فَتَرْجَحُ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ ، فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ » .

وثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ »[(5)] ، عن أبى ذَرٍّ ، [(6)]عن النَّبىِّ ﷺ[(6)] فى الرجلِ الذى يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : « اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ ، واتْرُكُوا كِبارَها . فَيُقَالُ لَهُ : هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ فَيَقُولُ : لَا . وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّا قَدْ أَبْدَلْنَاكَ مَكانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً . فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنِّى قَدْ عَمِلْتُ ذُنُوبًا لَا أَرَاهَا هَاهُنَا ؟ » قَالَ : وَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَت نَواجِذُهُ .

وتقدَّم[(7)] حديثُ ابنِ عمرَ فى حديثِ النَّجْوَى : « يُدْنِى اللَّهُ العَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ ، وَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ ، حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّه قَدْ هَلَكَ ، قَالَ : سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِى الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ . وَيُعْطَى كِتَابَ حَسَناتِهِ بِيَمِينِه » .

---

(1) بعده فى مصدر التخريج : « عن زيد » والمثبت هو الصواب ، كما فى رواية أبى نعيم - من طريق الطيالسى - فى الحلية ٤/ ١٤١.

(2) أى : الكوفة والبصرة .

(3) فى ح : « يوقف » .

(4) فى المصدر : « حرقًا » .

(5) مسلم (٣١٤/ ١٩٠) بنحوه .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(7) انظر ما تقدم فى ٤٩٦/١٩ .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا : حدَّثنا هارونُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، حدَّثنا سيَّارُ[1] بنُ حاتمٍ ، أنبأنا جعفرُ بنُ سُلَيْمانَ ، أنبأنا أبو عِمْرانَ الجَوْنِيُّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : يُدْنِى اللَّهُ تَعالَى العبدَ يومَ القيامةِ ، فيَضَعُ عليه كَنَفَه لِيَسْتُرَهُ مِن الخَلائقِ كُلِّها ، ويدفَعُ إليه كتابَه ، فى ذلك السِّترِ ، فيقولُ تعالى : « اقْرَأْ يَا بْنَ آدَمَ كِتَابَكَ » . فيَمُرُّ بالحسَنةِ فيَبْيَضُّ لها وجهُه ، ويُسَرُّ بها قلبُه ، فيقولُ اللَّهُ تعالى : « أَتَعْرِفُ يَا عَبْدِى ؟ » فيقولُ : نعم ، يَا رَبِّ ، أَعرِفُ . فيقولُ : « إِنِّى قَدْ تَقَبَّلْتُهَا مِنْكَ » . قال : فيَخِرُّ ساجِدًا ، قال : فيقول اللَّهُ تعالى : « ارْفَعْ رَأْسَكَ ، [2]وَعُدْ فِى قِرَاءَةِ كِتَابِكَ »[2] . فيَمُرُّ بالسَّيِّئةِ ، فتَسُوءُه ويَسْوَدُّ لها وَجْهُه ، ويَوجَلُ مِنها قَلْبُه ، وتُرْعَدُ مِنها فَرائِصُهُ ، ويأخُذُه [٩٠ظ] مِن الحياءِ مِن رَبِّه ما لا يعلمُه غيرُه ، فيقولُ اللَّهُ تعالى له : « أَتَعْرِفُ يَا عَبْدِى ؟ » فيقولُ : نَعَمْ ، يا رَبِّ ، أَعْرِفُ . فيقولُ اللَّهُ سبحانهَ : « فإِنِّى قَدْ غَفَرْتُهَا لَكَ » . [3]فَيَخِرُّ سَاجِدًا فَيَقُولُ اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ : « ارْفَعْ رَأْسَكَ[3] » . فلا يزالُ فى حَسَنَةٍ تُقبَلُ ، وسيئةٍ تُغْفَرُ ، وسجودٍ عندَ كُلِّ حسنَةٍ وسَيِّئَةٍ ، لا يرَى الخلائقُ مِنه إلَّا ذاك السجودَ ، حتَّى يُنادِىَ الخلائقُ بعضُها بعضًا : طوبَى لِهَذا العبدِ الذى لم يعصِ اللَّهَ قَطُّ[4] . ولا يدرون ما قَدْ لقِى فيما بينَه وبينَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، ممَّا قَدْ [5]وَقَفه عليه[5] .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا : وقال [6]أبو ياسرٍ[6] عمّارُ بنُ نصرٍ : حدَّثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، حدَّثنا عُثمانُ بنُ أبى العاتِكةِ ، أو غيرُه ، قال : مَن أُوتِىَ كتابَه بيمينِه أُتِىَ

---

(١) فى ص : « يسار » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٠٧.

(٢ - ٢) فى ح : « وخذ فى قراءة كتابك » ، وفى ص : « وعد فى كتابك » .

(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص .

(٤) فى ح : « طرفة عين » .

(٥ - ٥) فى ح : « أوقفه عليه من الذنوب » .

(٦ - ٦) فى ح : « ياسر » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢١٠.

بكتابٍ فى باطنِه سَيِّئاتُه ، وفى ظاهرِه حَسَناتُه ، فيقالُ له : اقْرَأْ كِتابَكَ . فيقرَأُ باطِنَهُ ، فيُسَاءُ بما فيه مِن سَيِّئاتِه ، حتَّى إذَا أَتَى على آخرِها قرأ فيه : « هَذِه سَيِّئَاتُكَ ، وَقَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِى الدُّنْيَا ، وَغَفَرْتُهَا لَكَ الْيَوْمَ » . ويَغْبِطُه بها الأَشْهادُ - أو قال : أَهلُ الجَمْعِ - مِمَّا يقرَءون فى ظاهرِ كتابِه مِن حَسَناتِه ، ويقولون : سَعِد هذا . ثم يُؤمَرُ بتحويلِه ، وقراءةِ ما فى ظاهرِه ، فيُحَوِّلُهُ ، ويبدِّلُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ ما كان فى باطنِه مِن سَيِّئاتِه ، فيجعلُها اللَّهُ حَسَناتٍ ، (1) ويقرأُ حسناتِه (1) حتى يأتِىَ على آخرِها ، ثم يقولُ : « هَذِهِ حَسَنَاتُك ، قَدْ قَبِلْتُها مِنْكَ » . فعندَ ذلك يقولُ لأهلِ الجمعِ : ﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴾ [الحاقة : ١٩، ٢٠] . قال : ومَن أُوتِىَ كتابَه وراءَ ظهرِه يأخذُه بشمالِه ، ثم يقالُ له : اقْرَأْ كِتَابَكَ . فيقرأُ كتابَه فى باطنِه حسناتُه ، وفى ظاهرِه سَيِّئَاتُه ، فيقرؤُها (2) أهلُ الموقفِ - أو قال (2) : أهلُ الجمعِ - ويقولون : هلَك هذا . فإذا أتى على آخرِ حسناتِه ، قيل : « هَذِه حَسَنَاتُكَ ، وَقَدْ رَدَدْتُهَا عَلَيْكَ » . ويُؤمَرُ بتحويلِه ، فيقرَأُ سَيِّئَاتِه ، حتّى يأْتِىَ على آخرِها ، فعندَ ذلك يقولُ لأهلِ الجمعِ : ﴿ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ۝٢٥ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ۝٢٦ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴾ [الحاقة : ٢٥- ٢٩] .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا : حدَّثنا علىُّ بنُ الجَعْدِ ، أنبأنا المُبارَكُ بنُ فَضالَةَ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُؤْتَى بِابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيامَةِ كَأَنَّهُ بَذَجٌ - والبَذَجُ وَلَدُ الشاةِ - فَيَقُولُ لَهُ رَبُّه عزَّ وجلَّ : أَيْنَ مَا خَوَّلْتُك ؟ أَيْنَ ما مَلَّكْتُكَ ؟ أَيْنَ مَا أَعْطَيْتُكَ ؟ فَيَقُولُ : يا رَبِّ ، جَمَعْتُهُ وَثَمَّرْتُه ، وتَرَكْتُه أَكْثَرَ مَا كان .

(١ - ١) سقط من : ح .

(٢ - ٢) سقط من : ح ، ص .

فَيقُولُ : مَا قَدَّمْتَ مِنْهُ ؟ فَلَا يَرَى قَدَّمَ شَيْئًا ، فَيَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيا وَلَيْسَ بِرَاجِعٍ إِلَى الدُّنْيَا أَبَدًا » .

وحدَّثنى حمزةُ بنُ العبَّاسِ ، أنبأنا عبدُ اللَّهِ بنُ عُثمانَ ، أنبأنا ابنُ المباركِ ، أخبَرنا إسماعيلُ بنُ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، وقتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، نحوَه ، وزاد فيه : « فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ارْجِعْنِى آتِكَ بِهِ كُلِّه . فإذا أُعِيدَ[(١)] لَم يُقَدِّمْ شَيْئًا ، فيُمْضَى بِهِ إِلَى النَّارِ » . ثم ساقَه مِن طريقِ يزيدَ الرَّقَاشِيِّ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه . وقد قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ [الأنعام : ٩٤] .

وفى « صحيح مسلمٍ »[(٢)] : أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَقُولُ ابنُ آدَمَ : مَالِى ، مَالِى . وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ[(٣)] ، وَمَا سِوَى ذلِكَ فَذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ » . وقال تعالى : ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ [البلد : ٦، ٧] .

وقال ابنُ أبى الدّنيا[(٤)] : حدَّثنا سُرَيْجُ بنُ يونسَ ، حدَّثنا سيفُ بنُ محمدٍ ، ابنُ أُختِ سُفْيانَ الثَّوْرِيِّ ، عن لَيْثِ بنِ أبى سُلَيم ، عن عَدىِّ بنِ عدىٍّ ، عن الصُّنَابِحىِّ ، عن مُعاذِ بنِ جَبَلٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَزُولُ قَدَمَا الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ ؛ عَنْ عُمُرِهِ : فِيمَ أَفْنَاهُ ؟ وَعَنْ جَسَدِهِ : فِيمَ أَبْلاهُ ؟

---

(١) فى الأصل ، ح : « عيد » .

(٢) مسلم (٢٩٥٩) ، بنحوه .

(٣) فى ح : « فأبقيت » .

(٤) أخرجه البزار كما فى كشف الأستار (٣٤٣٧) من طريق ليث بن أبى سليم ، به بنحوه ، كما أخرجه الطبرانى فى الكبير ٦٠/٢٠، ٦١ (١١١) من طريق عدى بن عدى به بنحوه . وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٩٤٦) .

وَعَنْ عِلْمِهِ : مَا عَمِلَ فِيهِ ؟ وَعَنْ مَالِهِ : مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ؟ » وقد تقدَّم[1] عن ابنِ مسعودٍ نحوُه . ورُوِى عَن أبي ذَرٍّ[2] قريبٌ مِنه ، واللَّهُ أعلَمُ .

وقال ابنُ أبي الدُّنيا[3] : حدَّثنا سُرَيْجُ بنُ يُونسَ ، حدَّثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن الغَضَوَّرِ[4] بنِ عُتَيقٍ ، عن مكحولٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَاعُوَيْمِرُ ، يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ ، كَيْفَ بِكَ إِذَا قِيلَ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : عَلِمْتَ أَوْ جَهِلْتَ ؟ فَإِنْ قُلْتَ : عَلِمْتُ . قِيلَ لَكَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ ؟ وَإِنْ قُلْتَ : جَهِلْتُ . قِيلَ : فَمَاذَا كَانَ عُذْرُكَ فِيمَا جَهِلْتَ ؟ أَلَا تَعَلَّمْتَ » وَقَدْ رُوِىَ من وجهٍ آخرَ موقوفًا[5] عَلَى أبي الدرداءِ ، رَضِى اللهُ عنه ، فاللَّهُ أعلَمُ[6] .

فصلٌ

قال البخاريُّ[7] ، رحِمه اللَّهُ : بابُ ما يُدْعَى الناسُ [8]يومَ القيامةِ[8] بآبائِهم . ثمَّ أورَد حديثَ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ[9] ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ عِنْدَ اسْتِه يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ : هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بن فُلَانٍ » .

---

(١) تقدم في ص ٢١.

(٢) كذا بالنسخ ، ولعل الصواب : « أبو برزة » وقد أخرج حديثه الترمذى (٢٤١٧) ، ولم نجده عن أبى ذر .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣١/١٤ (مخطوط) من طريق الوليد بن مسلم به .

(٤) فى ح : « العصور » . وانظر الإكمال ١١٣/٦.

(٥) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (١٧٨٣) بسنده عن أبى الدرداء موقوفا .

(٦) بعده فى الأصل زيادة من الناسخ يتخللها رقم المخطوط [٩١ و] .

(٧) فتح البارى ١٠/ ٥٦٣.

(٨ - ٨) ليست فى البخارى .

(٩) البخارى (٦١٧٧) بدون قوله : « عند استه » وهى فى إحدى الروايات عند مسلم (١٥/ ١٧٣٨) .

وقال ابنُ أبى الدنيا[1] : حدَّثنا علىُّ بنُ الجَعْدِ ، ومحمدُ بنُ بَكَّارٍ ، قالا : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، عن داودَ بنِ عمرٍو ، وعن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى زكريا ، عن أبى الدرداءِ ،قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ ، وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ ، فَحَسِّنُوا أَسْمَاءَكُمْ » .

وقال البَزَّارُ[2] : حدَّثنا علىُّ بنُ المُنْذرِ ، حدَّثنا [3]محمدُ بنُ[3] فُضَيلٍ ، حدَّثنى أبى ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَقِيءُ الأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا ، فَيَمُرُّ السَّارِقُ ، فَيَقُولُ : فِي هَذَا[4] قُطِعَتْ يَدِى . وَيَجِىءُ الْقَاتِلُ ، فَيَقُولُ : فِي هَذَا قَتَلْتُ . وَيَجِىءُ قَاطِعُ الرَّحِمِ ، فَيَقُولُ : فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمى . ثُمَّ يَدَعُونَهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا » .

فصلٌ

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ الآية [آل عمران : ١٠٦] . وقال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢- ٢٥] . وقال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ

---

(١) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٥٠٣) عن على بن الجعد به ، وهو عند أبى داود (٤٩٤٨) من طريق هشيم به . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ١٠٥٣) .

(٢) أخرجه مسلم (١٠١٣) ، من طريق محمد بن فضيل ، به ، بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وانظر تهذيب الكمال ٢٦ / ٢٩٣ .

(٤) فى هذا أى : من أجله وبسببه .

﴿ ٱلْفَجَرَةُ ﴾ [عبس: ٣٨- ٤٢]. وقال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ [يونس ٢٦، ٢٧].

وقال البزَّارُ[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ مَعْمَرٍ، ومحمدُ بنُ عُثمانَ بنِ كَرامةَ، قالا: حدَّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ موسى، عن إسرائيلَ، عن السُّدِّيِّ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ في قولِه تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ ۖ ﴾ [الإسراء: ٧١].

قال: « يُدْعَى أَحَدُهُمْ فَيُعْطَى كِتَابَه بِيَمِينِه، وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ[2] ، وَيُبَيَّضُ وَجْهُهُ، وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِه تَاجٌ مِنْ لُؤْلُؤةٍ تَتَلأْلأُ، فَيَنْطَلِقُ إِلَى أَصْحَابِه، فَيَرَوْنَهُ مِن بَعِيدٍ، فَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ائْتِنَا بِهَذَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي هَذَا. فَيَأْتِيهِمْ، فَيَقُولُ: أَبْشِرُوا، فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا. وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَسْوَدُّ وَجْهُهُ، وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ[3] ، فَيَرَاهُ أَصْحَابُهُ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ هَذَا، وَمِنْ شَرِّ هَذَا، اللَّهُمَّ لَا تَأْتِنَا به. فَيَأْتِيهِمْ، فَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ أَخْزِه. فَيَقُولُ: أَبْعَدَكُمُ اللَّهُ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا ». ثم قال: لا نعرِفُه إلَّا بهذا الإسنادِ.

ورَواه ابنُ أبي الدنيا، عن العبَّاسِ بنِ محمدٍ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ موسى العَبْسِيِّ، به.

---

(١) عزاه السيوطى إليه فى الدر المنثور ٤/١٩٤، وقد أخرجه الترمذى (٣١٣٦) من طريق عبيد اللَّه بن موسى به. ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذى ٦١٠).

(٢) بعده فى الترمذى: « ستون ذراعا ».

(٣) بعده فى الترمذى: « ستون ذراعا على صورة آدم، فيلبس تاجا ».

(١) وروَى أبو داودَ(٢) مِن طريقِ أبى زُرْعَةَ بنِ عمرِو بنِ جريرٍ، عن عمرَ بنِ الخطّابِ، رضِى اللهُ عنه، عن النَّبىِّ ﷺ قال: «إنَّ مِنْ عِبادِ اللَّهِ لأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَكَانِهِمْ(٣) مِنَ اللَّهِ». قالوا: يا رسولَ اللهِ، فخبِّرْنا مَنْ هم؟ قال: «هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَ اللَّهِ إِنَّ (٤)لِوُجُوهِهِمْ لَنُورًا، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى كَرَاسِىَّ مِنْ(٤) نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ». وقرأ هذه الآيةَ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾(١) [يونس: ٦٢ - ٦٤].

[٩١ظ] وروَى ابنُ أبى الدنيا، عن بعضِ السلفِ، وهو الحسنُ البصرىُّ، أنَّه قال: إذا قال اللَّهُ تعالى للملائكةِ: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠]. ابتدَره سبعون ألفَ ملَكٍ، فتَسْلُكُ السِّلْسِلَةُ مِن فِيهِ، فتَخْرُجُ مِن دُبُره، فيُنْظَمُ فى السِّلْسِلَة كما يُنْظَمُ الخَرَزُ فى الخَيْطِ، ويُغْمَسُ فى النارِ غَمْسةً، فيَخْرُجُ عِظامًا، فتَقَعْقَعُ(٥)، ثم تُسْجَرُ تلك العِظامُ فى النَّارِ، ثم يُعادُ غَضًّا طَرِيًّا.

وقال بعضُهم: إذا قال اللَّهُ: ﴿خُذُوهُ﴾. ابتدَره أكثرُ مِن رَبِيعةَ ومُضَرَ. وعن مُعْتَمِرِ بنِ سُليمانَ، عن أبيه، أنَّه قال: لا يَبْقى شىءٌ إلا ذَمَّه، فيقولُ: أما

(١ - ١) سقط من ح، ص.
(٢) أبو داود (٣٥٢٧).
(٣) فى أبى داود: «بمكانهم».
(٤ - ٤) فى أبى داود: «وجوهم لنور وإنهم على».
(٥) أى تضطرب وتتحرك. النهاية ٤/٨٨.

ترحَمُنى ؟ فيقولُ : كيف أرحَمُكَ ، ولم يَرْحَمْكَ أرْحَمُ الراحمين ؟! .

فصــــلٌ

قال ابنُ ماجه[1] فى الرقائقِ ؛ بابِ ما يُرْجَى مِن رحمةِ اللَّهِ يومَ القيامةِ :

حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبى شيْبةَ ، حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، حدَّثنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ ، قَسَمَ مِنْهَا رَحْمَةً بَيْنَ جَمِيعِ الخَلَائِقِ ، فَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ ، وَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى أَوْلَادِهَا ، وَأَخَّرَ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

ورَواه مسلمٌ ، عن محمدِ بن عبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيرٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سُلَيمانَ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَبَاحٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، بنحوِهِ[2] .

وقال البخارىُّ[3] : حدَّثنا قُتَيبةُ بنُ سعيدٍ ، ثنا يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عمرِو بنِ أبى عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً ، وَأَرْسَلَ فِى خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً ، فَلَوْ يَعْلَمُ[4] الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِى عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْأَسْ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُسْلِمُ بِكُلِّ

---

(١) ابن ماجه (٤٢٩٣) .

(٢) مسلم (٢٧٥٢/١٩) .

(٣) البخارى (٦٤٦٩) .

(٤) قال ابن حجر : والحكمة فى التعبير بالمضارع دون الماضى الإشارة إلى أنه لم يقع له علم بذلك ولا يقع ؛ لأنه إذا امتنع فى المستقبل كان ممتنعا فيما مضى . فتح البارى ١١/ ٣٠٢.

الَّذِى عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ » . انفرَد به البخاريُّ مِن هذا الوجهِ .

ثم قال ابنُ ماجه[1] : حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، وأحمدُ بنُ سِنَانٍ ، قالا : حدَّثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خَلَقَ اللَّهُ ، يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ ، فَجَعَلَ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا رَحْمَةً ، فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا ، وَالْبَهَائِمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَالطَّيْرُ ، وَأَخَّرَ تِسْعًا وَتِسْعِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا اللَّهُ بِهَذِه الرَّحْمَةِ » . انفرَد به ، وهو على شرطِ « الصحيحَين » .

ثم أورد ابنُ ماجه[2] ما أخرجاه فى « الصحيحين »[3] مِن طرقٍ عن أبى هريرةَ ؓ عن النبيِّ ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ : إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي » . وفى روايةٍ[4] : « سَبَقَتْ غَضَبِى » . وفى روايةٍ[5] : « فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَه عَلَى الْعَرْشِ » . وفى روايةٍ[6] : « فَوْقَ الْعَرْشِ » . وكلُّها رواياتٌ صحيحةٌ .

وقد قال تعالى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام : ٥٤] . وقال : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ الآية [الأعراف : ١٥٦] . ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر : ٧] . هذا إخبارٌ من الملائكةِ عن اللَّهِ سبحانه أنَّه وَسِع كلَّ شىءٍ رحمةً وعلمًا . وقال : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو

---

(١) ابن ماجه (٤٢٩٤) .
(٢) ابن ماجه (٤٢٩٥) .
(٣) البخارى (٧٤٠٤، ٧٤٥٣) مسلم (١٤ - ٢٧٥١/١٦) .
(٤) البخارى (٧٤٥٣)، ومسلم (٢٧٥١/١٥)، وابن ماجه (١٨٩) .
(٥) البخارى (٧٤٠٤)، ومسلم (٢٧٥١/١٦) .
(٦) مسلم (٢٧٥١/١٤) .

رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٧] .

ثم أورَد ابنُ ماجه[1] حديثَ ابنِ أبى ليلى ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، أنَّه قال له : « يَا مُعَاذُ ، أَتَدْرِى مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ؟ » قلت : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » . ثم قال : « أَتَدْرِى مَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا هُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ ؟ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ » . وهو ثابتٌ فى « صحيحِ البخارىِّ »[2] ، مِن طريقِ الأسودِ بنِ هلالٍ ، وأنسِ بنِ مالكٍ ، عن معاذٍ .

وقال ابنُ ماجه[3] : حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبَةَ ، حدَّثنا زيدُ بنُ الحُبَابِ ، حدَّثنا سُهَيْلُ[4] بنُ عبدِ اللَّهِ ، أخو حَزْمٍ القُطَعِىِّ ، حدَّثنا ثابتٌ البُنَانِىُّ ، عن أنسِ ابنِ مالكٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قرَأ - أو : تلَا - هذه الآيةَ : ﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ [المدثر: ٥٦] . قال : « قال اللَّهُ ، تَعَالَى ، أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى فَلَا يُجْعَلَ مَعِى إِلَهٌ آخَرُ ، فَمَنِ اتَّقَى أَنْ يَجْعَلَ مَعِى إِلَهًا آخَرَ فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ [٩٢و] أَغْفِرَ لَهُ » .

وقال ابنُ ماجه[5] : حدَّثنا هشامُ بنُ عَمَّارٍ ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ أَعْيَنَ ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ يَحيى الشَّيْبَانىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ حفصٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : كُنَّا مع النبىِّ ﷺ فى بعضِ غَزَواتِه ، فمَرَّ بقومٍ فقال : « مَنِ الْقَوْمُ ؟ » قالوا : نحنُ المسلمون . وامرأةٌ تَحْصِبُ[6] تَنُّورَها ، ومعها ابنٌ لها ، فإذا ارتَفَع وَهَجُ

---

(١) ابن ماجه (٤٢٩٦) بنحوه .

(٢) البخارى (٧٣٧٣) من طريق الأسود بن هلال ، و(٥٩٦٧، ٦٢٦٧، ٦٥٠٠) من طريق أنس .

(٣) ابن ماجه (٤٢٩٩) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٣٦) .

(٤) فى النسخ : « سهل » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢١٧.

(٥) ابن ماجه (٤٢٩٧) . موضوع (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٣٤) .

(٦) فى ص : « تحضب » . وتحصب أو تحضب تنورها : تلقى فيه الحطب ؛ لترفع ناره . انظر التاج (ح ص ب ، ح ض ب) .

التَّنُّورِ تَنَحَّتْ به ، فأتَتِ النبيَّ ﷺ ، فقالت : أنتَ رسولُ اللَّهِ ؟ قال : « نَعَمْ » . قالت : بأبى أنْتَ وأمِّى ، أليس اللَّهُ بأرْحَمِ الراحمين ؟ قال : « بَلَى » . قالت : أوَ لَيْس اللَّهُ أرْحَمَ بعبادِهِ مِن الأمِّ بوَلَدِها ؟ قال : « بَلَى » . قالت : إنَّ الأُمَّ لا تُلْقِى وَلَدَها فى النارِ . فأكبَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَبْكِى ، ثمَّ رفَع رأسَه إليها ، فقال : « إِنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَا يُعَذِّبُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الْمَارِدَ الْمُتَمَرِّدَ ، الَّذِى يَتَمَرَّدُ عَلَى اللَّهِ ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . إسنادُه فيه ضعفٌ ، وسياقُه فيه غرابةٌ .

وقد قال تعالى : ﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ [الليل : ١٥، ١٦] . وقال تعالى : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ [القيامة : ٣١، ٣٢] .

وقال البخاريُّ[(١)] : حدَّثنا سعيدُ بنُ أبى مَرْيَمَ ، حدَّثنا أبو غَسَّانَ ، حدَّثنى زيدُ ابنُ أسْلَمَ ، عن أبيه ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : قدِم على النبيِّ ﷺ سَبْىٌ ، فَإِذَا امرأةٌ مِن السَّبْىِ [(٢)] قَدْ تَحَلَّبَ ثَدْيُهَا تَسْعَى [(٢)] ، فَإِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِى السَّبْىِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا ، فَأَرْضَعَتْهُ ، فقال لنا النبيُّ ﷺ : « أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِى النَّارِ ؟ » قلنا : لا ، وهى تقدِرُ على أن لا تَطْرَحَه . فقال : « لَلَّهُ

---

(١) البخارى (٥٩٩٩) .

(٢ - ٢) فى ح : « تحلب ثديها تسقى » . قال ابن حجر : قوله : « فإذا امرأة من السبى تحلب ثديها تسقى » . كذا للمستملى والسرخسى ، وللباقين : « قد تحلب » ، وللكشميهنى : « يسقى » ، وللباقين : « تسعى » من السعى وهو المشى بسرعة ،وفى رواية مسلم عن الحلوانى وابن عسكر كلاهما عن ابن أبى مريم : « تبتغى » من الابتغاء وهو الطلب ، قال عياض : وهو وهم ، والصواب ما فى رواية البخارى . وتعقبة النووى بأن كلا من الروايتين صواب ، فهى ساعية وطالبة لولدها . وقال القرطبى : لاخفاء بحسن رواية : « تسعى » ووضوحها ، ولكن لرواية : « تبتغى » وجها ، وهو تحلب ولدها وحذف المفعول للعلم به ، فلا يُغَلَّط الراوى مع هذا التوجيه . فتح البارى ١٠/ ٤٣٠ .

أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا » .

(١) ورَواه مسلمٌ عن حسنٍ الحُلْوانيِّ ، ومحمدِ بنِ سهلِ بنِ عَسْكَرٍ ، كلاهما عن سعيدِ بنِ أبى مَرْيَمَ ، عن أبى غَسَّانَ محمدِ بنِ مُطَرِّفٍ ، به[٢] . وفى روايةٍ[٣] : « وَاللَّهِ لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا » (١) .

ثم قال ابنُ ماجَه[٤] : حدَّثنا العبَّاسُ بنُ الوليدِ الدِّمَشْقِيُّ ، حدَّثنا عمرُو بنُ هاشمٍ ، حدَّثنا ابنُ لَهِيعَةَ ، عن (٥) عبدِ ربِّه (٥) بنِ سعيدٍ ، عن سعيدٍ المَقْبُرِيِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا شَقِيٌّ » . قيل : يارسولَ اللَّهِ ، ومَن الشَّقِيُّ ؟ قال : « مَنْ لَمْ يَعْمَلْ لِلَّهِ بِطَاعَةٍ ، وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ مَعْصِيَةً » . وفى إسنادِه ضعفٌ أيضًا .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[٦] مِن حديثِ أبى بُرْدةَ بنِ أبى موسى ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا ، أَوْ نَصْرَانِيًّا ، فَيَقُولُ : هَذَا فَكَاكُكَ مِنَ النَّارِ » . وفى روايةٍ[٧] : « لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ (٨) مَكَانَهُ إِلَى (٨) النَّارَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا » . قال :

(١ - ١) سقط من : ح .

(٢) مسلم (٢٧٥٤) .

(٣) أخرج هذه الرواية ابن أبى الدنيا فى حسن الظن باللَّه (١٨) ، وقال ابن حجر : قوله : « لَلَّهُ » . بفتح أوله ، لام تأكيد ، وصُرح بالقسم فى رواية الإسماعيلى ، فقال : « والله لله أرحم ... إلخ » . فتح البارى ١٠/ ٤٣١ .

(٤) ابن ماجه (٤٢٩٨) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٣٥) .

(٥ - ٥) فى ح ، ص ، وحاشية الأصل : « عبدالله » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٤٧٦.

(٦) مسلم (٢٧٦٧/٤٩) .

(٧) مسلم (٢٧٦٧/٥٠) .

(٨ - ٨) فى مسلم : « مكانه » .

فاستَحْلَف عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ أبا بُرْدَةَ باللَّهِ الذى لا إلهَ إلّا هو ثلاثَ مرَّاتٍ ، أنَّ أباه حَدَّثه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : فحَلَف له .

وفى روايةٍ لمسلم[1] أيضًا ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ ، فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ ، وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى » .

وقال ابنُ ماجه[2] : حدَّثنا جُبارَةُ بنُ المُغَلِّسِ ، حدَّثنا عبدُ الأعلى بنُ أبى المُسَاوِرِ ، عن أبى بُرْدةَ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُذِنَ لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِى السُّجُودِ ، فَيَسْجُدُونَ لَهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ ، قَدْ جَعَلْنَا عِدَّتَكُمْ فِدَاءَكُمْ مِنَ النَّارِ » .

[3]وقال الطبرانىُّ[4] : حدَّثنا محمدُ بنُ عثمانَ بنِ أبى شَيْبةَ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ يونسَ ، حدَّثنا سعدٌ أبو غَيْلَانَ[5] الشَّيْبانىُّ ، عن حمَّادِ بنِ أبى سليمانَ ، عن إبراهيمَ ، عن صِلَةَ بنِ زُفَرَ ، عن حُذَيفةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ الْفَاجِرُ فِى دِينِه ، الأَحْمَقُ فى مَعِيشَتِه ، [6]وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ الَّذِى قَدْ مَحَشَتْهُ النَّارُ بِذَنْبِهِ[6] ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِه لَيَغْفِرَنَّ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْفِرَةً يَتَطَاوَلُ لَهَا إِبْلِيسُ رَجَاءَ أَنْ تُصِيبَهُ »[3] .

---

(١) مسلم (٢٧٦٧/٥١) .

(٢) ابن ماجه (٤٢٩١) . ضعيف جدًّا (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٣٣) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) المعجم الكبير ١٨٦/٣ (٣٠٢١) . قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفى إسناد الكبير سعد بن طالب أبو غيلان وثقه أبو زرعة وابن حبان ، وفيه ضعف ، وبقية رجال الكبير ثقات . المجمع ٢١٦/١٠ .

(٥) فى ح : « عبيدان » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٧١ .

(٦ - ٦) سقط من : ح . ومحشته النار : أحرقته . التاج (م ح ش) .

ذِكْرُ مَنْ يدخُلُ الجنَّةَ مِن هذه الأمةِ بغيرِ حسابٍ

قال البخاريُّ[1] : حدَّثنا عِمْرانُ بنُ مَيْسَرةَ ، حدَّثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، حدَّثنا حُصَيْنٌ (ح) وحدَّثنا أَسِيدُ[2] بنُ زيدٍ ، حدَّثنا هُشَيْمٌ ، عن حُصَيْنٍ ، قال : كنتُ عندَ سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، فقال : حدَّثني ابنُ عباسٍ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ ، فَأَجِدُ[3] النَّبِيَّ [٩٢ظ] يَمُرُّ مَعَهُ الأُمَّةُ ، وَالنَّبِيَّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفَرُ ، وَالنَّبِيَّ يَمُرُّ مَعَهُ العَشَرَةُ ، وَالنَّبِيَّ يَمُرُّ مَعَهُ الخَمْسَةُ ، وَالنَّبِيَّ يَمُرُّ وَحْدَه ، فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ ، قُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ ، هَؤُلَاءِ أُمَّتِي ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ . فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ ، قَالَ : هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ ، وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا عَذَابَ . قُلْتُ : وَلِمَ ؟ قَالَ : كَانُوا لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ[4] ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » . فقام إليه عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ ، فقال : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يجعَلَني منهم . قال : « اللَّهُمَّ اجْعَلْه مِنْهُمْ » . ثم قام إليه رجلٌ آخرُ ، فقال : ادعُ اللَّهَ أنْ يجعَلَني منهم . قال : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » .

---

(١) البخاري (٦٥٤١) .

(٢) في ح : « أسد » . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٢٣٨.

(٣) في مصدر التخريج : « أخذ » . وهي رواية الكشميهني ، والمثبت موافق لباقي الروايات ، وانظر فتح الباري ١١/ ٤٠٧.

(٤) الكي : إحراق الجلد بحديدة ونحوها . وقد فصل النووي القول في معنى « لا يكتوون » . وقال : والظاهر من معنى الحديث ما اختاره الخطابي ومن وافقه ... وحاصله أن هؤلاء كمل تفويضهم إلى اللَّه ، عز وجل ، فلم يتسببوا في دفع ما أوقعه بهم ، ولا شك في فضيلة هذه الحالة ورجحان صاحبها ، وأما تطبب النبي ﷺ ففعله ليبين لنا الجواز ، واللَّه أعلم . مسلم بشرح النووي ٣/ ٩٠ - ٩٢.

وفي معنى « يسترقون » انظر فتح الباري ١١/ ٤٠٨، ٤٠٩ .

قال ابن تيمية : وإنما المراد وصف السبعين بتمام التوكل فلا يسألون غيرهم أن يرقيهم ولا أن يكويهم ولا يتطيرون من شيء . المصدر السابق .

ورَواه مسلمٌ ، عن سعيدِ بنِ منصورٍ ، عن هُشَيمٍ به[(1)] ، بنحوِه ، وهو أطولُ مِن هذا .

ثم أورَد البخاريُّ ومسلمٌ[(2)] أيضًا مِن طريقِ يونسَ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه ، وقال فيه : ثمّ قام رجلٌ مِن الأنصارِ ، فقال : ادْعُ اللَّهَ أنْ يجعَلَنى منهم . فقال : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[(3)] : حدَّثنا يَحيى بنُ أبى بُكَيْرٍ[(4)] ، حدَّثنا زُهَيْرُ بنُ محمدٍ ، عن سُهَيْلِ بنِ أبى صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « سَأَلْتُ رَبِّى ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَوَعَدَنى أَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ[(5)] مِنْ أُمَّتِى سَبْعِينَ أَلْفًا عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدْرِ ، فَاسْتَزَدْتُ فَزَادَنى مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا ، فَقُلْتُ : أَىْ رَبِّ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ[(6)] هَؤُلَاءِ مُهَاجِرِى أُمَّتِى ؟ قال : إِذَنْ أُكْمِلَهُمْ لَكَ مِنَ الأَعْرَابِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[(7)] : حدَّثنا يزيدُ ، أخبَرنا إسماعيلُ ، عن زيادٍ المخزوميِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ « نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَومَ القِيَامَةِ ، أَوَّلُ زُمْرَةٍ مِنْ أُمَّتِى يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيهِمْ ، صُورَةُ كُلِّ رَجُلٍ

---

(1) مسلم (٢٢٠) .

(2) البخارى (٦٥٤٢) ، ومسلم (٢١٦/٣٦٩) .

(3) المسند ٣٥٩/٢ (٨٦٩٢) . وقال الشيخ شعيب : صحيح ، دون قوله : « فاستزدت فزادنى ... إلخ » . المسند ٣٢٦/١٤ .

(4) فى النسخ : « بكر » . والمثبت من المسند ، وانظر أطراف المسند ٢٠٢/٧ .

(5) سقط من : « ص » . وليست فى المسند . وانظر أطراف المسند ٢٠٢/٧ .

(6) فى ح : « يف » .

(7) المسند ٥٠٤/٢ (١٠٥٥٥) . وقال الشيخ شعيب : حديث صحيح ، وهذا إسناد ضعيف لجهالة زياد المخزومى . المسند ٣٢٢/١٦ .

مِنْهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ ضَوْءِ كَوْكَبٍ فِي السَّمَاءِ ، ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ » .

ثم رَواه أحمدُ ، عن حسنٍ ، عن ابنِ لَهِيعَةَ ، عن أبى يونسَ سُلَيمِ بنِ جُبَيرٍ[1] ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ[2] بنحوِ ما تقدَّم .

وكذا رَواه أحمدُ ، عن ابنِ مَهْدىٍّ ، عن حمَّادِ بنِ سَلَمةَ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، [3]عن أبى هريرةَ[4] ، وفيه ذكرُ عُكَّاشَةَ .

ورَواه الطبرانىُّ مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ عيَّاشٍ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ[3] ، عن أبى أُمَامَةَ[5] ، كما سيأتى .

[3]**حديثٌ آخَرُ** : قال البخارىُّ[6] : حدَّثنا سعيدُ بنُ أبى مَرْيَمَ ، حدَّثنا أبو غَسَّانَ ، قال : حدَّثنى أبو حازمٍ ، عن سهلِ بنِ سَعْدٍ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى سَبْعُونَ أَلْفًا ، أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ - شكَّ فى أحدِهما - مُتَمَاسِكِينَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، حَتَّى يَدْخُلَ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمُ الْجَنَّةَ ، وُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ » .

وقد رَواه البخارىُّ ومسلمٌ ، عن قُتَيْبَةَ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى حازمٍ ، عن أبيه ، به[7][3] .

---

(١) فى ح : « حسين » . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٤٣.

(٢) المسند ٢/ ٣٥١ (٨٥٩٩) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) المسند ٢/ ٣٠٢ (٨٠٠٣) .

(٥) المعجم الكبير ٨/ ١٢٩ (٧٥٢٠) .

(٦) البخارى (٦٥٤٣) ، ومسلم (٢١٩) .

(٧) البخارى (٦٥٥٤) .

حديثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، حدَّثنا المسعوديُّ ، حدَّثنى [2]بُكَيرُ بنُ[2] الأخْنَسِ ، عن رجلٍ ، عن أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُعْطِيتُ سَبعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وُجُوهُهُمْ كالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَقُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَاسْتَزَدْتُ رَبِّى ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَزَادَنى مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعِينَ أَلْفًا » . قال أبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه : فرأيتُ أنَّ ذلك آتٍ على أهلِ القُرَى ، ومُصِيبٌ مِن حَافَاتِ البَوادِى .

حديثٌ آخرُ : وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا عبدُ الصمدِ ، حدَّثنا حمَّادٌ ، عن عاصمٍ ، عن زرٍّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أُرِىَ الأُمَمَ بالموسمِ ، فرَاثَتْ[4] عليه أمَّتُه ، قال : « فَأُرِيتُ أُمَّتِى ، فَأَعْجَبَتنِى كَثْرَتُهُمْ ، قَدْ مَلَئُوا السَّهْلَ وَالجَبَلَ ، فَقِيلَ لى : إِنَّ مع هَؤُلَاءِ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » . فقال عكَّاشةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يجعَلَنى منهم . فدَعا له ، ثم قامَ - يَعْنى آخرَ - فقال : يارسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أنْ يجعَلَنى منهم . فقال : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » . قال الحافظُ الضياءُ : هذا عندى على شرطِ مُسلمٍ .

طريقٌ أُخرى عنه : قال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثَنا عبدُ الرزَّاقِ ، حدَّثنا مَعْمَرٌ ،

---

(1) المسند ٦/١ (٢٢) . وقال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛ لجهالة الرجل الراوى عن أبى بكر . المسند ٢٠٣/١.

(٢ - ٢) فى ص : « بكر عن » . وانظر أطراف المسند ٦/ ٩٥.

(3) المسند ٤٠٣/١ (٣٨١٩) . وقال الشيخ شعيب : حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن ، من أجل عاصم ، وهو ابن أبى النجود ، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح . المسند ٦/ ٣٧٠.

(4) فى ح : « فمرت » . وراثت عليه : أبطأت عليه . انظر النهاية ٢/ ٢٨٧.

(5) المسند ٤٠١/١ (٣٨٠٦) . وقال الشيخ شعيب : حديث صحيح . المسند ٦/ ٣٥٤.

عن قَتَادَةَ ، عن الحسنِ ، عن عِمْرانَ بنِ حُصَيْنٍ ، [٩٣و] عن ابنِ مسعودٍ ، قال : أَكْثَرْنَا[١] الحديثَ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ذاتَ لَيْلَةٍ ، ثم غَدَوْنَا عليهِ ، فقال : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الأَنْبِيَاءُ اللَّيْلَةَ بِأُمَمِهَا ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ يَمُرُّ وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ ، [٢] وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ العِصَابَةُ[٢] ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ النَّفَرُ ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى مَرَّ عَلَيَّ مُوسَى مَعَهُ كُبْكُبَةٌ[٣] مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَأَعْجَبُونِي ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فَقِيلَ لِي : هَذَا أَخُوكَ مُوسَى ، مَعَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ . قالَ : فَقُلْتُ : فأَيْنَ أُمَّتِي ؟ فَقِيلَ لِي : انْظُرْ عَنْ يَمِينِكَ . فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا الظِّرَابُ[٤] قَدْ سُدَّ بِوُجُوهِ الرِّجَالِ ، [٥] ثُمَّ قِيلَ لِي : انْظُرْ عَنْ يَسَارِكَ فَنَظَرْتُ فَإِذَا الأُفُقُ قَدْ سُدَّ بِوُجُوهِ الرِّجَالِ[٥] ، فَقِيلَ لِي : أَرَضِيتَ ؟ فَقُلْتُ : رَضِيتُ يَا رَبِّ ، [٢] رَضِيتُ يَا رَبِّ[٢] . فَقِيلَ لِي : إِنَّ مَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ » . فقالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فِدًى لَكُمْ أَبِي وَأُمِّي ، إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا فَافْعَلُوا ، فَإِنْ قَصَّرْتُمْ[٦] فَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الظِّرَابِ ، فَإِنْ قَصَّرْتُم فَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الأُفُقِ ، فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ ثَمَّ نَاسًا يَتَهَاوَشُونَ[٧] » . فَقَامَ عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ ، فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ لِي يَا رسولَ اللَّهِ ، أَنْ يَجْعَلَنِي مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا . فَدَعَا لَهُ ، فقامَ رَجُلٌ آخَرُ ، فَقَالَ : ادعُ اللَّهَ [٨] لِي يا رسولَ اللَّهِ[٨] أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُم . فقالَ : « قَدْ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » . قال : ثم تحدَّثْنا فَقُلْنَا : مَنْ تَرَوْنَ هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ الأَلفَ[٩] ؟

---

(١) فى حاشية الأصل : « أكرينا الحديث يعنى سمرنا » .
(٢ - ٢) سقط من : ص .
(٣) الكبكبة بالضم والفتح : الجماعة المتضامة من الناس . النهاية ٤/ ١٤٤ .
(٤) فى الأصل : « الضراب والأفق » . وفى ح : « الضراب » . والظراب : الجبال الصغار ، واحدها : ظَرِبٌ ، بوزن كتف ، وقد يجمع فى القلة على أظرب . النهاية ٣/ ١٥٦ .
(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .
(٦) فى ح : « عجزتم » .
(٧) الهَوْش : الاختلاط ، أى يدخل بعضهم فى بعض . النهاية ٥/ ٢٨٢ .
(٨ - ٨) سقط من : ح ، ص .
(٩) بعده فى الأصل : « فقالوا هم » . وفى ح : « قالوا » .

قَوْمٌ وُلِدُوا فى الإسْلَامِ ، لم يُشْرِكُوا [(1] باللَّهِ شيئًا ، حتَّى ماتُوا ؟ فَبَلَغَ ذلك رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالَ : « همُ الَّذِينَ [1)] لَا يَكْتَوُونَ ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » .

حديثٌ آخرُ : قالَ الطبرانىُّ[(2)] : حدَّثَنا محمدُ بنُ محمَّدٍ الجُذُوعىُّ[(3)] ، حدَّثنا عُقبةُ بنُ مُكْرَمٍ ، حدَّثَنا محمدُ بنُ أَبى عَدِىٍّ ، عن هشامِ بنِ حَسَّانَ ، عن محمدِ ابنِ سِيرِينَ ، عن عِمْرانَ بنِ حُصَيْنٍ ، قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ » . قيلَ : مَنْ هم يا رسولَ اللَّهِ ؟ قالَ : « همُ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » .

ورَوَاه مسلمٌ عن يحيى بنِ خَلَفٍ ، عن المُعْتَمِرِ بنِ سُلَيْمانَ ، عن هشامِ بنِ حَسَّانَ ، بِهِ[(4)] ، وعندَه ذِكْرُ عُكَّاشَةَ ، وَلَيسَ عندَه فى هذِه الروايةِ : « يَتَطَيَّرونَ » .

وقالَ الحافظُ الضِّياءُ : وقد رُوِىَ عن عِمْرانَ مِنْ غيرِ طريقٍ .

حديثٌ آخرُ : قالَ الإمامُ أحمدُ[(5)] : حدَّثَنا رَوْحُ بنُ عُبَادَةَ ، حدَّثَنا ابنُ[(6)] جُرَيْجٍ ، أخبرنى أبو الزُّبَيْرِ ، أَنَّه سَمِعَ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ قالَ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المعجم الكبير ١٨٣/١٨ (٤٢٧) .

(٣) فى الأصل : « الجزوعى » . بالزاى ، وهذه نسبة إلى الجذوع ، وهى جمع جذع ، ولعل والد المنتسب إليها أو بعض أجداده كان يبيع الجذوع . اللباب ١/ ٢١٧.

(٤) مسلم (٢١٨/٣٧١) .

(٥) المسند ٣٨٣/٣ (١٥١٥٥) .

(٦) سقط من : ح . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٣٨.

ﷺ . فذكَر حديثًا ، وفيه : « فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ ، وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسَبُونَ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَأِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ ، ثُمَّ[(١)] كَذَلِكَ » . وذَكَر بَقِيَّتَهُ .

ورواه مسلمٌ ، من حديثِ رَوْحٍ[(٢)] ، فلم يَرْفَعْهُ . وقَدْ روَى البَزَّارُ عن عمرَ بنِ إسماعيلَ بنِ مُجَالِدٍ ، عن أبيهِ ، عن جَدِّه ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن النبيِّ ﷺ[(٣)] ، نحوَ الذِي قبلَه سواءً .

حديثٌ آخرُ : [(٤)] قالَ البَزَّارُ[(٥)] : حدَّثنا محمدُ بنُ مِرْداسٍ ، حدَّثنا مباركٌ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ صُهَيْبٍ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، أنَّه قال : « سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، هُمُ الَّذِينَ لا يَكْتَوُونَ ، ولَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » .

حديثٌ آخرُ[(٤)] : قال البزّارُ[(٦)] : حدَّثنا محمدُ بنُ[(٧)] عبدِ المَلِكِ ، حدَّثنا أبو عَاصمٍ العَبَّادَانيُّ ، حدَّثنا حُمَيْدٌ ، عن أنسٍ ، قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا سَبعونَ أَلْفًا » . وهَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يكونَ معَ كلِّ واحدٍ من الألوفِ ، ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ معَ كُلِّ واحدٍ من

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المصدر .

(٢) مسلم (١٩١/٣١٦) .

(٣) كشف الأستار (٣٥٤١) ، وقال الهيثمي : رواه البزار عن شيخه عمر بن إسماعيل بن مجالد ، وهو مجمع على ضعفه . المجمع ٤٠٦/١٠.

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) كشف الأستار (٣٥٤٥) ، وقال الهيثمي : رواه البزار ، وفيه مبارك أبو سحيم ، وهو متروك . المجمع ٤٠٨/١٠.

(٦) كشف الأستار (٣٥٤٧) .

(٧) بعده في ص : « مرداس حدثنا ابن » . وانظر تهذيب الكمال ٧/٣٤.

الآحادِ، وهو أَشْمَلُ وأَكْثَرُ.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ، أنبأنا مَعْمَرٌ، عن قَتادَةَ، عن أنسٍ - أوْ عَنِ النضْرِ بنِ أَنَسٍ، عن أنسٍ - قال: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ اللَّهَ وَعَدَنى أنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتى أَرْبَعَمِائةِ أَلْفٍ». فقالَ أبو بكرٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنهُ: زِدْنَا يا رسولَ اللَّهِ. قال: «وَهَكَذا». وَجمعَ كفَّيْهِ. فقالَ: زِدْنَا يا رسولَ اللَّهِ. قالَ: «وَهَكَذَا». فقالَ عمرُ: حَسْبُكَ يَا أبا بَكْرٍ. فقالَ أبو بكرٍ: دَعْنِى يا عُمَرُ، وَمَا عَلَيْكَ أَنْ يُدْخِلَنا اللَّهُ الجَنَّةَ كُلَّنَا ؟! فقالَ عمرُ: إنَّ اللَّهَ إنْ شَاءَ[2] أَدْخَلَ خَلْقَهُ الجَنَّةَ بِكَفٍّ وَاحِدٍ. فقالَ النبىُّ ﷺ: «صَدَقَ عُمَرُ[3]».

طريقٌ أُخْرَى عنه :قالَ الحافِظُ أبو يَعْلَى[4] : حدَّثَنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ، حدَّثَنا عبدُ القَاهِرِ بنُ السَّرِىِّ السُّلَمِىُّ، حدَّثَنا حُمَيْدٌ، عن أنسٍ، عن النبىِّ ﷺ قالَ: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى سَبْعُونَ أَلْفًا». قالوا: زِدْنَا يا رسولَ اللَّهِ. قال: «لِكُلِّ رَجُلٍ سَبْعُونَ أَلْفًا». قالوا: زِدْنَا [(٥)] يا رسولَ اللَّهِ [(٥)]. وكانَ على كَثِيبٍ، فحَثَا بِيَدِهِ[6]، [٩٣ظ] قالُوا: زِدْنَا يا رسولَ اللَّهِ. فقالَ: «وهَكَذَا». وحَثَا بِيَدِهِ. قالُوا: يا نبىَّ اللَّهِ، أَبْعَدَ اللَّهُ مَن دَخَلَ النَّارَ بعدَ هذا.

قالَ الحافِظُ الضِّياءُ: لا أَعْلَمُه روِى عن أنسٍ إلَّا بهذا الإسنادِ. وقد سُئِلَ ابنُ مَعِينٍ[7] عن عبدِ القاهرِ، فقالَ: صالحٌ.

---

(١) المسند ١٦٥/٣ (١٢٧١٨). وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح. المسند ١٢٢/٢٠.
(٢) سقط من: الأصل.
(٣) سقط من: ص.
(٤) مسند أبى يعلى (٣٧٨٣).
(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ص.
(٦) فى الأصل، ح: «بيديه».
(٧) انظر الجرح والتعديل ٥٧/٦.

حديثٌ آخرُ غريبٌ : قال الطبرانيُّ[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ صالحِ بنِ الوليدِ النَّرْسِيُّ ، ومحمدُ بنُ يَحيى بنِ مَنْدَه الأصْبهانيُّ ، قالَا : حدَّثنا أبو حفصٍ عمرُو ابنُ عليٍّ ، حدَّثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، حدَّثنى أبِى ، عن قتادةَ ، [2]عن أبى بكرِ بنِ أنسٍ[2] ، عن أبى بكرِ بنِ عُمَيرٍ ، عن أبيهِ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إِنَّ اللَّهَ وَعَدنى أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتى ثلاثَمِائَةِ ألفِ الْجَنَّةَ » . فقال عُميرٌ : يَا رسولَ اللَّهِ ، زِدْنَا . [3]فقالَ : « وهَكَذَا » . بِيَدِهِ . فقال عُميرٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، زِدْنَا[3] . فقالَ عُمَرُ : حَسْبُكَ يا عُمَيْرُ . فقالَ : ما لَنَا ولَكَ يا بنَ الخَطَّابِ ، وَمَا عَلَيْكَ أَنْ يُدْخِلَنَا اللَّهُ تعالى الجَنَّةَ ؟ فقالَ عمرُ : إنَّ اللَّهَ تعالى إنْ شاءَ أدْخَلَ النَّاسَ الْجَنَّةَ بِحَفْنَةٍ أو بحَثْيةٍ واحدةٍ . فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « صَدَقَ عُمَرُ » .

قالَ الحافظُ الضِّياءُ : لا أَعْرِفُ لعُمَيْرٍ حديثًا غيرَه .

حديثٌ آخرُ : قال أبو بكرِ بنُ أبِى شَيْبَةَ[4] : حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، سَمِعْتُ محمدَ بنَ زِيادٍ يُحَدِّثُ عَنْ أبِى أُمَامةَ البَاهِلِيِّ ، عن النبيِّ ﷺ (ح) وقال الطَّبَرَانيُّ[5] : حدَّثَنا أحمدُ بنُ المُعَلَّى الدِّمَشْقِيُّ ، والحسينُ بنُ إسحاقَ التُّسْتَرِيُّ قالَا : حدَّثنا هِشَامُ بنُ عَمَّارٍ ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، أخبرنى محمدُ بنُ زيادٍ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يقولُ : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « وَعَدَنى رَبِّى أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتى سَبْعِينَ أَلْفًا ، مَعَ كلِّ ألفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا ، لَا حِسَابَ

---

(١) المعجم الكبير ٦٤/١٧ (١٢٣) .

(٢ - ٢) سقط من المعجم الكبير . وانظر تهذيب الكمال ٨٥/٣٣، والإصابة ٦/ ٤١.

(٣ - ٣) زيادة من النسخ ليست فى مصدر التخريج .

(٤) المصنف (١١٧٦٠) .

(٥) المعجم الكبير ٨/ ١٢٩، ١٣٠ (٧٥٢٠) .

عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ ، وثَلَاثَ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّى عَزَّ وجَلَّ » . واللفظُ لابنِ أبى شَيْبَةَ ، وليس عندَ الطَّبَرانىِّ : « مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا » .

طريقٌ أُخْرَى عنه : قال أبو بكرِ بنُ أبى عاصمٍ[1] : حدَّثنا دُحَيْمٌ ، حدَّثنا الوليدُ بنُ مسلم ، حدّثنا صَفْوانُ بنُ عمرٍو ، عن سُلَيْمِ بنِ عامرٍ ، و[2] أبى اليَمَانِ الهَوْزَنِىِّ ، عن أبى أُمامةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قالَ : « إنَّ اللَّهَ وَعَدَنى أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتى سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ » . قال يزيدُ بنُ الأَخْنَسِ : واللَّهِ مَا أُولئِكَ فى أُمَّتِكَ يا رسولَ اللَّهِ إلَّا مثلَ الذُّبَابِ الأَصْهَبِ فِى الذِّبَّانِ[3] . فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنى سَبْعِينَ أَلْفًا ، مع كلِّ ألفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا ، وزَادَنى ثَلَاثَ حَثَيَاتٍ » .

قال الضِّياءُ : رجالُه رجالُ الصَّحيحِ إلَّا الهَوْزَنِىَّ ، واسمُه عامرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ لُحَىٍّ ، وَمَا عَلِمتُ فيه جَرْحًا .

حديثٌ آخرُ : قال الطبرانىُّ[4] : حدَّثَنا أحمدُ بنُ خُلَيْدٍ ، حدَّثنا أبو تَوْبَةَ ، حدَّثنا معاويةُ بنُ سَلَّامٍ ، عن زيدِ بنِ سَلَّامٍ ، أنّه سَمِعَ أبا سلَّامٍ يقُولُ : حدَّثنى عامرُ بنُ زَيدٍ البِكَالىُّ ، أنّه سَمِعَ عُتْبَةَ بنَ عَبْدٍ السُّلَمِىَّ ، قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ رَبِّى وَعَدَنى أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتى سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ،

---

(١) الآحاد والمثانى (١٢٤٧) .

(٢) فى النسخ : « عن » . والمثبت من المصدر ، وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٠١، ٢٠٢، ١٤/ ٦٠.

(٣) فى النسخ : « الذباب » . والمثبت من المصدر ، وأشار إليه فى هامش نسخة الأصل . والذِّبان جمع الذباب ، وبهذا يستقيم السياق . انظر لسان العرب (ذ ب ب) .

(٤) المعجم الكبير ١٧/ ١٢٦، ١٢٧ (٣١٢) . قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير من طريق عامر بن زيد البكالى ، وقد ذكره ابن أبى حاتم ، ولم يجرحه ولم يوثقه ، وبقية رجاله ثقات . المجمع ١٠/ ٤٠٩.

(1) ثُمَّ يَشْفَعَ[2] كُلُّ أَلْفٍ لِسَبْعِينَ أَلْفًا ، ثُمَّ يَحْثِى رَبِّى تَعَالَى بِكَفَّيْهِ ثَلَاثَ حَثَيَاتٍ »(1) . فَكَبَّرَ عُمَرُ ، وقالَ : إِنَّ السَّبْعِينَ الأُولَى يُشَفِّعُهم اللَّهُ فى آبائِهِمْ ، وأَبْنائِهِمْ . وعَشائِرِهم ، وأَرْجُو أَنْ يَجْعلَنى اللَّهُ فِى أَحَدِ الْحَثَيَاتِ الأَوَاخِرِ .

قال الحافظُ الضِّياءُ : لا أعلمُ لِهذا الإسنادِ عِلَّةً ، واللَّهُ أَعْلَمُ .

حَدِيثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا يحيى بنُ سَعِيدٍ ، حدَّثنا هِشَامٌ - يَعْنى الدَّسْتُوائىَّ - حدَّثنا يحيى بنُ أبى كَثِيرٍ ، عن هِلَالِ بنِ أَبِى مَيْمُونَةَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، أنَّ رِفاعةَ الجُهَنِىَّ حَدَّثَهُ ، قال : أَقْبَلْنا مَعَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتّى إذا كُنَّا بالكَدِيدِ ، أو قال : بقُدَيْدٍ . فَذَكَر حديثًا فيهِ : ثم قالَ : « وَعَدنِى رَبِّى ، عزَّ وَجَلَّ ، أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وإِنِّى لَأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا حَتَّى تَبَوَّءُوا أَنْتُمْ ، وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَذَرَارِيِّكُم مَسَاكِنَ فِى الْجَنَّةِ » .

ورَواه يعقوبُ بنُ سفيانَ ، عن آدمَ بنِ أَبِى إياسٍ ، عن شَيْبانَ ، عن يحيى بنِ أبى كَثِيرٍ ، به . قالَ الحافِظُ الضِّياءُ : هذَا عِنْدِى عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ ، واللَّهُ سبحانَه أعلمُ .

حديثٌ آخرُ : قالَ الطَّبرانىُّ[4] : حدَّثنا عمرُو بنُ إِسحاقَ بنِ زِبْرِيقٍ[5]

(1 - 1) سقط من : ص .

(2) سقط من : الأصل .

(3) المسند 4/16 (16263) .

(4) المعجم الكبير 2/87 (1413) .

(5) فى الأصل : « زبزيق » ، وفى ح ، ص: « زريق » . والمثبت من المصدر ، وانظر تهذيب الكمال 2/ 369 فى ترجمة أبيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدى . وإبراهيم هو المعروف بزبريق .

الحِمْصِيُّ ، حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ ، حدَّثني أَبِي ، عن ضَمْضَمِ بنِ زُرْعَةَ ، عن شُرَيْحِ بنِ عُبَيْدٍ ، عن أبي أسماءَ الرَّحَبِيِّ ، عن ثَوْبانَ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ رَبِّي وَعَدَنِي مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا يُحَاسَبُونَ ، مع كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلفًا » .

حديثٌ آخرُ : قالَ الطَّبَرانيُّ[1] : حدّثنا أحمدُ بنُ خُلَيْدٍ ، حدَّثنا أبو تَوْبةَ ، حدَّثَنا معاويةُ [٩٤و] بنُ سَلَّامٍ ، عن زيدِ بنِ سَلَّامٍ ، أنَّه سَمِعَ أبَا سَلَّامٍ يقُولُ : حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ عامرٍ ، أَنَّ قَيْسًا الكِنْدِيَّ حدَّثَه أنَّ [٢]أبا سعيدٍ الأنْمارِيَّ[٢] حَدَّثَهُ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ : « إنَّ رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَعَدَنِي أن يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَيشْفَعَ [٣]كلُّ أَلْفٍ لِسَبْعِينَ[٣] أَلْفًا ، ثُمَّ يَحْثِي رَبِّي ثَلَاثَ حَثَيَاتٍ بِكَفَّيْهِ » .

قالَ قيسٌ : فقلتُ لأبِي سعيدٍ : أَنْتَ سمِعتَ هذَا مِنْ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قالَ : نَعَمْ ، بأُذُنَيَّ ، وَوَعَاهُ قَلْبِي . قالَ أبو سعيدٍ : [٤]فَقَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ[٤] : « وَذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَسْتَوْعِبُ مُهاجِرِي أُمَّتِي ، ويُوَفِّي اللَّهُ بَقِيَّتَهُ مِنْ أَعْرَابِنَا » .

قال الطبرانيُّ[٥] : لم يُرْوَ عن أبِي سعيدٍ الأنْمارِيِّ إلَّا بهذَا الإسنادِ ، تفرَّدَ بهِ

---

(١) المعجم الكبير ٢٢/٣٠٤ (٧٧١) ، والأوسط (٤٠٦) . قال الهيثمى : رجاله ثقات . المجمع ١٠/ ٤٠٩.

(٢ - ٢) فى المعجم الكبير : « أبا سعد الأنصارى » . وأورده عنه الهيثمى وقال : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، إلا أنه قال فى الأوسط : أبو سعيد الأنمارى.

وأورده ابن حجر بالوجهين وقال : فمن هذا الاختلاف يُتوقف فى الجزم بصحة هذا السند ، وجزم الخطيب فى المؤتلف ، وتبعه ابن ماكولا بأنه أبو سعد الخير ، واسمه بَجِير بوزن عظيم . الإصابة ٧/ ١٧٧.

(٣ - ٣) فى ص : « لكل ألف سبعين » .

(٤ - ٤) سقط من المعجم الأوسط .

(٥) المعجم الأوسط ١/ ٢٥٨.

معاويةَ بنُ سَلَّامٍ .

وقال الحافِظُ الضِّياءُ : وَقَدْ رَوَاه محمدُ بنُ سَهْلِ بنِ عَسْكَرٍ ، عن أبى تَوْبَةَ الرَّبيعِ بنِ نافعٍ ، بإسنادِهِ ، قالَ أبو سعيدٍ : فَحُسِبَ ذلك عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فبلَغَ أرْبَعَةَ آلافِ أَلْفِ[1] أَلْفٍ وتسعَمائةِ[2] ألفٍ ، قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَسْتوعِبُ مُهاجِرِى أُمَّتِى » .

حديثٌ آخرُ : قالَ البزَّارُ[3] : حدَّثنا محمودُ بنُ بَكْرٍ ، حدَّثنا أبِى ، عن عيسى ، عن ابنِ[4] أبِى لَيْلَى ، عن عَطِيَّةَ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ قال : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى سَبْعُونَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ » . فقامَ عُكَّاشَةُ فقالَ : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنى مِنهم . فقال : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ » . فقَال رجُلٌ آخرُ : ادْعُ اللَّهَ أن يجعَلَنى مِنهم . قال : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ » . فَسَكَتَ القَوْمُ ، ثم قالَ بعضُهم لِبَعضٍ : لو[5] قُلْنا : يَا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعلَنا منهم . قال : « سَبَقَكُمْ بِهَا عُكَّاشَةُ وصَاحِبُهُ ، أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ قُلْتُم لَقُلْتُ ، وَلَوْ قُلْتُ لَوَجَبَتْ » .

حديثٌ آخرُ : رَوَاه البيهقىُّ فى كتابِ « البعثِ والنشورِ »[6] ، مِن حديثِ

---

(١) سقط من : ح .

(٢) فى الأصل ، ص : « سبعمائة » .

(٣) كشف الأستار ٤/٢١٠ (٣٥٥٠) . وقال الهيثمى : رواه البزار ، وفيه عطية ، وهو ضعيف وقد وثق ، ومحمود بن بكر لم أعرفه . المجمع ١٠/ ٤٠٧.

(٤) سقط من : الأصل . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٦٢٢.

(٥) فى النسخ : « أو » . والمثبت من المصدر .

(٦) لم نجده فى نسخة البعث التى بين أيدينا ، وقد أورده البيهقى فى شعب الإيمان ١/٢٥٢ (٢٦٨) بدون الإسناد ، وذكر أنه أورده فى البعث . وقال الهيثمى : واختلف فى اسم صحابيه ؛ فقيل : عمرو بن عمير . وقيل : عمير بن عمرو . وقيل : عمارة بن عمير . وقيل : عمرو بن حزم . وقيل : عمرو بن بلال . المجمع ١٠/ ٤١٠.

الضَّحاكِ بنِ نِبْرَاسٍ ، حدَّثنى ثابتُ بنُ أسلمَ البُنَانىُّ ، عن أبى يَزِيدَ المَدِينىِّ ، عن عمرِو[1] بنِ حزمٍ الأنْصارِىِّ ، قالَ : تغَيَّبَ عَنَّا رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثًا ، لا يخرُجُ إلَّا لِصَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ، ثم يَرْجِعُ ، فلمَّا كانَ يومُ الرابعِ خَرَجَ إلَيْنا ، فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، احْتبَسْتَ عَنَّا ، حتّى ظَنَنَّا أنَّه قَدْ حَدَثَ حَدَثٌ ؟ فقال : « إنَّهُ لَمْ يَحْدُثْ إلَّا خَيْرٌ ، إنَّ رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ ، وَعَدَنى أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتى سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ ، وإنِّى سَأَلْتُ رَبِّى فِى هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الأَيَّامِ الْمَزِيدَ ، فَوَجَدْتُ رَبِّى وَاجِدًا مَاجِدًا كَرِيمًا ، فأَعْطَانى مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا سَبْعِينَ أَلْفًا » . قالَ : « قلتُ : يا رَبِّ ، وَتَبْلُغُ أُمَّتى هَذَا ؟ قالَ : أُكْمِلُ لَكَ الْعَدَدَ مِنَ الأَعْرَابِ » . الضَّحَّاكُ هذا قد تَكَلَّموا فيهِ ، وقال النَّسائىُّ[2] : متروكٌ . [3]وتَقَدَّمَ[4] فى أحاديثِ الحوضِ من حديثِ سعيدٍ ، عن حُذَيْفَةَ ، عن النبىِّ ﷺ فى حديثٍ طويلٍ ، وفيهِ : « وَبَشَّرَنى أَنَّ مَعِىَ سَبْعِينَ أَلْفًا ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ » . رواه أحمدُ .

وذكرَ ابنُ الأثيرِ[5] فى ترجمةِ عامرِ بنِ عُمَيْرٍ ، وَكانَ قَدْ شَهِدَ حَجَّةَ الوَدَاعِ ، قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنِّى وَجَدْتُ رَبِّى مَاجِدًا ، أعْطَانى سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعُونَ أَلْفًا . فَقُلْتُ : إن أُمَّتى لَا تَبْلُغُ هَذَا ؟ فَقَالَ : أُكْمِلُهُمْ لَكَ مِنَ الأَعْرَابِ » . قال : رواه ثَابِتٌ البُنَانِىُّ ، عن أَبِى يزيدَ المَدنىِّ عَنْهُ[3] .

---

(١) فى ح : « عمر » . وانظر أسد الغابة ٤/ ٢١٤ .
(٢) انظر المجموع فى الضعفاء والمتروكين (٣١١) .
(٣ - ٣) سقط من : ص .
(٤) تقدم فى ١٩/ ٤٣٧.
(٥) أسد الغابة ٣/ ١٣٥.

حَدِيثٌ آخرُ : قالَ الطَّبَرانيُّ[1] : حدَّثنا هاشمُ بنُ مَرْثَدٍ الطبرانيُّ ، حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عيَّاشٍ[2] ، حدَّثنا أبِي ، حدَّثنى ضَمْضَمُ بنُ زُرْعةَ ، عن شُرَيْحِ بنِ عُبَيْدٍ ، عن أبِي مالكٍ ، قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَا والَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ مِنْكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ مِثْلَ اللَّيْلِ الأَسْوَدِ زُمْرَةً ، جَمِيعُهَا[3] يَخْبِطُونَ[4] الأَرْضَ ، تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : لَمَا جاءَ مَعَ مُحَمَّدٍ أَكْثَرُ مِمَّا جاءَ مَعَ الأَنْبِيَاءِ » .

ذِكْرُ كَيْفِيَّةِ تَفَرُّقِ العِبادِ عن مَوْقِفِ الحسابِ، وما إليه أَمْرُهم يصيرُ ؛ ففريقٌ فى الجنَّةِ، وفريقٌ فى السَّعيرِ

قال اللَّهُ تعالَى : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم : ٣٩] . وقال تعالَى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ [الروم : ١٤- ١٦] . وقال تعالَى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ [الروم : ٤٣] . وقال تعالَى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ . الآيات إلى قولِه : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى

---

(١) المعجم الكبير ٣٣٧/٣ (٣٤٥٥)، قال الهيثمى : رواه الطبرانى ، وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش ، وهو ضعيف .

(٢) فى ص : « عباس » . وانظر تهذيب الكمال ٤٨٣/٢٤، ٤٨٤.

(٣) فى ص : « جميعًا » .

(٤) ص ، ومصدر التخريج : « يحيطون » . وانظر المجمع .

تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ [٩٤ظ] قَوۡمًا مُّجۡرِمِينَ ﴾ [الجاثية : ٢٧ - ٣١] إلى آخرِ السورةِ . وقال تعالى : ﴿ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٍ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ [الزمر: ٧٠، ٧١] الآيات إلى آخرِ السورةِ ، وذكَر أن هؤلاءِ سِيقُوا إلى الجنةِ ، وهؤلاءِ سِيقُوا إلى جهنمَ ، بعدَ موقفِ الحسابِ وانصرافِهم عنه . وقال تعالى : ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾ [هود: ١٠٥- ١٠٨] . وقال تعالى : ﴿ وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الشورى: ٧] . وقال تعالى : ﴿ يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [التغابن: ٩، ١٠] . وقال تعالى : ﴿ يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ﴾ [مريم: ٨٥، ٨٦] . وقال تعالى : ﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٦، ١٠٧] .

والآياتُ فى هذا كثيرةٌ جدًّا ، ولْنَذْكُرْ مِن الأحاديثِ ما يُناسِبُ هذا المقامَ ، وهى مُشْتَمِلَةٌ على مقاصِدَ كثيرةٍ غيرِ هذا الفصلِ ، وسَنُشِيرُ إليها .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ عُثمانَ العِجْلِىُّ ، حدَّثنا أبو أُسامَةَ ، عن مـالِكِ بنِ مِغْوَلٍ ، عن القاسمِ بنِ الوليدِ ، فى قولِه تعالَى : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ [النازعات : ٣٤] . قال : حينَ سِيقَ أَهْلُ الجنَّةِ إلى الجَنَّةِ ، وأهلُ النَّارِ إلى النارِ .

إيرادُ الأحاديثِ فى ذلك : قال البخارىُّ[2] : حدَّثنا أبو اليمانِ ، أخبرَنا شُعَيْبٌ ، عن الزُّهْرِىِّ ، أخبرَنى سَعِيدٌ وعطاءُ بنُ يَزِيدَ ، أنَّ أبا هريرةَ أخبرَهما عن النبىِّ ﷺ (ح) . وحدَّثنى محمودٌ ، حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ ، أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن عَطاءِ بنِ يزيدَ اللَّيْثِىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال أُناسٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنا يَوْمَ القيامةِ ؟ فقال : « هَلْ تُضَارُّونَ[3] فى الشَّمْسِ[4] لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ » قالوا : لا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « هَلْ تُضَارُّونَ فى الْقَمَرِ[5] لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ » ؟ قالوا : لا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فَيَقُـولُ : مَـنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ . فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشمسَ[6] ، وَيَتْبَعُ مَنْ كانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ القمرَ[6] ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطواغيتَ[7] ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَـا ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِى غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِى يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُـونَ : نَعُوذُ باللَّهِ مِنْكَ ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا ، فَإِذَا

---

(١) أخرجه ابن جرير فى تفسيره ٤٧/٣٠ من طريق مالك بن مغول به .

(٢) البخارى (٦٥٧٣) .

(٣) تضارون : يروى بالتشديد والتخفيف ، فالتشديد بمعنى تتخالفون وتتجادلون فى صحة النظر إليها ؛ لوضوحها وظهورها . يقال : ضارَّه يُضَارُّه ، مثل ضره يضره . قال الجوهرى : يقال : أضرنى فلان ، إذا دنا منى دنوًّا شديدًا . فأراد بالمُضارَّة الاجتماع والازدحام عند النظر إليها . وأما التخفيف فهو من الضير ، لغة فى الضر ، والمعنى فيه كالأول . انظر النهاية ٣/ ٨٢.

(٤) فى الأصل : « رؤية الشمس » .

(٥) فى الأصل : « رؤية القمر » .

(٦) ليس فى : ح ، مصدر التخريج .

(٧) ليس فى مصدر التخريج .

جَاءَ رَبُّنا عَرَفْنَاهُ . فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِى الصُّورَةِ الَّتِى يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا . فَيَتْبَعُونَهُ ، وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ » . قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَأَكُونُ[1] أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ[2] . وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ . وَفِيهِ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ ، فمِنْهُمُ الْمُوبَقُ[3] بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمُ الْمُخَرْدَلُ[4] ، ثُمَّ يَنْجُو ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ[5] بَيْنَ عِبَادِهِ ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَهُ ، مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ ، فيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنِ ابْنِ آدَمَ أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ قدِ امْتَحَشُوا ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ ، يُقَالُ لَهُ : مَاءُ الْحَيَاةِ . فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ فِى حَمِيلِ السَّيْلِ ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، قَدْ قَشَبَنِى رِيحُهَا[6] ، وأَحْرَقَنِى ذَكَاؤُهَا[7] ، فَاصْرِفْ وَجْهِى عَنِ النَّارِ . فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ ، فيَقُولُ : لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ تَسْأَلُنِى غَيْرَه ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ . فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : يَا

---

(١) بعده فى ح : « أنا وأمتى » . وهو موافق لإحدى روايات البخارى . انظر فتح البارى ١١/ ٤٥٢.

(٢) بعده فى ح : « ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل » . وهو موافق لإحدى روايات البخارى . انظر المصدر السابق .

(٣) الموبق : المهلك .

(٤) فى ص : « المخزول » . والمخردل : المَرْميُّ المصروع ، وقيل : المُقَطَّع ، تُقَطِّعه كلاليب الصراط حتى يهوى فى النار . يقال : خردَلْتُ اللحم - بالدال والذال - أى فصلت أعضاءه وقطّعته . النهاية ٢/ ٢٠.

(٥) فى النسخ : « القصاص » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) قشبنى ريحها : آذانى ، كقشَّبنى تقشيبا ، كأنه قال : سمَّنى ريحُها . التاج (ق ش ب) .

(٧) ذكاؤها : التهابها .

رَبِّ ، قَرِّبْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ . فَيَقُولُ : أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ؟ وَيْلَكَ ! يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ! فَلَا يَزَالُ يَدْعُو ، فَيَقُولُ : لَعَلِّي[1] إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ تَسْأَلُنِي غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَعِزَّتِكَ ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ . فَيُعْطِي اللَّهَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهُ ، فَيُقَرِّبُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا رَأَى مَا فِيهَا سَكَتَ ما شَاءَ اللَّهُ أنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ يَقُولُ : رَبِّ ، أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ : أَوَ لَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ؟ وَيْلَكَ ! يَا بْنَ آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ! . فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ . فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ مِنْهُ ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ [٩٥و] أَذِنَ لَهُ بِالدُّخُولِ فِيهَا ، فَإِذَا دَخَلَ فِيهَا قِيلَ لَهُ : تَمَنَّ مِنْ كَذَا . فَيَتَمَنَّى ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : تَمَنَّ مِنْ كَذَا . فَيَتَمَنَّى ، حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ ، فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ » . قال أبو هريرةَ : وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الجنةِ دخُولًا . قال[2] : وأبو سعيدٍ الخُدْرِيُّ جالسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يُغَيِّرُ عَلَيْه شَيْئًا مِن حَدِيثِه ، حتَّى إذا انْتَهى إِلَى قولِه : « هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ » . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ » . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : ما حفِظْتُ إِلَّا : « وَمِثْلُهُ مَعَهُ » .

وهكذا رواه البخاريُّ مِنْ حديثِ إبراهيمَ بنِ سَعْدٍ ، عن الزهريِّ ، به[3] ، وزاد : فقال أبو سعيدٍ : أَشْهَدُ أنِّي حَفِظْتُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ قولَه : « ذَلِكَ لَكَ وَ عَشَرَةُ أَمْثَالِهِ » ، وهذا الإثباتُ من أبي سعيدٍ مُقَدَّمٌ عَلَى ما لم يَحْفَظْه أبو هريرةَ ، حتى ولو نفاه أبو هريرةَ قدَّمنا إثباتَ أبي سعيدٍ ؛ لِمَا معَهُ من زيادةِ الثِّقَةِ المقبولةِ ، لا سِيَّما وقد تابعه غيرُه من الصحابةِ ، كابنِ مسعودٍ ، كما سيأتي قريبًا إنْ شاءَ اللَّهُ تعالى .

---

(١) في ح : « لعلك » .

(٢) أي عطاء بن يزيد .

(٣) البخاري (٧٤٣٧) .

وقال البخاريُّ[1] : حدَّثنا يحيى بنُ بُكَيْرٍ ، حدَّثنا اللَّيْثُ ، عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن سعيدِ بنِ أبى هِلَالٍ ، عن [2]زيدِ ، عن[2] عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، قال : قلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، هل نَرَى رَبَّنا ؟ قال : « هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا ؟ » قلنا : لا . قال : « فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا » . قال : « ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ : لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعبُدُون . فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ ، وَأَصْحَابُ الأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ ، حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، وَغُبَّرَاتٌ[3] مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ ، فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرًا ابْنَ اللَّهِ . فَيُقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ؛ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ ولا وَلَدٌ ، فَمَا تُرِيدُونَ ؟ قَالُوا : نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا . قال : فَيُقَالُ : اشْرَبُوا . فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى : مَا كُنْتُم تَعْبُدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ . فَيُقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُم ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ . فَيُقَالُ : مَا تُرِيدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنا . فَيُقَالُ : اشْرَبُوا . فَيَتَسَاقَطُونَ فِيهَا حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَا يُجْلِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ ؟ ! [4]فَيَقُولُونَ : إِنَّ لَنَا إِلَـهًا كُنَّا نَعْبُدُه ، فَارَقْنَا النَّاسَ ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْه الْيَوْمَ[4] ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي : لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بما كَانُوا

---

(١) البخارى (٧٤٣٩) .

(٢ - ٢) فى الأصل : « زيد بن » ، وفى ح : « يزيد بن » . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ١٣، ٢٠/ ١٢٥.

(٣) غبرات : جمع غُبَّر ، وغبر : جمع غابر ، وهو الباقى . انظر النهاية ٣/ ٣٣٨.

(٤ - ٤) فى ص : « فيقال : فارقنا ونحن أحوج منا إليه » ، وفى البخارى : « فيقولون : فارقناهم ونحن أحوج منا إليه » . قال ابن حجر : ووقع فى رواية مسلم هنا : « فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم » ورجح عياض رواية البخارى ، وقال غيره : الضمير لله ، والمعنى : فارقنا الناس فى معبوداتهم ولم نصاحبهم ونحن اليوم أحوج لربنا ، أى إنا محتاجون لربنا . فتح البارى ١١/ ٤٥٠.

يَعْبُدُون . وَإِنَّا نَنْتَظِرُ رَبَّنا ، عَزَّ وَجلَّ » . قال : « فَيَأْتِيهِمُ الجَبَّارُ ، سُبْحَانَهُ ، فِى صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِه الَّتى رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَيَقولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . (١ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ١) ؟ وَلَا يُكَلِّمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الأَنْبِيَاءُ ، فَيُقَالُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ عَلامَةٌ تَعْرِفُونَهُ بِهَا ؟ فَيَقُولُونَ :السَّاقُ . فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤمِنٍ ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ رِيَاءً وَسُمْعَةً ، فيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ ، فيُجْعَلُ بيْنَ ظَهْرَىْ جَهَنَّمَ » . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الْجِسْرُ ؟ قال : « مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ ، وَكَلَالِيبُ ، وحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عَقِيفَةٌ[٤] تَكُونُ بِنَجْدٍ ، يُقَالُ لَهَا : السَّعْدانُ . الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ ، وَكَالْبَرْقِ ، وَكَالرِّيحِ ، وكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ ، والرِّكَابِ ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ ، وَمَكْدُوسٌ[٣] فِى نَارِ جَهَنَّمَ ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا ، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لى مُنَاشَدَةً فِى الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ ، مِنَ الْمُؤْمِنين يومَئِذٍ لِلْجَبَّارِ ، إذا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا ، فِى إِخْوَانِهِمْ ، يَقولُونَ : رَبَّنا ، إِخوانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا ، وَيَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : اذْهَبُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِى قَلْبِه مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فأَخْرِجُوهُمْ . وَيُحرِّمُ اللَّهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِى النَّارِ إِلَى قَدَمَيْهِ ، وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ، ثُمَّ يَعُودُونَ ، فَيَقُولُ : اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ . فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ، ثُمَّ يَعُودُونَ ، فَيَقُولُ : اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوه .

(١ - ١) فى النسخ : « فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مقامنا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه . فيأتيهم الله فى صورته التى رأوه فيها أول مرة ، فيقول : أنا ربكم . فيقولون : أنت ربنا » . والمثبت من البخارى ؛ ليستقيم السياق .

(٢) عقيفة : أى ملْويّة كالصِّنّارة . النهاية ٣/ ٢٧٦.

(٣) مكدوس : مدفوع . النهاية ٤/ ١٥٥.

فَيُخْرِجُون مَنْ عَرَفُوا » . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فإن لم تُصَدِّقُونِى فاقْرَءُوا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ﴾ [النساء : ٤٠] . « فيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ ، وَالْمَلَائِكَةُ ، والْمُؤْمِنُونَ ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ ، عَزَّ وَجَلَّ : بَقِيَتْ شَفَاعَتِى . فَيَقْبِضُ قَبْضَةً ، فيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدِ امْتَحَشُوا ، فيُلْقَوْن فِى نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ ، يُقَالُ لهُ : نَهَرُ الْحَيَاةِ . فَيَنْبُتُون فِى حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِى حَمِيلِ السَّيْلِ ، قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ ، وَإِلى جَانِبِ الشَّجَرَةِ ، فَمَا كَانَ [٩٥ظ] إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ ، فَيُجْعَلُ فِى رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ : هَـٰؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ ، أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ . فيُقَالُ لَهُمْ : لَكُم مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ » .

وقال مسلمٌ[1] : حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ سعيدٍ ، وإسحاقُ بنُ منصورٍ ، كلاهما عن رَوْحٍ ، قال عُبَيدُ اللَّهِ : حدَّثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ القَيْسىُّ ، حدَّثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، أخْبَرَنى أبو الزُّبيرِ ، أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يُسْأَلُ عن الوُرودِ ، فقال : (٢نَجِىءُ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا – انْظُرْ : أَىْ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ٢) – قال : فَتُدْعَى الأُمَمُ

(١) مسلم (١٩١/٣١٦) .
(٢ – ٢) كذا فى النسخ ، وصحيح مسلم . قال النووى : هكذا وقع هذا اللفظ فى جميع الأصول من صحيح مسلم ، واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنه تصحيف وتغيير واختلاط فى اللفظ ، قال الحافظ عبد الحق فى كتابه الجمع بين الصحيحين : هذا الذى وقع فى كتاب مسلم تخليط من أحد الناسخين أو كيف كان ، وقال القاضى : هذه صورة الحديث فى جميع النسخ ، وفيه تغيير كثير وتصحيف . قال : وصوابه : « نجيء يوم القيامة على كوم » ، هكذا رواه بعض أهل الحديث . وفى كتاب ابن أبى خيثمة من طريق كعب بن مالك : يحشر الناس يوم القيامة على تل وأمتى على تل . وذكر الطبرى فى التفسير من حديث ابن عمر : فيرقى هو – يعنى محمدًا ﷺ – وأمته على كوم فوق الناس . وذكر من حديث كعب ابن مالك : « يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتى على تل » . قال القاضى : فهذا كله يبين ما تغير من الحديث ، وأنه أُظلم هذا الحرف على الراوى أو امَّحى فعبر عنه بكذا وكذا . وفسره بقوله : أى فوق الناس . وكتب عليه « انظر » . تنبيها ، فجمع النقلةُ الكلَّ ونسقوه على أنه من متن الحديث كما تراه . هذا كلام القاضى ، وقد تابعه عليه جماعة من المتأخرين ، والله أعلم . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٤٨.

بِأَوْثَانِهَا وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ ، الْأَوَّلُ فَالأَوَّلُ ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ : مَنْ تَنْتَظِرُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : نَنْتَظِرُ رَبَّنَا . فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ . فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ ، قال : فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ ، وَيَتَّبِعُونَهُ ، وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ ؛ مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ نُورًا ، ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ ، وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ ، تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ ، ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ ، فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسَبُونَ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَأِ نَجْمٍ فِى السَّمَاءِ ، ثُمَّ كَذَلِكَ ، ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ ، فَيَشْفَعُونَ ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَكَانَ فِى قَلْبِهِ مِن الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ، فَيُجْعَلُونَ بِفِنَاءِ الْجَنَّةِ ، وَيَجْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَرُشُّونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّىْءِ فِى السَّيْلِ[1] ، وَيَذْهَبُ حُرَاقُهُ[2] ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا ، وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا .

وقال مسلمٌ[3] : حدَّثنا محمدُ بنُ طَرِيفِ بنِ خَليفةَ البَجَليُّ ، حدَّثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، حدَّثنا أبو مالكٍ الأشْجَعيُّ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هُريرةَ ، وأبو مالكٍ ، عن رِبْعِيٍّ ، عن حُذَيْفةَ ، قالا : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَجْمَعُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ النَّاسَ ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حِينَ تُزْلَفُ لَهُمُ الْجَنَّةُ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا ، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ ؟! لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ » . قال : « فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : لَسْتُ

---

(١) قال النووى : قوله : « حتى ينبتوا نبات الشىء فى السيل » . هكذا هو فى جميع الأصول ببلادنا : « نبات الشىء » . وكذا نقله القاضى عياض عن رواية الأكثرين ، وعن بعض رواة مسلم : « نبات الدمن » . يعنى بكسر الدال وإسكان الميم ، وهذه الرواية هى الموجودة فى الجمع بين الصحيحين لعبد الحق ، وكلاهما صحيح لكن الأول هو المشهور الظاهر وهو بمعنى الروايات السابقة : « نبات الحبة فى حميل السيل » . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٤٩ .

(٢) حراقه : الضمير فيه يعود على المخرَج من النار ، ومعناه : أثر النار . انظر المصدر السابق ٣/ ٤٩، ٥٠ .

(٣) مسلم (١٩٥) .

بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ ، اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى [١] الَّذِى كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا . فَيَأْتُونَ مُوسَى [١] . فَيَقُولُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةِ اللَّهِ وَرُوحِهِ . فَيَقُولُ عِيسَى : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، [٢] اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ . فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ [٢] ، فَيَقُومُ وَيُؤْذَنُ لَهُ ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ ، فَيَقُومَانِ جَنَبَتِى الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ » . قال : قلتُ : بأبى أنت وأمِّى ، أىُّ شىءٍ كمرِّ البرْقِ ؟ قال : « أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ ، كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِى طَرْفَةِ عَيْنٍ ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ ، وَشَدِّ[٣] الرِّجَالِ ، تَجْرِى بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ ، يَقُولُ : رَبِّ ، سَلِّمْ سَلِّمْ . حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ ، حَتَّى يَجِىءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا » . قال : « وَفِى حَافَتَىِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ ، تَأْخُذُ[٤] مَنْ أُمِرَتْ بِهِ ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ ، وَمَكْدُوسٌ فِى النَّارِ » . والذى نفسُ أبى هريرةَ بيدِه ، إن قَعْرَ جهنمَ لَسبعونَ[٥] خريفًا .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا : حدَّثنا أبو خَيْثَمةَ ، حدَّثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، حدَّثنا حمادُ ابنُ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن عُمارةَ القُرشىِّ ، عن أبى بُرْدَةَ ، عن أبى موسى الأشْعَرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَحْشُرُ اللَّهُ تعالى الْأُمَمَ فِى صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ مَثَّلَ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، فَيَتَّبِعُونَهُمْ حَتَّى يُقْحِمُونَهُمُ النَّارَ ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا وَنَحْنُ فِى مَكَانٍ رَفِيعٍ ، فَيَقُولُ : مَا أَنْتُمْ ؟ فَنَقُولُ : نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ . فَيَقُولُ : مَا تَنْتَظِرُونَ ؟ فَنَقُولُ : نَنْتَظِرُ رَبَّنَا . فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَه

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح مسلم .

(٢ - ٢) فى ح : « اذهبوا إلى محمد » ، وفى ص وصحيح مسلم : « فيأتون محمدا ﷺ » .

(٣) الشد : العَدْو . النهاية ٢/ ٤٥٢ .

(٤) فى ص ، وصحيح مسلم : « بأخذ » . والمثبت موافق لإحدى نسخ صحيح مسلم . انظر صحيح مسلم ١/ ١٣٠ (الطبعة السلطانية) .

(٥) فى ح ، ص : « لسبعين » . وهو موافق لإحدى نسخ صحيح مسلم .

إِنْ رَأَيْتُمُوهُ . فَنَقُولُ : نَعَمْ . فَيَقُولُ : وَكَيْفَ تَعْرِفُونَه وَلَمْ تَرَوْهُ ؟ فَنَقُولُ : إِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ . فَيَتَجَلَّى لَنَا ضَاحِكًا ، فَيَقُولُ : أَبْشِرُوا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا قَدْ جَعَلْتُ مَكَانَه فِى النَّارِ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا » .

وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ ، عن عبدِ الصَّمَدِ وعفانَ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، به مثلَه[1] ، ولم يُخرِجْه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ مِن هذا الوجهِ ، ولكن روَى مسلمٌ[2] مِن حديثِ سعيدِ بنِ أبى بُرْدةَ وعَوْنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبةَ ، عن أبى بُرْدةَ ، عن أبيه أبى موسى الأشْعَرىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قال : « لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا » .

فصلٌ فى ذكرِ الصِّراطِ غيرُ ما ذُكِر آنفًا مِن الأحاديثِ الصحيحةِ

ثم ينتَهِى الناسُ بعدَ مُفارقتِهم مكانَ الموقفِ إلى الظُّلْمةِ التى دُونَ الصِّراطِ - وهو جسرٌ على جهنَّمَ - كما تقدَّم[3] عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سُئل : أين يكونُ الناسُ يومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسَّماواتُ ؟ فقال : « هُمْ فِى الظُّلْمَةِ دُوْنَ [٩٦و] الجِسْرِ » . وفى هذا الموضعِ يُمَيَّزُ[4] المنافقون عن المؤمنين ، ويتَخلَّفون عنهم ، ويَسْبِقُهم المؤمنون ، ويُحَالُ بينَهم ، وبينَهم بسُورٍ يَمْنَعُهم مِن الوصولِ

---

(١) المسند ٤/٤٠٧، ٤٠٨ (١٩٦٧١). والحديث رواه أحمد عن حسن بن موسى وعفان لا عن عبد الصمد وعفان كما ذكر المصنف، رحمه الله. وانظر أطراف المسند ٧/١٠٦، وجامع المسانيد ١٤/٦٢٤.

(٢) مسلم (٥٠/٢٧٦٧).

(٣) تقدم فى ١٩/٣٩٨، ٣٩٩.

(٤) فى ح: « يفارق »، وفى ص: « يفترق ».

إليهم، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [الحديد: ١٢- ١٥]. وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التحريم: ٨].

(١) وقال الحافظُ أبو الحسنِ الدارقطنىُّ فى كتابِ «الأفرادِ»(٢): حدَّثنا محمدُ ابنُ مَخْلدِ بنِ حفصٍ، ومحمدُ بنُ أحمدَ المَطِيرِىُّ(٣)، قالا: حدَّثنا محمدُ بنُ حمزةَ بنِ زيادٍ الطُّوسىُّ، حدَّثنا أبى، حدَّثنا قَيْسُ بنُ الرَّبيعِ، عن عُبَيْدٍ المُكْتِبِ، عن مُجاهدٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «جَهَنَّمُ مُحيطةٌ بالدُّنْيا، (٤)وَالجنَّةُ مِنْ وَرائها(٤)؛ وَلِذلِكَ صارَ الصِّراطُ (٤)عَلَى جَهَنَّمَ(٤) طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ». ثم قال: غريبٌ مِن حديثِ مُجاهدٍ، عن ابنِ عمرَ، لم يَرْوِه عن عُبَيْدٍ المُكْتِبِ غيرُ قَيْسٍ، وتفرَّد به حمزةُ بنُ زيادٍ، عنه(١).

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) أخرجه أبو نعيم فى ذكر أخبار أصبهان ٢/٩٣ من طريق محمد بن أحمد المطيرى، به، كما أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٢/٢٩١ من طريق محمد بن مخلد به، والحديث منكر جدًّا. السلسلة الضعيفة (٣٦٦).

(٣) فى الأصل، ح: «المطرى». وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٠١.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ح. والمثبت من مصادر التخريج.

وقال البيهقىُّ[1] : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، حدَّثنا محمدُ بنُ صالحِ بنِ هانىءٍ ، والحسنُ بنُ يعقوبَ ، وإبراهيمُ بن عِصْمَةَ ، قالوا : حدَّثنا السَّرِىُّ بنُ خُزَيْمةَ ، حدَّثنا أبو غَسَّانَ مالكُ بنُ إسماعيلَ النَّهْدِىُّ ، حدَّثنا عبدُ السلامِ بنُ حَرْبٍ ، حدَّثنا يزيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ أبو خالدٍ الدَّالَانِىُّ[2] ، حدَّثنا المِنْهالُ بنُ عَمْرٍو ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : « يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يومَ الْقِيَامَةِ فَيُنَادِى مُنَادٍ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَمْ تَرْضَوْا مِنْ رَبِّكُم الَّذِى خَلَقَكُمْ وَصَوَّرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ أَنْ يُوَلِّىَ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَنْ كانَ يَتَوَلَّى فِى الدُّنْيا ؟ قال : فَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عُزَيْرًا شَيْطَانُ عُزَيْرٍ ، حَتَّى يُمَثَّلَ لَهُمُ الشَّجَرَةُ وَالعُودُ وَالْحَجَرُ[3] ، وَيَبْقَى أَهْلُ الإسْلَامِ جُثُومًا ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَا لَكُمْ لم تَنْطَلِقُوا ، كما انْطَلَقَ النَّاسُ ؟ فَيَقُولُونَ : إِنَّ لَنَا رَبًّا مَا رَأَيْنَاه بَعْدُ . قَالَ : فَيُقَالُ : فَبِمَ تَعْرِفُونَ رَبَّكُمْ إِنْ رَأَيْتُمُوه ؟ قَالُوا : بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ عَلَامَةٌ إن رَأَيْنَاه عَرَفْنَاهُ . قِيلَ : وَمَا هِىَ ؟ قَالُوا : فَيَكْشِفُ عن سَاقٍ . قال : فَيَكْشِفُ عِنْدَ ذَلِكَ عَنْ سَاقٍ . قال : فَيَخِرُّ[4] مَنْ كَانَ يَعْبُدُهُ سَاجِدًا ، وَيَبْقَى قَوْمٌ ظُهُورُهُمْ كَصَيَاصِى الْبَقَرِ ، يُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ . قال : ثم يُؤْمَرُونَ فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ ، فَيُعْطَوْنَ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ . قال : فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَه مِثْلَ[5] الْجَبَلِ بَيْنَ يَدَيْه ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَه فَوْقَ ذَلِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَه مِثْلَ[5] النَّخْلَةِ بِيَمِينِه ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَه دُونَ ذَلِكَ بِيَمِينِه ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ مَنْ يُعْطَى نُورَه عَلَى إِبْهَامِ قَدَمِه ، يُضِىءُ مَرَّةً وَيَطْفَأُ مَرَّةً ،

---

(١) أورده السيوطى فى الدر المنثور، وعزاه إلى البيهقى فى البعث وإلى غيره. الدر المنثور ٦/ ٢٥٦. وقد أخرجه الحاكم فى المستدرك ٥٨٩/٤ مرفوعا من طريق مالك بن إسماعيل به، بنحوه.

(٢) فى الأصل: « الدولابى ».

(٣) بعده فى الأصل، ح: « وغير ذلك ».

(٤) بعده فى الأصل، ح: « أظنه قال ».

(٥) فى ح: « على قدر ».

إِذَا أَضَاءَ قَدَّمَ قَدَمَه ، وَإِذَا طَفِئَ قَامَ . قَالَ : فَيَمُرُّونَ عَلَى الصِّرَاطِ ، وَالصِّرَاطُ كَحَدِّ السَّيْفِ ، دَحْضٌ مَزَلَّةٌ . قال : فيُقالُ لَهُم : امْضُوا عَلَى قَدْرِ نورِكم ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَانْقِضَاضِ الْكَوْكَبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالطَّرْفِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّجُلِ (١ ومِنْهُمْ مَنْ ١) يَرْمُلُ رَمَلًا ، فَيَمُرُّونَ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ ، حَتَّى يَمُرَّ الَّذِى نُورُه عَلَى إِبْهَامِ قَدَمِه ، (٢ تَخِرُّ يَدٌ وتَعْلَقُ يَدٌ ، وتَخِرُّ رِجْلٌ وتَعْلَقُ رِجلٌ ٢) وَتُصِيبُ جَوانِبَهُ النَّارُ . قال : فَيَخْلُصُونَ ، فَإِذَا خَلَصُوا قَالُوا : الحمدُ للَّهِ الَّذِى نَجَّانَا مِنْكِ بَعْدَ الَّذِى أَرَانَاكِ ، لَقَدْ أَعْطَانَا اللَّهُ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا » .

قال مسروقٌ : فما بلَغ عبدُ اللَّهِ هذا المكانَ مِن الحديثِ إلَّا ضحِك ، فقال له رجلٌ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، لقد حَدَّثْتَ بهذا الحديثِ مِرارًا ، كُلَّما بَلَغْتَ هذا المكانَ مِنْ هذا الحديثِ ضَحِكْتَ ؟! فقال عبدُ اللَّهِ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُه مِرارًا ، فما بَلَغ هذَا المكانَ مِن الحديثِ إلَّا ضَحِك ، حتَّى تَبْدُوَ لَهَواتُه ، وَيَبْدُوَ آخِرُ ضِرْسٍ مِن أَضْرَاسِهِ ، [٩٦ظ] لقولِ الإنسانِ : أَتَهزَأُ بى وأَنْتَ رَبُّ العالمين ؟ فيقولُ : لا ، ولكِنِّى على ذَلِك (٣ قادِرٌ .

قال البَيْهقِيُّ : هكذا وجدتُه فى كتابى . وقد رَواه غيرُه (٤) ، فذكَر آخِرَ مَن يَدْخُلُ الجَنَّةَ ، وقولَه تعالى له : « يَا بْنَ آدَمَ ، أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعهَا ؟ » فَيَقُولُ : أَتَهْزَأُ بِى وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ ؟ قال ابنُ مسعودٍ : فَيَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « لَا ، وَلَكِنِّى عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ » ٣) .

(١ - ١) فى ص ، ومصدرى التخريج : « و » . والشد غير العدو .

(٢ - ٢) فى ح : « يجر بيد ويعلق بيد وتخر رجل وتعلق رجل » . وفى مصدرى التخريج : « يجر يدًا ويعلق يدًا ويجر رجلا ويعلق رجلا » .

(٣ - ٣) فى ص : « فضحك ابن مسعود » .

(٤) مسلم (١٨٧) .

وقد أورَده البَيْهقيُّ بعد هذا من حديثِ حَمّادِ بنِ سَلَمةَ ، عن[1] عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، فذكَره موقوفًا .

وقال البيهقيُّ[2] : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، حدَّثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، حدَّثنا منصورُ بنُ أبى مُزاحِمٍ ، حدَّثنا أبو سعيدٍ المُؤدِّبُ[3] ، عن زيادٍ النُّمَيْرِيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : « الصِّرَاطُ كَحَدِّ الشَّفْرَةِ[4] ، أو كَحَدِّ السَّيْفِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُنَجُّونَ الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ ، وَإِنَّ جِبْرِيلَ ، عَلَيْه السَّلَامُ ، لآخِذٌ بحُجْزَتِى ، وَإِنِّى لأَقُولُ : يَا رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، فَالزَّالُّونَ ، والزَّالَّاتُ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ » .

ورَوَى البَيْهَقِيُّ[5] مِن حديثِ سعيدِ بنِ زَرْبِيٍّ[6] ، عن يزيدَ الرَّقاشِيِّ ، عن أنسٍ ، مرفوعًا نحوَ ما تقدَّم بأبْسَطَ منه . وإسنادُه ضعيفٌ ، ولكنْ يَتَقَوَّى بما قبلَه . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الثوريُّ[7] : عن حُصَينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن جُنادَةَ بنِ أبى أُمَيَّةَ ، قال : إنَّكم مكتوبون عندَ اللَّهِ بأسمائِكم ، وسِيمَاكم ، وحُلاَكُمْ ، ونَجْوَاكم ، ومجالِسِكم ، فإذَا كان يومُ القيامةِ قيل : يا فلانُ ، هذا نُورُك ، يا فلانُ ، لا نورَ لك . وقرَأ : ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ [الحديد : ١٢] وقال الضحَّاكُ :

---

(١) بعده فى ح : « أبى » . وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٧٣، ٤٧٤.

(٢) انظر شعب الإيمان ١/ ٣٣٢، وقال البيهقى : وهى رواية ضعيفة .

(٣) فى ص : « المؤذن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٥٢.

(٤) فى النسخ : « الشعرة » . والمثبت من المصدر ، والشفرة : السكين العظيم . التاج (ش ف ر) .

(٥) شعب الإيمان (٣٦٧) .

(٦) فى ح : « زر » ، وفى ص : « زبرى » . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٣٠.

(٧) ذكره المصنف فى التفسير ٨/٤١ .

ليس أحدٌ إلَّا يُعْطَى نورًا يومَ القِيامةِ ، فإذا انْتَهوا إلى الصِّراطِ طَفِئَ نُورُ المُنافقين ، فلمَّا رأى ذلك المؤمنون أشْفَقُوا أنْ يَطْفَأَ نُورُهم ، كما طَفِئَ نورُ المُنافقين ، فقالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [التحريم : ٨] .

وقال إسحاقُ بنُ بِشْرٍ[(١)] أبو حُذَيفةَ : حدَّثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْعُو النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِهِمْ سَتْرًا مِنه عَلَى عِبَادِهِ ، وأَمَّا عِنْدَ الصِّرَاطِ فَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي كُلَّ مُؤْمِنٍ نُورًا ، وَكُلَّ مُنَافِقٍ نُورًا ، فَإِذَا اسْتَوَوْا عَلَى الصِّرَاطِ سَلَبَ اللَّهُ نورَ الْمُنَافِقِيْنَ ، وَالْمُنَافِقَاتِ ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ : ﴿ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ ﴾ [الحديد : ١٣] . وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ : ﴿ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا ﴾ [التحريم : ٨] . فَلَا يَذْكُرُ عِنْدَ ذَلِكَ أَحَدٌ أَحَدًا » .

وقال ابنُ أبى حاتمٍ[(٢)] : حدَّثنا [(٣)]أبو عُبَيْدِ اللَّهِ[(٣)] ابنُ أخى ابنِ وهبٍ ، أخبَرنا عمِّى[(٤)] ، أنبأَنا يزيدُ بنُ أبى حبيبٍ ، عن سعدِ بنِ مسعودٍ ، أنَّه سمِع عبدَ الرحمنِ ابنَ جُبَيْرٍ ، يُحَدِّثُ أنَّه سمِع أبا الدَّرْداءِ ، وأبا ذَرٍّ يُخْبِران عن النبيِّ ﷺ قال : « أَنَا

---

(١) فى ص : « بشير » . وانظر سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٧٧. والحديث أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١١/ ١٢٢. وقال الهيثمى : وفيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة ، وهو متروك . المجمع ١٠/ ٣٥٩.

(٢) تفسير ابن أبى حاتم ١٠/ ٣٣٣٦. كما أخرجه الحاكم فى المستدرك ٤٧٨/٢ من طريق يزيد بن أبى حبيب عن عبد الرحمن بن جبير ، به ، ولم يذكر سعد بن مسعود .

(٣ - ٣) فى ح : « عبد اللَّه » . وانظر تهذيب الكمال ١/ ٣٨٧.

(٤) وقع فى هذا السند انقطاع حيث لم يرو عبد الله بن وهب عن يزيد ابن أبى حبيب ، بل لم يدركه قطعًا فقد ولد ابن وهب سنة ١٢٥هـ وتوفى يزيد سنة ١٢٨هـ . انظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢٧٧، ٢٨٦، ٣٢/ ١٠٢، ١٠٦. والظاهر أن بينهما راو هو عبد الله بن لهيعة ، وقد أورد ابن كثير هذا الحديث فى جامع المسانيد ١٣/ ٦٠١، ٦٠٢ من طريق ابن لهيعة ، عن يزيد ، عن عبد الرحمن بن جبير ، به ، ولم يذكر سعد بن مسعود ، وفى التاريخ الكبير ٦٤/٤ أن يزيد يروى عن سعد . فالله أعلم . راجع تهذيب الكمال ١٧/ ٢٨، ٢٩.

أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ فِي السُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ بِرَفْعِ رَأْسِهِ، فَأَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ». فقال له رجلٌ: يا رسولَ اللَّهِ، كيف تَعْرِفُ أُمَّتَكَ مِن بينِ الأُمَمِ ما بَيْنَ نُوحٍ إلى أُمَّتِكَ؟ قال: «أَعْرِفُهُمْ، مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، وَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ غَيْرِهِمْ، وَأَعْرِفُهُمْ يُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ، وَأَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَوُجُوهِهِمْ، وَأَعْرِفُهُمْ بِنُورِهِمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ».

وقال ابنُ أبي حاتمٍ[1]: حدَّثنا أبي، حدَّثنا عَبْدَةُ بنُ سُلَيمانَ، حدَّثنا ابنُ المباركِ، حدَّثنا صفوانُ بنُ عمرٍو، وحدَّثني سُلَيمُ بنُ عامرٍ، قال: خرَجنا على جنازةٍ في بابِ دِمَشْقَ، ومعنا أبو أُمامةَ الباهِليُّ، فلمَّا صُلِّيَ على الجنازةِ، وأخَذُوا في دَفْنِها، قال أبو أُمامةَ: أيُّها الناسُ، إنَّكم قد أصبَحْتُم وأمْسَيْتُم في منزلٍ، تَقتَسِمُون فيه الحَسَناتِ والسَّيِّئاتِ، وتُوشِكُون أنْ تَظعَنُوا منه إلى مَنْزِلٍ آخرَ[2]، وهو هذا - يُشِيرُ إلى القبرِ - بَيتُ الوحدةِ، وبَيتُ الظُّلْمةِ، وبيتُ الدُّودِ، وبيتُ الضِّيقِ، إلَّا ما وَسَّع اللَّهُ سبحانه، ثم تَنْتَقِلُون منه إلى مَواطِنِ يَوْمِ القيامةِ، فإنَّكم لفي بعضِ تلك المواطنِ حتى يَغْشَى الناسَ أمرٌ مِن أمرِ اللَّهِ، فَتَبْيَضُّ وُجوهٌ، وتَسْوَدُّ وُجوهٌ، ثم تَنْتَقِلُون منه إلى منزلٍ آخَرَ، فيَغْشَى الناسَ ظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، ثم يُقْسَمُ النورُ، فيُعْطَى المؤمنُ نُورًا، ويُتْرَكُ الكافرُ والمنافقُ، فلا يُعْطَيانِ شيئًا، وهو المَثَلُ الذي ضَرَبَه اللَّهُ تعالى في كتابِه: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[3] [النور: ٤٠] ولا يَسْتَضِيءُ الكافرُ والمنافقُ بنورِ المؤمنِ، كما لا يَسْتَضِيءُ الأَعْمَى

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٠٠، من طريق عبد اللَّه بن المبارك به. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) سقط من: ح.

(٣) في مصدر التخريج وردت الآية من أولها: ﴿أو كظلمات ...﴾. وانظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٢.

ببَصَرِ البَصِيرِ ، ويقولُ المنافقون للذين آمنوا ﴿ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ [٩٧و] قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا ﴾ [الحديد: ١٣] وهى خُدعَةُ اللَّهِ ، سبحانه ، التى خَدعَ بها المنافقين ، حيث قال تعالى : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ ﴾ [النساء: ١٤٢] ، فيرجِعون إلى المكانِ الذى قُسِم فيه النُّورُ ، فلا يجِدون شيئًا ، فيَنْصَرِفون إليهم ، وقد ضُرِب بينَهم بسورٍ له بابٌ ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ﴾ . [الحديد: ١٣] الآيةَ . يقولُ سُلَيمُ بنُ عامرٍ : فما يزالُ المنافقُ مُغْتَرًّا حتى يُقْسَمَ النورُ ، ويُمَيِّزَ اللَّهُ بينَ المؤمنِ والمنافقِ .

وقال ابنُ أبى حاتمٍ(١) : حدَّثنا أبى ، حدَّثنا يَحيى بنُ عُثْمانَ ، حدَّثنا أبو حَيْوةَ ، حدَّثنا أرْطَاةُ بنُ المُنْذرِ ، حدَّثنا يوسفُ بنُ الحجَّاجِ ، عن أبى أُمَامَةَ ، قال : تُبْعَثُ ظُلْمةٌ يومَ القيامةِ ، فما مِن مؤمنٍ ، ولا كافرٍ ، يرَى كفَّه حتى يَبْعَثَ اللَّهُ بالنُّورِ إلى المؤمنين على قدْرِ أعمالِهم ، فيَتْبَعُهُم المنافقون ، فيقولون : انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِن نُورِكم .

وقال الحسنُ وقتادةُ(٢) ، فى قولِه تعالى : ﴿ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ﴾ [الحديد: ١٣]. قالا : هو حائطٌ بينَ الجَنَّةِ والنارِ . (٣وقال ابنُ أسْلَمَ٣) : هو الذى قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞ ﴾ [الأعراف: ٤٦] . وهذا هو الصحيحُ ، وما رُوِى عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، وكَعْبِ

---

(١) تفسير ابن أبى حاتم ١٠/ ٣٣٣٧.

(٢) أخرج قول الحسن ، بمعناه ، ابن أبى شيبة فى المصنف (١٧١٥٧) ، وأخرج قول قتادة الطبرى فى تفسيره ٢٧/ ٢٢٥.

(٣ - ٣) سقط من : ص . وابن أسلم هذا هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . وفى تفسير الطبرى ٢٧/ ٢٢٥: «ابن زيد بن أسلم» . وانظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٣، وانظر أيضا تهذيب الكمال ١٧/ ١١٤.

الأحبارِ[1] ، عن كُتبِ الإسرائيليِّنَ ، أنَّه سورُ بَيْتِ المقدسِ . فضعيفٌ جِدًّا ، فإنْ كان أرادَ المُتكلِّمُ بهذا ضَرْبَ مِثَالٍ ، وتقرِيبَ المُغَيَّبِ بالمُشَاهَدِ ، فقريبٌ ، ولعلَّه مرادُهما . واللَّهُ أعلمُ .

وقال ابنُ أبي الدُّنيا[2] : حدَّثنى الرَّبيعُ بنُ ثَعْلبٍ ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن مُطْعِمِ بنِ المِقْدامِ الصَّنْعانيِّ وغيرِه ، عن محمَّدِ بنِ واسعٍ قال : كتَب أبو الدرداءِ إلى سَلْمانَ : يا أخى ، إيَّاكَ أنْ تجْمَعَ مِن الدُّنيا ما لا تُؤدِّى شُكْرَه ، فإنِّى سمِعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ : « يُجَاءُ بِصَاحِبِ الدُّنْيَا الَّذِى أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، فِيهَا ، وَمَالُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ كُلَّمَا تَكَفَّأَ بِهِ الصِّرَاطُ قَالَ لَهُ مَالُهُ : امْضِ ، فَقَدْ أَدَّيْتَ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى فِيَّ » . قال : « ثُمَّ يُجَاءُ بِصَاحِبِ الدُّنْيَا الَّذِى لَمْ يُطِعِ اللَّهَ فِيهَا ، وَمَالُهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ[3] كُلَّمَا تَكَفَّأَ بِهِ الصِّرَاطُ ، قَالَ لَهُ مَالُهُ : أَلَا أَدَّيْتَ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى فِيَّ ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَدْعُوَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ » .

وعن عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ[4] أنَّه كان يقولُ : أيُّها الناسُ ، إنَّه جسرٌ مجسورٌ ، أعلاه دَحْضٌ مَزَلَّةٌ ، مَرَّ الأولُ فَنَجا ، ومرَّ الآخِرُ ، فَناجٍ ومخدوشٌ ، والملائكةُ على جَنَباتِ الجِسْرِ يقولون : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ . قال : وإنَّ الصِّراطَ مثلُ السَّيْفِ ، على

---

(١) انظر تفسير الطبرى ٢٧/ ٢٢٥.

(٢) أخرجه فى ذم الدينا (٣٥٩) . من طريق إسماعيل بن عياش ، به ، وفيه أن سلمان هو الذى كتب إلى أبى الدرداء ، وقال العراقى فى تخريج الإحياء ٤/١٨٩٠ (٢٩٩١): ليس هو من حديث سلمان إنما هو من حديث أبى الدرداء أنه كتب إلى سلمان . كذا رواه البيهقى فى الشعب ، وقال بدل « الدنيا » : « المال » . وهو منقطع . ا هـ . وانظر الشعب (١٠٦٥٧) وفيه : حدثنى محمد بن مقدام الصغانى . بدلا من مطعم بن المقدام الصغانى . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٧٤.

(٣) فى ح ، وذم الدنيا : « كفيه » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه (١٦٠٤٥) بسنده إلى عبيد بن عمير ، بنحوه مختصرًا ، كما أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/٢٧٣، بنحوه .

جِسْرِ جَهَنَّمَ ، وإنَّ عليه كَلَالِيبَ وحَسَكًا ، والذى نفسى بيدِه ، إنَّ تلك الكلاليبَ والحَسَكَ لأعرِفُ بالمارِّين عليها ومَن تأخُذُه منهم ومَن تخدِشُه ، مِن الرجلِ بصاحبِه وصديقِه ، والذى نفسى بيدِه ، إنَّه ليُؤْخَذُ بالكَلُّوبِ الواحدِ أكثَرُ مِن ربيعةَ ومُضَرَ . رَواه ابنُ أبى الدُّنيا .

وعن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، قال : بلَغَنَا أنَّ الصِّراطَ يومَ القيامةِ ، وهو الجِسْرُ ، يكونُ على بَعْضِ الناسِ أدَقَّ مِن الشَّعْرِ ، وبَعْضِ الناسِ مِثْلَ الوادى الواسعِ . رَواه ابنُ أبى الدُّنيا ، [1]وهذا الكلامُ صحيحٌ إن شاء اللهُ .

وقال غيرُه : بلَغنى أنَّ الصِّراطَ إنَّما يراه أدقَّ مِن الشَّعْرةِ ، وأَحَدَّ مِن السَّيْفِ الهالِكُ الذى ليس بناجٍ ، ويكونُ على بعضِ الناسِ أوسعَ مِن القاعِ والميدانِ المتَّسِعِ ؛ يمضِى عليه كيفَ شاء[1] .

وقال ابنُ أبى الدنيا أيضًا : حدَّثنا الخليلُ بنُ عمرٍو ، حدَّثنا ابنُ السَّمَّاكِ ، الواعظُ الزاهدُ، قال : بلَغنى أنَّ الصِّراطَ ثلاثةُ آلافِ سنةٍ ؛ ألفُ سنةٍ يصعَدُ الناسُ عليه ، وألفٌ يَسْتَوِى الناسُ على ظهرِه ، وألفُ سنةٍ يَهْبِطُ الناسُ .

[1]وقال آخرُ : مَن وسَّع على نفسِه الصِّراطَ فى الدنيا ، ضاقَ عليه صِراطُ الآخرةِ ، ومَن ضيَّق على نفسِه الصِّراطَ فى الدنيا ، اتَّسَع له الصِّراطُ فى الآخرةِ[1] .

وقال أيضًا[2] : حدَّثنا علىُّ بنُ الجَعْدِ ، حدَّثنا شَرِيكٌ ، عن أبى قَتادةَ ، عن

(١ - ١) زيادة من : الأصل .

(٢) أورده السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٦ عن سالم بن أبى الجعد ، وعزاه إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر . وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ص ٤٣٢ بسنده إلى سالم بن أبى الجعد عن عبد الله ، وقال البيهقى : هذا موقوف على عبد الله ، قيل : هو ابن مسعود . رضى الله عنه ، ومرسل بينه وبين سالم ، ورواه أبو فزارة عن سالم من قوله غير مرفوع إلى عبد الله . ا هـ .

سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، قال : إن لجِهَنَّمَ ثلاثَ قَناطِرَ ؛ قَنْطرةٌ عليها الأمانةُ ، وقنطرةٌ عليها الرَّحِمُ ، وقنطرةٌ اللَّهُ عليها ، وهى المِرْصادُ ، فمَن نَجا مِن هاتين لم ينْجُ مِن هذه . ثم قرأ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : ١٤] .

وقال عبيدُ اللَّهِ بنُ العَيْزارِ : يُمَدُّ الصِّراطُ يومَ القيامةِ بينَ الأمانةِ والرَّحِمِ ، ويُنادى مُنادٍ : ألَا مَن أدَّى الأمانةَ ، وَوَصَل الرَّحِمَ فَلْيَمْضِ آمِنًا غيرَ خائفٍ . رَواه ابنُ أبى الدنيا .

(١ وذَكَر الحافظُ ابنُ عساكرَ(٢) فى ترجمةِ الفُضيلِ بنِ عياضٍ قال : بلغَنى أنَّ الصِّراطَ مَسيرةُ خمسةَ عشَرَ ألفَ سنةٍ ؛ خمسةُ آلافٍ [٩٧ظ] صُعودٌ ، وخمسةُ آلافٍ استواءٌ على ظهرِه ، وخمسةٌ نزولٌ ، وهو أدقُّ مِن الشَّعَرِ ، وأحدُّ مِن السيفِ ، على مَتْنِ جهنَّمَ ، لا يجوزُه إلَّا كلُّ ضامرٍ مهزولٍ من خشيةِ اللَّهِ ، سبحانه . ثم يبكِى الفُضيلُ ، رحِمه اللَّهُ ١) .

وقال ابنُ أبى الدنيا(٣) : حدَّثنا محمدُ بنُ إدريسَ ، حدَّثنا أبو تَوْبَةَ الرَّبيعُ بنُ نافعٍ الحَلَبِىُّ ، حدَّثنا مُعاويةُ بنُ سَلَّامٍ ، عن أخيه زيدِ بنِ سَلَّامٍ ، أنَّه سمِع أبا سَلَّامٍ ، حدَّثنى عبدُ الرحمنِ ، حدَّثنى رجلٌ مِن كِنْدَةَ ، قال : دخَلتُ على عائشةَ ، وبينى وبينَها حِجَابٌ ، فقلتُ : إنَّ فى نفسى حاجةً لم أجِدْ أحدًا يَشْفِينى منها . فقالت : ممَّن أنتَ ؟ قلتُ : مِن كِنْدةَ . قالت : مِن أىِّ الأجنادِ أنت ؟ قلتُ : مِن أهلِ حِمْصَ . قالت : ماذا حَاجَتُك ؟ قلتُ : أَحَدَّثَكِ رسولُ اللَّهِ ﷺ أنَّه تأتى عليه

(١ - ١) ليست فى : ح ، ص .

(٢) تاريخ دمشق ٢٦٥/١٤ (مخطوط) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٢٩٣/١ بسنده إلى رجل من كندة، بنحوه ، مطولًا . وفيه كلام يتعلق بدخول النساء الحمامات .

ساعةٌ يومَ القيامةِ لا يَمْلِكُ لأحدٍ فيها شَفَاعةً ؟ قالت : نعم ، لقد سألتُه عن هذا ، وأنا وهو في شِعَارٍ[1] واحدٍ ، فقال : « نَعَمْ ، حِينَ يُوضَعُ الصِّرَاطُ لَا أَمْلِكُ لأَحَدٍ شَيْئًا حَتَّى أَعْلَمَ أَيْنَ يُسْلَكُ بِي ، وحِينَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ، حتَّى أَنْظُرَ مَا يُفْعَلُ بِي ، وَعِنْدَ الْجِسْرِ حَتَّى يَسْتَحِدَّ وَيَسْتَحِرَّ » . قلتُ : وما يَسْتَحِدُّ ويَسْتَحِرُّ ؟ قال : « يَسْتَحِدُّ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ شَفْرَةِ السَّيْفِ ، وَيَسْتَحِرُّ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْجَمْرَةِ ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُجِيزُ لا يَضُرُّهُ ، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ فَيَتَعَلَّقُ[2] حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَوْسَطَهُ حَزَّ فِي قَدَمَيْهِ ، فَيَهْوِي بِيَدَيْهِ إِلَى قَدَمَيْهِ » ، قال : « هَلْ رَأَيْتَ مَنْ يَسْعَى حَافِيًا فَتَأْخُذُهُ شَوْكَةٌ حَتَّى تَكَادَ تُنْفِذُ[3] قَدَمَيْهِ ؟ فَإِنَّه كَذَلِكَ يَهْوِي بِيَدَيْهِ وَرَأْسِهِ إِلَى[4] قَدَمَيْهِ ، فَتَضْرِبُهُ الزَّبَانِيَةُ بِخُطَّافٍ[5] فِي نَاصِيَتِهِ وَقَدَمَيْهِ ، فَيُقْذَفُ بِهِ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهَا مِقْدَارَ خَمْسِينَ عَامًا » . فقلتُ : ما يَثْقُلُ الرَّجلُ ! قالت : بل يثقُلُ ثِقَلَ عَشْرِ خَلِفَاتٍ[6] سِمَانٍ ، فيَوْمَئِذٍ ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾ [الرحمن : ٤١] . غريبٌ[7] .

فصل

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ الآيات إلى قولِه : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾

---

(١) الشعار : مفرد شُعُر ، وهو الثوب الذى يلى الجسد ؛ لأنه يلى شعره . النهاية ٢/ ٤٨٠ .
(٢) فى المصدر : « فينطلق » .
(٣) أنفذ القوم : أى خرقهم ومشى فى وسطهم . التاج (ن ف ذ) .
(٤) فى ص : « و » .
(٥) فى ح : « بخطاطيف » .
(٦) خلفات : جمع خَلِفة ، وهى الحوامل من النوق . التاج (خ ل ف) .
(٧) سقط من : ص .

[مريم: ٦٨- ٧٢]. أقسَم سبحانه بنفسِه الكريمةِ أنَّه سيَجمَعُ بنى آدمَ مِمَّن كان يطيعُ الشياطينَ ويعبُدُها (١ مع اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، ويطيعُها فيما تأمُرُه به مِن معاصى اللَّهِ عزَّ وجلَّ، فإنَّ طاعةَ الشياطينِ هى عبادتُها، فإذا كان يومُ القيامةِ جَمَع الشياطينَ ومَن أطاعَهم وأحضَرهم ١) حولَ جَهنَّمَ جِثِيًّا، أى جُلوسًا على الرُّكَبِ، كما قال تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية: ٢٨].

وعن ابنِ مسعودٍ(٢): قيامًا. وهمْ يُعَايِنُونَ هَولَها، وبشاعةَ منظرِها، وقد جزَمُوا أنَّهم دَاخِلوها لا مَحالةَ، كما قال تعالى: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ [الكهف: ٥٣] وقال تعالى: ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمْ﴾ [الشورى: ٢٢]. وقال: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ إلى قولِه: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾ [الفرقان: ١٢- ١٦]. وقال تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٦، ٧].

ثم أقسَم تعالى أنَّ الخلقَ كُلَّهم سَيرِدُون جَهنَّمَ، فقال: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١]. قال ابنُ مسعودٍ(٣): قَسَمًا وَاجِبًا.

وفى «الصحيحَين»(٤) مِن حديثِ الزُّهرىِّ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ، عن أبى

(١ - ١) سقط من: ص.
(٢) ذكره المصنف فى تفسيره ٥/ ٢٤٦.
(٣) أخرجه الطبرى فى تفسيره ١١٤/١٦ بسنده عن ابن مسعود.
(٤) البخارى (١٢٥١، ٦٦٥٦)، مسلم (٢٦٣٢/١٥٠) بنحوه.

هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « (١) مَنْ مَاتَ لَه ثَلَاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ » .

ورَوَى الإمامُ أحمدُ (٢) ، عن حسنٍ ، عن ابنِ لَهِيعَةَ ، عن زَبَّانِ بنِ فائدٍ ، عن سهلِ بنِ معاذِ بنِ أنسٍ ، عن أبيه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال (١) : « مَنْ حَرَسَ مِنْ وَرَاءِ المُسْلِمِينَ مُتَطَوِّعًا لَا بِأَجْرِ سُلْطَانٍ لَمْ يَرَ النَّارَ بِعَيْنَيْهِ إِلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ . وذكَر تمامَ الحديثِ (٣) .

وقد اختلَف المفسِّرون فى المرادِ بالورودِ ما هو ، والأظْهَرُ ، كما قرَّرناه فى « التفسيرِ » (٤) ، أنَّه المرورُ على الصِّراطِ . واللَّهُ أعلمُ . كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٧٢] .

وقال مجاهدٌ (٥) : الحُمَّى حظُّ كلِّ مؤمنٍ مِنَ النارِ ، ثم قرَأ : ﴿ وَإِن [٩٨و] مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ .

وقد روَى ابنُ جريرٍ فى « تفسيرِه » (٥) حديثًا يُشبِه هذا ، فقال : حدَّثنى عِمْرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلاعِىُّ ، حدَّثنا أبو المُغِيرَةِ ، حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ بنِ تميمٍ ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ يعودُ رَجُلًا مِن أصْحابِه وَعِكًا (٦) ، وأنا معه ، ثم قال : « إِنَّ اللَّهَ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المسند ٣/٤٣٧ (١٥٦٥٠). بنحوه .

(٣) فى الأصل : « الدين » . وقد انتهى الحديث عند أحمد إلى حيث وقف المصنف ههنا ولكن جمع المصنف هذا الحديث فى تفسيره إلى الذى قبله وإلى الذى بعده وجعلهما حديثا واحدًا وذلك لاتفاق السند ، وانظر التفسير ٥/ ٢٥١.

(٤) التفسير ٥/ ٢٥١.

(٥) تفسير الطبرى ١٦/ ١١١.

(٦) الوَعْكُ : الحمى . وقيل : ألمها . وقيل : أذى الحمى ووجعها فى البدن . اللسان (و ع ك) .

يقولُ : هِيَ نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِى الْمُؤْمِنِ لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ فِي الآخِرَةِ » .
وهذا إسنادٌ حسنٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ . قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ[2] كُلُّهُمْ ، ثُمَّ يَصْدُرُونَ عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ » .

وهكذا رَواه الترمذيُّ[3] مِن حديثِ إسرائيلَ ، عن السُّدِّيِّ ، به ، مرفوعًا . ثم رَواه[4] مِن حديثِ شُعْبَةَ ، عن السُّدِّيِّ به ، فوقَفَه ، وهكذا رَواه أَسْباطٌ عن السُّدِّيِّ ، عن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال[5] : يَرِدُ الناسُ جميعًا الصِّراطَ ، ووُرُودُهم قيامُهم حولَ النارِ ، ثم يَصْدُرُون عن الصِّراطِ بأعْمالِهم ، فمنهم مَن يَمُرُّ كَمَرِّ البرْقِ ، ومنهم مَن يَمُرُّ مِثْلَ الرِّيحِ ، ومنهم مَن يَمُرُّ مثلَ الطَّيرِ ، ومنهم مَن يمُرُّ كأَجْوَدِ[6] الخَيْلِ ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كأَجْوَدِ الإبلِ ، ومنهم مَن يَمُرُّ كعَدْوِ الرَّجُلِ ، حتَّى إنَّ آخِرَهُم مَرًّا رجلٌ نورُه على موضعَىْ إبهامَىْ قدَمَيه ، يَمُرُّ يَتَكَفَّأُ به الصِّراطُ ، والصِّراطُ دَحْضٌ مَزَلَّةٌ ، عليه حَسَكٌ كحَسَكِ القَتَادِ ، حافَتاه ملائكةٌ معهم كَلَالِيبُ مِن نارٍ يَخْتَطِفُون بها الناسَ . وذكَر تمامَ الحديثِ . وله شواهدُ ممَّا مضَى ، وممَّا سيأتى إنْ شاء اللَّهُ تعالى .

---

(١) المسند ٤٣٤/١ (٤١٤١) . وقال الشيخ شعيب : إسناده حسن . المسند ٢٠٧/٧.
(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .
(٣) الترمذى (٣١٥٩) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٥٢٦) .
(٤) الترمذى (٣١٦٠) . صحيح موقوف ، وهو فى حكم المرفوع . (صحيح سنن الترمذى ٢٥٢٧) .
(٥) ذكره المصنف فى التفسير ٢٤٩/٥ من حديث أسباط ، به ، وعزاه إلى ابن أبى حاتم .
(٦) فى ص : « كأجاويد » . وانظر التفسير .

وقال سفيانُ الثوريُّ[1] ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن أبى الزَّعْراءِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : يأمُرُ اللَّهُ بالصِّراطِ فَيُضْرَبُ على جَهَنَّمَ ، فيَمُرُّ الناسُ عليه على قَدْرِ أعمالِهم ؛ أوَّلُهُمْ كلَمْحِ البَرْقِ ، ثم كَمَرِّ الرِّيحِ ، ثم كأسرعِ البهَائِمِ ، ثم كذلك ، حتَّى يَمُرَّ الرجلُ سَعْيًا ، حتى يَمُرَّ الرَّجلُ مَاشِيًا ، ثم يكونُ آخِرُهُم يَتَلَبَّطُ[2] على بَطنِه ، ثم يقولُ : يا ربِّ ، لِمَ أبطَأتَ بى ؟ فيقولُ : لم أُبْطِئْ بكَ ، إنما أبْطَأ بِكَ عملُك .

ورُوِى نحوُه مِن وجهٍ آخَرَ عن ابنِ مسعودٍ مرفوعًا[3] ، والموقوفُ أصَحُّ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الحافظ أبو نصرٍ الوائليُّ فى كتابِ « الإبانةِ »[4] : أخبرَنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ الحَجَّاجِ ، أخبرَنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الرَّبَعِيُّ ، حدَّثنا عليُّ بنُ الحُسينِ ، أبو عُبَيدٍ[5] ، حدَّثنا زكريا بنُ يَحيى أبو السُّكَينِ ، حدَّثنا[6] عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، حدَّثنا[6] أبو همامٍ القُرَشِىُّ ، عن سُلَيمانَ بنِ المُغيرةِ ، عن قَيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طاوسٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « عَلِّمِ النَّاسَ سُنَّتِى وَإِنْ كَرِهُوا ذَلِكَ ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ لَا تُوْقَفَ عَلَى الصِّرَاطِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى تَدْخُلَ

---

(1) ذكره القرطبى فى التذكرة ٢/ ٤١ وعزاه إلى هناد بن السرى ، عن عبد الله بن نمير ، عن سفيان ، به .

(2) يتلبط : يتمرغ ، وهو يفيد هنا الزحف من شدة الإعياء . وانظر النهاية ٤/ ٢٢٦.

(3) المعجم الكبير ٩/ ٤١٦ - ٤٢١ (٩٧٦٣، ٩٧٦٤). قال الهيثمى : رواه كله الطبرانى من طرق ورجال أحدها رجال الصحيح غير أبى خالد الدالانى وهو ثقة . المجمع ١٠/ ٣٤٣.

(4) ذكره القرطبى فى التذكرة ٢/ ٥٢، وعزاه إلى أبى نصر الوائلى فى كتابه الإبانة ، به . وهو حديث موضوع ، وفيه أبو همام القرشى وهو كذاب . السلسلة الضعيفة (٢٦٥) .

(5) بعده فى النسخ : « الله » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٣٦.

(6) فى مصدر التخريج : « حدثنى » .

الْجَنَّةَ فَلَا تُحْدِثَنَّ فى دِينِ[1] اللَّهِ حَدَثًا بِرَأْيِكَ[2] » . ثم قال : وهذا غريبُ الإسنادِ ، والمَتْنُ حسنٌ . أورَده القرطبىُّ .

وقال الحسنُ بنُ عرفةَ[3] : حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن بَكَّارِ بنِ أبى مروانَ ، عن خالدِ بنِ مَعْدَانَ ، قال : قال أهلُ الْجَنَّةِ بعدَما دخَلوا الجنَّةَ : ألم يَعِدْنا رَبُّنا الوُرُودَ على النارِ ؟! فيقال : قد مَرَرْتُم عليها وهى خامِدَةٌ .

وقد ذهب آخرون[4] إلى أن المرادَ بالوُرُودِ الدُّخولُ ، قاله ابنُ عباسٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحةَ ، وأبو مَيْسَرةَ ، وغيرُ واحدٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا سُليمانُ بنُ حربٍ ، حدَّثنا غالبُ بنُ سُليمانَ ، عن كثيرِ بنِ زِيادٍ البُرْسَانىِّ ، عن أبى سُميَّةَ ، قال : اختَلَفنا فى الوُرودِ ، فقال بعضُنا : لا يدخُلُها مؤمنٌ . وقال بَعْضُنا : يدخُلونَها جَمِيعًا ، ثم يُنَجِّى اللَّهُ الذين اتَّقَوا ، فلَقِيتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ ، فقلتُ له : إنَّا اختَلَفنا فى الورودِ ، فقال : يَرِدُونَها جميعًا - وقال سليمانُ مَرَّةً : يدخُلونها جميعًا . وأَهْوَى بأُصبُعيه إلى أذنَيه ، وقال : صَمَّتا إنْ لم أَكُنْ سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لَا يَبْقَى بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، فَتَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، حَتَّى إِنَّ لِلنَّارِ ضَجِيجًا مِنْ بَرْدِهِمْ ؛ ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٧٢] . [٩٨ظ] لم يُخْرِجوه فى كتبِهم ، وهو حسنٌ .

---

(١) فى ح : « ذات » .

(٢) بعده فى الأصل : « ولا فى ذات الله وصفاته حدثا بهواك وجهلك » .

(٣) تفسير الطبرى ١٦/ ١٠٩ .

(٤) المصدر السابق ١٦/ ١٠٨ - ١١٠ .

(٥) المسند ٣/ ٣٢٨ (١٤٥٦٠) به ، بنحوه .

وقال أبو بكرٍ أحمدُ بنُ سَلْمانَ[1] النَّجّادُ، حدَّثنا أبو الحسنِ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ إبراهيمَ بنِ عَبْدَةَ السَّلِيطيُّ، حدَّثنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ سعيدٍ البُوشَنْجِيُّ، حدَّثنا سُلَيمُ[2] بنُ منصورِ بنِ عمَّارٍ، حدَّثنى أبى منصورُ بنُ عمَّارٍ، حدَّثنى بشيرُ[3] بنُ طَلْحَةَ الجُذاميُّ[4]، عن خالدِ بنِ دُرَيْكٍ، عن يَعْلَى بنِ مُنْيَةَ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: «تَقُولُ النَّارُ لِلْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: جُزْ يَا مُؤْمِنُ، فَقَدْ أَطْفَأَ نُورُكَ لَهَبِى». وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا.

وقال ابنُ المباركِ[5]، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ، قال: قالوا[6]: أَلَمْ يَعِدْنا رَبُّنا أَنَّا نَرِدُ النَّارَ؟ فيقالُ: إنَّكم مَرَرْتُم عليها وهى خامِدةٌ.

وفى روايةٍ عن خالدِ بنِ مَعْدانَ، قال[7]: إذا دخَل أهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ قالوا: ألم يَقُلْ رَبُّنا أنَّا نَرِدُ النَّارَ؟ فيقالُ: إنَّكم وَرَدْتُموها فأَلْفَيْتُموها رَمادًا.

وقال ابنُ جريرٍ[8]: حدَّثنى يعقوبُ، حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن الجُرَيْرِيِّ، عن أبى

---

(1) فى النسخ: «سليمان». وانظر الإكمال ٧/ ٣٧٢، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٠٢. والحديث فى التذكرة ٢/ ٤٥ وقد أخرجه أيضا الطبرانى فى الكبير ٢٢/ ٢٥٨ (٦٦٨) من طريقين، عن سليم بن منصور، به. وأبو نعيم فى الحلية ٩/ ٣٢٩، عن سليم، به. والبيهقى فى الشعب (٣٧٥) من حديث سليم ابن منصور، عن أبيه، عن الهقل بن زياد، عن خالد، عن بشير، عن يعلى، وقال البيهقى: تفرد به سليم بن منصور، وهو منكر. وقد ضعفه الهيثمى فى المجمع ١٠/ ٣٦٠. وانظر شرح الطحاوية ٢/ ٦٠٨.

(2) فى ح، والحلية: «سليمان». وانظر الجرح والتعديل ٤/ ٢١٦.

(3) فى ح، والتذكرة: «بشر». وانظر الجرح والتعديل ٢/ ٣٧٥.

(4) فى الأصل، ح: «الحرامى». وفى ص، والتذكرة: «الخزامى». والمثبت من المعجم الكبير للطبرانى. وانظر الجرح والتعديل ٢/ ٣٧٥، وتهذيب الكمال ٨/ ٥٣، ٥٤.

(5) زوائد الزهد (٤٠٧).

(6) فى الأصل، ح: «قال المؤمنون».

(7) تقدم فى الصفحة السابقة بنحوه.

(8) تفسير الطبرى ١٦/ ١٠٩.

السَّلِيلِ ، عن غُنَيْمِ بنِ قَيْسٍ ، قال : ذكَروا وُرودَ النارِ ، فقال كعبٌ[1] : تُمْسَكُ[2] النارُ للناسِ كأنَّها مَتْنُ إهَالَةٍ[3] ، حتى يستوىَ عليها أقدامُ الخلائقِ ، بَرِّهِم وفَاجرِهم ، ثم ينادِيها مُنادٍ أنْ أَمْسِكى أصحابَكِ ، ودَعِى أصْحابى . قال : فتَخْسِفُ بكُلِّ وَلِىٍّ لها ، فَلَهِىَ أعلمُ بهم مِن الرجلِ بولَدِه ، ويَخْرُجُ المؤمنون نَدِيَّةً ثِيابُهُمْ[4] ورُوِى مثلُهُ[5] أيضًا عنه .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدثنا ابنُ إدريسَ ، حدَّثنا الأعمشُ ، عن أبى سُفْيَانَ ، عن جابرٍ ، عن أمِّ مُبَشِّرٍ امرأةِ زيدِ بنِ حَارِثةَ ، قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ فى بيتِ حَفْصَةَ ، فقال : « لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ » . قالت حفصةُ : أليس اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، يقولُ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾ ؟ قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَمَهْ ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ » . ورَواه الإمامُ أحمدُ[7] أيضا ، عن أبى مُعاوية ، عن الأعمشِ ، عن أبى سُفْيانَ ، عن جابرٍ ، عن أمِّ مُبَشِّرٍ ، عن حَفْصةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، فذكَر مثلَه .

ورَواه مسلمٌ مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، عن أبى الزُّبَيرِ ، سمِع جابرًا ، عن أمِّ مُبَشِّرٍ ، فذكَر نحوَه ، وقد تقدَّم[8] ، وسيأتى فى أحاديثِ الشفاعةِ كيفيَّةُ جَوازِ

---

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من المصدر .

(٢) فى الأصل ، ح : « تمثل » .

(٣) متن إهالة : أى ظهرها . والإهالة : كل شىء من الأدهان مما يؤتدم به . وقيل : هو ما أذيب من الألية والشحم . وقيل : الدسم الجامد . النهاية ١/ ٨٤.

(٤) فى المصدر : « أبدانهم » .

(٥) انظر التخويف من النار ص ٢٥٥.

(٦) المسند ٦/ ٣٦٢ (٢٧٠٨٧).

(٧) المسند ٦/ ٢٨٥ (٢٦٤٨٣).

(٨) المسند ٣/ ٣٩٦ (١٥٢٩٧). وتقدم فى ٥/ ٢٥٩ بإسقاط أم مبشر .

المؤمنين على الصِّراطِ ، وتفاوُتُ سَيْرِهم عليه ، بحسبِ أعمالِهم ، وقد تقدَّم مِن ذلك جانبٌ ، وتقدَّم عنه ، عليه السلامُ ، أنه أوَّلُ الأنبياءِ إجازَةً بأمَّتِه على الصِّراطِ .

وعن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ قال[1] : محمدٌ ﷺ أوَّلُ الرُّسُلِ إجازَةً على الصِّراطِ ، ثم عيسى ، ثم موسى ، ثم إبراهيمُ ، حتى يكونَ آخِرَهم إجازَةً نوحٌ ، عليه السلامُ . قال : فإذا خَلَصَ المؤمنون مِن الصِّراطِ تَلَقَّتْهُمُ الخَزَنَةُ يَهْدونَهم إلى الجنَّةِ ، فإنَّهم إذا خَلَصوا مِن الصِّراطِ وأتَوا على آخِرِه ، فليس بعدَ ذلك إلَّا دخولُ الجنةِ . كما سيأتى .

وثبَت فى « الصحيحِ » : « مَن أنفق زَوجَين فى سبيلِ اللَّهِ دَعَتْهُ خَزَنَةُ الجَنَّةِ : يا عبدَ اللَّهِ ، هذا خيرٌ . فمَن كان مِن أهلِ الصلاةِ دُعِى مِن بَابِ الصلاةِ ، ومَن كان مِن أهلِ الزكاةِ دُعِى مِن بابِ الزكاةِ ، ومَن كان مِن أهلِ الصِّيامِ دُعِى مِن بابِ الرَّيَّانِ » . فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما على أحَدٍ يُدْعَى مِن أيِّها شاءَ مِن ضرورةٍ ، فهل يُدْعَى أحَدٌ منها كُلِّها ؟ قال : « نعم ، وأرجو أن تكونَ منهم يا أبا بكرٍ ، فإذا دخَلوا الجَنَّةَ هُدُوا إلى مَنازِلِهم ، فلَهُمْ أعْرَفُ بها من منازِلِهم التى كانت فى الدُّنيا » . كما سيأتى بيانُه فى « الصحيحِ » عندَ البخاريِّ .

وقد قال الطبرانىُّ[2] : حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الدَّبَرِىُّ ، عن عبدِ الرزَّاقِ ، عن سُفْيانَ الثَّورِىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادِ بنِ أَنْعُمٍ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن

---

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٣٦٦) ونعيم فى زوائد الزهد (٣٩٨) كل بسنده إلى عبد الله ، بنحوه ، مطولا .

(٢) المعجم الكبير ٣٣٣/٦ (٦١٩١) .

سَلْمَانَ الفَارِسيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ أَحَدٌ[1] إِلَّا بِجَوَازٍ ؛ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ لِفُلَانِ بنِ فُلَانٍ ، أَدْخِلُوه جَنَّةً عَالِيَةً قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ » .

وقد رَواه الحافظُ الضِّياءُ ، مِن طريقِ سُلَيمانَ التَّيْمِيِّ ، عن أبى عثمانَ النَّهْدِيِّ ، عن سَلْمَانَ الفَارِسيِّ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يُعْطَى المُؤْمِنُ جَوَازًا على الصِّرَاطِ ؛ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ لِفُلَانِ ابنِ فُلَانٍ ، أَدْخِلُوه جَنَّةً عَالِيَةً قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ » .

وقد روَى الترمذيُّ فى « جامعِه »[2] ، عن المُغيرةِ بنِ شُعْبَةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « شِعَارُ المُؤْمِنِ عَلَى الصِّرَاطِ ، رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ » . ثم قال : غريبٌ .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[3] : « وَنَبِيُّكُمْ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ » . وتقدَّم أنَّ الأنبياءَ كلَّهُم يقولون ذلك ، وكذلك الملائكةُ كُلُّهم يقولون ذلك .

وثبَت [٩٩و] فى « صحيحِ البخاريِّ »[4] مِن حديثِ قتادةَ ، عن أبى المُتَوَكِّلِ الناجيِّ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْريِّ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِذَا خَلَصَ المُؤْمِنُونَ مِنْ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَاقْتُصَّ لَهُمْ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا نُقُّوا وَهُذِّبُوا أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الجَنَّةِ ، فَلَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الجَنَّةِ منه بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيا » .

---

(١) سقط من : ص .
(٢) الترمذى (٢٤٣٢) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٢٩) .
(٣) مسلم (١٩٥) .
(٤) البخارى (٢٤٤٠، ٦٥٣٥) باختلاف يسير .

وقد تكَلَّم القُرْطبىُّ على هذا الحديثِ فى « التذكرةِ »[(١)] ، وجعَل هذه القَنْطَرة صِراطًا ثانيًا للمُؤْمنين خاصةً ، وليس يَسْقُطُ منه أحدٌ فى النارِ . قلتُ : هذه القَنْطرةُ تكونُ بعدَ مُجاوَزةِ النارِ ، فقد تَكُونُ هذه القَنْطَرةُ مَنصوبةً على هَوْلٍ آخَرَ مما يَعْلَمُه اللَّهُ ، ولا نَعْلَمُه نحن . واللَّهُ أعلمُ .

وقال ابنُ أبى الدنيا : حدَّثنا سويدُ بنُ سعيدٍ ، حدَّثنا صالحُ بنُ موسى ، عن ليثٍ ، عن عثمانَ ، عن محمدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ : جُوزُوا النَّارَ بِعَفْوِى ، وَادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِى ، فَاقْتَسِمُوهَا بِفَضَائِلِ أَعْمَالِكُمْ » . وهذا حديثٌ غريبٌ .

وقد رَواه أبو مُعاويةَ[(٢)] ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، مِن قولِه ، مثلَه ، وهو مُنْقَطِعٌ ، بل مُعْضَلٌ ، وقد قال بعضُ الوُعَّاظِ ، فيما حكاه القُرْطبىُّ فى « التَّذْكِرةِ »[(٣)] : فتَوَهَّمْ نَفْسَكَ يا أخى إذا صِرْتَ على الصِّراطِ ، ونظَرْتَ إلى جَهَنَّمَ تحتَك سَوْداءَ مظلِمةً مُدْلَهِمَّةً ، وقد تَلَظَّى سَعِيرُها ، وعلا لَهيبُها ، وأنت تَمْشِى[(٤)] أحيانًا ، وتَزْحَفُ أخرى . ثم أنشَد :

أبَت نفسِى تَتُوبُ فما احْتِيالى ... إذا برز العِبادُ لذى الجَلالِ
وقاموا مِن قُبورِهِمُ حَيارَى[(٥)] ... بأوْزارٍ كأمْثالِ الجِبالِ
وقد نُصِب الصِّراطُ لكى يَجُوزُوا ... فمِنهم مَن يُكَبُّ على الشِّمالِ

---

(١) التذكرة ٢/ ٥٦.
(٢) التذكرة ٢/ ٤١. وإسناده ضعيف ، لضعف إسماعيل بن مسلم ، وفيه انقطاع بين قتادة وابن مسعود .
(٣) التذكرة ٢/ ٣٨.
(٤) فى الأصل : « على صراط أحد من السيف وأدق من الشعرة فتمشى » .
(٥) فى مصدر التخريج : « سكارى » .

ومنهم مَن يَسِيرُ لدارِ عَدْنٍ تلَقَّاه العَرائِسُ بالغَوالِى[1]
يقُولُ له المُهَيْمِنُ يا وَلِيِّى غفَرْتُ لك الذنوبَ فلا تُبالِى

فصلٌ

قال اللَّهُ تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٥، ٨٦]. ورَد فى حديثٍ سيأْتى أنَّهم يُؤْتَوْن بنَجائِبَ مِن الجنةِ يَرْكَبونها، وأنَّهم يُؤْتَوْن بها عندَ قيامِهم مِن قبورِهم. وفى صِحَّتِه نظرٌ؛ إذ قد تقَدَّم[2] فى الحديثِ أن الناسَ كلَّهم يُحشَرون مُشاةً حُفاةً عُـراةً، ورسولَ اللَّهِ ﷺ يُحشَرُ راكبًا وحدَه ناقةً حمراءَ، وبلالٌ يُنادِى بالأذانِ بينَ يدَيه، فإذا قال: أَشْهَدُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ. صدَّقه الأوَّلون والآخِرون.

فإذا كان هذا مِن خَصائصِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فإنما يَكونُ إتْيانُهم بالنَّجائبِ بعدَ جَوازِ الصِّراطِ، وهو الأشْبَهُ، واللَّهُ أعلمُ.

وقد رُوِى فى حديثِ الصُّورِ[3] أن المتَّقين يُضْرَبُ لهم حِياضٌ يَرِدونها بعدَ مُجاوَزَةِ الصِّراطِ، وأنَّهم إذا وصَلوا إلى بابِ الجنَّةِ، يَستشفِعون بآدمَ، ثم بنوحٍ، ثم بإبراهيمَ، ثم بموسى، ثم بعيسى، ثم بمحمدٍ، صلَّى اللَّهُ عليهم جميعًا

---

(١) الغوالى: جمع غالية، نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن. النهاية ٣/ ٣٨٣.

(٢) تقدم فى ١٩/ ٣٧٠.

(٣) لم يُذكر فيما تقدم من حديث الصور أن المتقين يُضرب لهم حياض بعد مجاوزة الصراط، وقد تقدم فى ١٩/ ٣١٩، ٣٢٠: أنهم إذا وصلوا إلى باب الجنة يستشفعون بآدم ... إلى أن يستشفعوا بمحمد.

وسلم ، فيكونُ رسولُ اللَّهِ ﷺ هو الذى يشفَعُ لهم فى دخولِ الجنةِ ، واللَّهُ أعلمُ ، كما ثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ »[1] مِن حديثِ أبى النَّضْرِ هاشمِ بنِ القاسمِ ، ورَواه أحمدُ[2] عنه[3] ، عن سليمانَ بنِ المُغيرةِ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قال : « آتِى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ . فَيَقُولُ : بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ » .

وقال مسلمٌ[4] : حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ محمدُ بنُ العَلاءِ ، حدَّثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن المُخْتارِ بنِ فُلْفُلٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا أَكْثَرُ الأَنبياءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ » .

وفى « صحيحِ مسلمٍ » : « يَجْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ ، حِينَ تُزْلَفُ لَهُمُ الْجَنَّةُ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا ، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ » . وذكَر تمامَ الحديثِ كما تقدَّم[5] ، وهو شاهدٌ قويٌّ لما ذُكِر فى حديثِ الصُّورِ مِن ذَهابِ الناسِ إلى الأنبياءِ مَرَّةً ثانيةً يستشفِعون إلى اللَّهِ بهم فى دُخولِهم الجنةَ ، فَتَنْحَصِرُ القِسْمةُ أيضًا ويَتَعَيَّنُ لها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، كما تَعَيَّنَ للشفاعةِ الأولى العُظْمَى فى الفصْلِ بينَ الخلائقِ ، كما تقدَّم[6] .

---

(١) مسلم (١٩٧/٣٣٣) .
(٢) المسند ١٣٦/٣ (١٢٤٢٠) .
(٣) أى عن هاشم بن القاسم .
(٤) مسلم (١٩٦/٣٣١) .
(٥) تقدم فى ص ٧٨.
(٦) تقدم فى ٤١٤/١٩ وما بعدها .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ[1] : حدَّثنا سُوَيْدُ بنُ سَعيدٍ ، أنا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثنا النُّعمانُ بنُ سعدٍ ، قال : كنَّا جلوسًا عندَ عليٍّ ، فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ [مريم : ٨٥] . قال : لا واللَّهِ ، ما على أَرْجُلِهم يُحْشَرون ، ولا يُحْشَرُ الوفدُ على أرْجُلِهم ، ولكن بنُوقٍ لم يَرَ الخَلائقُ مثلَها ، عليها رَحائلُ مِن ذهبٍ ، فيَرْكَبون عليها ، حتى يَضْرِبوا أبوابَ الجنةِ .

ورَواه ابنُ جريرٍ [٩٩ظ] وابنُ أبى حاتمٍ[2] ، مِن حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، وزاد : عليها رَحائِلُ مِن ذهبٍ ، وأَزِمَّتُها الزَّبَرْجَدُ . والباقى مثلُه .

وقال ابنُ أبى حاتمٍ[3] : حدَّثنا أبى ، حدَّثنا أبو غَسَّانَ مالكُ بنُ إسماعيلَ النَّهْدِيُّ ، حدَّثنا مَسْلَمةُ بنُ جعفرٍ البَجَليُّ ، سمِعتُ أبا مُعاذٍ البَصْرِيَّ ، قال : كان عليُّ بنُ أبى طالبٍ يومًا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقرأ عليٌّ هذه الآيةَ : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . فقال : ما أَظُنُّ الوفدَ إلا الرَّكْبَ يا رسولَ اللَّهِ . فقال النبيُّ ﷺ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، إِنَّهُمْ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ يُسْتَقْبَلُونَ - أو يُؤْتَوْنَ - بِنُوقٍ بِيضٍ لَهَا أَجْنِحَةٌ وَعَلَيْهَا رِحَالُ الذَّهَبِ ، شِرَاكُ نِعَالِهِمْ نُورٌ يَتَلأْلأُ ، كُلُّ خُطْوَةٍ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ ، فَيَنْتَهُونَ إِلَى شَجَرَةٍ يَنْبُعُ مِنْ أَصْلِهَا عَيْنَانِ ، فَيَشْرَبُونَ مِنْ إِحْدَاهُمَا ، فَتَغْسِلُ مَا فِى بُطُونِهِمْ مِنْ دَنَسٍ ، وَيَغْتَسِلُونَ مِنَ الأُخْرَى ، فَلَا تَشْعَثُ أَبْشَارُهُمْ وَلَا أَشْعَارُهُمْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَتَجْرِى عَلَيْهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ ، فَيَنْتَهُونَ - أو قال : يَأْتُونَ - بَابَ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا حَلْقَةٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ ، عَلَى

---

(١) المسند ١/ ١٥٥ (١٣٣٢) . والحديث من زوائد عبد الله على المسند . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛ لضعف عبد الرحمن بن إسحاق ، وهو أبو شيبة الواسطى ، وجهالة النعمان بن سعد . المسند ٢/ ٤٤٧.

(٢) تفسير الطبرى ١٦/ ١٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر ٤/ ٢٨٥ إلى ابن جرير وابن أبى حاتم وغيرهما .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر ٤/ ٢٨٥ إلى ابن أبى حاتم .

صَفَائِحِ الذَّهَبِ ، فَيَضْرِبُونَ بِالْحَلْقَةِ عَلَى الصَّفِيحَةِ ، فَيُسْمَعُ لَهَا طَنِينٌ يَا عَلِيُّ ، لم يَسْمَعِ الْخَلَائِقُ مِثْلَهُ ، فَيَبْلُغُ كُلَّ حَوْرَاءَ أَنَّ زَوْجَهَا قَدْ أَقْبَلَ ، فَتَبْعَثُ قَيِّمَهَا فَيَفْتَحُ لَهُ ، فَإِذَا رَآهُ خَرَّ لَهُ - قال مَسْلَمَةُ : أُراه قال : سَاجِدًا - فَيَقُولُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، إِنَّمَا أَنَا قَيِّمُكَ ، وُكِّلْتُ بِأَمْرِكَ . فَيَتْبَعُهُ وَيَقْفُو أَثَرَهُ ، فَتَسْتَخِفُّ الْحَوْرَاءَ العَجَلَةُ ، فَتَخْرُجُ مِنْ خِيَامِ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ ، حَتَّى تَعْتَنِقَهُ ، ثُمَّ تَقُولُ : أَنْتَ حِبِّي وَأَنَا حِبُّكَ ، وَأَنَا الْخَالِدَةُ الَّتِي لَا أَمُوتُ ، وَأَنَا النَّاعِمَةُ الَّتِي لا أَبْأَسُ ، وَأَنَا الرَّاضِيَةُ الَّتِي لَا أَسْخَطُ ، وَأَنَا الْمُقِيمَةُ الَّتِي لَا أَظْعَنُ . فَيَدْخُلُ بَيْتًا مِنْ أُسِّهِ إِلَى سَقْفِهِ مِائَةُ أَلْفِ ذِرَاعٍ ، بُنِيَ عَلَى جَنْدَلِ اللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ ، طَرَائِقُ حُمْرٌ وَخُضْرٌ وَصُفْرٌ ، لَيْسَ مِنْهَا طَرِيقَةٌ تُشَاكِلُ صَاحِبَتَهَا ، وَفِي الْبَيْتِ سَبْعُونَ سَرِيرًا ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ حَشِيَّةً[1] ، عَلَى كُلِّ حَشِيَّةٍ سَبْعُونَ زَوْجَةً ، عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً ، يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ الْحُلَلِ ، يَقْضِي جِمَاعَهُن في مِقْدَارِ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِيكُمْ هَذِهِ ، الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِهِمْ تَطَّرِدُ ، أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ - قال : صَافٍ لَا كَدَرَ فِيهِ - وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ، لَمْ يَخْرُجْ مِنْ ضُرُوعِ الْمَاشِيَةِ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ، لَمْ تَعْصِرْهَا الرِّجَالُ بِأَقْدَامِهَا ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ، لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بُطُونِ النَّحْلِ ، فَيَسْتَحْلِي الثِّمَارَ ، فَإِنْ شَاءَ أَكَلَ قَائِمًا ، وَإِنْ شَاءَ قَاعِدًا ، وَإِنْ شَاءَ مُتَّكِئًا » . ثم تلا : « ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ [الإنسان : ١٤] . فَيَشْتَهِي الطَّعَامَ ، فَيَأْتِيهِ طَيْرٌ أَبْيَضُ - قال : وربما قال : أَخْضَرُ - فَتَرْفَعُ أَجْنِحَتَهَا ، فَيَأْكُلُ مِنْ جُنُوبِهَا أَيَّ الْأَلْوَانِ شَاءَ ، ثُمَّ تَطِيرُ فَتَذْهَبُ ، فَيَدْخُلُ الْمَلَكُ ، فَيَقُولُ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، تِلْكُمُ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . وَلَوْ أَنَّ شَعَرَةً مِنْ شَعَرِ الْحَوْرَاءِ وَقَعَتْ إلى الْأَرْضِ لَأَضَاءَتِ الْأَرْضُ مِنْهَا ، وَلَكَانَتِ الشَّمْسُ مَعَهَا سَوَادًا

---

(١) الحشية : الفراش المحشوّ . اللسان (ح ش و) .

فِي نُورٍ » .

وقد رُوِّيناه فى « الجَعْدِيَّاتِ »[1] مِن كلامِ عليٍّ بنِ أبى طالبٍ موقوفًا عليه ، وهو أشْبَهُ بالصِّحةِ ، واللَّهُ سبحانَه أعلمُ ، فقال أبو القاسمِ البَغَوىُّ : حدَّثنا عليُّ بنُ الجَعْدِ ، أَخبَرنا زُهَيْرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عاصمٍ ، عن عليٍّ ، قال : ذَكَر النارَ فعظَّم أمْرَها ، ذِكْرًا لا أَحفَظُه . قال : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣] . حتى إذا انْتَهَوْا إلى بابٍ مِن أبْوابِها وجَدوا عندَه شجرةً يَخْرُجُ مِن تحتِ ساقِها عَيْنان تَجْرِيان ، فعمَدوا إلى إحْداهما ، كأنما أُمِروا بها ، فشرِبوا منها ، فأذْهَبَت ما فى بطونِهم مِن قَذًى أو أذًى أو بأسٍ ، ثم عمَدوا إلى الأخرى ، فتطَهَّروا منها ، فجرَت عليهم نَضْرةُ النَّعيمِ ، ولم تَغْبَرَّ أشعارُهم بعدَها أبدًا ، ولا تَشْعَثُ رءوسُهم ، كأنما دُهِنوا بالدِّهانِ ، ثم انْتَهَوْا إلى الجنةِ ، فقالوا : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ ثم تلَقَّاهم الوِلْدانُ فيُطِيفون بهم ، كما يُطِيفُ وِلْدانُ أهلِ الدنيا بالحَميمِ[2] يَقْدَمُ عليهم ، يقولُون : أَبْشِروا بما أعَدَّ اللَّهُ لكم مِن الكرامةِ . ثم يَنْطَلِقُ غلامٌ مِن أولئك الوِلدانِ إلى بعضِ أزْواجِه مِن الحُورِ العينِ ، فيَقولُ : جاء فلانٌ . باسمِه الذى كان يُدْعَى به فى الدنيا . قالت : أنت رأيْتَه ؟ قال : نَعَمْ أنا رأيْتُه ، [١٠٠و] وهو بإثْرِى . فيَسْتَخِفُّ إحْداهن الفَرحُ ، حتى تَقُومَ على أُسْكُفَّةِ[3] بابِها ، فإذا انْتَهَى إلى منزلِه نظَر إلى أساسِ بُنْيانِه ، فإذا جَنْدَلُ اللُّؤْلؤِ فوقَه صَرْحٌ أحْمرُ وأخضرُ وأصفرُ مِن كلِّ لونٍ ، ثم

---

(١) الجعديات (٢٥٨٠) .

(٢) الحميم : القريب .

(٣) أُسْكفة : خشبة الباب التى يوطأ عليها ، وهى العتبة . التاج (س ك ف) .

رفَع رأسَه ، فنظَر إلى سقفِه ، فإذا مثلُ البَرْقِ ، ولولا أن اللَّهَ [(1] قدَّر أن لا يَذْهَبَ بصرُه لأَلَمَّ أن يَذْهَبَ ببصرِه [1)] ، ثم طأْطَأَ رأسَه ، فإذا أزْواجُه ، وأكوابٌ موضوعةٌ ، ونمارقُ مصفوفةٌ ، وزرابىُّ مبثوثةٌ ، ثم اتَّكَئُوا ، فقالوا : الحمدُ للَّهِ الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدِىَ لولا أن هدانا اللَّهُ . ثم يُنادِى مُنادٍ : تَحْيَوْن فلا تَمُوتون أبدًا ، وتُقِيمون فلا تَظْعَنون أبدًا ، وتَصِحُّون فلا تَمْرَضون أبدًا .

وهذا الأثرُ يَقْتَضِى أن تَغْييرَ الشَّكْلِ مِن الحالِ الذى كان الناسُ عليه فى الدنيا إلى طولِ ستين ذِراعًا ، وعَرْضِ سَبْعةِ أذْرُعٍ ، كما هى صفةُ كلِّ مَن دخَل الجنةَ مِن صغيرٍ وكبيرٍ ، كما ورَد به الحديثُ ، يَكُونُ عندَ هاتين العينَين اللتَين يَغْتَسِلون مِن إحداهما ، فتَجرى عليهم نضرةُ النعيمِ ويشرَبون مِن الأخرى فتَغْسِلُ ما فى بطُونِهم مِن الأذَى ، فيتَجدَّدُ لهم الطولُ والعرضُ ، وذَهابُ الأذَى ، وجريانُ نضرةِ النَّعيمِ بعدَ الغسلِ والشربِ . وهذا أنسَبُ وأقْرَبُ مما جاء فى الحديثِ المتقدمِ ، أن ذلك يَكُونُ فى عَرَصاتِ القيامةِ ، وهو ضعيفُ الإسنادِ ، وأبعدُ مِن هذا مَن زعَم أنَّ ذلك يكونُ عندَ الخروجِ مِن القبورِ ؛ لِما يُعارِضُه مِن الأدلةِ الدالَّةِ على خلافِ ذلك ، واللَّهُ أعلمُ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ [(2)] : أخبرَنا سليمانُ بنُ المُغيرةِ ، عن حُمَيْدِ بنِ هلالٍ قال : ذُكِر لنا أن الرجلَ إذا دخَل الجنةَ صُوِّر صُورةَ أهلِ الجنةِ ، وأُلْبِس لِباسَهم ، وحُلِّى حِلْيَتَهم ، وأُرِى أزْواجَه وخَدَمَه ، يَأْخُذُه سُوَارُ [(3)] فَرَحٍ ، لو كان يَنْبَغى له أن يَمُوتَ لمَاتَ مِن شدةِ سُوارِ فرحِه ، فيُقالُ له : أرأَيْتَ سُوارَ فرحِك هذا ؛ فإنَّه قائمٌ

(1 - 1) فى ص ، ومصادر التخريج : « قدره لألم أن يذهب بصره » . وألم : كاد .

(2) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (24) .

(3) السُّوار بالضم : دبيب الشراب فى الرأس : أى دبَّ فيه الفرح دبيبَ الشراب . النهاية 2/ 420 .

لك ، وباقٍ أبَدًا .

وقال ابنُ المباركِ[1] : أخبرَنا [2]رِشْدينُ بنُ سعدٍ[2] ، عن زُهْرَةَ [3]بنِ مَعْبَدٍ[3] القُرَشيِّ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ الحبُليِّ ، قال : إن العبدَ أولَ ما يَدْخُلُ الجنةَ يَتَلَقَّاه سَبْعون ألفَ خادمٍ ، كأنَّهم اللؤلؤُ .

قال ابنُ المباركِ[4] : أَخْبَرنا يحيى بنُ أيوبَ ، حدَّثنى عُبَيدُ[5] اللَّهِ بنُ زَحْرٍ ، عن محمدِ بنِ[6] أيوبَ ، عن أبى عبد الرحمن المَعَافرىِّ ، قال : إنه لَيُصَفُّ للرجلِ مِن أهلِ الجنةِ سِماطان[7] ، لا يُرَى طَرَفاهما مِن غِلْمانِه ، حتى إذا مرَّ مشَوْا وراءَه .

وروَى أبو نعيمٍ[8] ، عن سلمةَ ، عن الضَّحاكِ بنِ مُزاحِمٍ ، قال : إذا دخَل المؤمنُ الجنةَ دخَل أمامَه مَلَكٌ ، فيَأْخُذُ به فى سِكَكِها ، فيقولُ له : انْظُرْ ، ما تَرَى ؟ قال : أَرَى أكثرَ قصورٍ رأيْتُها مِن ذهبٍ وفضةٍ ، وأكثرَ أَنيسٍ . فيَقولُ المَلَكُ : إنَّ هذا أَجْمَعَ لك . حتى إذا دُفِع لهم اسْتَقْبَلوه مِن كلِّ بابٍ ومِن كلِّ مكانٍ : نحن لك . [9]ثم يقولُ : امشِ . فيقولُ : ماذا ترَى ؟ فيقولُ : أكثرَ عساكرَ رأيتُها مِن خيامٍ ، وأكثرَ أنيسٍ . فيقول : إنَّ هذا أَجْمَعَ لكَ . فإذا دُفِع لهم استَقْبَلوه : نحنُ لكَ[9] .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٥) .
(٢ - ٢) فى ح : « رشد بن سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ١٩١.
(٣ - ٣) فى ح : « بن سعيد » ، وفى ص : « عن معد » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٣٩٩.
(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٦) .
(٥) فى ح ، ص : « عبد » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣٦.
(٦) بعده فى الأصل ، ح ، ومصدر التخريج : « أبى » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣٧.
(٧) سماطان : مثنى سماط ، وهو ما يمد عليه الطعام . انظر التاج (س م ط) .
(٨) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٧) ، من طريق أبى نعيم به .
(٩ - ٩) سقط من : الأصل ، ح .

وقال أحمدُ بنُ أبى الحَوارِىِّ، عن أبى سليمانَ الدَّارَانىِّ، أنه قال فى قولِه تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠]. قال: المُلْكُ الكبيرُ أنَّ المَلَكَ يَأْتى إلى ولىِّ اللَّهِ بالتُّحْفةِ مِن عندِ اللَّهِ سبحانَه، فلا يَصِلُ إليه إلا بإذنٍ بعدَ إذنٍ، يقولُ المَـلَكُ لحاجبِه: اسْتَأْذِنْ لى على ولىِّ اللَّهِ. فيُعْلِمُ ذلك الحاجبُ حاجبًا آخرَ، وحاجبًا بعدَ حاجبٍ، ومِن دارٍ إلى (١دارٍ حتَّى ينتهىَ إلى ولىِّ اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، بما أُمِر به، ومِن دارِه إلى١) دارِ السلامِ بابٌ يَدْخُلُ منه الولىُّ على ربِّه، متى شاء بلا إذنٍ، ورسولُ ربِّ العِزَّةِ لا يَدْخُلُ عليه إلا بإذنٍ.

وقال ابنُ أبى الدنيا: حدَّثنا خالدُ بنُ خِداشٍ، حدَّثنا مَهْدىُّ بنُ مَيْمونٍ، عن محمدِ بنِ (٢عبدِ اللَّهِ٢) بنِ أبى يعقوبَ، عن بشرِ بنِ شَغافٍ قال: كنَّا جُلوسًا إلى عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ، فقال: إنَّ أكْرمَ خَليقةٍ على اللَّهِ أبو القاسمِ ﷺ، وإنَّ الجنةَ فى السماءِ، وإن النارَ فى الأرضِ، فإذا كان يومُ القيامةِ بعَث اللَّهُ الخليقةَ أُمَّةً أُمَّةً، ونبيًّا نبيًّا، ثم يُوضَعُ جِسْرٌ على جهنمَ، ثم يُنادِى مُنادٍ: أين أحمدُ وأُمَّتُه؟ فيقومُ وتَتْبَعُه أُمَّتُه، بَرُّها وفاجرُها، فيأْخُذون على الجِسرِ، ويَطْمِسُ اللَّهُ تعالى أبصارَ أعدائِه، فيَتَهافَتون فيها مِن شِمالٍ ويمينٍ، ويَنْجُو النبىُّ ﷺ والصالحون معه، وتَتَلَقَّاهم الملائكةُ، ويُبَوِّئونَهم(٣) منازِلَهم مِن الجنةِ [١٠٠ظ] على يَمينِك، على يَسارِك، حتى يَنْتَهِىَ إلى ربِّه، فيُلْقَى له كرسىٌّ (٤على يمينِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، ثم يُنادِى المُنادى: أين عيسى وأمتُه؟ فذكَر نحوَ ما تقدَّم إلى أن قال: فيُلْقَى له كُرسىٌّ٤) مِن

(١ - ١) سقط من: الأصل، ح.
(٢ - ٢) فى ص: «عبد الملك». وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٧٣.
(٣) فى ح، ص: «بيوتهم».
(٤ - ٤) سقط من: ص.

الجانبِ الآخَرِ ، ثم يَتْبَعُهم الأنْبياءُ والأمُمُ ، حتى يَكونَ آخرَهم نوحٌ ، عليه السلامُ . وهذا مَوْقوفٌ على ابنِ سَلَامٍ ، رضِى اللَّهُ عنه .

وتقدم[1] فى حديثِ سَلْمانَ الفارسىِّ الذى روَاه ابنُ أبى الدُّنيا عن أبى نصرٍ التَّمَّارِ ، حدَّثنا حمَّادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ البُنانىِّ ، عن أبى عثمانَ النَّهْدِىِّ ، عن سلمانَ ، قال : يُوضَعُ الصِّراطُ يومَ القيامةِ ، وله حَدٌّ كحَدِّ المُوسَى ، فتقولُ الملائكةُ : ربَّنا ، مَن يطيقُ أن يجوزَ على هذا ؟ فيقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : « مَن شئتُ مِن خَلْقى » . فيقولون : ربَّنا ما عبَدْناك حقَّ عِبادتِك .

فصلٌ : قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدثنا عبدُ الرَّزَّاق ، حدثنا مَعْمَرٌ ، عن هَمّامٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُوَرُهُم عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ فيها ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ فِيهَا ، آنِيَتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ ، وَمَجَامِرُهُم مِن الأَلُوَّةِ[3] ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَلِكُلِّ واحدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتانِ يُرَى مُخُّ سَاقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ ؛ مِنَ الْحُسْنِ ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَباغُضَ ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ[4] وَاحِدٍ ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا » .

وهكذا رواه مسلمٌ ، عن محمدِ بنِ رافعٍ ، عن عبدِ الرزاقِ ، وأخرجه البخارىُّ عن محمدِ بنِ مُقاتِلٍ ، عن ابنِ المباركِ ، كلاهما عن مَعْمَرٍ ، به[5] .

---

(١) تقدم فى ١٩/٥١١ بنحوه .

(٢) المسند ٢/٣١٦ (٨١٨٣) . باختلاف يسير .

(٣) الألوة : هو العود الذى يتبخر به . النهاية ١/ ٦٣.

(٤) بعده فى ص : « رجل » .

(٥) مسلم ١٧/ ٢٨٣٤. والبخارى (٣٢٤٥) .

وقال أبو يَعْلَى[1] : حدَّثنا أبو خيثمةَ ، حدَّثنا جريرٌ ، عن عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ ، عن أبي زُرْعةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، والَّذينَ يَلُونَهُمْ عَلَى صُورةٍ ، أَشَدُّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، لَا يَبُولُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، [2]ولا يَتْفُلُونَ[2] ولا يَمْتَخِطُونَ ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ ، أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ[3] وَاحِدٍ ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ ، سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ » .

ورَواه مسلمٌ[4] عن أبي خَيثمةَ ، واتَّفَقا عليه[5] ، مِن حديثِ جريرٍ .

وروَى الإمامُ أحمدُ[6] ، والطبرانيُّ[7] ، واللفظُ له ، مِن حديثِ حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن سعيدِ بنِ المسَيبِ ، عن أبي هريرةَ ،

---

(١) مسند أبي يعلى (٦٠٨٤) .
(٢ - ٢) ليس في مصدر التخريج .
(٣) ليس في مصدر التخريج . قال النووي : قد ذكر مسلم في الكتاب اختلاف ابن أبي شيبة وأبي كريب في ضبطه ، فإن ابن أبي شيبة يرويه بضم الخاء واللام ، وأبو كريب بفتح الخاء وإسكان اللام ، وكلاهما صحيح وقد اختلف فيه رواة صحيح البخاري ، ويرجح الضم بقوله في الحديث الآخر : « لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم قلب واحد » . وقد يرجح الفتح بقوله ﷺ في تمام الحديث : « على صورة أبيهم آدم أو على طوله » . صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/ ١٧٢ .
(٤) مسلم (٢٨٣٤/١٥) . من حديث قتيبة بن سعيد ، وأبي خيثمة زهير بن حرب .
(٥) يعني الشيخين ، وقد أخرجه البخاري (٣٣٢٧) ، ومسلم (٢٨٣٤/١٥) ، كلاهما حدثه قتيبةُ بنُ سعيد ، عن جرير ، به .
(٦) المسند ٢/ ٢٩٥، ٣٤٣، ٤١٥ (٧٩٢٠، ٨٥٠٥، ٩٣٦٤) . وقال الشيخ شعيب : حسن بطرقه وشواهده دون قوله : « في عرض سبعة أذرع » . فقد تفرد به علي بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف . المسند ١٣/ ٣١٥ .
(٧) المعجم الأوسط (٥٤١٨) . باختلاف يسير ، وقال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن علي بن زيد إلا حماد بن سلمة ، ولا يروى عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد .

قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا ، بِيضًا جِعَادًا[1] مُكَحَّلينَ ، أَبْنَاءَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ ، وَهُمْ عَلَى خَلْقِ آدَمَ ؛ ستُّونَ[2] ذِرَاعًا فى عَرْضِ سبعةِ[3] أَذْرُعٍ » .

وقال الطبرانىُّ[4] : حدَّثنا أحمدُ بنُ إسماعيلَ العدوىُّ ، حدَّثنا عمرُو بنُ مرزوقٍ ، أنا عِمرانُ القَطَّانُ ، عن قتادةَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ غَنمٍ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا ، مُرْدًا ، مُكَحَّلِينَ بَنِى ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ » . ورَواه الترمذىُّ[5] مِن حديثِ عِمرانَ بنِ داودَ القَطَّانِ ، ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدنيا[6] : حدَّثنا القاسمُ بنُ هاشمٍ ، حدَّثنا صفوانُ بنُ صالحٍ ، حدَّثنى رَوَّادُ بنُ جرَّاحٍ العَسْقَلانىُّ ، حدَّثنا الأوزاعىُّ ، عن هارونَ بنِ رئابٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ عَلَى طُوْلِ آدَمَ ؛ سِتِّينَ ذِرَاعًا بذِرَاعِ المَلَكِ ، عَلَى حُسْنِ يُوسُفَ ، وَعَلَى مِيلَادِ عِيسَى ، ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَعَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ، جُرْدٌ مُرْدٌ مُكَحَّلُونَ » .

وقد رَواه أبو بكرِ بنُ أبى داودَ[7] ، حدَّثنا محمودُ بنُ خالدٍ وعباسُ بنُ الوليدِ ،

---

(١) قال الشيخ أحمد شاكر : جعادًا ، هو بكسر الجيم وفتح العين المهملة مخففة : جمع (جعد) وهو الذى شعره غير سبط ، وهى صفة مدح ؛ لأن جعودة الشعر هى الصفة الغالبة على شعور العرب ، وسبوطته هى الغالبة على شعور العجم ؛ من الروم والفرس وأمثالهم من الأعاجم . المسند ١٥/ ٧٤.

(٢) فى المسند ، الموضعين الثانى والثالث : « سبعون » .

(٣) فى ص : « ستة » .

(٤) المعجم الكبير ٦٤/٢٠ (١١٨) .

(٥) الترمذى (٢٥٤٥) . حسن . (صحيح سنن الترمذى ٢٦٠٤) .

(٦) صفة الجنة (٢٢٠) .

(٧) البعث والنشور (٦٤) .

قالا : حدَّثنا عمرٌ ، عن الأوزاعيِّ ، عن هارونَ بنِ رئابٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُبْعَثُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فِي مِيلَادِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ ، ثُمَّ يُذْهَبُ بِهِمْ إِلَى شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ ، فَيُكْسَوْنَ مِنْهَا ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ » .

وقال أبو بكرِ بنُ أبي داودَ[1] : حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ ، حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، أخبرَنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أنَّ دَرَّاجًا أبا السمحِ حدَّثه ، عن أبي الهيثمِ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ يُرَدُّونَ بَنِي [2]ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ[2] سَنَةً فِي الْجَنَّةِ ، لَا يَزِيدُونَ عَلَيْهَا أَبَدًا ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ » .

ورواه الترمذيُّ[3] عن سويدِ بنِ نصرٍ ، عن ابنِ المباركِ ، عن رِشْدينَ بنِ سعدٍ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، فذكَره . واللَّهُ أعلمُ . [١٠١و] .

[4]وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ الخَفَّافُ[6][4] [7]العِجْليُّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن شَهْرِ بنِ حوشبٍ ، عن معاذٍ ، قال :[7]

---

(١) المصدر السابق (٧٨) .

(٢ - ٢) في المصدر : « ثلاثين » .

(٣) الترمذي (٢٥٦٢) . وفيه أنهم يردون بني ثلاثين سنة كالذي قبله . ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٤٦٧) .

(٤ - ٤) سقط من : ح ، ص .

(٥) المسند ٥/٢٣٩ (٢٢١٣٤) . قال الهيثمي : رواه أحمد وإسناده حسن إلا أن شهرا لم يدرك معاذ بن جبل . مجمع الزوائد ١٠/٣٣٦ .

(٦) في الأصل : « الجافر » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر أطراف المسند ٥/ ٢٩٥، وتهذيب الكمال ١٨/ ٥٠٩.

(٧ - ٧) سقط من : ح ، ص .

(1) قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « يُبْعَثُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ بَنِى (2) ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ » (2) . وهذا منقطعٌ بينَ شَهْرٍ ومعاذٍ انقطاعًا لو كان ساقَه لكانت أبعدَ مِن شَهْرٍ ، وهو يُفهِمُ بعْثَهم مِن قبورِهم كذلك ، وقد تقدَّم (3) أنَّ كلَّ أحدٍ يُبْعَثُ على ما مات عليه ، ثم تُغَيَّرُ حُلَاهم إلى الطولِ والعرضِ ، كلُّ أحدٍ بحَسَبِه بعدَ ذلك عندَ دخولِ الجنةِ والنارِ ، على ما سيأتى إن شاء اللَّهُ تعالى (1) .

(1 - 1) سقط من : ح ، ص .

(2 - 2) فى المصدر : « ثلاثين » .

(3) تقدم فى صفحة ١٠٧.

كتابُ صفةِ النَّارِ - أجارَنا اللَّهُ مِنها - وَمَا فِيها مِنَ العذَابِ الأليمِ(1)

قال اللَّهُ تعالَى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤]. وقال تعالَى: ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ١٧٥] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٩١] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَۗ ﴾ [النساء: ٥٦]. وقالَ تعالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء: ١٦٨، ١٦٩]. وقالَ تعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٦، ٣٧]. وقالَ تعالَى: ﴿ قَالَ ٱدْخُلُواْ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ ﴾ الآيات. [الأعراف: ٣٨]. وقال تعالى:

(١) بعده فى الأصل زيادة تتخللها أرقام المخطوطة الآتية (١٠١ظ، ١٠٢و، ١٠٢ظ، ١٠٣و، ١٠٣ظ، ١٠٤و، ١٠٤ظ).

﴿ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ﴾ الآية [التوبة : ٨١] . وقال تعالَى :
﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴾ [هود : ١٠٦] . وقالَ تعالَى :
﴿ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ﴾ [الإسراء : ٩٧] . وقالَ تعالَى :
﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ﴾ الآيات [الحج : ١٩- ٢١] . وقالَ تعالَى : ﴿ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ١٠٣ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ الآيـات [المؤمنون : ١٠٣، ١٠٤] . وقالَ تعالَى : ﴿ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ الآيات [الفرقان : ١١] . وقالَ تعالَى : ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ ﴾ الآيات [الشعراء : ٩١] . وقالَ تعالَى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ الآية [السجدة : ٢٠] . ﴿ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ ﴾ الآية [الأحزاب : ٦٦] . وقال تعالَى :
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ ﴾ الآيات [فاطر : ٣٦] . قال تعالَى : ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٦٣ ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾ الآيات [يس : ٦٣، ٦٤] . وقال تعالَى :
﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ الآيات[الصافات : ٢٢، ٢٣] . وَقالَ تعالَى : ﴿ هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ٥٥ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا [١٠٥و] فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾ الآيات إلى قوله : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ﴾ [ص : ٥٥- ٦٤] . وقال تعالَى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر : ٧١، ٧٢] . وقال :
﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ٤٥ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ الآيات إلى قوله تعالَى :

﴿ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ [غافر: ٤٥ - ٥٢] . وقال تعالى: ﴿ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ﴾ الآيات [غافر: ٧١، ٧٢] . وقال تعالى: ﴿ فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡۖ ﴾ الآيات إلى قوله تعالى: ﴿ لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾ [فصلت: ٢٤ - ٢٩] . وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٤] . وقال تعالى: ﴿خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [الدخان: ٤٧] . وقال تعالى: ﴿ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴾ [محمد: ١٥] . وقال تعالى: ﴿ يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ﴾ [ق: ٣٠] . وقال تعالى: ﴿ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ [الطور: ١٣] ، وقال تعالى: ﴿ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [الحديد: ١٥] . وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ ﴾ الآية [التحريم: ٦] . وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [التحريم: ٩] . وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ الآيات [الملك: ٦] . وقال تعالى: ﴿ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴾ [المدثر: ٢٦- ٣١] . وقال تعالى: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ﴾ الآيـات إلى قولِه: ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ﴾ [النبأ: ٢١- ٣٠] . وقال تعالى: ﴿ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴾ الآيات [الليل: ١٤] . وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴾ [البلد: ١٩، ٢٠] . وقال تعالى: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ

ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴾ إلى آخرِ السورةِ [الهمزة: ١- ٧] .

وقالَ ابنُ المباركِ(١) ، عن خالدِ بنِ أبى عِمْرَانَ (٢بسَنَدِه ، أنَّ٢) رَسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ النَّارَ تَأْكُلُ أهْلَهَا ، حَتَّى إِذَا اطَّلَعَتْ عَلَى أَفْئِدَتِهِمُ انْتَهَتْ ، ثم يَعُودُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ تَسْتَقْبِلُهُ أَيْضًا ، (٣فَتَأْكُلُهُ حَتَّى تَطَّلِعَ٣) على فُؤَادِهِ(٤) ، فَهُوَ كَذَلِكَ أَبَدًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴾ [الهمزة: ٦، ٧] » .

وقد تركْنا إيرادَ آياتٍ كثيرةٍ خوفَ الإطالةِ ، وفيما ذكَرْنا إرشادٌ لما تركْنا ، وباللَّهِ المستعانُ ، وستأْتِى الأَحَادِيثُ الوارِدَةُ فى صِفَةِ جَهَنَّمَ - أجارَنَا اللَّهُ منها آمين - مرتبةً على ترتيبٍ حَسَنٍ ، وباللَّهِ التوفيقُ .

وقال ابنُ المباركِ(٥) : أنبأنا مَعْمَرٌ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، قال : لَمَّا خُلِقتِ النَّارُ فَزِعَتِ المَلائِكَةُ ، وَطارَتْ أَفْئِدَتُها ، فلما خُلِقَ آدمُ سكَن ذلك عنهم ، وذهَب ما كانوا يَجِدونَ(٦) .

وقال ابنُ المُبارَكِ(٧) : أنبأنا محمَّدُ بنُ مُطَرِّفٍ ، عن الثِّقةِ ، أنَّ فَتًى من الأنْصارِ دخَلَتْهُ خَشْيَةٌ من النَّارِ ، فَكَانَ يَبْكِى عندَ ذِكْرِ النَّارِ ، حتَّى حَبَسَهُ ذلك فِى البيتِ(٨) ، فذُكِرَ ذلك للنبىِّ ﷺ ، فَجاءَه فى البيتِ ، فلمَّا دخَل نبىُّ اللَّهِ ﷺ

---

(١) الزهد (٣٠٦) (زوائد نعيم بن حماد) .
(٢ - ٢) فى المصدر : « يسنده إلى » .
(٣ - ٣) فى ص : « فيعود » .
(٤) فى المصدر : « فؤادهم » .
(٥) الزهد (٣٢١) (زوائد نعيم بن حماد) .
(٦) فى المصدر : « يحذرون » .
(٧) المصدر السابق (٣٢٠) ، وأخرجه أحمد فى الزهد ص ٣٩٧ من طريق فضيل بن سليمان ، عن محمد بن مطرف به .
(٨) بعده فى الأصل ، ح : « عن شهود المسجد » .

اعْتَنَقَهُ الفَتَى ، وخَرَّ مَيِّتًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « جَهِّزُوا صَاحِبَكُمْ ، فإنَّ الفَرَقَ مِنَ النَّارِ فَلَذَ[1] كَبِدَهُ » .

قالَ القرطبيُّ[2] : ورُوِىَ أنَّ عيسى عليه السلامُ مَرَّ بأربعةِ آلافِ امْرَأَةٍ مُتَغَيِّراتِ الألْوانِ ، وعليهنَّ مَدَارِعُ[3] الشَّعَرِ والصُّوفِ ، فقال عيسى : ما الذى غَيَّرَ أَلْوَانَكُنَّ مَعَاشِرَ النِّسْوَةِ ؟ قُلْنَ : ذِكْرُ النَّارِ غَيَّرَ أَلْوَانَنَا يا ابنَ مريمَ ، إنّ مَنْ دَخَلَ النَّارَ لا يذوقُ فيها بَرْدًا ولا شرابًا . ذكرَهُ الخَرائطىُّ فى كتابِ « القُبورِ »[4] .

ورُوِىَ[5] أن سَلْمانَ الفارِسىَّ لما سمِع قولَه تعالَى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٤٣] . فَرَّ ثَلاثَةَ أيامٍ هاربًا من الخوفِ ، لا يَعْقِلُ ، فجِىءَ بهِ إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أنزلت هذه الآيةُ ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ، فوالذِى بعثَكَ بالحقِّ لقدْ قَطَّعَتْ قَلبِى . فأنزلَ اللَّهُ تعالَى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ الآية [الحجر: ٤٥] . ذَكَرَه الثَّعْلبىُّ .

ذِكرُ جهنَّمَ وشدَّةِ سوادِها ، أجارَنا اللَّهُ منها

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ

---

(١) فى الأصل ، ح : « فلق » . والمعنى : أن خوف النار قطع كبده . النهاية ٣/ ٤٧٠.

(٢) التذكرة ٢/ ١٣١.

(٣) المدارع : جمع مِدْرَعَة ، كمِكْنَسة ، وهو ثوب كالجبة ، ولا يكون إلا من صوف . انظر تاج العروس (د ر ع).

(٤) فى الأصل : « الثبور » ، وفى ح : « النشور » ، وفى ص : « النور » . والمثبت من المصدر وهو الصواب . انظر هدية العارفين ٦/ ٣٤.

(٥) ذكره القرطبى فى التذكرة ، الموضع السابق .

يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة: ٨١]. وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ [القارعة: ٨- ١١]. وقال تعالى: [١٠٥ظ] ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ [الغاشية: ٥]. وقال تعالى: ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٤٣ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ [الرحمن: ٤٣، ٤٤]. [(١]أي حارٌّ قد تناهَى حرُّه، وبلَغ الغايَةَ في الحرارةِ[١)].

وقال مالكٌ في مُوطَّئِه[(٢)]، عن أبي الزِّنادِ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ: أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «نَارُ بَنِي آدَمَ الَّتِي يُوقِدُونَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ». فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، إنْ كانت لكافِيةً. فقال: «إِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا».

ورواه البخاريُّ عن إسماعيلَ بنِ أبي أُوَيْسٍ، عن مالكٍ، به[(٣)]. وأخرَجه مسلمٌ، عن قُتَيْبَةَ، عن المُغيرةِ بنِ عبدِ الرحمنِ الحِزاميِّ، عن أبي الزِّنادِ، به[(٤)]، نحوَه.

وقال أحمدُ[(٥)]: حدَّثنا سُفْيانُ، عن أبي الزِّنادِ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ: «إِنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جَزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَضُرِبَتْ بِالْبَحْرِ مَرَّتَيْنِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهَا مَنْفَعَةً لأَحَدٍ». على شرطِ «الصحيحين».

(١ - ١) سقط من: ح.
(٢) الموطأ ٢/ ٩٩٤.
(٣) البخاري (٣٢٦٥).
(٤) مسلم (٢٨٤٣/٣٠).
(٥) المسند ٢/ ٢٤٤ (٧٣٢٣). قال الشيخ شعيب: صحيح على شرط الشيخين. المسند ١٢/ ٢٨٠.

طريقٌ أُخرَى : قال أحمدُ[1] : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، حدَّثنا حمادٌ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ : سمِعتُ أبا القاسمِ ﷺ يقولُ : « نَارُ بَنِى آدَمَ الَّتِى يُوقِدُونَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ » . فقال رجلٌ : إنْ كانَتْ لكَافِيَةً . فقال : « لَقَدْ فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا [2]حَرًّا فَحَرًّا[2] » .

طريقٌ أُخرَى : قال أحمدُ[3] : حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ ، أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن همَّامٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نَارُكُمْ هَذِهِ ، مَا يُوقِدُ بَنُو آدَمَ ، جُزْءٌ وَاحِدٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ » . قالوا : واللَّهِ إنْ كانتْ لكافِيَةً يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا ، كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا » .

طريقٌ أُخرَى : قال البزّارُ[4] : حدَّثنا بِشْرُ بنُ خالدٍ العَسْكرِىُّ ، حدَّثنا سعيدُ ابنُ مَسْلَمةَ ، عن عاصمِ بنِ كُلَيْبٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ ، وَكُلُّ نَارٍ أُوقِدَتْ - أَوْ هُمْ يُوقِدُونَهَا[5] - جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ » .

طريقٌ أُخرَى بلفظٍ آخرَ : قال أحمدُ[6] : حدَّثنا قُتَيْبةُ ، حدَّثنا عبدُ العزيزِ ، عن سُهَيلٍ[7] ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « هَذِهِ النَّارُ جُزْءٌ مِنْ مِائَةِ جُزْءٍ مِن جَهَنَّمَ » . وهذا الإسنادُ على شرطِ مسلمٍ . وفى لفظِه غَرابةٌ ،

---

(١) المسند ٤٦٧/٢ (١٠٠٣٣). قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم. المسند ٧٨/١٦.
(٢ - ٢) سقط من : النسخ . والمثبت من المصدر .
(٣) المسند ٣١٣/٢ (٨١١١). قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الصحيحين. المسند ٤٧٩/١٣.
(٤) لم نجده من هذا الطريق عند البزار ، وإنما ذكره بنحوه من طريق آخر عن ابن مسعود ، وسيأتى .
(٥) فى الأصل : « موقدوها » .
(٦) المسند ٣٧٩/٢ (٨٩١٠). قال الشيخ شعيب : إسناده قوى . المسند ٤٩٣/١٤ .
(٧) فى الأصل : « إسماعيل » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢٣/١٢.

وأكثرُ الرِّواياتِ عن أبي هريرةَ: «جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا».

وقد ورَد الحديثُ عن غيرِه كذلك، من طريقِ ابنِ مسعودٍ، كما قال البزّارُ[1]: حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ، حدَّثنا عُبيْدُ بنُ إسحاقَ العطَّارُ، حدَّثنا زُهَيْرٌ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ، عن عبدِ اللَّهِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ بُشْرَى، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَإِنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ سَمُومِ جَهَنَّمَ، وَمَا دَامَ الْعَبْدُ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ مَا لَمْ يُحْدِثْ». قال البزارُ: وقد رُوِي موقوفًا.

ومن طريقِ أبي سعيدٍ، كما قال البزّارُ: حدَّثنا محمدُ بنُ الليثِ، حدَّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ موسَى، حَدَّثنا شَيْبانُ، عن فِرَاسٍ[2]، عن عَطيّةَ، عن أبي سعيدٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، لِكُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا حَرُّهَا».

وقال الطبرانيُّ[3]: حدَّثنا أحمدُ بنُ عمرٍو الخَلَّالُ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ المُنذرِ الحِزامِيُّ، حدَّثنا مَعْنُ بنُ عيسَى القَزَّازُ، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن عَمِّه أبي سُهيلٍ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا مَثَلُ نَارِكُمْ هَذِهِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ؟ لَهِيَ أَشَدُّ سَوَادًا مِنْ دُخَانِ نَارِكُمْ هَذِهِ بِسَبْعِينَ ضِعْفًا».

قال الحافظُ الضِّياءُ: وقد رواه أبو مُصْعَبٍ، عن مالكٍ، فرفَعه، وهو عندِي

---

(١) البحر الزخار (١٨٦٤)، وكشف الأستار (٣٤٩٠). قال الهيثمي: رواه البزار، وفيه عبيد بن إسحاق وهو متروك، ووثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ١٠/ ٣٨٨.

(٢) في ح: «فراش». وانظر المؤتلف والمختلف ٤/ ١٨٣٠.

(٣) المعجم الأوسط (٤٨٩). قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ١٠/ ٣٨٧.

على شرطِ الصحيحِ.

وروى الترمـذيُّ[(1)] وابنُ ماجه[(2)]، كلاهُما عن عبّاسٍ الدُّوريِّ، عن يحيَى ابنِ (3) أبى بُكيْرٍ (3)، عن شَريكٍ، عن عاصمٍ، عن أبى صالحٍ، عن أبى هريرةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أُوقِدَ عَلَى النّارِ أَلْفَ سنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ، فَهِيَ سَـوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ». قال الترمذيُّ: ولا أعلمُ أحدًا رفَعه غيرَ يحيَى بنِ أبى بُكَيْرٍ، عن شَرِيكٍ. كذا قال الترمذيُّ، وقد رواه أبو بكرِ بنُ مَرْدُويَه الحافظُ، عن إبراهيمَ ابنِ محمدٍ، عن محمدِ بنِ الحُسَيْنِ[(4)] بنِ مُكْرمٍ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ سَعْدٍ، عن عَمِّه، عن شَرِيكٍ، به، مثلَهُ[(5)]. [١٠٦و].

وقال الحافظ البَيْهَقيُّ[(6)]: أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، وأبو سعيدِ بنُ أبى عمرٍو، قالا: حدَّثنا أبو العبّاسِ الأصَمُّ، حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبّارِ، حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن (7) أبى ظَبْيَانَ (7)، عن سَلْمانَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «النَّارُ لَا يُطْفَأُ جَمْرُهَا، وَلَا يُضِيءُ لَهَبُهَا». قال: ثم قرأ: ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠]. قال البيهقيُّ: ورفْعُه ضعيفٌ. ثم رواه من وجهٍ آخرَ موقوفًا[(8)]. وقال ابنُ مَرْدُويَه[(5)]: حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ إبراهيمَ، حدَّثنا

---

(١) الترمذى (٢٥٩١). ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٨٥).
(٢) ابن ماجه (٤٣٢٠)، نحوه.
(٣ - ٣) فى الأصل: «بكير»، وفى ص، وهامش الأصل: «أبى كثير». وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٤٥.
(٤) فى ص: «الحسن».
(٥) عزاه السيوطى فى الدر ٣٦/١ إلى ابن مردويه.
(٦) البعث والنشور (٦٣٢).
(٧ - ٧) فى الأصل: «ظبيان»، وفى ح: «طيبان». وانظر المؤتلف والمختلف ٣/ ١٤٨٥.
(٨) البعث والنشور (٦٣١).

محمدُ بنُ يونسَ ، حدَّثنا أبو عَتّابٍ الدلّالُ ، حدَّثنا مباركُ بنُ فَضالةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، قال : تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم : ٦] . قال : « أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ، وَأَلْفَ عَامٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ، وَأَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ ، فَهِيَ سَوْدَاءُ لَا يُضِيءُ لَهَبُهَا » .

وقال ابنُ مَرْدُويَه[1] : حدَّثنا دعْلَجُ بنُ أحمدَ ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ، حدَّثنا الحكمُ بنُ مَرْوانَ ، حدَّثنا سَلّامٌ الطويلُ ، عن الأجلحِ بنِ عبدِ اللَّهِ الكِنْدِيِّ ، عن عديِّ بنِ عَدِيٍّ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطّابِ : أتَى جبريلُ النبيَّ ﷺ في حينٍ لم يكُنْ يأتيه فيه ، فقال : « يَا جِبْرِيلُ ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ ؟ » فقال : إنِّي لَمْ آتِكَ حَتَّى أَمَرَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، بِفَتْحِ أبوابِ النَّارِ . فقال النبيُّ ﷺ : « يَا جِبْرِيلُ ، صِفْ لِيَ النَّارَ ، وانْعَتْ لي جهنَّمَ » فقال : إنَّ اللَّهَ أمَرَ بِهَا ، فأُوقِدَ عليها ألفَ عامٍ حتى ابيضَّتْ ، ثم أُوقِدَ عليها ألفَ عامٍ حتَّى احمرَّتْ ، ثم أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ ، فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ ، لَا يُضِيءُ شَرَرُهَا ، وَلَا يُطْفَأُ لَهَبُهَا . وقال : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ حَلْقَةً مِنْ حَلَقِ السِّلْسِلَةِ الَّتِي نَعَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فِي كِتَابِهِ وُضِعَتْ عَلَى جِبَالِ الدُّنْيَا لَأَذَابَتْهَا . فقال النبيُّ ﷺ : « حَسْبِي يَا جِبْرِيلُ ؛ لَا يَنْصَدِعُ قَلْبِي » . فنظرَ النبيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ فَإِذا هو يَبْكي . فقال : « يَاجِبْرِيلُ ، أَتَبْكِي وَأَنْتَ مِنَ اللَّهِ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ مِنْهُ ؟ » قال : وَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَبْكِيَ ، وَأَنَا لَا أَدْرِي لَعَلِّي أَنْ أَكُونَ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الْحَالِ ؛ فَقَدْ كَانَ إِبْلِيسُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ، وَقَدْ كَانَ هَارُوتُ وَمَارُوتُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٦٠٤) . عن أبي مسلم إبراهيم بن عبد اللَّه بن مسلم ، به ، بنحوه . قال الهيثمي : فيه سلام الطويل ، وهو مجمع على ضعفه . مجمع الزوائد ١٠/ ٣٨٧ .

فلم يزَلِ النبيُّ ﷺ يبكي وجبريل، حتى نُودِيا :يَا مُحَمَّدُ، وَيَا جِبْرِيلُ، إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَدْ أَمَّنَكُمَا أَنْ تَعْصِيَاهُ». قال: فارتفع جبريلُ، وَخرَج النبيُّ ﷺ فمرَّ بقومٍ من أصحابِه يتحدَّثون ويَضْحَكُونَ. فقال: «أَتَضْحَكُونَ وَجَهَنَّمُ مِنْ وَرَائِكُمْ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وجَلَّ». فأوحَى اللَّهُ تَعَالَى إليْهِ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي بَعَثْتُكَ مُبَشِّرًا. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبْشِرُوا، وَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا». قال الضِّياءُ: قال الحافظُ أبو القاسمِ - يعني إسماعيلَ بنَ محمدِ بنِ الفَضْلِ: هذا حديثٌ حسنٌ، وإسنادُه جيدٌ.

وقال البخاريُّ[(١)]: حدَّثنا إبراهيمُ بنُ حمزةَ، حدَّثنا ابنُ أبي حازمٍ والدَّراوَردِيُّ، عن يَزِيدَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ خبّابٍ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ذُكِرَ عندَه عمُّه أبو طالبٍ، فقال: «لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ أُمُّ دِمَاغِهِ». ورواه مسلمٌ[(٢)] من حديثِ يزيدَ بنِ الهادِ[(٣)] به.

[(٤)]وقال مسلمٌ[(٥)]: حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبي شَيْبَةَ، حدَّثنا [(٦)]يحيى بنُ أبي بُكَيْرٍ[(٦)]، حدَّثنا زُهَيْرُ بنُ محمدٍ[(٤)]، عن سُهَيْلِ بنِ أبي صالحٍ، عن النُّعْمانِ بنِ أبي عَيّاشٍ، عن أبي سعيدٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا

---

(١) البخاري (٦٥٦٤).

(٢) مسلم (٢١٠/٣٦٠).

(٣) في النسخ: «أبي حبيب» وهو خطأ. والمثبت من مصدر التخريج، والحديث رواه مسلم عن قتيبة ابن سعيد، حدثنا ليث، عن ابن الهاد - وهو يزيد - عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد الخدري، وانظر تحفة الأشراف ٣/ ٣٧٢.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) مسلم (٢١١/٣٦١).

(٦ - ٦) في الأصل، ح: «محمد بن أبي بكر». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٤٥.

يَنْتَعِلُ (١ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ ١) يَغْلِى دِمَاغُهُ مِنْ حَرَارَةِ نَعْلَيْهِ » .

وقال أحمدُ[٢] : حدَّثنا حسنٌ وعفَّانُ ، قالا : حدَّثنا حَمّادُ بنُ سَلَمةَ ، عن سعيدٍ الجُرَيرِىِّ ، عن أبى نَضْرَةَ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا رَجُلٌ فى رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ يَغْلِى مِنْهُمَا دِمَاغُهُ » . وساق أحمدُ تمامَ الحديثِ .

وقال البخارىُّ[٣] : حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، حدَّثنا غُنْدَرٌ ، حدَّثنا شُعْبةُ ، سمِعتُ أبا إسحاقَ ، سمِعتُ النُّعْمانَ ، سمِعتُ النّبىَّ ﷺ يقولُ : « إنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ تُوضَعُ فِى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَةٌ يَغْلِى مِنْهَا دِمَاغُهُ » . ورواه مسلمٌ[٤] من حديثِ شُعْبَةَ .

وقال البخارىُّ[٥] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رَجاءٍ ، حدَّثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن النُّعمانِ بنِ بَشِيرٍ ، سمِعت النبىَّ ﷺ يقولُ : « إنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ [١٠٦ظ] النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ عَلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِى مِنْهُمَا دِمَاغُهُ ، كَمَا يَغْلِى الْمِرْجَلُ ، (٦ أَوْيَغْلِى الْقُمْقُمُ ٦) » .

وقال مسلمٌ[٧] : حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبَةَ ، حدَّثنا عَفانُ ، حدَّثنا حمادُ بنُ

(١ - ١) فى الأصل : « بنعل » ، وفى ح ، ص : « بنعل من نار » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) المسند ١٣/٣ (١١١١٥) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ١٧/ ١٦٥.

(٣) البخارى (٦٥٦١) .

(٤) مسلم (٣٦٣/٢١٣) نحوه .

(٥) البخارى (٦٥٦٢) .

(٦ - ٦) فى المصدر : « والقمقم » .

(٧) مسلم (٣٦٢/٢١٢) .

سَلَمةَ ، حدَّثنا ثابتٌ ، عن أبى عثمانَ النَّهْدىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ ، وَهُوَ [(١] يَنْتَعِلُ بِنَعْلَيْنِ [١)] يَغْلِى مِنْهُمَا دِمَاغُهُ » .

وقال أحمدُ[(٢)] : حدَّثنا يحيى ، عن ابنِ عَجْلانَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ : « أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا عَلَيْهِ نَعْلَانِ يَغْلِى مِنْهُمَا دِمَاغه » . وبهذا الإسنادِ[(٣)] ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا » .

وقال أحمدُ[(٤)] : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، حدثنا زائدةُ ، عن المُخْتارِ بنِ فُلْفُلٍ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما رأيتَ ؟ قال : « رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ » .

ورواه أحمدُ أيضًا[(٥)] من حديثِ شُعْبَةَ ، عن موسَى بنِ أنسٍ ، عن أبيه ، عن النبىِّ ﷺ أنَّه قال : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا » .

وقال أحمدُ[(٦)] : حدَّثنا أبو اليَمانِ ، حدَّثنا ابنُ عَيَّاشٍ ، عن عُمارَةَ بنِ غَزِيَّةَ[(٧)] الأنصارىِّ : أنَّه سمِع حُمَيْدَ بنَ عُبَيْدٍ مولَى بنى المُعَلَّى ، يقولُ : سَمِعْتُ ثابتًا

(١ - ١) فى الأصل : « ينتعل نعلين » ، وفى المصدر : « منتعل بنعلين » .

(٢) المسند ٢/ ٤٣٢ (٩٥٧٣) . قال الشيخ شعيب : صحيح لغيره ، وهذا إسناد جيد . المسند ١٥/ ٣٥٤.

(٣) المسند ٢/ ٤٣٢ (٩٥٧٤) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح ، وهذا إسناد جيد . المصدر السابق الموضع نفسه .

(٤) المسند ٣/ ٢١٧ (١٣٣٠٢) .

(٥) المسند ٣/ ٢١٠ (١٣٢١٣) . قال شعيب : إسناده صحيح . المسند ٢٠/ ٤١٧.

(٦) المسند ٣/ ٢٢٤ (١٣٣٦٧) .

(٧) فى ح : « غربة » ، وفى ص : « عربة » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٥٨.

البُنانيّ يُحَدِّثُ عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّه قال لجبريلَ : « مَا لِى لَمْ أَرَ مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا قَطُّ ؟ قال : مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ » .

وقد قال تعالى : ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [المرسلات : ٢٩- ٣٤] .

قال الطبرانيُّ[(١)] : حدَّثنا أحمدُ بنُ يحيى الحُلْوانيُّ ، حدَّثنا سعيدُ بنُ سُلَيْمانَ ، عن حُدَيْجِ[(٢)] بنِ معاويةَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عَلْقمةَ بنِ قَيْسٍ ، سمِعتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ فى قولِه تعالَى : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ [المرسلات : ٣٢] . قال : أمَا إنَّها ليست[(٣)] مثلَ الشجرِ والجبَلِ ، ولكنَّها مثلُ المدائنِ والحُصُونِ .

وقال الطبرانيُّ[(٤)] : حدَّثنا طالبُ بنُ قرَّةَ[(٥)] ، حدَّثنا محمدُ بنُ عيسى بنِ الطبَّاعِ ، حدثنا مُبشِّرُ[(٦)] بنُ إسماعيلَ ، عن تمَّامِ بنِ نَجِيحٍ ، عن الحسنِ ، عن أنسٍ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « لَوْ أَنَّ شَرَرَةً مِنْ شَرَرِ جَهَنَّمَ بِالْمَشْرِقِ لَوَجَدَ حَرَّهَا مَنْ بِالْمَغْرِبِ » .

وقال أحمدُ[(٧)] : حدَّثنا سُفيانُ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدٍ ، عن أبي هريرةَ ،

---

(١) المعجم الأوسط (٩١٦) . قال الهيثمى : فيه خديج (صوابه حديج) بن معاوية ، وهو ضعيف ، وقال أبو حاتم : محله الصدق ، يكتب حديثه ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٧/ ١٣٢.

(٢) فى ح ، ص : « خديج » . انظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٨٨.

(٣) فى النسخ : « ليس » . والمثبت من المصدر .

(٤) المعجم الأوسط (٣٦٩٣) . قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه تمام بن نجيح ، وهو ضعيف . وقد وثق وبقية رجاله أحسن حالا من تمام . مجمع الزوائد ١٠/ ٣٨٧.

(٥) فى ص : « عمرة » .

(٦) فى النسخ : « حسن » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٩٠.

(٧) المسند ٢/ ٢٣٨ (٧٢٤٦) . قال الشيخ شاكر : إسناده صحيح .

عن النبيِّ ﷺ قال : « اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا ، فَقَالَت : أَكَلَ بَعْضِى بَعْضًا ، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ ؛ نَفَسٍ فِى الشِّتَاءِ ، وَنَفَسٍ فِى الصَّيْفِ ، فَأَشَدُّ ما يَكُونُ مِنَ الْحَرِّ[1] مِن فَيْحِ جَهَنَّمَ » . وبهذا الإسنادِ[2] ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بالصَّلَاةِ ؛ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ » .

وقال أحمدُ[3] : حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ ، حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ ، أخبرَنى أبو سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا ، فَقَالَتْ : رَبِّ أَكَلَ بَعْضِى بَعْضًا فَنَفِّسْنى . فَأَذِنَ لَهَا فى كُلِّ عَامٍ بِنَفَسَيْنِ ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْبَرْدِ مِنْ زَمْهَرِيرِ جَهَنَّمَ » ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ » . وأخرَجه البخاريُّ ، ومسلمٌ[4] من حديثِ الزُّهريِّ .

وقال أحمدُ[5] : حدَّثنا يَزيدُ ، أخبرَنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، عن ثابتٍ البُنَانيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُصْبَغُ فِى النَّارِ صِبْغَةً ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : يَا بْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ [6]هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لا وَاللَّهِ يَا رَبِّ[6] . وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا[7] فِى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيُصْبَغُ فِى الْجَنَّةِ صِبْغَةً ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا بْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ؟ هَلْ مَر بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ ، مَا مَرَّ بِى

---

(١) بعده فى الأصل، ح : « وأشد ما يكون من البرد » .

(٢) المسند ٢٣٨/٢ (٧٢٤٥) . قال الشيخ شاكر : إسناده صحيح .

(٣) المسند ٢٧٦/٢ (٧٧٠٨) .

(٤) البخارى (٣٢٦٠) ، ومسلم (٦١٧/١٨٥) كلاهما بنحوه .

(٥) المسند ٢٠٣/٣ (١٣١٣٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم. المسند ٣٧٨/٢٠.

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) ليست فى المصدر .

بُؤْسٌ قَطُّ ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ » .

وقال أحمدُ[1] : حدَّثنا رَوْحٌ ، حدَّثنا سعيدُ بنُ أبى عَرُوبَةَ ، عن قتادةَ ، حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، أنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « يُجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ [2]يَا رَبِّ[2] . قال : فَيُقَالُ : لَقَدْ سُئِلْتَ أَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ﴾ » [آل عمران : ٩١] . [١٠٧و]

طريقٌ أخرى : قال أحمدُ[3] : حدَّثنا حَجَّاجٌ ، حدَّثنا شُعْبَةُ ، عن أبى عِمْرانَ الجَوْنِيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « يُقالُ للرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ[4] مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَىْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِى بِهِ ؟ قَالَ : فَيَقُولُ : نَعَمْ . قَالَ : فَيَقُولُ : قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ[5] مِنْ ذَلِكَ ؛ قَدْ أَخَذْتُ عَلَيْكَ الْمِيثَاقَ[6] فِى ظَهْرِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِى شَيْئًا ، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِى[7] » .

طريقٌ أخرى : قال أحمدُ[8] : حدَّثنا رَوْحٌ وعفّانُ ، قالا : حدَّثنا حمّادٌ ،

---

(١) المسند ٢١٨/٣ (١٣٣١٢) .
(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .
(٣) المسند ١٢٧/٣ (١٢٣١١) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين. المسند ١٩/ ٣٠٢.
(٤) ليست فى المسند .
(٥) فى الأصل ، ح : « أيسر » .
(٦) سقط من : ص ، وليست فى المسند .
(٧) سقط من : الأصل ، ح .
(٨) المسند ٢٠٧/٣ (١٣١٨٥) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم. المسند ٢٠/ ٤٠٢.

(1)أخبرنا ثابتٌ(1) ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ(2) لَهُ : يَا بْنَ آدَمَ ، كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ ؟ (3)فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، خَيْرَ مَنْزِلٍ(3) ، فَيَقُولُ : سَلْ وَتَمَنَّ . فَيَقُولُ : مَا أَسْأَلُ وَأَتَمَنَّى إِلَّا أَنْ تَرُدَّنِى إِلَى الدُّنْيَا ، فَأُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ . لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ . وَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَقُولُ لَهُ : يَا بْنَ آدَمَ ، كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ ؟ فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، شَرَّ مَنْزِلٍ . فَيَقُولُ لَهُ : أَتَفْتَدِى مِنْهُ بِطِلَاعِ(4) الْأَرْضِ ذَهَبًا ؟ فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، نَعَمْ . فَيَقُولُ : كَذَبْتَ ؛ قَدْ سَأَلْتُكَ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَأَيْسَرَ فَلَمْ تَفْعَلْ . فَيُرَدُّ إِلَى النَّارِ » .

وقال البزّارُ(5) : حدَّثنا أبو شَيْبةَ إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ومحمدُ بنُ اللَّيْثِ ، قالا : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ شَرِيكٍ ، عن أبيه ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَمْ يُرَ مِثْلُ النَّارِ ، نَامَ هَارِبُهَا ، وَلَمْ يُرَ مِثْلُ الْجَنَّةِ ، نَامَ طَالِبُهَا » .

ورَوَى الحافظُ أبو يَعْلَى(6) ، وغيرُه(7) ، من طريقِ محمدِ بنِ شَبِيبٍ ، عن

(1 - 1) سقط من : ص .
(2) فى المسند : « فيقول » .
(3 - 3) سقط من : ص .
(4) طلاع الأرض : ما يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل . النهاية 3/ 133 .
(5) أخرجه البيهقى فى الشعب (389) من طريق عبد الرحمن بن شريك به بنحوه ، كما أخرجه الترمذى (2601) بنحوه من طريق آخر عن أبى هريرة . حسن (صحيح سنن الترمذى 2097) .
(6) مسند أبى يعلى (6670) ، نحوه . قال الهيثمى : رواه أبو يعلى عن شيخه إسحاق ، ولم ينسبه ، فإن كان ابن راهويه فرجاله رجال الصحيح ، وإن كان غيره فلم أعرفه . مجمع الزوائد 10/ 391 .
(7) كشف الأستار (3499) ، بنحوه . قال الهيثمى : رواه البزار ، وفيه عبد الرحيم بن هارون ، وهو ضعيف وذكره ابن حبان فى الثقات وقال : يعتبر حديثه إذا حدث من كتابه ، فإن فى حديثه من حفظه بعض مناكير . وبقية رجاله رجال الصحيح . المصدر السابق .

جعفرِ بنِ أبي وَحْشِيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن أبي هريرةَ : أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَوْ كَانَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ[(1)] مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَتَنَفَّسَ فَأَصَابَهُمْ نَفَسُهُ لَأَحْرَقَ الْمَسْجِدَ وَمَنْ فِيهِ » . وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا .

ذِكرُ بُعدِ قعرِ جهنَّمَ واتّساعِها وضخامةِ أهلِها ، أجارَنا اللَّهُ منها

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ [النساء : ١٤٥] . وقال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ [القارعة : ٨- ١١] . وقال تعالى : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف : ٤١] . وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ [الطور: ١٣، ١٤] . وقال تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ [ق : ٢٤- ٣٠] .

وقد ثبت في « الصحيحين »[(2)] من غيرِ وجهٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَا تَزَالُ جَهنَّمُ يُلْقَى فِيهَا ، وَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهَا رَبُّ الْعِزَّةِ قَدَمَهُ[(3)] ،

---

(١) بعده في الأصل : « واحد » .

(٢) البخاري (٤٨٤٨ - ٤٨٥٠ ، ٦٦٦١ ، ٧٣٨٤ ، ٧٤٤٩) ، ومسلم (٣٥ ، ٢٨٤٦/٣٦ ، ٣٧، ٣٨ /٢٨٤٨) ، كلاهما بنحوه .

(٣) في ص : « قدميه » .

فيَنْزَوِى[1] بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَتَقُولُ : قَطْ قَطْ[2] وَعِزَّتِكَ » .

وقال مسلمٌ[3] : حدَّثنا محمدُ بنُ أبى عُمرَ المَكىُّ ، حدَّثنا عبدُ العزيزِ الدَّرَاوَرْدِىُّ ، عن يزيدَ بنِ الهادِ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ ، عن عيسى بنِ طَلْحَةَ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ [4]مَا فِيهَا[4] ، يَهْوِى بِهَا فِى النَّارِ أَبْعَدَ مَا[5] بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » .

[6]ورواه البخارىُّ[7] عن إبراهيمَ بنِ حمزةَ ، عن عبدِ العزيزِ[8] ، بنحوِه ، ولفظُه : « يَزِلُّ بِهَا فِى النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ » . و[9]لم يذكُرِ[9] المغربَ[6] .

---

(١) ينزوى : ينضم وينقبض . النهاية ٢/ ٣٢٠.

(٢) قط : حسبى ، أى يكفينى هذا . وفيه ثلاث لغات : قطْ قطْ بإسكان الطاء فيهما ، وبكسرها منونة وغير منونة . صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/ ١٨٢.

(٣) مسلم (٥٠/٢٩٨٨) .

(٤ - ٤) سقط من : ح . وفى الأصل ، ص : « فيها » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) فى ص : « مما » .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) البخارى (٦٤٧٧) .

(٨) هو عبد العزيز بن أبى حازم يروى عن يزيد بن الهاد . انظر تهذيب الكمال ١٢٠/١٨ ، وتحفة الأشراف ١٠/ ٢٩٤.

وقال ابن حجر : وقوله : (ابن أبى حازم) هو عبد العزيز بن دينار ، ووقع عند أبى نعيم فى « المستخرج » من طريق إسماعيل القاضى ، عن إبراهيم بن حمزة شيخ البخارى فيه : أن عبد العزيز بن أبى حازم وعبد العزيز بن محمد الدراوردى حدثاه عن يزيد . فيحتمل أن يكون إبراهيم لما حدث به البخارى اقتصر على ابن أبى حازم ، ويحتمل أن يكون حدث عنهما فحذف البخارى ذكر عبد العزيز الدراوردى . وعلى الأول لا إشكال ، وعلى الثانى يتوقف الجواز أن اللفظ للاثنين سواء ، وأن المذكور ليس هو لفظ المحذوف ، أو أن المعنى عليهما متحد تفريعًا على جواز الرواية بالمعنى . ويؤيد الاحتمال الأول أن البخارى أخرج بهذا الإسناد بعينه إلى محمد بن إبراهيم حديثا جمع فيه بين ابن أبى حازم والدراوردى وهو فى « باب فضل الصلاة » أول كتاب الصلاة (٥٢٨) . فتح البارى ١١/ ٣١٠.

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ[1] : حدَّثنا الزُّبَيْرُ بنُ سعيدٍ ، عن صَفوانَ بنِ سُلَيم ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن ابى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ ؛ يُضْحِكُ بِهَا جُلَسَاءَهُ ، يَهْوِى بِهَا مِنْ[2] أَبْعَدَ مِنَ الثُّرَيَّا » . غريبٌ ، والزُّبَيْرُ فيه لِينٌ .

وقال أحمدُ[3] : حدَّثنا حسينُ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا خَلَفُ بنُ خَلِيفَةَ ، عن يَزِيدَ ابنِ كَيْسانَ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : كُنَّا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومًا فسَمِعْنَا وَجْبَةً[4] ، فقال النبيُّ ﷺ : « أَتَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ » قلنا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « هَذَا حَجَرٌ أُرْسِلَ[5] فى جَهَنَّمَ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، فَالْآنَ انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا » . وَرواه مسلمٌ[6] عن محمدِ بنِ عبَّادٍ و[7] ابنِ أبى عمرَ ، عن مَرْوَانَ ، عن يَزِيدَ بنِ كَيْسانَ ، به ، نحوَه .

حديثٌ آخرُ : وقال الحافظُ أبو نُعَيْمٍ الأصْبَهانِيُّ[8] : حدَّثنا [9]عبدُ الملكِ[9] بنُ الحسنِ بنِ يوسُفَ السَّقَطِيُّ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ يحيى ، حدَّثنا أبو أيُّوبَ الأنصاريُّ

---

(١) الزهد لابن المبارك (٩٤٨) ، بنحوه ، ومسند أحمد ٢/٤٠٢ (٩٢٠٩) ، بلفظه . قال الشيخ شعيب : حسن لغيره ، وهذا إسناد ضعيف ؛ لضعف الزبير بن سعيد . المسند ١٥/ ١٢١.

(٢) سقط من : الأصل ، ص ، وفى ح : « فى النار » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) المسند ٢/٣٧١ (٨٨٢٦) .

(٤) الوجبة : صوت السقوط . النهاية ٥/ ١٥٤.

(٥) فى الأصل : « ألقى » .

(٦) مسلم (٢٨٤٤) .

(٧) سقط من : الأصل ، ح .

(٨) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٨١٩) من طريق أحمد بن يحيى ، به . قال الهيثمى : فيه إسماعيل بن قيس الأنصارى ، وهو ضعيف . المجمع ١٠/ ٣٨٩.

(٩ - ٩) فى الأصل : « عبد الله » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/١٦٧.

أحمدُ بنُ عَبْدِ الصمدِ ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ قَيْسٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن أبي الحُبابِ سعيدِ بنِ يَسارٍ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، أنَّه قال : سَمِعَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ صوتًا [(1] هالَه ذلك [1)] ، فأتاه جبريلُ فقال : « مَا هَذَا الصَّوْتُ يَا جِبْرِيلُ ؟ قال : هَذِهِ صَخْرَةٌ هَوَتْ مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ مُنْذُ سَبْعِينَ عَامًا ، فَهَذَا حِينَ بَلَغَتْ قَعْرَهَا ، أَحَبَّ اللَّهُ أَنْ يُسْمِعَكَ صَوْتَهَا » . قال : فما رُئِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذلك اليومِ ضاحِكًا مِلْءَ فِيهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وجلَّ . وقد روَى البيهقيُّ[2] [١٠٧ظ] من طريقِ أبي مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ نحوًا من هذا السِّياقِ .

وثبَت في « صحيحِ مسلمٍ »[3] ، عن عُتْبَةَ بنِ غَزْوَانَ ، أنَّه قال في خُطْبَتِهِ : وقد ذُكِر لنا أنَّ الحجرَ يُلقَى من شفيرِ[4] جهنمَ فيهوِى فيها سبعين عامًا ، لا يُدرِكُ لها قعرًا ، واللَّهِ لَتُملأَنَّ ، أفعَجِبتم ؟ وقد ذُكِر لنا أنَّ ما بينَ مصراعين مِن مصاريعِ الجنةِ مسيرةُ أربعين سنةً ، ولَيأتينَّ عليه يومٌ وهو كظيظٌ مِن الزِّحامِ .

حديثٌ آخرُ : قال أبو يَعْلَى[5] : حدَّثنا عثمانُ بنُ أبي شَيْبَةَ ، حدَّثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبي بَكْرٍ[6] ، عن أبيه[7] أبي موسى الأَشعرِيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ أَنَّ حَجَرًا قُذِفَ بِهِ فِي جَهَنَّمَ لَهَوَى سَبْعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ

(١ - ١) في المعجم الأوسط والمجمع : « هاله » .

(٢) البعث والنشور (٥٣٣) .

(٣) مسلم (٢٩٦٧/١٤) .

(٤) في مسلم : « شفة » .

(٥) مسند أبي يعلى (٧٢٤٣) . قال محققه : إسناده ضعيف ، جرير بن عبد الحميد سمع من عطاء بعد الاختلاط . ورواه البزار - انظر كشف الأستار (٣٤٩٤) - من طريق جرير به ، وقال : لا نعلمه يروى عن أبي موسى إلا من هذا الوجه ، ولا روى عطاء عن أبي بكر عن أبيه إلا هذا .

(٦) في الأصل ، ح : « بردة » . وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٤٤ .

(٧) بعده في الأصل ، ح : « عن » . وانظر المصدر السابق .

أنْ يَبْلُغَ قَعْرَهَا » .

حديثٌ آخرُ : روَى الترمذيُّ ، والنَّسائيُّ ، والبيهقِيُّ ، والحافِظُ أبو نُعَيمٍ الأَصْبَهانِيُّ[1] ، واللفظُ لَهُ ، من حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ المُبارَكِ : حدَّثنا عَنْبَسَةُ ، عن حبيبِ بنِ أبِي عَمْرَةَ ، عن مُجاهِدٍ ، عن ابنِ عبَّاسٍ ، قالَ : أتَدْرُونَ مَا سَعَةُ جَهَنَّمَ ؟ فقُلْنا : لا . فقال : أجلْ ، واللَّهِ ما تَدْرُون ، إن ما بينَ شَحْمَةِ أُذُنِ أحَدِهِمْ وبينَ عاتِقِهِ مَسِيرةُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، [2]تَجْرِى فيهِ أودِيَةُ القَيْحِ والدَّمِ . قال : قلنا : أنهارٌ ؟ قال : لَا[3] ، بل أوديةٌ . ثم قال : أتَدْرُون ما سَعَةُ جَهَنَّمَ[2] ؟ قال : قلْنَا : لا . قال : أجلْ ، واللَّهِ ما تَدْرُون ، حدَّثَتْنى عائشةُ أَنَّها سألتِ النبيَّ ﷺ عن قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر: ٦٧] . أين الناسُ يومَئذٍ ؟ قال : « عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ » .

وإنما روَى التِّرمذيُّ ، والنَّسائيُّ المرفوعَ فقط ، وقال الترمذيُّ : صحيحٌ غريبٌ مِن هذا الوَجْهِ .

وثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ »[4] مِن حديثِ العَلاءِ بنِ خالدٍ ، عن أبى وائلٍ شَقِيقِ بنِ سَلَمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، مرفوعًا : « يُجَاءُ[5] بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ[6]

---

(١) الترمذى (٣٢٤١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥٣) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٦٢٩) غير أن فيه : عبدان . بدلا من : عبد الله بن مبارك . وأبو نعيم فى الحلية ١٨٣/٨ غير أن فيه : « حبيب عن حمزة ابن أبى حمزة عن مجاهد » . والحديث صحيح الإسناد (صحيح سنن الترمذى ٢٥٨٩) .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) سقط من : الأصل ، ح . والمثبت من المصدرين الأخيرين .

(٤) مسلم (٢٨٤٢) .

(٥) فى مسلم : « يؤتى » .

(٦) سقط من : الأصل ، ح .

(1)تُقَادُ بِسَبْعِينَ(1) أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا». ورُوِى موقوفًا على(2) ابنِ مسعودٍ(3). فاللَّهُ أعلمُ.

ورُوِى فى حديثٍ، عن علىِّ بنِ موسى الرِّضَا، عن آبائِهِ، (4)عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ، رضِى اللَّهُ عنه(4)، مرفوعًا(5): «هَلْ تَدْرُونَ مَا تَفْسِيرُ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢١- ٢٣]. قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ تُقَادُ جَهَنَّمُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ، (6)كُلُّ زِمَامٍ بِيَدِ سَبْعِينَ(6) أَلْفَ مَلَكٍ». قال: «(7)فَتَشْرُدُ شَرْدَةً(7) لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ حَبَسَهَا لَأَحْرَقَتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ».

وقال الإمامُ أحمدُ(8): حدَّثنا علىُّ بنُ إسحاقَ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ، حدَّثنا سعيدُ ابنُ يزيدَ، حدَّثنا أبو السَّمْحِ، عن عيسى بنِ هلالٍ الصَّدَفىِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ رَصَاصَةً(9) مِثْلَ هَذِهِ - وأشار إلى جُمْجُمَةٍ - أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، وَهِىَ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، لَبَلَغَتِ

(١ - ١) فى مسلم: «لها سبعون».
(٢) فى ص: «عن».
(٣) سنن الترمذى عقب حديث (٢٥٧٣).
(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ح.
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٦ إلى ابن مردويه. والحديث فى كنز العمال (٤٧٠٤).
(٦ - ٦) فى الدر المنثور: «بسبعين»، وفى كنز العمال: «بيد سبعين».
(٧ - ٧) فى ص: «فتنشر شريرة».
(٨) المسند ١٩٧/٢ (٦٨٥٦). قال الشيخ شعيب: إسناده حسن. المسند ١١/ ٤٤٤.
(٩) ورد فى الترمذى (٢٥٨٨)، وتلخيص الذهبى لمستدرك الحاكم ٤٣٨/٢: «رضاضة». ورصاصة بفتح الراء والصاد، أى قطعة من الرصاص قدر الجمجمة، وضبطت أيضا رَصَّاصة بفتح الراء وتشديد الصاد؛ الحجارة اللازمة بحوالى العين الجارية، والرُّضَاضة بضم الراء وفتح الضاد؛ أى فتات الشىء. والله أعلم. انظر بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٦٥.

الْأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ ، وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ السِّلْسِلَةِ[1] لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ سَنَةً[2] ، اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا أَوْ قَعْرَهَا »[3] . ورواه التِّرمذيُّ[4] .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ[6] أُميَّةَ ، حدَّثنى محمدُ بنُ حُيَيٍّ[7] ، حدَّثنى صَفْوانُ بنُ يَعْلَى ، عن أبيه ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « البَحْرُ هُوَ جَهَنَّمُ » .

ذِكْرُ تَعْظِيمِ خَلْقِهِمْ فِى النَّارِ ، أعاذَنَا اللَّهُ مِنَ النارِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ٥٦] .

وقال أحمدُ[8] : حدَّثنا وَكِيعٌ ، حدَّثنى أبو يَحْيَى الطَّويلُ ، عن أبى يحيَى

---

(١) أى المذكورة فى قوله تعالى : ﴿ ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا فاسلكوه ﴾ [الحاقة : ٣٢] . تحفة الأحوذى ٣/ ٣٤٥.

(٢) فى المسند : « خريفًا » .

(٣) قال التوربشتى : بيَّن مدى قعر جهنم بأبلغ ما يكون من البيان ؛ فإن الرصاص من الجواهر الرزينة ، والجوهر كلما كان أتم رزانة كان أسرع هبوطًا إلى مستقره لاسيما إذا انضم إلى رزانته كبر حجمه ، ثم قدره على الشكل الدورى ، فإنه أقوى انحدارا وأبلغ مرورا فى الجو . تحفة الأحوذى ٣/ ٣٤٥.

(٤) سنن الترمذى (٢٥٨٨) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٨٤) .

(٥) المسند ٤/٢٢٣ (١٧٩٨٩) . قال الهيثمى : رواه أحمد ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٠/٣٨٦ .

(٦) بعده فى الأصل، ح : « أبى » . وانظر أطراف المسند ٥/ ٤٦٣، والتاريخ الكبير ٥/ ٤٤.

(٧) فى ح : « جنى » . وانظر أطراف المسند ، الموضع نفسه .

(٨) المسند ٢/٢٦ (٤٨٠٠) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛ لضعف أبى يحيى الطويل ، وهو عمران بن زيد التغلبى ، وأبو يحيى القتات مختلف فى الاحتجاج به على ضعف فيه ، وبقية رجاله ثقات ، رجال الشيخين . المسند ٨/ ٤١٩.

القَتَّاتِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عُمرَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « يَعْظُمُ أَهْلُ النَّارِ فِى النَّارِ حَتَّى إِنَّ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ ، وَإِنَّ غِلَظَ جِلْدِهِ سَبْعُون ذِرَاعًا ، وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ » . كذا روَاه أحمدُ فى « مسندِه » عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، وهو الصحيحُ . وكذا روَاه البَيْهقىُّ[1] ، ثم روَاه مِن طريقِ عِمْرانَ بنِ زيدٍ ، عن أبى يحيَى القَتَّاتِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[2] مرفوعًا ، فذكَر مثلَه[3] ، ثم صحَّح البيهقىُّ الأوَّلَ كما ذكَرْنا . واللَّهُ أعلمُ .

وهذا الحديثُ غريبٌ مِن هذا الوجهِ ، ولبعضِه شاهدٌ مِن وُجوهٍ أُخرَى عن أبى هريرةَ . فاللَّهُ أعلمُ .

[١٠٨و] فقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا رِبْعِىُّ بنُ إبراهيمَ ، حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ضِرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَعَرْضُ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ وَرِقَانَ[5] ، وَمَقْعَدُهُ فِى النَّارِ مِثْلُ مَا بَيْنِى وَبَيْنَ الرَّبَذَةِ[6] » .

وروَاه البيهقىُّ[7] ، مِن طريقِ بشرِ بنِ المفضَّلِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ،

---

(١) البعث والنشور (٦٢٧) من طريق أبى يحيى الطويل، به .
(٢) فى ص : « عمر » . وانظر مصدر التخريج التالى .
(٣) المصدر السابق (٦٢٦) .
(٤) المسند ٢/٣٢٨ (٨٣٢٧) . قال الشيخ شعيب : إسناده حسن . المسند ١٤/ ٨٧.
(٥) ورقان : جبل أسود بين العرج والرُّويثة ، على يمين المصعد من المدينة إلى مكة ، ينصب ماؤه إلى رئم . معجم البلدان ٤/ ٩٢١.
(٦) الربذة : من قرى المدينة ، على ثلاثة أميال ، قريبة من ذات عرق . المصدر السابق ٢/ ٧٤٩.
(٧) البعث والنشور (٦٢٤) .

وزاد فيه : « وَعَضُدُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ[(١)] » .

طريقٌ أُخرَى : قال أحمدُ[(٢)] : حدَّثنا أبو النَّضْرِ ، حدَّثنا عبدُ الرحمنِ - يَعْنى ابنَ عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ - عن زيدِ بنِ أَسْلَمَ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ضِرْسُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ كَما بَيْنَ قُدَيْدٍ[(٣)] وَمَكَّةَ ، وَكَثَافَةُ جِلْدِهِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ[(٤)] » .

طريقٌ أُخرَى : قال البَزَّارُ : حدَّثنا محمدُ بنُ الليثِ الهَدَادىُّ ، وأحمدُ بنُ عثمانَ[(٥)] بنِ حَكيمٍ ، قالا : حدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسَى ، حدَّثنا شَيْبانُ - يعنى ابنَ عبدِ الرحمنِ - عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال[(٦)] : « ضِرْسُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَغِلَظُ جِلْدِهِ [(٧)]أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا[(٧)] » .

طريقٌ أُخرَى : قال البَزَّارُ[(٨)] : حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، حدَّثنا أبو عامرٍ ،

---

(١) البيضاء : ثنية التنعيم بمكة . معجم البلدان ١/ ٧٩٢.

(٢) المسند ٢/٣٣٤ (٨٣٩١) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ، محتمل للتحسين . المسند ١٤/ ١٣٤.

(٣) فى المسند المطبوع : « قديسة » . وقديد : اسم موضع قرب مكة . معجم البلدان ٤/ ٤٢.

(٤) قال المناوى : أراد به هنا فريد الطول ، أو أن الجبار اسم مَلِك من اليمن ، أو العجم ؛ كان طويل الذراع ؛ وقال الذهبى : ليس ذا من الصفات فى شىءٍ ؛ وهو مثل قولك ذراع النجار ... والجبار فى «اللسان» : الملِك العظيم . فيض القدير ٤/ ٢٥٥.

(٥) فى ح : « عفان » . وانظر تهذيب الكمال ١/ ٤٠٤.

(٦) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٤/٥٩٥ من طريق عبيد الله بن موسى ، بنحوه ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . وأخرجه البزار - انظر كشف الأستار (٣٤٩٦) - من حديث ثوبان ، به . وقال الهيثمى : رواه البزار ، وفيه عباد بن منصور وهو ضعيف ، وقد وثق ؛ وبقية رجاله ثقات . المجمع ١٠/ ٣٩٢.

(٧ - ٧) فى مصدرى التخريج : « اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار » .

(٨) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٦/ ٢٢٣٤، من طريق محمد بن عمار ، بنحوه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمَّارٍ، (١)عن صالحٍ مولَى التَّوْأمةِ، عن أبي هريرةَ قال(١): قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ضِرْسُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ».

طريقٌ أُخرَى: قال الحسنُ بنُ سفيانَ(٢): حدَّثنا يوسفُ بنُ عيسَى، حدَّثنا الفضلُ بنُ موسَى، عن الفُضيلِ(٣) بنِ غَزْوانَ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ قال: سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «مَا بَيْنَ مَنْكِبَيِ الْكَافِرِ مَسِيرَةُ (٤)خَمْسَةِ أَيَّامٍ(٤) لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ».

قال الحسنُ(٥): وحدَّثنا محمدُ بنُ طَرِيفٍ البَجَليُّ، حدَّثنا ابنُ فُضَيْلٍ، عن أبيه، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ رفَعه، قال: «مَا بَيْنَ مَنْكِبَيِ الْكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ».

قال البيهقيُّ(٦): رواه البخاريُّ(٧)، عن مُعاذِ بنِ أسدٍ، عن الفضلِ بنِ موسَى. ورواه مسلمٌ(٨)، عن أبي كُرَيْبٍ وغيرِه، عن ابنِ فُضَيْلٍ، ولم يَقُلْ: رفَعَه.

(١ - ١) في الكامل: «وصالح مولى التوأمة أنهما سمعا أبا هريرة يقول».

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٦١٨) من طريق الحسن بن سفيان.

(٣) في النسخ: «الفضل». والمثبت من المصدر. وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٠١.

(٤ - ٤) في البعث والنشور: «خمسمائة عام».

(٥) البعث والنشور (٦١٩).

(٦) البعث والنشور ص ٣٠٠.

(٧) البخاري (٦٥٥١).

(٨) مسلم (٢٨٥٢)، عن أبي كريب وأحمد بن عمر الوكيعي، عن ابن فضيل، وفيه: عن أبي هريرة، يرفعه. وقال المزي: رفعه الفضل ووقفه ابن فضيل. تحفة الأشراف ١٠/ ٨٨. وقال ابن حجر: وقد أخرج مسلم هذا الحديث من رواية محمد بن فضيل بن غزوان، عن أبيه بسنده، ولكن لم يرفعه. فتح الباري ١/ ٤٢٣.

(٩) بعده في ح: «يحيى حدثنا».

(١٠) في ح: «الحسن». وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٩١.

طريقٌ أُخرَى : قال البَزَّارُ : حدَّثنا[9] الحسينُ[10] بنُ الأسودِ ، حدَّثنا محمدُ ابنُ فُضَيْلٍ ، حدَّثنا عاصمُ بنُ كُلَيْبٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ضِرْسُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَفَخِذُهُ[1] مِثْلُ الْوَرِقَانِ ، وَغِلَظُ جِلْدِهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا » .

ثم قال البَزَّارُ : لا يُرْوَى عن أبى هريرةَ بأحْسَنَ مِن هذا الإسنادِ ، ولم نَسْمَعْه إلَّا مِن الحسينِ بنِ الأسودِ .

[2]وقال الإمامُ أحمَدُ[3] : حدَّثنا حسنُ بنُ موسَى ، ثنَا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ ، قال : سمِعتُ الحارثَ بنَ أُقَيْشٍ ، يحدِّثُ أنَّ[4] أبا برزةَ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إِنَّ مِنْ أُمَّتِى لَمَنْ يَشْفَعُ لِأَكْثَرَ مِنْ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ ، وَإِنَّ مِنْ أُمَّتِى لَمَنْ يُعَظَّمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ [5]أَحَدَ زَوَايَاهَا[5] » . ورَواه أحمدُ أيضًا ، عن محمدِ بنِ أبى عدِىٍّ ، عن داودَ بنِ أبِى هندٍ ، به[6] .

وقال أحمدُ[7] : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، حدَّثنا أبو حيانَ ، [8]حدَّثنى يزيدُ بنُ حيَّانَ التيمىُّ[8] ، قال : وحدَّثنا زيدُ بنُ أرقمَ قال : « إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ[2]

---

(1) فى ح : « ضرسه » .
(2 - 2) سقط من : ح ، ص .
(3) المسند 4/212 (17891) . ضعيف (السلسلة الضعيفة 2121) .
(4) سقط من : الأصل . والمثبت من المسند .
(5 - 5) فى المسند : « ركنا من أركانها » .
(6) المسند 4/212 (17892) مطولا . قال الهيثمى : رواه أحمد من حديث أبى برزة ورجاله ثقات . مجمع الزوائد 3/8.
(7) المسند 4/366 (19285) مطولا .
(8 - 8) سقط من : الأصل . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال 32/113.

النَّارِ (١لَيُعَظَّمُ(٢) لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ الضِّرْسُ مِنْ أَضْرَاسِهِ كَأُحُدٍ١) » .

فأمَّا الحديثُ الذى روَاه الإمامُ أحمدُ(٣) : حدَّثنا يَحْيَى ، عن(٤) ابنِ عَجْلانَ ، عن عمرِو بنِ شُعَيْبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن النبيِّ ﷺ قال : « يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ النَّاسِ يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصَّغَارِ حَتَّى يَدْخُلُوا سِجْنًا فِي جَهَنَّمَ ، يُقَالُ لَهُ : بُولَسُ . فَتَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ ، يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ ؛ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ » .

وكذا روَاه الترمذىُّ والنَّسائىُّ(٥) ، عن سُوَيْدِ بنِ نَصْرٍ ، عن ابنِ المُبارَكِ ، عن ابنِ عَجْلانَ ، وقال الترمذىُّ : حسنٌ . فالمرادُ أنهم يُحْشَرُونَ (٦يومَ القِيامةِ فى العَرَصَاتِ٦) كذلك ، فإذا سِيقوا إلى النارِ ودخَلوها (٧عظُم خلقُهم٧) ، كما دلَّت على ذلك الأحاديثُ التى أوْرَدْناها ؛ ليَكونَ ذلك أنْكَى وأشدَّ فى عذابِهم ، وأعْظَمَ فى خِزيِهم ، كما قال : ﴿ لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ [النساء : ٥٦] . واللَّهُ سبحانه أعلمُ .

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .
(٢) فى الأصل : « يعظم » . والمثبت من المسند .
(٣) المسند ٢/١٧٩ (٦٦٧٧) . قال الشيخ شاكر : إسناده صحيح .
(٤) سقط من : ح .
(٥) الترمذى (٢٤٩٢) ، والنسائى فى الكبرى - فى كتاب الرقائق ، كما فى تحفة الأشراف ٦/ ٣٣٧. حسن (صحيح سنن الترمذى ٢٠٢٥) .
(٦ - ٦) فى الأصل : « إلى الموقف هكذا ويكونون فيه بين الخلق » .
(٧ - ٧) فى ح : « قد عظم خلقهم » ، وفى ص : « وقد عظمت ذلتهم » .

ذِكْرُ أنَّ البحرَ يُسْجَرُ (١ يومَ القيامةِ ١)

ويكونُ مِن جُملةِ جَهَنَّمَ

قال الإمامُ أحمدُ[٢] : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أُمَيَّةَ ، [١٠٨ظ] حدَّثنا محمدُ بنُ حُيَيٍّ[٣] ، حدَّثنا صَفْوانُ بنُ يَعْلَى بنِ أُميةَ ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ قال : « الْبَحْرُ هُوَ جَهَنَّمُ » . قالوا ليَعْلَى . فقال : ألا تَرَونَ أنَّ اللَّهَ تعالى يقولُ[٤] : ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف : ٢٩] ؟ قال : لا[٥] ، والذى نفسُ يَعْلى بيدِه ، لا أَدْخُلُها أبدًا حتى أُعْرَضَ (٦ على اللَّهِ ٦) ، ولا يُصِيبُنى منها قَطْرَةٌ حتى أَلْقَى اللَّهَ عزَّ وجلَّ .

وقد رَواه البَيْهَقِيُّ[٧] ، مِن طريقِ يعقوبَ بنِ سُفْيانَ ، حدَّثنا أبو عاصمٍ ، حدَّثنا محمدُ بنُ حُيَيٍّ ، (٨ عن صَفْوانَ بنِ يَعْلى ، عن يعلى قال : قال رسـولُ اللَّهِ ﷺ : « الْبَحْرُ هُوَ جَهَنَّمُ » . ثُم تلا : ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ . وهكذا رأيتُه بخَطِّ الحافظِ ابنِ عساكرَ ؛ حدَّثنا أبو عاصمٍ ، حدَّثنى محمدُ بنُ حُيَيٍّ ٨) .

(١ - ١) فى ص : « فى جهنم » .

(٢) المسند ٤/٢٢٣ (١٧٩٨٩) . قال الهيثمى : رواه أحمد ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ١/ ٣٨٦.

(٣) فى الأصل : « يحيى » ، وفى ص : « حين » . وانظر أطراف المسند ٥/٤٦٣ .

(٤) سقط من : الأصل . وفى ح : « قال » .

(٥) سقط من : ص .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) السنن الكبرى ٤/ ٣٣٤.

(٨ - ٨) سقط من : ص .

وفى « المسندِ » - كما تقدَّم - بينَهما عبدُ اللَّهِ بنُ[1] أُميةَ . وكذلك روَاه أبو مسلمٍ الكَجِّيُّ[2] ، عن أبى عاصمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ[3] أميةَ ، حدَّثنى رجلٌ ، عن صَفْوانَ ابنِ يَعْلَى ، عن يَعْلَى قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الْبَحْرُ هُوَ جَهَنَّمُ » .

وقال أبو داودَ[4] : حدَّثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ زكريا ، عن مُطَرِّفٍ ، [5]عن بشرٍ أبى عبدِ اللَّهِ[5] ، عن بَشيرِ[6] بنِ مسلمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمرٍو ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَرْكَبُ الْبَحْرَ إِلَّا حَاجٌّ أَوْ مُعْتَمِرٌ ، أَوْ غَازٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ تَحْتَ البَحْرِ نَارًا ، وَتَحْتَ النَّارِ بَحْرًا » .

---

(١) بعده فى الأصل : « أبى » . وانظر الصفحة السابقة ، فقد ورد فيها على الصواب ، وأطراف المسند ٥/٤٦٣.

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٤٩٦) من طريق أبى مسلم ، به . وعزاه الهندى فى كنز العمال (٣٥٣٤١) إلى أبى مسلم الكجى فى سننه .

(٣) بعده فى النسخ ، والبعث النشور : «أبى» . وانظر الحاشية رقم (١) السابقة .

(٤) سنن أبى داود (٢٤٨٩) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٥٣٦) .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ١٦٢.

قال المزى : رواه أبو داود فى الجهاد ، عن سعيد بن منصور ، عن إسماعيل بن زكريا ، عن مطرف ، عن بشر أبى عبد الله ، عنه ، به . ورواه محمد بن الصباح ، عن صالح بن عمر ، عن مطرف بن طريف ، عن بشير بن مسلم ، عن رجل ، عن عبد الله بن عمرو . ورواه أبو حمزة السكرى ، عن مطرف ، عن بشير أبى عبد الله ، عن عبد الله بن عمرو . ورواه أحمد بن إبراهيم الموصلى ، عن صالح بن عمر ، عن مطرف ، عن بشير بن مسلم ، عن عبد الله بن عمرو ، ولم يذكر بينهما أحدا . انظر تحفة الأشراف ٦/ ٢٨٢.

وقال أيضا : وقيل : عن مطرف ، عن بشر أبى عبد الله الكندى ، عن عبد الله بن عمرو . وقيل : عن مطرف ، عن بشير أبى عبد الله الكندى ، عن عبد الله بن عمرو . وقيل : عن مطرف ، عن بشير بن مسلم الكندى أنه بلغه عن عبد الله بن عمرو . تهذيب الكمال ٤/ ١٧٤.

(٦) فى النسخ : « بشر » . والمثبت من سنن أبى داود . وانظر المصدر السابق ٤/ ١٧٣.

ذكرُ أبوابِ جهنمَ، وصِفَةِ خَزَنَتِها وزَبانِيَتِها، أعاذَنا اللّهُ مِن ذلك بما شاء

قال اللّهُ تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر: ٧١، ٧٢]. وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [الحجر: ٤٣، ٤٤].

وقال البَيْهَقِيُّ[(١)]: أخبَرَنا أبو عبدِ اللّهِ الحافظُ، أنبأنا أبو العباسِ الأصَمُّ، حدَّثنا سعيدُ[(٢)] بنُ عثمانَ، حدَّثنا بِشْر بنُ بكرٍ، حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ، حدَّثنى [(٣)]أبو سعيدٍ[(٣)]: سَمِعتُ أبا هُريرةَ يقولُ: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «إنَّ الصِّراطَ بَيْنَ ظَهْرَىْ جَهَنَّمَ، دَحضٌ مَزَلَّةٌ، فَالأَنْبِيَاءُ يَقُولُونَ عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. وَالنَّاسُ[(٤)] كَلَمْحِ[(٥)] الْبَرْقِ، وَكَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ، وَالرِّكَابِ، وَشَدًّا عَلَى الأَقْدَامِ، [(٦)]فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ[(٦)]، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَطْرُوحٌ فِيهَا، وَلَهَا سَبْعَةُ

---

(١) البعث والنشور (٥٠٥).

(٢) فى البعث والنشور: «سعد». وهو سعيد بن عثمان التنوخى. انظر تهذيب الكمال ٤/ ٩٥، ٩٦.

(٣ - ٣) فى البعث والنشور: «ابن سعيد». وهو أبو سعيد بن أبى المعلى - ويقال: المعلى المدنى. روى عنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدى. انظر تهذيب الكمال ١٨/٥، ٦، ٣٣/ ٣٥٠، ٣٤/ ٣٧٥.

(٤) بعده فى الأصل، ح: «عليه».

(٥) فى ص: «كلهم كأنهم»، وفى البعث والنشور: «كلمع».

(٦ - ٦) سقط من: ح.

أَبْوَابٍ ، لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ » .

وقال البَيْهَقيُّ[1] : أخبَرنا أبو الحُسينِ[2] بنُ بِشْرانَ ، أنبا إسماعيلُ بنُ محمدٍ الصَّفَّارُ ، حدَّثنا سَعْدانُ بنُ نصرٍ ، حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن الخليلِ بنِ مُرَّةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كانَ لا يَنامُ حتى يَقْرأَ « تبارَكَ » ، و « حمٓ السَّجْدَةِ » ، وقال : « الْحَوَامِيمُ سَبْعٌ ، وَأَبْوَابُ جَهَنَّمَ سَبْعٌ ؛ جَهَنَّمُ ، وَالْحُطَمَةُ ، وَلَظَى ، وَسَعِيرٌ ، وَسَقَرُ ، وَالْهَاوِيَةُ ، وَالْجَحِيمُ » . قال : « تَجِيءُ كُلُّ حمٓ مِنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . أحْسَبُهُ قال : « تَقِفُ عَلَى بَابٍ مِنْ هَذِهِ الأَبْوَابِ ، فَتَقُولُ : اللَّهُمَّ لا [3]تُدْخِلْ هذه الأَبْوَابَ[3] ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِي وَيَقْرَأُنِي » . ثُم قال البَيْهَقيُّ : وهذا مُنقطِعٌ ، والخليلُ بنُ مُرَّةَ فيه نظرٌ .

وروَى التِّرْمِذيُّ[4] مِن حديثِ مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، [5]عن جُنَيْدٍ[5] عن ابنِ عُمرَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « لِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ؛ بَابٌ مِنْهَا لِمَنْ سَلَّ السَّيْفَ عَلَى أُمَّتِي » . [6]أو قال : « عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ[6] » . ثُم قال : غريبٌ ، لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ مالكِ بنِ مِغْوَلٍ .

وقال كعبٌ[7] : لِجَهَنَّمَ سبعةُ أبوابٍ ، بابٌ منها للحَرُوريَّةِ . وَقال وهبُ بنُ

---

(١) البعث والنشور (٥٠٨) .

(٢) في ص : « الحسن » . وانظر سير أعلام النبلاء ٣١١/١٧ .

(٣ - ٣) في ص : « يدخل هذه الأبواب » . وفي البعث والنشور : « يدخل هذا الباب » .

(٤) الترمذي (٣١٢٣) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٦٠٦) .

(٥ - ٥) بياض بقدر كلمتين في : الأصل ، ص . وجنيد هذا غير منسوب . انظر تهذيب الكمال ٥/ ١٥٤ ، والثقات ٤/ ١١٥.

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص .

(٧) في النسخ : « أبي بن كعب » . والمثبت من : التخويف من النار ص ٨٤؛ حيث ذكر هذا الأثر عن كعب رضي الله عنه . وانظر الدر المنثور ٤/ ١٠٠.

مُنبِّهٍ[1] : بينَ كلِّ بابَيْن[2] مَسِيرَةُ سبعينَ سنةً ، كلُّ بابٍ أشدُّ حَرًّا[3] مِن الذى فوقَه [4]بسبعين ضِعفًا[4] .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنيا[5] : حدَّثنا خلفُ بنُ هشامٍ ، حدَّثنا أبو شِهابٍ الحَنَّاطُ[6] ، عن عمرِو بنِ قيسٍ المُلَائِىِّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ ضَمْرَةَ ، عن علىٍّ ، قال : إنَّ أبوابَ جهنَّمَ بعضُها فوقَ بعضٍ - وأشار أبو شهابٍ بأصابِعِه - [7]فيُمْلأُ هذا ، ثُم هذا ، ثُم هذا[7] .

حدَّثنى[8] إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهَرِىُّ ، حدَّثنا حَجّاجٌ ، [9]أنبأنا ابنُ جُرَيْجٍ[9] ، فى قولِه تعالى : ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ ﴾ . قال : أوَّلُها جهنَّمُ ، ثم لَظَى ، ثم الحُطَمَةُ ، ثم السَّعيرُ ، ثم سَقَرُ ، ثم الجَحِيمُ ، [10]وفيها أبو جَهْلٍ ، ثم الهاوِيَةُ[10] .

وقال اللَّهُ تعالى : ﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾ [التحريم : ٦] . أى : غلاظُ

---

(١) التخويف من النار ص ٨٤ .

(٢) بعده فى الأصل ، ح : « من أبواب جهنم » .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤ - ٤) ليس فى مصدر التخريج .

(٥) صفة النار (٧) بنحوه .

(٦) فى ح ، ص : « الخياط » . وهو عبد ربه بن نافع الكنانى أبو شهاب الحناط الكوفى . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٤٨٥.

(٧ - ٧) فى الأصل : « فيملأ هذا ثم هذا ثم هذا ثم هذا » ، وفى ص : « فيملأ هذا ثم يملأ هذا ثم هذا ثم هذا » . وفى مصدر التخريج : « هذا عن هذا » . وأشار إلى أن قبله كلمتين أو ثلاثا مطموسة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٩ إلى ابن أبى الدنيا فى صفة النار ، ووردت العبارة فيه هكذا : « فتملأ الأول ثم الثانى ثم الثالث حتى تملأ كلها » .

(٨) صفة النار (٨) . وانظر أيضا التخويف من النار ص ٧٥ ، وفيه : عن ابن جريج . بنحوه .

(٩ - ٩) فى صفة النار : « قال » .

(١٠ - ١٠) فى التخويف من النار : « ثم الهاوية وفيها أبو جهل » .

الأخلاقِ ، شِدَادُ الأبدانِ . ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ ﴾ [التحريم : ٦] . أى بعَزْمِهِم ، ونِيَّـتِهِم ، [١٠٩و] فهم لا يُريدون أن يُخالِفوه فى شىءٍ أبدًا ، لا بالعزمِ ولا بالنِّيَّةِ ، لا ظاهرًا ولا باطنًا . ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦] . أى أنَّ فِعْلَهم ليس بإرادَتِهم ولا باخْتيارِهم ، بل إنما هو صادِرٌ عن أمرِ اللَّهِ لهم بما أُمِروا به ، بل لهم قوةٌ على إبرازِ ما أُمِروا به مِن العزمِ إلى الفعلِ ، فلهم عزمٌ صادقٌ وأفعالٌ عظيمةٌ ، وقوةٌ بليغةٌ ، وشِدَّةٌ باهرةٌ .

وقال تعالى : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ﴾ [المدثر : ٣٠، ٣١] . أى لكمالِ طاعتِهم وقوتِهم . ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [المدثر : ٣١] . أى اخْتبارًا وامْتِحانًا ، وكأَنَّ هؤلاءِ التسعةَ عشَرَ كالمُقَدَّمِين الذين لهم أعوانٌ وأتباعٌ ، وقد رُوِّينا عندَ قولِه تعالى[1] : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ [الحاقة : ٣٠] . أنَّ الرَّبَّ تعالى إذا قال ذلك وأمَر به ، ابْتَدَره سبعون ألفًا مِن الزَّبانِيَةِ . وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ [الفجر : ٢٥، ٢٦] .

وروَى الحافظُ الضِّياءُ[2] مِن حديثِ محمدِ بنِ سليمانَ بنِ أبى داودَ ، عن أبيه ، عن يزيدَ البَصْرِيِّ ، عن الحسنِ البصرىِّ ، عن أنسٍ مرفوعًا : « والَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، لَقَدْ خُلِقَتْ مَلَائِكَةُ جَهَنَّمَ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ[3] جَهَنَّمُ بِأَلْفِ عَامٍ ، فَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ يَزْدادُونَ

(١) التفسير ٨/ ٢٤٣. وهو من قول المنهال بن عمرو ، وقد عزا المصنف هذه الرواية هناك إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى الضياء المقدسى وابن مردويه .

(٣) فى الأصل : « يخلق الله سبحانه » .

قُوَّةً إِلَى قُوَّتِهِمْ ، حَتَّى يَقْبِضُوا عَلَى[1] مَنْ قَبَضُوا[2] عَلَيْهِ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ » .

ذِكْرُ سُرادِقِ النارِ ، وهو سُورُها المُحيطُ بها ، وما فيها مِن المَقامِعِ والأغْلالِ والسلاسلِ والأنْكالِ ، أجارَنا اللَّهُ تعالى مِن ذلك جميعِه

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ الآية [الكهف : ٢٩] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ [الهمزة : ٨، ٩] .

مُؤْصَدةٌ أي مُطبَقَةٌ . وقد روَاه ابنُ مَرْدُويَه في « تفسيرِه »[3] مِن طريقِ شَرِيكٍ ، عن عاصمٍ ، عن[4] أبي صالحٍ[5] ، عن أبي هريرةَ مرفوعًا ، وروَاه أبو بكرِ بنُ أبي شَيْبَةَ[6] ، عن [7]عبدِ اللَّهِ بنِ أَسيدٍ[7] الأَخْنَسِيِّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ ، قولَه .

---

(١) ليست في مصدر التخريج .

(٢) في الأصل : « يقبضوا » .

(٣) ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ٨٧ ، وعزاه إلى ابن مردويه في تفسيره ، ولكن عقَّب ابن رجب بأنه لا يصح رفعه ، وإنما هو موقوف على أبي هريرة . وأورده أيضا السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٥، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة .

(٤) في ح ، ص : « بن » . وعاصم هو عاصم بن بهدلة ، وأبو صالح هو أبو صالح السَّمّان الزَّيّات المدني واسمه ذكوان . انظر تهذيب الكمال ٨/ ٥١٣، ١٣/ ٤٧٣، ٣٤/ ٣٧٦.

(٥) بعده في ح : « عن أبيه » . وانظر الحاشية السابقة .

(٦) ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ٨٧ من رواية إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، من قوله . وقد عزاه المصنف في تفسيره ٨/ ٥٠٢ إلى ابن أبي شيبة بنفس الإسناد هنا .

(٧ - ٧) في ح : « عبيد الله بن أسيد » ، وفي ص : « أسد » . وانظر التفسير ٨/ ٥٠٢، والإكمال ١/ ٦٢، والأنساب ١/ ٩٨.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [المزمل: ١٢، ١٣]. وقال تعالى: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ [غافر: ٧١، ٧٢]. وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴾ [القمر: ٤٨- ٥٠]. وقال تعالى: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ [الزمر: ١٦]. وقال تعالى: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤١]. وقال تعالى: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ [الحج: ١٩- ٢١].

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى[1]: حدَّثنا زُهَيْرٌ، حدَّثنا حسنٌ، عن ابنِ لَهِيعَةَ، حدَّثنا دَرَّاجٌ، عن أبى الهَيْثَمِ، عن أبى سعيدٍ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ [2] أنَّه قال: «لِسُرَادِقِ[3] النَّارِ أَرْبَعُ جُدُرٍ كُثُفٍ[4]، كُلُّ جِدَارٍ مِثْلُ[5] مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً». ورَواه التِّرمِذِيُّ[6] عن سُوَيْدٍ، عن ابنِ المُبارَكِ، عن رِشْدِينَ بنِ سعدٍ، عن عَمرِو بنِ الحارثِ، عن دَرَّاجٍ، به، نحوَه[2].

---

(١) مسند أبى يعلى (١٣٨٩) ولفظه: «لسرادق النار أربعة جدر، بين كل جدار مثل أربعين سنة». والذى ساقه المصنف هنا لفظ رواية الترمذى الآتى تخريجها.
(٢ - ٢) سقط من: ح.
(٣) بعده فى الأصل، ص: «أهل».
(٤) كثف: جمع كَثِيف وهو الثَّخِين الغليظ. النهاية ٤/ ١٥٣.
(٥) سقط من: ص.
(٦) سنن الترمذى (٢٥٨٤). ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٧٩).

[1]وقال أحمدُ[2] : حدَّثنا حسنٌ ، حدَّثنا ابنُ لَهِيعَةَ ، حدَّثنا دَرَّاجٌ ، عن أبى الهَيْثَمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ[1] قال : « لَوْ أَنَّ مِقْمَعًا مِنْ حَدِيدٍ وُضِعَ فِى الأَرْضِ ، فَاجْتَمَعَ [3]لَهُ الثَّقَلَانِ[3] مَا أَقَلُّوهُ مِنَ الْأَرْضِ » . وقال ابنُ وَهْبٍ[4] ، عن عَمرِو بنِ الحارثِ ، عن دَرَّاجٍ[5] أبى السَّمْحِ ، عن أبى الهَيْثَم ، عن أبى سعيدٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَوْ ضُرِبَ بِمِقْمَعٍ مِنْ حَدِيدِ جَهَنَّمَ[6] الْجَبَلُ لَفَتَّتَهُ فَعَادَ غُبَارًا » .

ورَوَى الحافظُ أبو بكرِ بنُ مَرْدُويَه فى « تفسيرِه »[7] ، مِن طريقِ بَشيرِ[8] بنِ طلحةَ ، عن خالدِ بنِ دُرَيْكٍ ، عن يَعْلى ابنِ مُنْيَةَ[9] ، عن النبىِّ ﷺ قال : « يُنْشِئُ اللَّهُ لِأَهْلِ النَّارِ سَحَابَةً مُظْلِمَةً ، فَإِذَا أَشْرَفَتْ عليهم نَادَتْهُمْ : يَا أَهْلَ النَّارِ ، أَىَّ شَىْءٍ تَطْلُبُونَ ؟ وَمَا الَّذِى تَسْأَلُونَ ؟ فَيَذْكُرُونَ بِهَا سَحَائِبَ الدُّنْيَا ، وَالْمَاءَ الَّذِى كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ ، فَيَقُولُونَ : نَسْأَلُ يَا رَبَّنَا الشَّرَابَ . فَتُمْطِرُهُمْ أَغْلَالًا

(١ - ١) سقط من : ح .

(٢) المسند ٢٩/٣ (١١٢٥١) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ١٧/ ٣٣٤.

(٣ - ٣) فى الأصل : « الثقلان عليه » . وفى ح : « الثقلان » .

(٤) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٦٠١/٤ من طريق ابن وهب ، به ، نحوه . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٥) بعده فى الأصل ، ح : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٤٧٧.

(٦) سقط من : ح ، ص .

(٧) ذكر السيوطى نحوه فى الدر ٣٥٧/٥ وعزاه إلى ابن مردويه وغيره ، وقد أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٤١١٥) ، وابن عدى فى الكامل ٢٣٩٠/٦ ، كلاهما من طريق بشير به ، نحوه .

(٨) فى النسخ : « بشر » . والمثبت من الطبرانى والكامل ، وهو بشير بن طلحة الخشنى ، انظر الجرح والتعديل ٢/ ٣٧٥.

(٩) فى ح ، ص ، والكامل ، والدر المنثور : « منبه » . وهو يعلى بن أمية بن أبى عبيدة ، ومنية أمه ، ويقال : جدته . انظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٧٨.

تُزَادُ[1] فِى أَغْلَالِهِمْ[2] ، وَسَلَاسِلَ تُزَادُ[1] فِى سَلَاسِلِهِمْ ، وَجَمْرًا يُلْهِبُ النَّارَ عَلَيْهِمْ » .

وقال الحافظُ أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنْيا[3] : حدَّثنا بِشْرُ بنُ الوليدِ الكِنْدِىُّ ، حدَّثنا سعيدُ بنُ زَرْبِىٍّ ، عن حُمَيْدِ بنِ هلالٍ ، عن أبى الأَحْوَصِ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ[4] : أَىُّ أهلِ النارِ أَشَدُّ عذابًا ؟ فقال رجلٌ : المنافقون . قال : صَدَقْتَ ، فهل تدرى كيف يُعَذَّبون ؟ قال : لا . قال : يُجْعَلون فى تَوابِيتَ مِن حديدٍ ، فتُصْمَدُ[5] عليهم ، ثُم يُجْعَلون فى الدَّرْكِ الأسفلِ مِنَ النارِ فى تَنانِيرَ[6] أَضْيقَ مِنَ الزُّجِّ[7] ، يقالُ له : جُبُّ الحَزَنِ . فيُطْبَقُ[8] على أقوامٍ بأعمالِهِم آخِرَ الأَبَدِ .

وقال ابنُ أبى الدُّنْيا[9] : حدَّثنى علىُّ بنُ حسنٍ ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ المَدَائِنىِّ ، حدَّثنا بكرُ بنُ خُنَيْسٍ ، عن أبى سَلَمَةَ الثَّقَفىِّ ، عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : إنَّ أهلَ النارِ الذين هم أَهْلُها ، فهم فى النارِ لا يَهْدَءُون ولا ينامون ولا يموتون ، يَمْشُون على النارِ ويَجْلِسون ، ويَشْرَبون مِن صَدِيدِ أهلِ النارِ ، ويَأْكُلون مِن زَقُّومِ النارِ ، لُحُفُهم نارٌ ، وفُرُشُهم نارٌ ، وقُمُصُهم نارٌ وقَطِرَانٌ ، وتَغْشَى

---

(١) فى ص : « تزداد » . وفى مصادر التخريج : « تزيد » .

(٢) فى ص ، والدر : « أعناقهم » .

(٣) صفة النار (١٠٠) .

(٤) بعده فى الأصل ، ح : « لأصحابه » .

(٥) تصمد : تُسَدّ . وقد صمَد القارورةَ يصمُدها . التاج (ص م د) .

(٦) التنانير : جمع تنور وهو الفرن أو الكانون الذى يخبز فيه . التاج (ت ن ر) .

(٧) فى مصدر التخريج : « زج » . والزج : الحديدة التى تركب فى أسفل الرمح ويُرْكَزُ بها الرمح فى الأرض ، أما السنان فيُرَكَّبُ فى عالية الرمح وبه يُطعَن . التاج (ز ج ج) .

(٨) فى المصدر : « تطبق » .

(٩) صفة النار (١٢٣) .

وُجوهَهم النارُ، وجَمْعُ[1] أهلِ النارِ فى سَلاسِلَ، بأيدى الخَزَنَةِ أَطْرافُها[2]، يَجْـذِبونهم مُقْبِلين ومُدْبِرينَ، فيَسيلُ صَدِيدُهم إلى حُفَرٍ فى النارِ، فذلك شَرابُهم. [١٠٩ظ] قال: ثم بَكَى وَهْبٌ حتى سَقَط مَغْشِيًّا عليه. قال: وغَلَب بكرَ بنَ خُنيسٍ البكاءُ حتى قام، فلم يَقْدِرْ أن يَتَكَلَّمَ، وبكَى محمدُ بنُ جعفرٍ بكاءً شديدًا.

وهذا الكلامُ عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليَمانىِّ، وقد كان يَنْظُرُ فى كتبِ الأوائلِ، ويَنْقُلُ مِن صُحُفِ أهلِ [3]الكتابِ الغَثَّ والسَّمِينَ[3]، ولكنْ لهذا الكلامِ شَواهِدُ مِن القرآنِ العظيمِ، وغيرِه مِن الأحاديثِ؛ قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤- ٧٧]. وقال تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٩، ٤٠]. وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٦، ٣٧]. وقال

---

(١) فى الأصل، ص: «جميع».

(٢) فى الأصل، ح: «وأطواقها فى أعناقهم».

(٣ - ٣) فى الأصل: «المأثورة عن الأنبياء».

تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۝ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [غافر: ٤٩، ٥٠]. وقال تعالى : ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ [الأعلى: ١١- ١٣]. وتقدَّم فى الصحيح : « أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا ، فإنَّهم لا يَمُوتُونَ فيها ولا يَحْيَوْنَ » . وفى الحديثِ المتقدِّمِ فى ذَبْحِ الموتِ بينَ الجنةِ والنارِ : « ثُمَّ يُقال : يا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، خُلُودٌ فلا مَوْتَ ، ويا أهلَ النارِ خلودٌ فلا موتَ » . وكيف ينامُ مَن هو فى عذابٍ مُتَوَاصِلٍ ، لا يُفَتَّرُ عنه ساعةً واحدةً ولا لَحْظَةً ، بل كلَّما خَبَتْ نارُهم ، زادَهم اللَّهُ سَعِيرًا ؛ قال اللَّهُ تعالى : ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [الحج: ٢٢].

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا إبراهيمُ ، حدَّثنا ابنُ المبارَكِ ، عن سعيدِ بنِ يزيدَ ، عن أبى السَّمْحِ ، عن ابنِ حُجَيْرَةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ ، فَيَنْفُذُ[2] الْجُمْجُمَةَ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ ، فَيَسْلُتَ[3] مَا فِى جَوْفِهِ حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ » .

وروَى التِّرْمِذىُّ[4] ، والطَّبَرانىُّ[5] ، واللفظُ له ، مِن حديثِ قُطْبَةَ بنِ

---

(١) المسند ٢/٣٧٤ (٨٨٥١). قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف لضعف أبى السمح . المسند ١٤/ ٤٥٣.

(٢) بعده فى الأصل : « من » . وينفذ : يبلغ . انظر النهاية ٥/ ٩١.

(٣) يسلت ما فى جوفه : يقطعه ويستأصله . النهاية ٢/ ٣٨٨.

(٤) سنن الترمذى (٢٥٨٦) به ، نحوه . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٨٢) .

(٥) لم نجده من طريق الطبرانى ، وانظر جامع المسانيد ١٣/ ٦٧٤.

عبدِ العزيزِ ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عَطِيةَ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أُمِّ الدَّرْداءِ ، عن أبى الدَّرْداءِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُلْقَىَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ ، فَيَعْدِلُ[1] مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ ، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ ، فَيُؤْتَوْنَ بِطَعَامٍ ذِى غُصَّةٍ ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا [2]فِى الدُّنْيَا إِذَا غَصُّوا يُسِيغُونَهُ[2] بِالشَّرَابِ ، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ ، فَيُؤْتَوْنَ بِالْحَمِيمِ فِى قِلَالٍ[3] مِنْ نَارٍ ، فَإِذَا أُدْنِيَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ قَشَرَتْ وُجُوهَهُمْ ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونَهُمْ قَطَّعَتْ [4]أَمْعَاءَهُمْ وَمَا فِى بُطُونِهِمْ ، فَيَسْتَغِيثُونَ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : ﴿ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَٰتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَٰٓؤُا الْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [غافر : ٥٠] . فَيَقُولُونَ : ادْعُوا لَنَا مَالِكًا . فَيَقُولُونَ : ﴿ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٧] . فَيَقُولُونَ : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٦] . فَيُقَالُ لَهُمْ : ﴿ اخْسَـُٔوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون : ١٠٨] . ورَواه التِّرْمِذِىُّ[5] عن الدَّارِمِىِّ ، وحكَى عنه أنَّه قال : الناسُ لا يَرْفَعون هذا الحديثَ . قال التِّرْمِذِىُّ : إنَّما يُرْوَى عن أبى الدَّرْداءِ ؛ قَوْلَه .

ذِكْرُ طعامِ أهلِ النّارِ وشَرابِهم

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن

---

(١) فى ح : « بقدر » .

(٢ - ٢) فى ح : « يسيغون الطعام فى الدنيا إذا غصوا به » ، وفى ص : « يستغيثون فى الدنيا » .

(٣) فى ص : « كلاليب » . والقلال : جمع قُلَّه وهى الجرَّة العظيمة . وانظر اللسان (ق ل ل) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) سنن الترمذى (٢٥٨٦) .

جُوعٍ﴾ [الغاشية: ٦، ٧]. والضَّرِيعُ شوكٌ بأرضِ الحجازِ، يقالُ له: الشِّبْرِقُ[١]. وفى حديثِ الضَّحَّاكِ، عن ابنِ عبَّاسٍ مرفوعًا[٢]: «الضَّرِيعُ شَيْءٌ يَكُونُ فِي النَّارِ، يُقَالُ: يُشْبِهُ الشَّوْكَ، أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ، وَأَنْتَنُ مِنَ الْجِيفَةِ، وَأَشَدُّ حَرًّا مِنَ النَّارِ، إِذَا طَعِمَهُ صَاحِبُهُ لَا يَدْخُلُ البَطْنَ، وَلَا يَرْتَفِعُ إِلَى الْفَمِ، فَيَبْقَى بَيْنَ ذَلِكَ، لا يُسْمِنُ[٣] وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ». وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل: ١٢، ١٣]. وقال تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٦، ١٧]. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الواقعة: ٥١- ٥٦]. وقال تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَأَكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٦٢- ٦٨].

---

(١) الشبرق: نبات غض، وقيل: شجر مَنبِتُه نجد وتهامة، وثمرته شاكة صغيرة الجرم حمراء مثل الدم، واحدته شِبْرِقة، وقالوا: إذا يبس الضريع فهو الشبرق، وهو نبت كأظافر الهرّ. قال الفراء: الشبرق نبت وأهل الحجاز يسمونه الضريع إذا يبس، وغيرهم يسميه الشبرق. اللسان (شبرق).

(٢) عزاه السيوطى إلى ابن مردويه مع اختلاف يسير، وقال: بسند واه عن ابن عباس. الدر المنثور ٦/ ٣٤٢.

(٣) سقط من: ص.

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ[1] : حدَّثنا صَفْوانُ بنُ عمرٍو، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ[2] اليَحْصُبِيِّ، عن أبي أُمَامَةَ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ [١١٠و] يَتَجَرَّعُهُۥ﴾. قال: «يُقرَّبُ إليه، فيتَكَرَّهُهُ، فإذا أُدْنِيَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ، وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رأْسِهِ فِيهِ[3]، فإذا شَرِبَهُ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ، حتَّى يَخْرُجَ مِن دُبُرِهِ، قَالَ اللَّهُ تعالَى: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]. وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ [الكهف: ٢٩]». ورواه الترمذيُّ، عن سُوَيْدِ بنِ نَصْرٍ، عن ابنِ المباركِ، به نحوَه[4]، وقال الترمذيُّ: غريبٌ[5].

وفي حديثِ أبي داودَ الطَّيالِسيِّ، عن شُعْبَةَ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ،

---

(١) رواه نعيم بن حماد في زوائد الزهد (٣١٤)، ومن طريقه أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠٦/٨ (٧٤٦٠)، كما أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٦٣)، عن سويد بن نصر، عن عبد الله بن المبارك، به.

(٢) في الأصل، ص، وزوائد الزهد: «بشر». وهو تصحيف.

وقد وقع خلاف في اسم (عبد الله بن بُسْر) هذا؛ فقال الحافظ المزي في ترجمة (عبيد الله بن بُسْر): وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم، عن أبيه: عبيد الله بن بسر، ويقال: عبد الله بن بسر، روى عن أبي أمامة، روى عنه صفوان بن عمرو. وقال أبو القاسم الطبراني في ترجمة أبي أمامة من «المعجم الكبير»: عبد الله بن بسر اليحصبي، عن أبي أمامة، ثم روى له هذا الحديث من رواية نعيم بن حماد عن ابن المبارك، وحديثًا آخر من رواية بقيَّة بن الوليد، عن صفوان بن عمرو: «حببوا الله إلى عباده يحببكم الله». وقد قيل: إنه عبد الله بن بسر الحُبْراني، وقد تقدم في ترجمة الحبراني أنه يروى عن أبي أمامة، ويروى عنه صفوان بن عمرو. وقد اختلف الرواة عن ابن المبارك فيه فقال بعضهم: عبد الله بن بسر. وقال بعضهم: عبيد الله بن بسر. وأما بقيَّة فلم يختلفوا عليه أنه عبد الله بن بسر فكأنَّ هذا القول أولى بالصواب، والله أعلم. تهذيب الكمال ١٩/ ١٤.

(٣) زيادة من النسخ ليست في مصادر التخريج.

(٤) الترمذي (٢٥٨٣). ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٤٧٧).

(٥) في ح، ص: «حسن غريب». وانظر مصدر التخريج.

عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ تلا هذه الآيةَ : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] . قال : « لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي بِحَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَيْهِمْ مَعَايِشَهُمْ ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ[(١)] طَعَامَهُ ؟ » .

روَاه الترمذيُّ ، عن محمودِ بنِ غَيْلَانَ ، عن أبي داودَ[(٢)] ، وقال : حسنٌ صحيحٌ ، ورواه النسائيُّ ، وابنُ ماجه ، مِن حديثِ شُعْبَةَ ، به[(٣)] .

وقال أبو يَعْلَى المَوْصليُّ[(٤)] : حدَّثنا زُهَيْرٌ ، حدَّثنا الحسنُ بنُ موسى الأَشْيَبُ ، حدَّثنا ابنُ لَهيعَةَ ، حدَّثنا دَرَّاجٌ أبو السَّمْحِ ، أنَّ أبا الهَيْثَمِ حَدَّثه ، عن أبي سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَّاقٍ[(٥)] يُهَرَاقُ فِي الدُّنْيَا ، لأَنْتَنَ أَهْلَ الدُّنْيَا » . وروَاه الترمذيُّ ، مِن حديثِ دَرَّاجٍ[(٦)] .

وعن كعبِ الأحبارِ أنَّه قال[(٧)] : إنَّ اللَّهَ لَيَنْظُرُ إلى عبدِه يومَ القيامةِ وهو غضبانُ ، فيقولُ : خُذُوهُ . فيأخُذُه مائةُ[(٨)] ألفِ مَلَكٍ ، أو يَزيدون ، فيَجْمَعون بينَ

---

(١) في الأصل : « هو » .

(٢) الترمذي (٢٥٨٥) ، ومسند الطيالسي (٢٦٤٣) ، مع اختلاف يسير . ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٤٨١) .

(٣) النسائي في الكبرى (١١٠٧٠) ، وابن ماجه (٤٣٢٥) .

(٤) مسند أبي يعلى (١٣٨١) . قال محققه : إسناده ضعيف .

(٥) في الأصل : « عشاق » . والغسَّاق بالتخفيف والتشديد : ما يسيل من صديد أهل النار وغُسالتهم . وقيل : ما يسيل من دموعهم . وقيل : هو الزمهرير . النهاية ٣/ ٣٦٦ .

(٦) الترمذي بعد (٢٥٨٤) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٤٨٠) .

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٢٣٩) ، بسنده عن كعب ، به .

(٨) في الأصل ، ح : « خمسمائة » .

ناصِيتِه وَقَدَمَيْهِ غَضَبًا[1] لغضَبِ اللَّهِ، فيَسْحَبُونه علَى وجهِهِ إلى النَّارِ، فالنَّارُ عليه[2] أَشَدُّ غَضَبًا مِنهم بسبعين ضِعْفًا، فيَستغِيثُ بشَرْبَةٍ[3]، فيُسْقَى شَرْبةً يَسقُطُ منها لَحْمُه، وعَصَبُه، [4]وَيُكَدَّسُ[4] فى النارِ، فويلٌ له مِن النارِ.

وعنه أيضا أنَّه قال[5]: هل تدرون ما غَسَّاقٌ؟ قالوا: لا. قال: إنَّها عَيْنٌ فى جَهَنَّمَ يَسِيلُ إلَيْها حُمَةُ كلِّ ذاتِ حُمَةٍ[6]، مِن حَيَّةٍ أوْ عَقْرَبٍ أو غيرِ ذلك، فَيَسْتَنْقِعُ[7]، وَيُؤْتَى بالآدمىِّ، فَيُغْمَسُ فيه غَمْسةً وَاحِدةً، فيَخْرُجُ وقد سَقَط جِلْدُهُ عن العظامِ[8]، وتعَلَّق جِلْدُه ولحمُه فى كعبَيْه، فَيَجُرُّ لحمَهُ[9]، كما يَجُرُّ الرجُلُ ثَوْبَه.

---

(١) بعده فى الأصل: «منهم».

(٢) سقط من: ح، ص.

(٣) بعده فى الأصل، ح: «ماء».

(٤ - ٤) فى الأصل: «ثم يكردس»، وفى ح: «ويكردس». وتَكَدَّس الإنسان: إذا دُفِع من ورائه فسقط. ويُروى بالشين المعجمة، من الكَدْش. وهو السَّوق الشديد. والكَدْش: الطرد والجرح أيضًا. النهاية ٤/ ١٥٥.

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٩١)، بسنده عن كعب، به.

(٦) الحُمَة بالتخفيف: السُّمُّ، وقد يُشَدَّد، وأنكره الأزهرى، ويطلق على إبرة العقرب للمُجاورة؛ لأن السُّم منها يخرج. النهاية ١/ ٤٤٦.

(٧) يستنقع: يجتمع. انظر النهاية ٥/ ١٠٨.

(٨) فى الأصل، ح: «عظامه».

(٩) بعده فى الأصل: «وجلده». وفى ح: «وجلده خلفه».

(١) ذِكْرُ أماكنَ (٢) فى النارِ (٢) وردت بأسمائِها الأحاديثُ (١) وبيانُ صحيحِ ذلك وسقيمِه

قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ [القارعة: ٨، ٩]. قيل: فَأُمُّ رأسِه هاويةٌ: أى ساقِطةٌ، مِنَ الهُوِىِّ فى النارِ. (٢) قال ابنُ جُرَيجٍ: الهَاوِيَةُ: هى أسفلُ دَرْكٍ فى النارِ (٢). كما ورَد فى الحديثِ (٣): «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ يَهْوِى بِهَا فِى النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ». وفى روايةٍ (٤): «سَبْعِينَ خَرِيفًا». وقيل: المرادُ بقولِه: ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾. أى الدَّرْكُ الأسْفَلُ مِن النارِ، أو هى صِفَةُ النارِ مِن حيثُ هى.

وقد ورَد فى الحديثِ ما يُقَوِّى هذا المعنى، واللَّهُ أعلمُ.

قال أبو بكرٍ أحمدُ بنُ موسى بنُ مَرْدُويَه (٥): حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ خالدِ بنِ

(١ - ١) فى ص: «ذكر أحاديث وردت بأسمائها».

(٢ - ٢) سقط من: ح.

(٣) تقدم فى ص ١٣٣.

(٤) ابن ماجه (٣٩٧٠). قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف لتدليس ابن إسحاق. مصباح الزجاجة ٣/ ٢٣٦.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى ابن مردويه، به، وذكره الزبيدى فى الإتحاف، وقال: قال السيوطى: هذا حديث صحيح رجاله ثقات. انظر تخريج أحاديث الإحياء ٦/ ٢٦٢٧، ٢٦٢٨.

محمدِ بنِ رُسْتُمَ ، حدَّثنا محمدُ بنُ طاهرِ بنِ أبى الدُّمَيْكِ[1] ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ زيادٍ ، سَبَلانُ ، حدَّثنا عبَّادُ بنُ عبَّادٍ ، حدَّثنا رَوْحُ بنُ المسيَّبِ ، أنَّه سمِع ثابتًا البُنَانيَّ يُحدِّث عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ (٢ تَلَقَّتْهُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ ٢) يَسْأَلُونَه : مَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ مَا فَعَلَتْ فُلَانَةُ ؟ فَإِنْ كَانَ مَاتَ وَلَمْ يَأْتِهِمْ ، قَالُوا : خُولِفَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الهَاوِيَةِ ، فَبِئْسَتِ الأُمُّ ، وبِئْسَتِ الْمُرَبِّيَةُ . حَتَّى يَقُولُوا : مَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ هَلْ تَزَوَّجَ ؟ مَا فَعَلَتْ فُلَانَةُ ؟ هَلْ تَزَوَّجَتْ ؟ فَيَقُولُونَ : دَعُوهُ يَسْتَرِيحُ ، فقَدْ خَرَجَ مِنْ (٣ كَرْبِ الدُّنْيَا ٣) » .

وقال ابنُ جريرٍ[4] : حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، حدَّثنا ابنُ[5] ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الأشعثِ بنِ عبدِ اللَّهِ الأعمَى ، قال : إذا مات المؤمنُ ذُهِبَ بِرُوحِهِ إلى أرواحِ المؤمنين ، فيقُولون : رَوِّحُوا أَخاكم ، فإنَّه كان فى غمِّ الدُّنيا . قال : ويسألونه : ما فعَل فلانٌ ؟ فيقولُ : مات ، أَوَ مَا جاءَكم ؟ فيقولون : ذُهِبَ به إلى أُمِّه الهاويةِ .

وروَى الحافظُ الضِّياءُ[6] مِن طريقِ شَرِيكٍ القاضِى ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ السائبِ ، عن زَاذَانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « القَتْلُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ كُلَّها - أو قال : يُكَفِّرُ كُلَّ ذَنْبٍ - إِلَّا

---

(١) فى ح : « الرشك » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٢٧.

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ح : « كرب عظيم » . وفى ص : « مركب » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٤) تفسير الطبرى ٣٠/ ٢٨٢.

(٥) فى الأصل ، ح : « أبو » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٦١.

(٦) لم نجده من رواية الضياء فيما بين أيدينا من مصادر . والحديث أخرجه الطبرى فى تفسيره ٥٦/٢٢ باختلاف يسير ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٠١/٤ بنحوه ، كلاهما من طريق شريك ، وذكره المصنف فى التفسير ٦/ ٤٧٩، وعزاه لابن جرير ، والسيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧٥، وعزاه لآخرين .

الأَمَانَةَ ، يُؤْتَى بِصَاحِبِ الأَمَانَةِ ، فَيُقالُ لَهُ : أَدِّ أَمَانَتَكَ . فيَقُولُ : أَنَّى يَا رَبِّ وَقَدْ ذهَبَتِ الدُّنْيَا . ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، فيُقَالُ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى الهَاوِيَةِ ، فيُذْهَبُ بِهِ إِلَيْهَا ، فَيَهْوِى فِيهَا حَتَّى يَنْتَهِىَ إِلَى قَعْرِهَا ، فَيَجِدُهَا هُنَاكَ كَهَيْئَتِهَا ، فَيَحْمِلُهَا ، فَيَضَعُهَا عَلَى عَاتِقِهِ ، ثُمَّ يَصْعَدُ بِهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ ، حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَّه قَدْ خَرَجَ مِنْهَا ، زَلَّتْ ، فَهَوَى[1] فِى أَثَرِهَا[2] أَبَدَ الآبِدِينَ » .

قال : والأمانةُ فى الصلاةِ ، والأمانةُ فى الصومِ ، والأَمانةُ فى الوضوءِ ، والأمانةُ فى الحديثِ ، وأشَدُّ ذلك الودَائعُ . قال - يعنى زَاذَانَ : فلقِيتُ البَرَاءَ ، فقلتُ : أَلَا تسمَعُ ما يقولُ أخوك عبدُ اللَّهِ ؟ فقال : [١١٠ظ] صدَق .

وهذا الحديثُ ليسَ هو فى المسندِ ، ولا فى شىءٍ مِن الكتبِ الستَّةِ .

سِجْنٌ فى جهنَّمَ يُقالُ له : بُولَسُ

تقدَّم[3] ذِكْرُه فى حديثٍ روَاه الإمامُ أحمدُ ، مِن حديثِ عمرِو بنِ شُعَيْبٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، عن النبىِّ ﷺ .

جُبُّ الحَزَنِ

قال علىُّ بنُ حَرْبٍ[4] : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا عَمّارُ بنُ

---

(١) فى ح : « فهوت وهو » ، وفى ص : « وهوت وهو » .
(٢) بعده فى الأصل : « كذلك » ، وفى ح : « فهو كذلك » .
(٣) تقدم فى ص ١٤٣ .
(٤) أخرجه المزى فى تهذيب الكمال ٣٠٢/٣٤ ، ٣٠٣ من طريق على بن حرب ، بنحوه . قالَ الشيخ الألبانى : فيه عمار بن سيف الضبى ، وهو ضعيف ، عن أبى معاذ البصرى ، واسمه سليمان بن أرقم ، وهو متروك ، فالحديث ضعيف جدًّا . مشكاة المصابيح ١/ ٩٠.

سيفٍ ، عن أبى مُعاذٍ[1] ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحَزَنِ » . قَالُوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وَمَا جُبُّ الْحَزَنِ ؟ قال : « وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَسْتَعِيذُ جَهَنَّمُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعَمِائَةِ مَرَّةٍ ، أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلْقُرَّاءِ الْمُرَائِينَ بِأَعْمَالِهِمْ ، وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الْقُرَّاءِ إِلَى اللَّهِ الَّذِينَ يُؤَازِرُونَ الأُمَرَاءَ الْجَوَرَةَ » .

ورواه الترمذىُّ ، وابنُ ماجه ، مِن حديثِ عمّارِ بنِ سيفٍ ، عن أبى مُعانٍ[2] - وهو الصَّوابُ[3] - به[4] . اختصَره الترمذىُّ ، وقال : غريبٌ[5] . وعندَه : « مِائَةَ مَرَّةٍ » . وبسَطه ابنُ ماجه ، وعندَه : « يَزُورُونَ الأُمَرَاءَ الْجَوَرَةَ »[6] .

[7]جُبُّ الفَلَقِ

قال هشيمٌ[8] : عن العَوّامِ بنِ حَوْشَبٍ[9] ، عن عبدِ الجبارِ الخَوْلانىِّ ، قال[10] : قدِم علينا رجلٌ مِن أصحابِ النَّبىِّ ﷺ دِمَشْقَ[10] ، فرأى ما فيه الناسُ [11]مِن الحِرصِ على الدُّنيا ، والشهواتِ ، وما هم فيه مِن زينتِها[11] ، فقال : وما يُغْنِى[7]

---

(١) انظر حاشية (٣) من هذه الصفحة .
(٢) فى ابن ماجه : « معاذ » .
(٣) قال الحافظ المزى : أبو مُعاذ ، ويقال : أبو مُعان ؛ وهو الصحيح . تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٠٢.
(٤) الترمذى (٢٣٨٣)، وابن ماجه (٢٥٦) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤١٥) .
(٥) فى الترمذى: هذا حديث حسن غريب . وانظر تحفة الأشراف ١٠/ ٣٦٢، وتحفة الأحوذى ٣/ ٢٨١.
(٦) الذى عند ابن ماجه : « يزورون الأمراء » . قال المحاربى : الجَوَرَة .
(٧ - ٧) سقط من : ح ، ص .
(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩٦/١٩ (مخطوط)، بسنده من طريق هشيم ، به .
(٩) فى الأصل : « حرب » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٢٧.
(١٠) سقط من : الأصل . والمثبت من مصدر التخريج .
(١١ - ١١) فى تاريخ دمشق : « يعنى من الدنيا » .

(1)عنهم ذلك ؟ أليس مِن ورائِهم الفَلَقُ ؟! قيل له : وما الفَلَقُ ؟ قال : جُبٌّ فى النارِ ، إذا فُتِح هَرَّ[2] منه أهلُ النّارِ . كذا ، ولم يقُل : فرَّ منه أهلُ النارِ ، بل هَرَّ[2] منه . كذا ذكَر ابنُ عساكرَ فى ترجمةِ رجلٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ (1) .

ذِكرُ وادِى لَمْلَمَ

قال الحسنُ بنُ سُفْيانَ[3] : حدَّثنا حِبَّانُ بنُ موسى ، حدَّثنا ابنُ المباركِ ، حدَّثنا يحيى بنُ عُبَيْدِ[4] اللَّهِ : سمِعتُ أبى يقولُ : سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنّ فِى جَهَنَّمَ لَوَادِيًا يُقَالُ لَهُ : لَمْـلَمُ . إنَّ أَوْدِيَةَ جَهَنَّمَ لَتَسْتَعِيذُ بِاللَّهِ مِنْ حَرِّهِ » . هذا حديثٌ غريبٌ .

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢) فى الأصل : « مُر » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تفسير الطبرى ٣٠/ ٣٤٩ . وهَرَّ سلحُه - وهو كل ما يخرج من البطن من الفضلات - وأَزَّ : استطلق حتى مات . انظر تاج العروس (هـ ر ر) ، والوسيط (س ل ح) .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٨/ ١٧٨ ، من طريق الحسن بن سفيان ، به . وقال : غريب لم نكتبه إلا من حديث يحيى . ورواه نعيم فى زوائد الزهد (٣٣١) ، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٣٤) ، كلاهما من طريق ابن المبارك ، به . وعزاه الحافظ ابن رجب فى التخويف من النار ص ١٢٤ إلى ابن المبارك ، وقال : يحيى ضعَّفوه .

(٤) فى ح ، والحلية : « عبد » . وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٤٩ .

ذِكرُ نَهرٍ فيها هو مِنها بمَنزلةِ نَهرِ القَلُوطِ[1] مِن أنهارِ الدُّنيا

وهو مُجتمَعُ الأوْساخِ، والأقذارِ، والنَّتَنِ، أعاذَنا اللَّهُ تعالى مِنه بمَنِّه وكرمِه.

قال الإمامُ أحمدُ[2]: حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ، حدَّثنا المُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ، قال: قرَأتُ على الفُضَيْلِ[3] بنِ مَيْسَرَةَ، عن حديثِ أبى حَرِيزٍ[4]، أنَّ أبا بُرْدَةَ حدَّثه، عن حديثِ أبى موسى، أنَّ النبىَّ ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَقَاطِعُ رَحِمٍ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ، وَمَنْ مَاتَ (٥مُدْمِنًا لِلْخَمْرِ٥) سَقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نَهَرِ الغُوطَةِ». قِيلَ: وَمَا نَهَرُ الغُوطَةِ؟ قال: «نَهَرٌ يَجْرِى مِنْ فُرُوجِ الْمُومِسَاتِ، يُؤْذِى أَهْلَ النَّارِ رِيحُ فُرُوجِهِنَّ[6]».

---

(١) القلوط، كصبور: نهر جارٍ تنصب إليه الأقذار والأوساخ، لغة شامية، وغيرهم يقول له: القلوص. انظر تاج العروس (ق ل ص، ق ل ط).

(٢) المسند ٣٩٩/٤ (١٩٥٨٧). ضعيف (السلسلة الضعيفة ١٤٦٣)

(٣) فى ح، ص: «الفضل». وانظر تهذيب الكمال ٣١٠/٢٣.

(٤) فى الأصل: «جُوير». وفى ح، ص: «جرير». والمثبت من المسند. وانظر المصدر السابق ١٤/ ٤٢٠.

(٥ - ٥) فى الأصل، ص: «مدمن الخمر»، وفى ح: «مدمن خمر». والمثبت من المسند.

(٦) فى المسند: «فروجهم».

ذِكرُ وادٍ أو بِئْرٍ فيها يقالُ له : هَبْهَبٌ

قال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنيا[1] : حدَّثنا أبو خَيْثَمةَ ، حدَّثنا يَزيدُ بنُ هارونَ ، حدَّثنا الأزْهَرُ بنُ سِنانٍ[2] ، حدَّثنا محمدُ بنُ واسعٍ ، قال : دخَلتُ على بلالِ بنِ أبى بُرْدةَ ، فقلتُ له : يا بلالُ ، إنَّ أَباكَ حدَّثنى ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إنَّ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا يُقَالُ لَهُ : هَبْهَبٌ . حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُسْكِنَهُ كُلَّ جَبَّارٍ[3] ، فَإِيَّاكَ يَا بِلالُ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَسْكُنُهُ » .

وقد روَاه الطبرانيُّ[4] مِن حديثِ سعيدِ بنِ سُلَيْمانَ ، عن أزهرَ بنِ سِنانٍ ، عن محمدِ بنِ واسعٍ ، أنه دخَل على بلالِ بنِ أبى بُرْدَةَ بنِ أبى موسى ، فقال له : إنَّ أباكَ حدَّثنى ، عن جَدِّكَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّه قال : « إنَّ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا ، فِي[5] الوَادِي بِئْرٌ يُقالُ له : هَبْهَبٌ . حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُسْكِنَهُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ » . تفرَّد به أزهرُ بنُ سِنانٍ ، وقد تكلَّم فيه بعضُ الحفَّاظِ[6] ، وليَّنه .

ذِكرُ وَيْلٍ وصَعُودٍ

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [المرسلات : ١٥] . وقال تعالى :

---

(١) صفة النار (٣٥) .

(٢) فى ص : « سفيان » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢٦/٢ .

(٣) بعده فى الأصل : « عنيد » .

(٤) المعجم الأوسط (٣٥٧٢) .

(٥) فى الأصل ، ح : « وفى » .

(٦) تهذيب الكمال ٢/ ٣٢٧، وميزان الاعتدال ١/ ١٧٢، ١٧٣، والمجروحين ١/ ١٧٨.

﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ [المدثر: ١٧].

وقال الإمامُ أحمدُ[١]: حدَّثنا حسنٌ، حدَّثنا[٢] ابنُ لَهِيعَةَ، عن دَرَّاجٍ، عن أبى الهَيْثَمِ، عن أبى سعيدٍ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال: « وَيْلٌ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، يَهْوِى فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ، وَالصَّعُودُ: جَبَلٌ مِنْ نَارٍ، يَتَصَعَّدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا، ثُمَّ يَهْوِى بِهِ كَذَلِكَ فِيهِ أَبَدًا ». وكذا روَاه التِّرمذيُّ[٣]، عن عبدِ بنِ حُمَيْدٍ، عن الحسنِ بنِ موسى الأَشْيَبِ، [١١١و] عن ابنِ لَهِيعةَ، عن دَرَّاجٍ، ثم قال: غريبٌ لا نعرِفُه مرفوعًا[٤] إلَّا مِن طريقِ ابنِ لَهيعةَ. (٥كذا قال٥). وقد روَاه ابنُ جريرٍ، عن يونسَ، عن ابنِ وَهْبٍ، عن عمرِو ابنِ الحارثِ، عن دَرَّاجٍ، به[٦].

وبكلِّ حالٍ فهو حديثٌ غريبٌ، بل مُنْكَرٌ، والأَظْهَرُ فى تفسيرِ ويلٍ أنَّه ضِدُّ السلامةِ والنجاةِ، كما تقولُ العربُ: ويلٌ لهُ، ويا وَيْلَهُ، ووَيْلُهُ[٧].

وقد روَى البزّارُ، وابنُ جَريرٍ[٨]، وابنُ أبى حاتمٍ، وابنُ مَرْدُويَه[٩]، مِن حديثِ شَرِيكٍ القاضى، عن عَمَّارٍ الدُّهْنيِّ، عن عَطِيَّةَ، عن أبى سعيدٍ، قال:

---

(١) المسند ٣/٧٥ (١١٧٣٠). قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف. المسند ١٨/٢٤٠.

(٢) سقط من: ص.

(٣) الترمذى (٢٥٧٦، ٣٣٢٦) وفيهما ذكر الصعود، و(٣١٦٤) وفيه ذكر الويل. ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٧٣، ٦٥٧، ٦١٧).

(٤) سقط من النسخ. والمثبت من سنن الترمذى. وانظر تحفة الأشراف ٣/ ٣٦١، وتحفة الأحوذى ٤/ ١٤٨.

(٥ - ٥) سقط من: ص.

(٦) تفسير الطبرى ١/ ٣٧٨. وفيه ذكر الويل، و٢٩/١٥٥ وفيه ذكر الصعود.

(٧) فى الأصل: « ويسه ». وفى ح: « ويه ».

(٨) المصدر السابق ٢٩/١٥٥.

(٩) عزاه فى الدر المنثور ٦/٢٨٣ لابن مردويه، بنحوه.

قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فى قولِه تعالى : ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ . قال : « هُوَ جَبَلٌ فِى النَّارِ (١ مِن نارٍ ١) ، يُكَلَّفُ أَنْ يَصْعَدَهُ ، فَإِذَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ذَابَتْ ، فَإِذَا رَفَعَها عَادَتْ ، وَإِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ عَلَيْهِ ذَابَتْ ، فَإِذَا رَفَعَهَا عَادَتْ » .

وقال قتادةُ : قال ابنُ عبَّاسٍ : صَعُودٌ : صخرةٌ فِى جهنَّمَ ، يُسحَبُ عليها الكافرُ على وجهِه[٢] .

وقال السُّدِّىُّ[٣] : صَعُودٌ : صخرةٌ مَلْساءُ فى جهنَّمَ ، يُكَلَّفُ أَن يَصعَدَها .

وقال مجاهدٌ[٤] : ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ . أى مَشَقَّةً مِن العذابِ . وقال قتادةُ[٥] : عذابًا لا رَاحةَ فيه[٦] . واختاره ابنُ جَرِيرٍ[٧] .

ذِكرُ حيَّاتِها وعَقارِبِها ، أعاذَنا اللَّهُ مِنها برَحمتِه

قال تعالى : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [آل عمران : ١٨٠] . وثبَت فى « صحيحِ البخارىِّ » (٨ مِن طريقِ عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن أبى صالحٍ ٨) ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٦ لابن أبى حاتم ، عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن كثير فى التفسير ٨/ ٢٩٢.

(٤) أخرجه الطبرى فى تفسيره ١٥٥/٢٩ من طريقين عن مجاهد .

(٥) أخرجه الطبرى فى الموضع السابق ، بسنده عن قتادة ، به .

(٦) فى مصدر التخريج : « منه » . وانظر التفسير ٨/ ٢٩٢.

(٧) المصدر السابق .

(٨ - ٨) سقط من : ح . والحديث أخرجه البخارى (١٤٠٣، ٤٥٦٥)، بنحوه .

عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لَا يُؤَدِّى زَكَاتَهُ إِلَّا مُثِّلَ لَهُ[(١)] يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ[(٢)] ، لَهُ زَبِيبَتَانِ[(٣)] ، يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ[(٤)] فَيَقُولُ : أَنَا مَالُكَ ، أَنَا كَنْزُكَ » . وفى روايةٍ[(٥)] : « يَفِرُّ مِنْهُ ، وَهُوَ يَتْبَعُهُ ، ويَتَّقِى مِنْهُ ، فَيُلْقِمُه يَدَهُ ، ثُمَّ يُطَوِّقُهُ » . وقرَأ هذه الآيةَ . وقد رُوِى مِثلُه عن ابنِ مسعودٍ مرفوعًا[(٦)] .

وقال الأعمشُ[(٧)] : عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، فى قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴾ [النحل : ٨٨] . قال : زِيدُوا[(٨)] عَقَارِبَ ، لها أَذْنَابٌ[(٩)] كالنَّخْلِ الطِّوالِ .

---

(١) بعده فى الأصل : « كنزه » .

(٢) الشجاع ، بالضم والكسر : الحية الذكر . وقيل : الحية مطلقًا . والأقرع : الذى لا شعر على رأسه ، يريد حية قد تمعط جلد رأسه ؛ لكثرة سَمِّه وطول عمره . النهاية ٢/ ٤٤٧، ٤/ ٤٤، ٤٥.

(٣) الزبيبة : نكتة سوداء فوق عين الحية . وقيل : هما نقطتان تكتنفان فاها . وقيل : هما زبَدَتَان فى شدقيها . المصدر السابق ٢/ ٢٩٢.

(٤) فى ح : « بلهزمته » . وبلهزمتيه يعنى شدقيه . وقيل : هما عظمان ناتئان تحت الأذنين . وقيل : هما مضغتان عَلِيَّتان تحتهما . المصدر السابق ٤/ ٢٨١.

(٥) البخارى (٦٩٥٧) ، والنسائى فى الصغرى (٢٤٤٧) ، وفى الكبرى (١١٢١٦، ١١٢١٧) ، وابن ماجه (١٧٨٦) ، وأحمد ٢/ ٣١٦، ٥٣٠ (٨١٧٠، ١٠٨٦٧) ، باختلاف يسير .

(٦) الترمذى (٣٠١٢)، والنسائى (٢٤٤٠) ، وابن ماجه (١٧٨٤) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٤١٠) .

(٧) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٩٣) ، وأبو يعلى فى مسنده (٢٦٥٩) ، والطبرانى فى الكبير ٩/ ٢٥٨ (٩١٠٤) ، والحاكم فى المستدرك ٢/ ٣٥٥، ٣٥٦، ٤/ ٥٩٣، ٥٩٤، والبيهقى فى البعث والنشور (٦١٥) ، كلهم من طريق الأعمش ، به . قال الهيثمى : رواه الطبرانى بأسانيد ، ورجال بعضها رجال الصحيح . المجمع ٧/ ٤٨. وانظر الدر المنثور ٤/ ١٢٧.

(٨) سقط من : ص .

(٩) فى مصادر التخريج : « أنياب » . والمثبت يوافق رواية أخرى أخرجها ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٩٥) ، وستأتى فى صفحة ١٧٧.

وروَى البَيْهَقِىُّ[1] ، عن الحاكمِ ، عن الأَصَمِّ ، عن محمدِ بنِ إِسحاقَ ، عن أَصْبَغَ بنِ الفَرَجِ ، عن ابنِ وَهْبٍ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، أنّ دَرَّاجًا أبا السَّمْحِ حدَّثه أنَّه سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ الحارثِ بنِ جَزْءٍ الزُّبَيْدِىَّ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « إِنَّ فِى النَّارِ لَحَيَّاتٍ أَمْثَالَ أَعْنَاقِ الْبُخْتِ ، يَلْسَعْنَ اللَّسْعَةَ فَيَجِدُ حُمُوَّتَهَا[2] أَرْبَعِينَ خَرِيفًا ، وَإِنَّ فِيهَا لَعَقَارِبَ كَالْبِغَالِ الْمُؤْكَفَةِ[3] ، يَلْسَعْنَ اللَّسْعَةَ فَيَجِدُ حُمُوَّتَهَا[2] أَرْبِعِينَ خَرِيفًا .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[4] : حدَّثنى محمدُ بنُ إدريسَ الحَنْظَلِىُّ ، حدَّثنا محمدُ بنُ عُثْمانَ ، أبو الجُماهِرِ ، عن إسماعيلَ بنِ عيَّاشٍ ، عن سعيدِ بنِ يوسفَ ، عن[5] يحيى ابنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سَلَّام ، حدَّثنى الحجَّاجُ بنُ عبدِ اللَّهِ الثُّمالىُّ - وكان قد رأى النبىَّ ﷺ ، وحجَّ معه حَجَّةَ الوَداعِ - أنَّ نُفَيْرَ[6] بنَ مُجِيبٍ - وكان مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ وقُدَمائِهم - قال : إنَّ فى جَهَنَّمَ سَبْعِين ألفَ وادٍ ، فى كُلِّ وادٍ سبعون ألفَ شِعْبٍ ، فى كلِّ شِعْبٍ سبعون ألفَ دارٍ ، فى كلِّ دارٍ سبعون ألفَ بَيْتٍ ، فى كُلِّ بَيْتٍ سبعون ألفَ [7]شَقٍّ ، فى كلِّ شَقٍّ[7] سبعون أَلْفَ ثُعْبانٍ ، فى شِدْقِ[8] كُلِّ

---

(١) البعث والنشور (٦١٦) .

(٢) فى حاشية الأصل : « حُمَتَها » ، وفى ص : « حموها » .

(٣) فى ح ، ص : « المولفة » . والمؤكفة : الموضوع عليها الإكاف ، وهو البرذعة . انظر تاج العروس (أ ك ف) .

(٤) صفة النار (٩٧) .

(٥) فى ح ، ص : « وعن » . وهو خطأ .

(٦) فى مصدر التخريج : « سفيان » . وقد اختلف فى اسمه ؛ فقال الحافظ ابن حجر : ومدار حديثه على إسماعيل بن عياش ، عن سعيد بن يوسف ، عن يحيى . واختلف على إسماعيل ؛ فقال أبو اليمان وغيره : نفير بن مجيب . وقال الهيثم بن خارجة : سفيان . الإصابة ٣/ ١٢٩، وانظر : الجرح والتعديل ٨/ ٥٠٤، والاستيعاب ٤/ ١٥١٠، وتاريخ دمشق ٢١/ ٣٥٢، وأسد الغابة ٢/ ٤٠٧، ٥/ ٣٥٣.

(٧ - ٧) فى الأصل : « بئر فى كل بئر ». وهى الرواية الآتى تخريجها فى التاريخ الكبير .

(٨) فى ص : « شق » .

ثُعْبانٍ سبعون ألفَ عَقْرَبٍ ، لا يَنتهِى الكافرُ والمنافقُ حتَّى يُواقِعَ[1] ذلك كُلَّه .
وهذا موقوفٌ ، وغريبٌ جدًّا ، بل مُنكرٌ نَكارةً شَديدةً ، وسعيدُ بنُ يوسفَ هذا - الذى حدَّث عنه به إسماعيلُ بنُ عيّاشٍ - مجهولٌ ، واللَّهُ أعلمُ ، وبتقديرِ روايةِ[2] إسماعيلَ بنِ عيّاشٍ له ، عن[3] يحيى بنِ أبى كثيرٍ ؛ وهو حِجازىٌّ ، وإسماعيلُ فى غيرِ الشّامِيِّين غيرُ مَقبولٍ ، وقد ذكَر هذا الأثرَ البُخارِىُّ فى « تاريخِه الكبيرِ »[4] بنحوٍ مِن هذا السِّياقِ ، فاللَّهُ أعلمُ .

وقد ذكَر بعضُ المفسِّرين فى تفسيرِ : « غَىٍّ » و « أثامٍ » ، أنَّهما واديانِ مِن أودِيةِ جَهَنَّمَ[5] ، أجارَنا اللَّهُ تعالى منها . وقال بعضُهم فى قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ [الكهف : ٥٢] . قال : هو نهرٌ مِن قَيْحٍ ودمٍ[6] . وقال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو[7] ، ومجاهدٌ[8] : هو وادٍ مِن أودِيةِ جهنَّمَ . زاد عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو : عميقٌ ، فُرِق به[9] يومَ القيامةِ بينَ أهلِ الهُدَى ، وأهلِ الضَّلالةِ .

وروَى البيهقىُّ[10] ، عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن عبّاسٍ الدُّورِىِّ ، عن ابنِ مَعِينٍ ، عن هُشَيْمٍ ، عن[11] العوّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، [١١١ظ] عن عبدِ الجبّارِ

---

(١) فى ص : « يوافق » .
(٢) سقط من : ص .
(٣) سقط من : ح .
(٤) التاريخ الكبير ٨/ ١٢٤ .
(٥) تفسير الطبرى ١٦/ ١٠٠ ، ١٩/ ٤٤ ، والدر المنثور ٤/ ٢٧٨ ، ٥/ ٧٨.
(٦) تفسير الطبرى ١٥/ ٢٦٥، والدر المنثور ٤/ ٢٢٨، مرويًا عن أنس ، وفيهما : «واد» بدل «نهر» .
(٧) تفسير الطبرى ١٥ / ٢٦٤.
(٨) تفسير الطبرى ١٥ / ٢٦٥، والدر المنثور ٤/ ٢٢٨، بنحوه .
(٩) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير الطبرى ١٥/ ٢٦٤.
(١٠) البعث والنشور (٥٢٩).
(١١) فى ص : « بن » . وهو خطأ .

الخَوْلانىِّ ، قال : قدِم علينا رجلٌ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ دِمَشقَ ، فرأى ما فيه الناسُ - يعنى مِن الدُّنيا - فقال : وما يُغنى عنهم[1] ، أليس من ورائِهم الفَلَقُ ؟ [2]وقد تقدَّم هذا الأثَرُ[2] .

وروى البَيْهَقىُّ[3] ، عن الحاكمِ وغيرِه ، عن الأصَمِّ ، عن إبراهيمَ بنِ مرزوقٍ بمِصْرَ ، عن سعيدِ بنِ عامرٍ ، عن شُعْبَةَ ، قال : كتَب إلىَّ منصورٌ وقرأتُه عليه ، عن مجاهدٍ ، عن يزيدَ بنِ شَجَرَةَ ، وكان يزيدُ بنُ شجرةَ رجلًا من الزُّهادِ[4] ، وكان معاويةُ يستعمِلُهُ على الجيوشِ ، فخطَبنا يومًا ، فحمِد اللَّهَ ، وأثْنى عليه ، ثم قال : أيُّها الناسُ ، اذكُروا نعمةَ اللَّهِ عليكم ، [5]ما أحسنَ أثرَ[6] نعْمةِ اللَّهِ عليكم[5] لو ترَوْن ما أرَى من بينِ أحمرَ وأصفرَ ومن كلِّ لونٍ ، وفى الرِّحالِ ما فيها ، إنّه إذا أقيمتِ الصلاةُ فُتِحت أبوابُ السماءِ وأبوابُ الْجَنَّةِ وأبوابُ النارِ ، [7]وإذا التقَى الصَّفَّان فتِحت أبوابُ الجنةِ وأبوابُ النارِ[7] وزُيِّن الْحُورُ العِينُ فيَطَّلِعْنَ ، فإذا أقبَل أحدُكم بوجهِه إلى القتالِ ، قلن : اللهمَّ ثَبِّتْهُ ، اللهمَّ انْصُرْه . وإذا أدْبَر احْتَجَبْنَ عنه ، وقلن : اللهمَّ اغفرْ له ، فانْهَكوا[8] وُجوهَ القومِ ، فِداكُم أبى وأمى ، فإن أولَ

---

(١) بعده فى الأصل : « ما هم فيه من الدنيا » ، وفى ح : « ماهم فيه » .
(٢ - ٢) فى ح ، ص : « قيل : ماالفلق . قال : جب فى النار إذا فتح هر منه ولم يقل فر منه ولا هرب منه » . وقد تقدم فى صفحة ١٦٤ ، ١٦٥ .
(٣) البعث والنشور (٦١٧) . وانظر المستدرك ٤٩٤/٣ ، وتاريخ دمشق ٣٠١/١٨ مخطوط .
(٤) فى المصدر : « رهاء » .
(٥ - ٥) سقط من : ص .
(٦) ليست فى مصدر التخريج .
(٧ - ٧) سقط من : ح ، ص .
(٨) فى الأصل : « فانكوا » . وفى مصدر التخريج : « انتهكوا » . وانظر المستدرك ٣/ ٤٩٤. وانهكوا وجوه القوم : أى ابلغوا جهدكم فى قتالهم . النهاية ٥/ ١٣٧.

قطرةٍ تَقْطُرُ مِن دمِ أحدِكم يَحُطُّ اللَّهُ بها عنه خَطَاياه ، كما يَحُطُّ الغُصْنُ من ورَقِ الشجرِ ، وتَبْتَدِرُه اثنتانِ من الحورِ العِينِ ويمْسَحان التُّرابَ عن وجهِه ، وتَقولان : فِدانَا لك . ويقولُ : فدانا لكما[1] . فَيُكْسَى مائةَ حُلَّةٍ لو وُضِعت بينَ إصبعَيَّ هاتينِ لَوَسِعَتَاهُنَّ[2] ، لَيْسَتْ من نَسْجِ بَنِى آدمَ ، ولكنها[3] من ثيابِ الجَنةِ ، إنكم مكتوبون عندَ اللَّهِ بأسمائِكم وسيمَاكُم ونَجْواكم وحُلَاكُمْ ومَجَالِسِكُمْ[4] ، فإذا كان يومُ القيامةِ قيل : يا فلانُ ، هذا نُورُكَ ، يافلانُ ، (5لا نورَ لك5) ، وإن لجَهَنَّم جِبابًا[6] من سَاحِلٍ كساحلِ البحرِ ، فيه هوامٌّ وحَيَّاتٌ كالبَخَاتِيِّ ، وعقارِبُ كالبِغالِ الدُّلْمِ[7] ، أو كالدَّلَمِ[8] البغالِ ، فإذا سأَل أهلُ النارِ التخفيفَ قيل : اخْرُجوا إلى الساحلِ . فتأخُذُهم تلك الهَوَامُّ بشِفاهِهِمْ وجُنُوبِهم ، وبمَا شاء اللَّهُ من ذلك ، فَتَكْشِطُها[9] فيرجِعون[10] ، فيُبَادِرون[11] إلى معظمِ النارِ ، ويُسلَّطُ عليهمُ الجَرَبُ ، حتى إن أحدَهم لَيَحُكُّ جلدَه حتَّى يَبْدُوَ العظمُ ، فيقال له : يا

---

(١) فى هامش الأصل : « كذا وجدته بخط ابن عساكر » .

(٢) فى مصدر التخريج : « لوسعتاهما » .

(٣) فى مصدر التخريج : « لكنهما » .

(٤) فى مصدر التخريج « محاسنكم » . وانظر المستدرك ٣/ ٤٩٤.

(٥ - ٥) فى ح : « وهذا نورك » ، وفى ص : « هذا نورك يا فلان لا نور لك » .

(٦) فى النسخ : « حيات » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٧) فى النسخ ، ومصدر التخريج : « الدل » . وفى حلية الأولياء ٣/ ٢٩٠: « الدهم » ، وفى التخويف من النار لابن رجب (١٤٢) : « الذل » . والمثبت من زيادات الزهد لابن المبارك (٣٣٠) . وانظر المصنف لابن أبى شيبة (١٥٩٨٩) ، وصفة النار لابن أبى الدنيا (٩٩) . والدُّلم : أى السود ، جمع أدلم . النهاية ٢/ ١٣١.

(٨) فى النسخ ، ومصدر التخريج : « كالدل » . والمثبت من التخويف من النار (١٤٢) . والدَّلَم : يشبه الحية يكون بناحية الحجاز ، وقيل: يشبه الطُّبُّوع وليس بالحية . اللسان (د ل م) .

(٩) فى ح : « فتسترطها » ، وفى ص : « فيسلطها » . وانظر مصدر التخريج .

(١٠) بعده فى الأصل ، ح : « هربا » .

(١١) فى مصدر التخريج : « فينادون » .

فلانُ ، هل يُؤْذِيك هذا ؟ فيقولُ : نعم ، فيقال له : ذلك بما كنتَ تُؤْذِي المؤمنين .

وروَى الترمذيُّ[(1)] ، عن أبي سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الجَنَّةُ : اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الجَنَّةَ . وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ : اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ » .

وروى البيهقيُّ[(2)] ، عن أبي سعيدٍ ، أو عن ابنِ[(3)] حُجَيْرَةَ الأكبرِ ، عن أبي هريرةَ ، أنَّ أحدَهما حدَّثه ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « إِذَا كَانَ يَوْمٌ حَارٌّ أَلْقَى اللَّهُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الأَرْضِ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مَا أَشَدَّ حَرَّ هَذَا الْيَوْمِ ، اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنْ حَرِّ نارِ جَهَنَّمَ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِجَهَنَّمَ : إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي قَدِ اسْتَجَارَ بِي مِنْكِ ، وَإِنِّي أُشْهِدُكِ أَنِّي قَدْ أَجَرْتُهُ[(4)] . وَإِذَا كَانَ يَوْمٌ شَدِيدُ البَرْدِ أَلْقَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الأَرْضِ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مَا أَشَدَّ بَرْدَ هَذَا الْيَوْمِ ، اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنْ زَمْهَرِيرِ جَهَنَّمَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِجَهَنَّمَ : إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي قَدِ اسْتَجَارَ بِي مِنْ زَمْهَرِيرِكِ ، وَإِنِّي أُشْهِدُكِ أَنِّي قَدْ أَجَرْتُهُ » . قَالوا : وَمَا زَمْهَرِيرُ جَهَنَّمَ ؟ قال : « جُبٌّ يُلْقَى فِيهِ الْكَافِرُ فَيَتَمَيَّزُ[(5)] مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ » .

---

(١) الترمذى (٢٥٧٢) من حديث أنس . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٠٧٩) .

(٢) الأسماء والصفات ص ١٧٧، ١٧٨. وفيه : عن دراج أنه قال : حدثنى أبو الهيثم عن أبى سعيد ، أو عن أبى حجيرة عن أبى هريرة .

(٣) فى النسخ ، ومصدر التخريج : « أبى » . والمثبت من تهذيب الكمال ١٧ / ٥٤.

(٤) بعده فى النسخ : « منك » .

(٥) فى مصدر التخريج « فينهز » . ويتميز : يقال : مِزْت الشىء من الشىء ، إذا فرّقت بينهما . النهاية ٤/ ٣٨٠.

فصل

قال القرطبىُّ[1] : قال العلماءُ : أعلَى الدرَكاتِ [2]جَهنمُ ، وهى[2] مُخْتَصَّةٌ بالعُصاةِ مِن أمةِ محمدٍ ﷺ ، وهى التى تخلو مِنْ أهلِها ، فتَصْفِقُ[3] الرياحُ أبوابَها[4] ، ثم لَظَى ، ثم الحُطَمَةُ ، ثم السعيرُ ، ثم سَقَرُ ، ثم الجَحِيمُ ، ثم الهاويةُ .

وقال الضَّحّاكُ[5] : فى الدَّرْكِ الأعلَى المُحَمَّديُّون ، وفى الثانى النصارى ، وفى الثالثِ اليهودُ ، وفى الرابعِ الصابئون ، وفى الخامسِ المَجُوسُ ، وفى [١١٢و] السادسِ مشركو العربِ ، وفى السابعِ المنافقون . قلتُ : هذه المراتبُ والمنازلُ[6] ، وتخصيصُها بهؤلاء ، مما يحتاجُ إثباتُه إلى سندٍ صحيحٍ إلى المعصومِ الذى لا ينطِقُ عن الهوَى ، [7]أو قرآنٍ ناطقٍ بذلك[7] ، ولكن معلومٌ أنَّ هؤلاءِ كلَّهم يدخُلون النارَ ، وكونُهم يَكُونون على هذه الصفةِ [8]فى الأخبارِ ، وعلى هذا[8] الترتيبِ ، فاللَّهُ أعلمُ بذلك ، فأما المنافقون ففى الدَّرْكِ الأسفلِ مِنَ النارِ بنصِّ القرآنِ لا محالةَ .

---

(١) التذكرة ٢/ ١٣٦.

(٢ - ٢) فى الأصل ، ح : « فى النار » .

(٣) فى ح : « فلا يبقى فيها أحد حتى تصفق » .

(٤) بعده فى الأصل : « فلا تبقى فيها أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويشاركهم بعض عصاة الأمم قبلهم ممن كان على التوحيد قال » . وفى ح : « فلا يبقى فيها أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم » .

(٥) التذكرة ٢/ ١٣٦.

(٦) سقط من : ص .

(٧ - ٧) فى ح ، ص : « إن هو إلا وحى يوحى » .

(٨ - ٨) فى ح ، ص : « و » .

قال القرطبيُّ[1] : فمِن هذه الأسماءِ ما هو عَلَمٌ للنارِ كلِّها بجُملَتِها ، نحوُ جَهنَّمُ ، وسعيرٌ[2] ، ولَظَى ، فهذه أعلامٌ ليست لِبابٍ دونَ بابٍ . وصدَق فيما قال .

وقال حَرْملةُ[3] ، عن ابنِ[4] وَهْبٍ ، أخبَرنى عمرٌو أنَّ دَرَّاجًا أبا السَّمْحِ حدَّثه ، أنَّه سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ الحارثِ بنِ جَزْءٍ الزُّبَيْدِىَّ ، عن النبىِّ ﷺ أنَّه قال : « إنَّ فِى النَّارِ لَحَيَّاتٍ أَمْثَالَ أَعْنَاقِ الْبُخْتِ » . وقد تقدَّم هذا الحديثُ[5] .

وقال الطَّبرانىُّ[6] : حدَّثنا أبو يَزِيدَ القَراطِيسىُّ ، حدَّثنا أسدُ بنُ موسى ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سُئِل عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [النحل : ٨٨] . قال : « عَقَارِبُ أَمْثَالُ النَّخْلِ الطِّوَالِ ، تَنْهَشُهُمْ فِى جَهَنَّمَ » . وقد روَاه الثورىُّ[7] ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قولَه ، وتقدَّم[8] .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[9] : حدَّثنا شُجاعُ بنُ الأشْرَسِ ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن

---

(١) التذكرة ٢ / ١٣٧.

(٢) فى مصدر التخريج : « سقر » .

(٣) أخرجه ابن حبان فى صحيحه (٧٤٧١) ، من طريق حرملة ، به .

(٤) سقط من : ح .

(٥) تقدم فى ص ١٧٠ .

(٦) لم نجده فى معاجم الطبرانى الثلاثة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن مردويه ، والخطيب فى تالى التلخيص ، عن البراء ، به .

(٧) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٥٨/٩ ، ٢٥٩ (٩١٠٥) ، من طريق سفيان الثورى ، به .

(٨) تقدم فى ص ١٧٠ .

(٩) صفة النار (٩٥) ، بنحوه .

كعبِ الأحْبارِ، قال: حيَّاتُ جَهنمَ أمْثالُ الأوْديةِ، وعَقارِبُها أمْثالُ القِلالِ[1]، وإنَّ لها لأذْنابًا كأمْثالِ الرِّماحِ، تَلْقَى إحداهنَّ الكافرَ فتَلْسَعُه، فيَتَناثَرُ لحمُه على قَدَمَيهِ.

ذِكرُ بُكاءِ أهلِ النارِ فيها

قال أبو يَعْلَى الموصليُّ[2]: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ أبي خِداشٍ، حدَّثنا محمدُ بنُ حُميْدٍ[3]، عن ابنِ المباركِ، عن عِمْرانَ بنِ زيدٍ، حدَّثنا يزيدُ الرَّقاشيُّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فتَبَاكَوْا، فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَبْكُونَ فِي النَّارِ حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ، حَتَّى تَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ، فَتَسِيلَ[4] فَتُقَرِّحَ الْعُيُونَ، فَلَوْ أَنَّ سُفُنًا أُرْسِلَتْ[5] فِيهَا لَجَرَتْ». ورواه ابنُ ماجه مِن حديثِ الأعمشِ، عن يزيدَ الرَّقاشيِّ، عن أنسٍ بنحوِه[6].

وقال ابنُ أبي الدُّنيا[7]: حدَّثنا محمدُ بنُ العباسِ، حدَّثنا حمادٌ الجزَريُّ، عن

---

(١) في ص: «القلاع».

(٢) مسند أبي يعلى ٧ / ١٦١ (٤١٣٤).

(٣) في النسخ: «حمير». والمثبت من المصدر السابق، وانظر تهذيب الكمال ٢٥ / ٩٧.

(٤) بعده في المصدر: «يعني: الدماء».

(٥) في المصدر: «أرخيت».

(٦) ابن ماجه (٤٣٢٤). ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٤٣)، وصح مختصرا بلفظ: «إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت، وإنهم ليبكون الدم - يعني - مكان الدمع». السلسلة الصحيحة (١٦٧٩).

(٧) صفة النار (٢١١).

زيدِ[1] بنِ رُفَيْعٍ ، رفعه ، قال : « إِنَّ أَهْلَ النَّارِ إِذَا دَخَلُوا النَّارَ بَكَوُا الدُّمُوعَ زَمَانًا ، ثُمَّ بَكَوُا الْقَيْحَ زَمَانًا ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْخَزَنَةُ : يَامَعْشَرَ الأَشْقِيَاءِ ، تَرَكْتُمُ الْبُكَاءَ فِى الدَّارِ الْمَرْحُومِ فِيهَا أَهْلُهَا [2]وَتَبْكُونَ فى الدَّارِ الَّتى لا يُرْحَمُ أَهْلُهَا[2] ، هَلْ تَجِدُونَ الْيَوْمَ مَنْ تَسْتَغِيثُونَ بِهِ ؟ » قال : « فَيَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، يَا مَعْشَرَ الآبَاءِ وَالأُمَّهَاتِ وَالأَوْلَادِ[3] ، خَرَجْنَا مِنَ الْقُبُورِ عِطَاشًا ، وَكُنَّا طُولَ الْمَوْقِفِ عِطَاشًا ، وَنَحْنُ الْيَوْمَ [4]فِى النَّارِ عِطَاشٌ[4] ، فَأَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ » . قال : « فَيَدْعُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يُجِيبُهُمْ أَحَدٌ[5] ، ثُمَّ يُجِيبُهُمْ مالكٌ[5] : ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ . قال : « فَيَيْأَسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ » .

قوله تعالى : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٤] .

قال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا عليُّ بنُ إسحاقَ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ – هو ابنُ المباركِ – أخبَرنا سعيدُ بنُ يزيدَ أبو[7] شُجاعٍ ، عن أبى السَّمْحِ ، عن أبى الهَيْثَمِ ، عن أبى سعيدٍ ، [8]عن النبىِّ ﷺ[8] ، قال : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ﴾ . قال : « تَشْوِيهِ النَّارُ ، فَتَقَلَّصُ[9] شَفَتُهُ الْعُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ ، وَتَسْتَرْخِى شَفَتُهُ

---

(١) فى : ح : « يزيد » .

(٢ - ٢) فى ص ، والمصدر : « فى الدنيا » .

(٣) بعده فى المصدر : « خرجنا من الدنيا عطاشا و » .

(٤ - ٤) فى ص ، والمصدر : « عطاش » .

(٥) سقط من : ص ، وليس فى المصدر .

(٦) المسند ٣ / ٨٨ (١١٨٥٤) . وقال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ، لضعف أبى السمح . المسند ١٨/ ٣٥٠.

(٧) فى ح : « ابن » . وفى مطبوعة المسند : « أخبرنا » . وهو خطأ فأبو شجاع هو سعيد بن زيد ، وانظر أطراف المسند ٦ / ٣٨١، وتهذيب الكمال ١١/ ١١٨.

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

(٩) تقلص : أى ترتفع وتنزوى علوا . التاج (ق ل ص) .

السُّفْلَى حَتَّى تَبْلُغَ سُرَّتَهُ » .

ورواه التِّرمذىُّ[(١)] ، عن سُوَيْدٍ ، عن ابنِ المباركِ ، به ، وقال : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

وقال ابنُ مَرْدُويَه[(٢)] : حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ يحيى القَزَّازُ ، حدَّثنا الخَضِرُ[(٣)] بنُ عليِّ بنِ يوسُفَ القَطَّانُ ، حدَّثنا عمٌّ[(٤)] الحارثِ بنِ الخَضِرِ[(٤)] القَطَّانُ ، حدثَّنا سعيدُ بنُ أبى سعيدِ المَقْبُرِىُّ ، عن أخيه ، عن أبيه ، عن أبى الدَّرْداءِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ، ﷺ ، فى قولِه تعالى : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ قال : « تَلْفَحُهُمْ لَفْحَةً ، فَتَسِيلُ لُحُومُهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ[(٥)] » . أجارَنا اللَّهُ منها ، آمين .

أحاديثُ شَتَّى فى صفةِ النارِ وأهلِها

قال أبو القاسمِ الطبرانىُّ[(٦)] : حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ حنبلٍ ، حدَّثنا أبو الشَّعْثاءِ علىُّ بنُ الحسنِ الواسطىُّ ، حدَّثنا خالدُ بنُ نافعٍ الأَشعرىُّ ، عن سعيدِ بنِ أبى بُرْدةَ ، عن أبى موسى قال : قال رسولُ اللَّهِ ، ﷺ : « إِذَا اجْتَمَعَ أَهْلُ النَّارِ فِى النَّارِ ، وَمَعَهُمْ مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ، قَالَ الْكُفَّارُ لِلْمُسْلِمِينَ : أَلَمْ تَكُونُوا

---

(١) سنن الترمذى (٢٥٨٧) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ١٨٣) .
(٢) عزاه فى الدر المنثور ٥ / ١٦ إلى ابن مردويه وغيره .
(٣) فى ح : « الحسن » .
(٤ - ٤) فى الأصل ، ح : « أبى الحارث الخضر » . وانظر المؤتلف والمختلف ٢ / ٨٣٢.
(٥) فى مصدر التخريج : « أعصابهم » .
(٦) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ / ٤٥ ، وقال : رواه الطبرانى وفيه خالد بن نافع الأشعرى ، قال أبو داود : متروك .

مُسْلِمِينَ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالُوا : فَمَا أَغْنَى عَنْكُمُ الْإِسْلَامُ ، وَقَدْ صِرْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ ؟ قَالُوا : كَانَتْ لَنَا ذُنُوبٌ ، فَأُخِذْنَا بِهَا . فَسَمِعَ اللَّهُ مَا قَالُوا ، فَأَمَرَ بِمَنْ كَانَ فِي النَّارِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فَأُخْرِجُوا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ [١١٢ظ] مَنْ بَقِيَ فِي النَّارِ مِنَ الْكُفَّارِ قَالُوا : يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ ، فَنَخْرُجَ كَمَا خَرَجُوا » . قال : ثم قرأ رسولُ اللَّهِ ، ﷺ : « أَعُوذُ باللَّهِ مِن الشيطانِ الرجيم ﴿ الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ [الحجر : ١، ٢] .

وقال الطَّبَرانىُّ[1] : حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، حدَّثنا إسحاقُ بنُ راهُويَه قال : قلتُ لأبى أسامةَ : أَحَدَّثكم أبو رَوْقٍ عَطيةُ بنُ الحارثِ ، حدَّثنى صالحُ بنُ أبى طَريفٍ ، سأَلْتُ أبا سعيدٍ الخُدْرىَّ ، فقلتُ له : هل سمِعتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ ؟ قال : نعم ، سمِعْتُه يقولُ : « يُخْرِجُ اللَّهُ نَاسًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا يَأْخُذُ نِقْمَتَهُ مِنْهُمْ » . وقال : « لَمَّا أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ النَّارَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ قَالَ لَهُمُ الْمُشْرِكُونَ : تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا ، فَمَا بَالُكُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ ؟ فَإِذَا سَمِعَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُم أَذِنَ فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ ، فَيَشْفَعُ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ ، وَيَشْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ ، حَتَّى يَخْرُجُوا بِإِذْنِ اللَّهِ ، فَإِذَا رَأَى الْمُشْرِكُونَ ذَلِكَ قَالُوا : يَا لَيْتَنَا كُنَّا مِثْلَهُمْ ، فَتُدْرِكَنَا الشَّفَاعَةُ ، فَنَخْرُجَ مَعَهُمْ . قالَ : فَذَلِكَ قَوْلُه تَعَالَى : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ . فَيُسَمَّوْنَ فِي الْجَنَّةِ : الْجَهَنَّمِيُّونَ . مِنْ أَجْلِ سَوَادٍ فِي وُجُوهِهِمْ ، فَيَقُولُونَ : يَارَبَّنَا ، أَذْهِبْ عَنَّا هَذَا الاسْمَ . فَيَأْمُرُهُمْ ، فَيَغْتَسِلُونَ فِي نَهَرِ الْجَنَّةِ ، فَيَذْهَبُ ذَلِكَ الاسْمُ عَنْهُمْ » . فأقَرَّ به أبو أسامةَ ، وقال : نعم .

---

(١) المعجم الأوسط (٨١٠٦).

وقال الطَّبَرانيُّ[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ العباسِ - هو الأَخْرَمُ - حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسيُّ ، حدَّثنا صالحُ بنُ إسحاقَ الجِهْبِذُ ، وأثْنَى عليه يحيى بنُ مَعِينٍ ، حدَّثنا مُعَرِّفُ بنُ واصلٍ ، عن يعقوبَ بنِ أبى نُباتَةَ ، عن عبدِ الرحمنِ الأغرِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَدْخُلُونَ النَّارَ بِذُنُوبِهِمْ ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُ اللَّاتِ وَالْعُزَّى : مَا أَغْنَى عَنْكُمْ قَوْلُكُمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَأَنْتُمْ مَعَنَا فِى النَّارِ ؟ فَيَغْضَبُ اللَّهُ لَهُمْ فَيُخْرِجُهُمْ ، فَيُلْقِيهِمْ[2] فِى نَهَرِ الْحَيَاةِ ، فَيَبْرَءُونَ مِنْ حَرَقِهِمْ[3] ، كَمَا يَبْرَأُ الْقَمَرُ مِنْ كُسُوفِهِ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، [4]وَيُسَمَّونَ فِيهَا[4] الْجَهَنَّمِيِّينَ » . فَقَالَ رجلٌ : يا أنسُ ، أنتَ سمِعْتَ [5]هذا مِن[5] رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ [5]فقال أنسٌ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ[5] يقولُ : « مَنْ كَذَبَ عَلَىَّ مُتَعَمِّدًا ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » . [5]نعم ، أنا[5] سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ هذا .

قال الطبرانيُّ : لم يَرْوِه عن مُعَرِّفِ بنِ واصلٍ إلا صالحُ بنُ إسحاقَ الجِهْبِذُ .

أثرٌ غريبٌ وسياقٌ عجيبٌ

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنيا[6] : حدَّثنا أبو عبدِ الرحمنِ القرشيُّ ، حدَّثنا طلحةُ

---

(١) ذكره الهيثمى فى المجمع عن أنس ١٠ / ٣٧٩ وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه من لم أعرفهم . ولم نجده فى الطبرانى .

(٢) فى المجمع : « فيقذف بهم » .

(٣) فى ص : « حرهم » .

(٤ - ٤) فى : المجمع : « فيسميهم أهل الجنة »

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) صفة النار (١٨٢) .

ابنُ سِنانٍ ، حدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ أَبْجَرَ[1] ، عن الشعبيِّ ، عن أبى هريرةَ قال : يُؤتَى بجَهنَّمَ يومَ القيامةِ تُقادُ بسبعين ألفَ زمامٍ ، آخذٌ بكلِّ زمامٍ سبعون ألفَ ملَكٍ ، وهى تَمايلُ عليهم حتَّى تُوقَفَ عن يمينِ العرشِ ، ويُلقِى اللَّهُ عليها الذُّلَّ يومَئذٍ ، فيُوحِى اللَّهُ إليها : ما هذا الذُّلُّ ؟ فتقولُ : يارِبِّ ، أخافُ أنْ يكونَ لك فىَّ نقمةٌ . فيُوحِى اللَّهُ إليها : إنَّما خلقتُكِ نقمةً ، وليس لى فيكِ نقمةٌ . [2]فيُوحِى اللَّهُ إليها[2] ، فتزفَرُ زفرةً لا تبقَى دمعةٌ فى عينٍ إلَّا جرتْ . قال : ثم تزفَرُ أُخرَى ، فلا يبقَى ملَكٌ مُقرَّبٌ ولا نبىٌّ مُرسَلٌ إلا صَعِق ، إلَّا نبيُّكم نبىُّ الرحمةِ ﷺ ، يقولُ : يارِبِّ ، أُمَّتى أُمتى .

أثرٌ آخرُ من أغربِ الآثارِ عن كعبِ الأحبارِ

قال الحافظُ أبو نُعيمٍ الأصبهانىُّ[3] : حدَّثَنا أبِى ، حَدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ[4] البغدادىُّ ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الجُنيدِ ، حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ابنُ عائشةَ ، حدَّثنا سَلْمٌ[5] الخوَّاصُ ، عن فراتِ بنِ السائبِ ، عن زاذانَ ، قال : سمِعت كعبَ الأحبارِ يقولُ : إذا كان يومُ القيامةِ جمَع اللَّهُ الأوَّلين والآخِرين فى صعيدٍ واحدٍ ، فنزَلتِ الملائكةُ ، فصاروا صفوفًا ، فيقولُ اللَّهُ تعالى : يا جبريلُ

(١) فى ح : « الجز » . وفى ص : « أبى » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣١٣.
(٢ - ٢) ليس فى المصدر.
(٣) حلية الأولياء ٥ / ٣٧٢.
(٤) فى المصدر : « الحسن » .
(٥) فى النسخ : « مسلم » . وفى المصدر : « سلام » . وهو سلم بن ميمون الخواص . انظر السير ٨/ ١٦٠، والجرح والتعديل ٤/ ٢٦٧.

ائْتِنى بجَهنَّمَ . فيَأْتِى بها جبريلُ تُقادُ بسبعين ألفَ زِمامٍ ، حتَّى إذا كانت مِن الخلائقِ على قَدرِ مائةِ عامٍ زفَرَت زَفْرَةً طارَت لها أَفْئدةُ الخَلائقِ ، ثم زفَرَت ثانيةً ، فلا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نبىٌّ مُرْسَلٌ إلا جثَا لِرُكبتَيْه ، ثم زفَرَت الثالثةَ ، فتَبْلُغُ القلوبُ الحناجرَ ، وتَذْهَلُ العقولُ ، فيَفْزَعُ كلُّ امرِئٍ إلَى عملِه ، حتَّى إنَّ إبراهيمَ الخليلَ ، عليه السلامُ ، يقولُ : بِخُلَّتِى لا أَسْأَلُك إلَّا نفْسِى . و(١) يقولُ موسَى عليه السلامُ : بمُناجاتِى لا أَسْأَلُك إلَّا نفسِى(١) . وإنَّ عيسَى ، عليه السلامُ ، لَيقولُ : بما أَكْرَمْتَنى لا أَسْأَلُك إلَّا نفسِى ، لا أَسْأَلُك مريمَ الَّتى ولَدَتنى . ومحمدٌ ﷺ يقولُ : أُمَّتى أُمَّتى ، لَا أَسْأَلُكَ الْيَوْمَ نَفْسِى ، إِنَّمَا أَسْأَلُكَ أُمَّتى . قال : فيُجيبُه الجَليلُ جلَّ جلالُه : أولِيائِى مِن أُمَّتِك لا خوفٌ عليهم ولا [١١٣و] هم يَحْزَنون ، فوعِزَّتِى وجَلالِى لَأُقِرَّنَّ عينَكَ فى أُمَّتِك . ثم تقِفُ المَلائِكَةُ بينَ يَدَيِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، يَنْتَظِرون ما يُؤْمَرون به ، فيَقولُ لهمُ الربُّ تعالَى وتقَدَّس : مَعاشِرَ الزَّبانيةِ ، انْطَلِقوا بالمُصِرِّين مِن أهلِ الكبائرِ مِن أُمةِ محمدٍ إلى النارِ ، فقد اشْتَدَّ غضَبى عليهم بتَهاوُنِهم بأمْرِى فى دارِ الدنيا ، واسْتِخْفافِهم بحقِّى ، وانْتِهاكِهم حُرْمَتى ، يَسْتَخْفُون مِن الناسِ ، ويُبارِزُونى بالمَعاصِى معَ كَرامتِى لهم ، وتَفْضِيلِى إيّاهم على الأُمَمِ ، ولم يَعْرِفوا فَضْلِى ، وعِظَمَ نِعْمتِى . فعندَها تَأْخُذُ الزَّبانِيَةُ بلِحَى الرجالِ ، وذَوائِبِ النساءِ ، فينطَلقونَ(٢) بهم إلى النَّارِ ، وما مِن عبدٍ يُساقُ إلى النارِ مِن غيرِ هذه الأُمةِ إلا مُسْودًّا وجهُه ، وقد وُضِعَت الأنْكالُ فى قدمَيْه ، والأَغْلالُ فى عُنقِه إلا ما كان(٣) مِن هذه الأُمةِ ، فإنَّهم يُساقُون بألْوانِهم ، فإذا ورَدُوا على مالكٍ قال

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى المصدر « فينطلقن » ، وفى ص : « فينطلق » .

(٣) بعده فى الأصل : « من أهل النار » .

لهم : مَعاشرَ الأشْقِياءِ ، مِن أىِّ أُمةٍ أنتم ؟ فما ورَد علىَّ أحسنُ وُجوهًا منكم . فيقولون : يا مالكُ ، نحن مِن أُمةِ القُرآنِ . فيَقولُ لهم : مَعاشرَ الأشْقياءِ ، أوَ ليس القرآنُ أُنْزِل على محمدٍ ﷺ ؟ قال : فيَرْفَعون أصواتَهم بالنَّحيبِ والبكاءِ : وامحمَّداه ، يا محمدُ ، اشْفَعْ لمَن (١) آمَنَ بِكَ مِمَّن (١) أُمِر به إلى النارِ مِن أُمَّتِك . قال : فيُنادَى مالكٌ ، بتَهَدُّدٍ وانْتِهارٍ : يا مالكُ ، مَن أمَرك بمُعاتبةِ الأشْقِياءِ ومحادثتِهم ، والتَّوَقُّفِ عن إدْخالِهمُ العذابَ ؟ يا مالكُ ، لا تُسَوِّدْ وُجوهَهم ؛ فقد كانوا يَسْجُدون لى بها فى دارِ الدنيا ، يا مالكُ لا تَغُلَّهم بالأغْلالِ ؛ فقد كانوا يَغْتَسِلون مِن الجنابةِ ، يا مالكُ ، لا تُقَيِّدْهم بالأنْكالِ ؛ فقد طافوا حولَ بيتِىَ الحرامِ ، يا مالكُ لا تُلْبِسْهمُ (٢) القَطِرانَ ؛ فقد خلَعوا ثيابَهم للإحْرامِ ، (٣) يا مالكُ ، مُرِ النارَ لا تحرقْ ألسنتَهم ؛ فقد كانوا يقرءون القرآنَ (٣) ، يا مالكُ ، قُلْ للنارِ تَأْخُذْهم على قدرِ أعمالِهم ؛ فالنارُ أعرفُ بهم وبمَقاديرِ اسْتحقاقِهم (١) مِنَ العذابِ (١) مِن الوالدةِ بولدِها . فمِنهم مَن تَأْخذُه النارُ إلى كعبَيْه ، ومنهم مَن تَأْخُذُه النارُ إلى ركبتَيْه ، ومنهم مَن تَأْخُذُهُ النارُ إلى سُرَّتِه ، ومنهم مَن تَأْخُذُه النارُ إلى صدرِه . قال : فإذا انْتَقَم اللَّهُ منهم على قَدْرِ كبائرِهم وعُتُوِّهم وإصْرارِهم فتَح بينَهم وبينَ المشركين بابًا ، (٤) وهم (٤) فى الطَّبَقِ الأعْلى مِن النارِ ، لا يَذُوقون فيها بَرْدًا ولا شَرابًا ، يَبْكون ويقولون : يا محمَّداه ، ارْحَمْ مِن أُمتِك الأشْقِياءَ ، واشْفَعْ لهم ؛ فقد أكَلَتِ النارُ لحُومَهم وعِظامَهم ودماءَهم . ثم يُنادُون : يا ربَّاه ، يا

(١ - ١) سقط من : ص . وليست فى المصدر .

(٢) فى المصدر : « تسربلهم » .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤ - ٤) : فى المصدر : « فرأوهم » .

سيِّداه ، ارْحَمْ مَن لم يُشْرِكْ بك فى دارِ الدُّنيا ، وإن كان قد أساء وأخْطَأ وتعَدَّى . فعندَها يقولُ المُشْرِكون لهم : ما أغْنَى عنكم إيمانُكم باللَّهِ وبمحمدٍ ؟! فيَغْضَبُ اللَّهُ لذلكَ ، فيقولُ : يا جِبريلُ ، انْطَلِقْ ، فأَخْرِجْ مَن فى النارِ مِن أمةِ محمدٍ ﷺ . فيُخْرِجُهم ضَبائرَ ، قد امْتَحَشوا ، فيُلْقِيهم فى نهرٍ على بابِ الجنةِ ، يقالُ له : نَهَرُ الحياةِ[1] . فيَمْكثون حتى يَعُودوا أنْضَرَ ما كانوا ، ثم يَأْمُرُ اللَّهُ ، عز وجل ، بإدْخالِهِمُ الجنةَ ، مَكْتوبٌ على جِباهِهم : هؤلاءِ الجَهَنَّمِيُّون ، عُتَقاءُ الرحمنِ مِن أمَّةِ محمدٍ ﷺ . فيُعْرَفون مِن بينِ أهلِ الجنةِ بذلك ، فيَتَضَرَّعون إلى اللَّهِ تعالَى أن يَمْحُوَ عنهم تلك السِّمةَ ، فيَمْحُوَها اللَّهُ عنهم ، فلا يُعْرَفون بها بعدَ ذلك مِن بينِ أهلِ الجنةِ .

لبعضِ هذا الأثرِ شَواهدُ مِن الأحاديثِ ، واللَّهُ أعلمُ . وسيَأْتى بعدَ ذكرِ أحاديثِ الشفاعةِ ذِكرُ آخِرِ مَن يَخْرُجُ مِن النَّارِ ، ويَدْخُلُ الجنَّةَ ، إن شاء اللَّهُ تعالَى .

ذكرُ الأحاديثِ الواردةِ فى شَفاعةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ القِيامةِ وبيانُ أنواعِها وتَعْدادِها :

فالنوعُ الأوَّلُ منها : شفاعتُه الأولى ، وهى العُظْمَى الخاصَّةُ به مِن بينِ سائرِ إخْوانِه مِن النَّبيِّين والمُرْسَلين ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه وعليهم أجْمَعِين .

وهى التى يَرْغَبُ إليه فيها الخَلْقُ كلُّهم ، حتى إبراهيمُ الخليلُ ، وموسى

---

(١) فى المصدر ، ح : « الحيوان » .

الكَليمُ ، ويَتَوَسَّلُ الناسُ إلى آدَمَ فمَن بعدَه مِن المُرْسَلِين ، فكلٌّ يَحِيدُ عنها ، ويَقُولُ : لسْتُ بصاحبِها . حتى يَنْتَهِىَ الأمرُ إلى سيدِ ولدِ آدمَ فى الدُّنيا والآخِرةِ محمدٍ ﷺ ، فيَقُولَ : « أَنَا لَهَا ، أَنَا لَهَا » . فيَذْهَبُ فيَشْفَعُ عندَ اللَّهِ سبحانَه وتعالى فى أن يَأْتِىَ ؛ لفصلِ القضاءِ بينَ الخلقِ ، ويُرِيحَهم مما هم فيه ، ويُمَيِّزَ بينَ مؤمنِيهم وكافرِهم ، بمُجازاةِ المؤمنين بالجنةِ ، والكافرين بالنارِ .

وقد ذَكَرْنا ذلك فى تفسيرِ سورةِ « سُبْحَانَ » عندَ قولِه تعالى[1] : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٩] . وقد قدَّمْنا[2] فى هذا الكتابِ مِن الأحاديثِ الدالَّةِ [١١٣ظ] على هذا المَقامِ المحمودِ ما فيه كفايةٌ ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[3] مِن طريقِ هُشَيْمٍ[4] ، عن سَيَّارٍ ، عن يَزيدَ الفقيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِى ؛ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَجُعِلَتْ لِىَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، وَأُحِلَّتْ لِىَ الْغَنَائِمُ ، وَلَمْ تُحَلَّ لأَحَدٍ قَبْلِى ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ، وَكَانَ النَّبِىُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً » .

وقد رواه أبو داودَ الطَّيالسىُّ[5] ، عن شعبةَ ، عن واصلٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى ذَرٍّ ، عن النبىِّ ﷺ ، بنحوِه . ورواه الأعمشُ[6] ، عن مجاهدٍ ، عن عُبَيْدِ بنِ

---

(١) التفسير ٥/١٠١ - ١٠٨.

(٢) تقدم فى ١٩/ ٤٠٩.

(٣) البخارى (٣٣٥، ٤٣٨)، ومسلم (٥٢١)، بنحوه.

(٤) فى ص: « هشام ». وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٧٢.

(٥) مسند أبى داود الطيالسى (٤٧٢).

(٦) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٠٦٩)، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٧٧، كلاهما من طريق الأعمش به.

عُمَيْرٍ، عن أبى ذَرٍّ.

فقولُه: «وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ». يعنى بذلِك الشَّفاعةَ العُظْمَى، وهى الأولى التى يَشْفَعُ فيها عندَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، أن يَأْتِىَ لفَصْلِ القَضاءِ بينَ العبادِ، ويَغْبِطُه بها الأوَّلون والآخِرون، فهو مُخْتَصٌّ بهذه الشفاعةِ دونَ غيرِه.

وأما الشفاعةُ فى العُصاةِ فيَشْرَكُه فيها غيرُه مِن الأنبياءِ والملائكةِ والمؤمنين، حتى القرآنُ والأعمالُ الصالحةُ، كما سيأتى بيانُه فيما نُورِدُه مِن الأحاديثِ الصحيحةِ، وغيرِها.

وقال الأوْزاعىُّ[1]، عن أبى عَمّارٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ فَرُّوخَ، عن أبى هريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ».

ورواه البَيْهَقىُّ[2]، عن مَعْمَرِ بنِ راشدٍ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى يعقوبَ، عن بشرِ بنِ شَغافٍ[3]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَمُشَفَّعٍ، بِيَدِى لِوَاءُ الْحَمْدِ، تَحْتِى آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ».

وفى «صحيحِ مسلمٍ»[4] مِن طريقِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى لَيْلَى، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ رَبِّى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَنِ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ،

---

(١) مسلم (٢٢٧٨/٣)، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٤٨٦). كلاهما من طريق الأوزاعى به بنحوه.

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٧٩٣)، وأبو يعلى فى مسنده (٧٤٩٣)، كلاهما من طريق معمر ابن راشد به.

(٣) فى ص: «سعاف». وانظر تهذيب الكمال ٤/ ١٢٩.

(٤) مسلم (٨٢٠/٢٧٣). بنحوه.

فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ : يَارَبِّ ، هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِى . فَرَدَّ عَلَيَّ الثَّانِيَةَ أَنِ اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ[1] » قال : « قُلْتُ : يَارَبِّ ، هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِى . فرَدَّ عَلَيَّ الثَّالِثَةَ أَنِ اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، وَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رُدِدْتَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا . فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِى ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِى ، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ إِلَى يَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ فِيهِ الْخَلْقُ حَتَّى إِبْرَاهِيمُ » .

النوعُ الثانِي والثالثُ من الشَّفاعَةِ : شَفَاعَتُهُ فِى أقوامٍ قَدْ تَسَاوتْ حَسنَاتُهم وسيِّئاتُهمْ ، فَيَشْفَعُ فِيهم ؛ لِيَدْخُلُوا الجنةَ ، وفى أقوامٍ آخرينَ قد أُمِرَ بِهِم إلى النَّارِ أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا .

قالَ الحافِظُ أبو بكرِ بنُ أبِى الدُّنيا فى كتابِ « الأهْوالِ »[2] : حدَّثنا سعيدُ بنُ محمدٍ الجَرْمِيُّ ، حدَّثنا أبو عُبَيْدَةَ[3] الْحَدَّادُ ، حدَّثَنا محمدُ بنُ ثابتٍ البُنَانيُّ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نَوْفلٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبَّاسٍ ، قالَ : قالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « يُنْصَبُ لِلْأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْقِيامَةِ مَنابِرُ مِنْ ذَهَبٍ ، فَيَجْلِسُونَ عَلَيْهَا » . قال : « وَيَبْقَى مِنْبَرِى لَا أَجْلِسُ عَلَيْهِ ، قَائِمًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، مُنْتَصِبًا بِأُمَّتِى ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُبْعَثَ بِى إِلَى الْجَنَّةِ وَتَبْقَى أُمَّتِى بَعْدِى ، فأَقُولُ : يَارَبِّ أُمَّتِى ، فَيَقُولُ اللَّهُ : يا مُحَمَّدُ ، وَمَا تُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ بِأُمَّتِكَ ؟ فَأَقُولُ : يَارَبِّ ، عَجِّلْ حِسَابَهُمْ ، فَيُدْعَى[4] بِهِمْ ، فَيُحَاسَبُونَ ، فمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، وَمِنْهُمْ مَنَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِى ، وَمَا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى

---

(١) فى النسخ : « حرف » . والمثبت من صحيح مسلم .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (٦١) . وانظر الاستدراكات على الأهوال ص ٣١٤، ٣١٥.

(٣) فى الأصل : « عبيد » . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٤٥.

(٤) فى ص : « فدعا » .

صِكَاكًا[1] برِجَالٍ قَدْ بُعِثَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، حَتَّى إِنَّ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ لَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، مَا تَرَكْتَ لِغَضَبِ رَبِّكَ لِأُمَّتِكَ مِنْ نِقْمَةٍ » .

وحدَّثنا إسماعيلُ بنُ عُبَيدِ بنِ عمرَ[2] بنِ أبِي كَرِيمَةَ ، حدَّثنى محمدُ بنُ سَلَمَةَ[3] ، عن أبى عبدِ الرحيمِ ، حدَّثنى زيدُ بنُ أبى أُنَيْسَةَ ، عن المِنْهَالِ بنِ عَمْرٍو ، عن عَبْدِ اللَّهِ بنِ الحَارِثِ ، عن أبِى هريرةَ ، قالَ : « يُحْشَرُ النَّاسُ عُرَاةً ، فَيَجْتَمِعُونَ شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ ، يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ القَضَاءِ قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَيَنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، مِنَ الْعَرْشِ إِلَى الكُرْسِيِّ ، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى إبراهيمُ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَيُكْسَى قُبْطِيَّتَيْنِ مِنَ الْجَنَّةِ ، ثم يقولُ : ادعوا لِىَ النَّبِىَّ الأُمِّىَّ محمَّدًا » . قالَ : « فَأَقُومُ ، فَأُكْسَى حُلَّةً مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ » . قال : « وَيُفَجَّرُ لِىَ الْحَوْضُ ، وَعَرْضُهُ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إلى الْكَعْبَةِ » . قال : « فَأَشْرَبُ وَأَغْتَسِلُ وَقَدْ تَقَطَّعَتْ أَعْنَاقُ الخَلَائِقِ مِنَ العَطَشِ ، ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْكُرْسِيِّ ، لَيْسَ أحَدٌ يَوْمَئِذٍ قَائِمًا ذَلِكَ المَقَامَ غَيْرِى ، ثمَّ يُقَالُ : سَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ » . قال : فقالَ رَجُلٌ : أَتَرْجُو لِوَالِدَيْكَ شَيْئًا يا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « إِنِّى لَشَافِعٌ لَهُمَا ، أُعْطِيتُ أَوْ مُنِعْتُ ، وَمَا أَرْجُو لَهُمَا شَيْئًا » .

ثُمَّ قالَ المِنْهَالُ : حدَّثَنى عبدُ اللَّهِ بنُ الحَارِثِ أَيْضًا أنَّ نَبِىَّ اللَّهِ ﷺ قال : « أَمُرُّ بِقَوْمٍ [١١٤و] مِنْ أُمَّتِى قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ ، نَنْشُدُكَ[4]

---

(١) صكاك : جمع صَكّ ، وهو الكتاب . النهاية ٣/ ٤٣.

(٢) فى النسخ : « عمير » . والمثبت من تاريخ بغداد ٢٧٢/٦ ، وتهذيب الكمال ٣/ ١٥٢.

(٣) فى الأصل، ح: «مسلمة». وانظر تهذيب الكمال ٣/ ١٥٣.

(٤) فى الأصل: « نسألك » .

الشَّفَاعَةَ » . قال : « فآمُرُ المَلَائِكَةَ أَنْ يَقِفُوا بِهِمْ » . قال : « فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى الرَّبِّ عَـزَّ وَجَلَّ ، فَيُؤْذَنُ لِي فَأَسْجُدُ ، وَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي قَدْ أَمَرْتَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ » . قال : « فَيَقُولُ : انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهُمْ » . قال : « فَأَنْطَلِقُ ، فَأُخْرِجُ مِنْهُمْ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ أُخْرِجَ ، ثُمَّ يُنَادِي البَاقُونَ : يَا مُحَمَّدُ ، نَنْشُدُكَ الشَّفَاعَةَ . فأَرْجِعُ إِلَى الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَسْتَأْذِنُ ، فَيُؤْذَنُ لِي فَأَسْجُدُ ، فَيُقَالُ لِي : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ » . قالَ : « فَأَقُومُ فَأُثْنِي عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ ثَنَاءً لَمْ يُثْنِ عَلَيْهِ أَحَدٌ ثَنَاءً مثلَهُ ، فَأَقُولُ : يَارَبِّ ، قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ . فَيَقُولُ : انْطَلِقْ ، فَأَخْرِجْ مِنْهُمْ » . قال : « فَأَقُولُ : يَارَبِّ ، أُخْرِجُ مِنْهُمْ مَنْ قَالَ لَا إِلـهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ ؟ » قالَ : « فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، لَيسَتْ تِلْكَ لَكَ ، تِلْكَ لِي » . قال : « فَأَنْطَلِقُ فَأُخْرِجُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ أُخْرِجَ » . قال : « وَيَبْقَى قَوْمٌ فيَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَيُعَيِّرُهُمْ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ : أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ اللَّهَ ، وَلَا تُشْرِكُونَ بِهِ (١ شيئًا ، فَمَا الَّذِي أَدْخَلَكُمُ النَّارَ ١) ؟! » قال : « فَيَحْزَنُونَ وَيَحْرَجُونَ مِنْ ذَلِكَ » . قال : « فَيَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا بِكَفٍّ مِنْ مَاءٍ فَيَنْضَحُ بِهَا فِي النَّارِ الَّتِي (٢ فِيهَا المُوَحِّدُونَ ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ لَا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا وَقَعَتْ فِي وَجْهِهِ مِنْهَا قَطْرَةٌ » . قال : « فَيُعْرَفُونَ بِهَا ٢) . وَيَغْبِطُهُمْ أَهْلُ النَّارِ ، ثمَّ يَخْرُجُونَ فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ ، فيُقَالُ لَهُمْ : انْطَلِقُوا ، فَتَضَيَّفُوا النَّاسَ . فَلَوْ أَنَّ جَمِيعَهُمْ نَزَلُوا بِرَجُلٍ وَاحِدٍ كَانَ لَهُمْ عِنْدَهُ سَعَةٌ ، وَيُسَمَّوْنَ المُحَرَّرِينَ » .

وَهَذَا السِّيَاقُ يَقْتَضِي تَعْدَادَ هَذِهِ الشَّفَاعةِ فِيمَنْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

(١ - ١) في ح : « شيئا أدخلكم النار » ، وفي ص : « أدخلكم النار » .

(٢ - ٢) في ح : « هم فيها » .

أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا ، وَيَكُونُ مَعْنى قَوْلِه : « فأَخْرِجْ » . أَىْ أَنْقِذْ[1] ، بدَلِيلِ قَوْلِه بَعْدَ ذَلِكَ : « وَيَبْقَى قَوْمٌ فَيَدْخُلُونَ النَّارَ » . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بالصَّوابِ .

النوعُ الرابعُ من الشفاعةِ : شفاعتُهُ فى رفعِ درَجاتِ مَنْ يدخُلُ الجنةَ فوقَ مَا يقتضيهِ ثوابُ أعمَالِهِمْ .

وَقَدْ وَافقَتِ الْمُعْتَزِلَةُ عَلَى هذهِ الشفَاعةِ خَاصَّةً ، وَخَالَفُوا فِيمَا عَدَاهَا مِنَ الشَّفَاعَاتِ[2] ، مع تَواتُرِ الأحَادِيثِ فيهَا ، على مَا سَتَراهُ قَرِيبًا إنْ شاءَ اللَّهُ تعالى .

فأَمَّا دَلِيلُ هذه الشفاعةِ فهو ما ثبتَ فى « الصحيحين » وغيرِهما[3] من روايةِ أَبِى موسى الأشعرىِّ لمَّا أُصِيبَ عمُّه أبو عَامرٍ فِى غَزْوَةِ أَوطاسٍ ، فلَمَّا أَخْبَرَ أبو موسى رسولَ اللَّهِ ﷺ بذلِك ، فتوضَّأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ورفَع يَدَيْهِ ، وقال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ[4] أَبِى عَامِرٍ ، وَاجْعَلْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ » .

وهكذا حديثُ أمِّ سَلَمةَ[5] ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ دعا لأبى سَلَمةَ بَعْدَمَا تُوُفِّىَ ، فقال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِى سَلَمَةَ ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فى الْمَهْدِيِّينَ ، وَاخْلُفْهُ فِى عَقِبِهِ فِى الْغَابِرِينَ[6] ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يا رَبَّ العَالَمِينَ ، وَأَفْسِحْ لَهُ فِى قَبْرِه ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ » . وهو فى « صحيحِ مسلمٍ » .

---

(١) فى ح ، ص : « أنفذ » .

(٢) فى ح ، ص : « المقامات » .

(٣) البخارى (٢٨٨٤ ، ٤٣٢٣ ، ٦٣٨٣) ، ومسلم (١٦٥/٢٤٩٨) ، ومسند أحمد ٤/ ٣٩٩ ، ٤١٢ (١٩٥٨٥ ، ١٩٧٠٨) ، والنسائى فى الكبرى (٨٧٨١ ، ١١١٠٢) .

(٤) فى ح : « لعبيدك » .

(٥) مسند أحمد ٢٩٧/٦ (٢٦٥٨٥) ، ومسلم (٩٢٠/٧) ، وأبو داود (٣١١٨) ، والنسائى فى الكبرى (٦٢٨٥) .

(٦) الغابرين : أى الباقين فى الأحياء من الناس . عون المعبود ٣/ ١٥٩ .

وقد ذكَر القاضِى عياضٌ وغيرُه[1] **نوعًا آخرَ من الشفاعةِ، وهو خامِسٌ**، وهو فى أقوامٍ يَدْخُلون الجَنَّةَ بغيرِ حسابٍ، ولم أَرَ[2] لهذا شاهِدًا فيما علِمْتُ، ولم يَذْكُرِ القاضِى عياضٌ له مستندًا فِيمَا رَأَيْتُ، ثم تَذَكَّرْتُ حديثَ عُكَّاشَةَ بنِ مِحْصَنٍ، حِينَ دَعَا له رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَجْعَلَهُ من السبعِينَ أَلْفًا الَّذِينَ يَدْخلُونَ الجَنَّةَ بغيرِ حسابٍ، والحديثُ مُخَرَّجٌ فى «الصحيحين»، كما تَقَدَّمَ[3]، وهو يُناسِبُ هذا المَقامَ.

وذكَر أبو عبدِ اللَّهِ القرطبىُّ فى «التذكرةِ»[4] **نوعًا سادِسًا من الشَّفَاعَةِ**، وهو شفاعتُه فِى عمِّهِ أبى طالبٍ أَنْ يُخَفَّفَ عَذَابُهُ، واستشهدَ بحديثِ أبى سَعِيدٍ فى «صحيحِ مسلمٍ»[5] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ذُكِر عندَه عمُّه أبو طالِبٍ، فقال: «لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتى يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِى ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ يَغْلى مِنْهُ دِمَاغُهُ».

ثم قال: فإن قيل: فقد قال اللَّهُ تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]. قيل: لا تنفعُه فى الخُروجِ من النارِ، كما تنفَعُ عُصاةَ المُوحِّدين الذين يخرُجونَ منها، ويدخُلون الجنَّةَ.

النوعُ السابعُ من الشفاعةِ: شفاعتُه لجميعِ المُؤمنين قاطِبَةً فى أَنْ يُؤْذَنَ لهم فى دُخُولِ الجنَّةِ، كما ثبتَ فى «صحيحِ مسلمٍ»[6]، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أنَّ

---

(١) انظر التذكرة ١/ ٤٨٣.
(٢) فى الأصل: «ير».
(٣) تقدم فى ص ٥٦.
(٤) التذكرة ١/٤٨٤.
(٥) مسلم (٢١٠/٣٦٠).
(٦) مسلم (١٩٦/٣٣٢).

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ[1] فى الجَنَّةِ » .

وقال فى حديثِ الصُّورِ[2] بعد ذِكْرِ مُرورِ الناسِ على الصراطِ : « فإِذَا أَفْضَى أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ قَالُوا : مَنْ يَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّنا فَنَدْخُلَ الْجَنَّةَ ؟ فَيَقُولُونَ : مَنْ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْ أَبِيكُمْ آدَمَ » . فذكَر الحديثَ إلى أن قال : « وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَيَأْتُونِى ، وَلِى عِنْدَ رَبِّى ثَلَاثُ شَفَاعَاتٍ ، وَعَدَنِيهِنَّ ، فأَنْطَلِقُ فآتِى الجَنَّةَ ، فَآخُذُ بِحَلْقَةِ الْبَابِ ، ثُمَّ أَسْتَفْتِحُ ، فَيُفْتَحُ [١١٤ظ] لى ، فَأُحَيَّا ، وَيُرَحَّبُ بِى فَإِذَا دَخَلْتُ ، فَنَظَرْتُ إلى رَبِّى ، عَزَّ وَجَلَّ ، خَرَرْتُ لَهُ سَاجِدًا ، فيَأْذَنُ اللَّهُ تَعَالَى لِى مِنْ حَمْدِهِ وَتَمْجِيدِهِ بشَىْءٍ مَا أَذِنَ بِهِ لأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ لى : ارْفَعْ رَأْسَكَ يا مُحَمَّدُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ . فَإِذَا رَفَعْتُ رَأْسِى قالَ اللَّهُ وَهُوَ أعْلَمُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، وَعَدْتَنِى الشَّفَاعَةَ ، فَشَفِّعْنِى فى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَدْخُلونَ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : قَدْ شَفَّعْتُكَ ، وَأَذِنْتُ لَهُمْ فِى دُخُولِ الجَنَّةِ » . وذكَرَ الحديثَ كما تقدَّمَ فى حديث الصُّورِ .

ثم ذكَر بعد ذلك الشفاعةَ فى أهلِ الكبائرِ ، **وهو النوعُ الثامنُ مِنَ الشفاعةِ** ، وهو شَفاعتُه فى أهلِ الكبائرِ من أُمَّتِهِ ممن دخَل النارَ بذنوبه وكبائرِ إثمِه ، فَيَخْرُجُونَ منها . وقد تواترتْ بهذا النوعِ الأحاديثُ ، وقد خَفِىَ عِلْمُ ذلك على الخوارجِ والمُعتزلةِ ، فخالَفُوا فى ذلك جهلًا منهم بصحَّةِ الأحاديثِ ، وَعِنادًا مِمَّنْ عَلِمَ ذلكَ واستمرَّ على بِدْعَتِهِ . وهذه الشفاعةُ يشارِكُهُ فِيهَا الملائِكةُ والنَّبِيُّون والمؤمِنُون ، وهذه الشفاعةُ تَتَكَرَّرُ منه أرْبَعَ مَرَّاتٍ .

---

(١) فى ح ، ص : « شافع » .
(٢) تقدم ١٩/ ٣١٠.

بيانُ طُرُقِ الأحاديثِ وألفاظِهَا

روايةُ أُبيِّ بنِ كعبٍ : قال ابنُ أبى الدُّنيا[1] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ وَضَّاحٍ ، حدَّثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن شَريكٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، عن الطُّفَيْلِ ابنِ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ ، [2]عن أُبَيِّ بنِ كعْبٍ[2] ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا خَطِيبُ الأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِمَامُهُمْ ، وَصَاحِبُ شَفَاعَتِهِمْ » .

روايةُ أنسِ بنِ مالكٍ : قال ابنُ أبى الدُّنيا[3] : حدَّثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، عن منصورِ بنِ[4] أبى الأَسْودِ ، عن لَيْثٍ ، عن الرَّبيعِ بنِ أَنسٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا أَوَّلُهُمْ خُرُوجًا ، وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَفَدُوا ، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا أَنْصَتُوا ، وَأَنَا شَفِيعُهُمْ إِذَا حُبِسُوا ، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إذا يَئِسُوا ، لِوَاءُ[5] الْكَرَامَةِ والْمَفَاتِيحُ يَوْمَئِذٍ بِيَدِى ، وَلِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِى ، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّى ، يَطُوفُ عَلَيَّ أَلْفُ خَادِمٍ ، كَأَنَّهُمْ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ، أَوْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَنْثُورٌ » .

ثم رواه عن خَلَفِ بنِ هِشَامٍ[6] ، عن حِبَّانَ[7] بنِ عليٍّ العَنَزِيِّ ، عن ليثِ بنِ أبى سُلَيْمٍ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ ، فذكَرَه مرفوعًا كما تَقَدَّمَ .

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٧١/١ ، من طريق عبد اللَّه بن محمد بن عقيل ، به بنحوه . وقال الذهبى : صحيح الإسناد .

(٢ - ٢) سقط من : ح .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤٨٣/٥ بنحوه من طريق سعيد بن سليمان ، به .

(٤) فى الأصل : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٥١٨/٢٨ .

(٥) فى ح ، ص : « و » .

(٦) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤٨٤/٥ بنحوه من طريق خلف بن هشام ، به .

(٧) فى الأصل ، ح : « جبر » ، وفى ص : « جبير » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٣٣٩/٥ .

طَرِيقٌ أخرى عنه : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا سليمانُ بنُ حرْبٍ ، حدَّثنا بِسْطامُ بنُ حُرَيْثٍ[2] ، عن أشْعَثَ الحُدَّانيِّ[3] ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « شَفَاعَتِى لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِى » .

وهكذا رواه أبو داودَ[4] ، عن سليمانَ ، عن بِسْطامٍ ، عن أشْعَثَ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ جابرٍ الحُدَّانِيِّ ، عن أنسٍ .

طريقٌ أخرى : قال البَزَّارُ فى « مُسْنَدِه »[5] : حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، حدَّثنا أبو داودَ ، حدَّثنا الخَزْرَجُ[6] بنُ عثمانَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « شَفَاعَتِى لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِى » . ثم قال : لم يَرْوِهِ عن ثابتٍ إلا الخَزْرَجُ ابنُ عثمانَ .

وهكذا روَاه أبو يَعْلَى[7] مِن طريقِ يَزيدَ الرَّقَاشيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال : « شَفَاعَتِى لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِى » .

طريقٌ أخرى عنه : قال الإمامُ أحمدُ[8] : حدَّثنا عارمٌ ، حدَّثنا مُعْتَمِرٌ ،

---

(١) المسند ٢١٣/٣ (١٣٢٤٥) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح . المسند ٢٠/ ٤٣٩.

(٢) فى ص : « حرب » .

(٣) فى ص : « الجذاء » ، وتحرف فى المسند المطبوع إلى « الحرانى » . بالراء ، وأشعث الحدانى هو ابن عبد الله بن جابر . انظر تهذيب الكمال ٣/ ٢٧٢ ، ٤/ ٧٨ ، وأطراف المسند ١/ ٢٨٠ .

(٤) أبو داود (٤٧٣٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٩٦٥) .

(٥) كشف الأستار (٣٤٦٩) ، وأورده الهيثمى فى المجمع ٣٧٨/١٠ وقال : رواه البزار والطبرانى فى الصغير والأوسط ... وفيه الخزرج بن عثمان ، وقد وثقه ابن حبان ، وضعفه غير واحدٍ ، وبقية رجال البزار رجال الصحيح .

(٦) تحرف فى كشف الأستار إلى : « الجراح » .

(٧) مسند أبى يعلى (٤١١٥) وقال محققه : إسناده ضعيف جدًا .

(٨) المسند ٢١٩/٣ (١٣٣١٤) .

سمِعْتُ أبى يُحَدِّثُ عن أنسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «كُلُّ نَبِىٍّ قَدْ سَأَلَ سُؤَالًا». أو قالَ: «لِكُلِّ نَبِىٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَاهَا[1]، فَاسْتَخْبَأْتُ دَعْوَتِى شَفَاعَةً لِأُمَّتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ». أو كما قال.

ورواه البخارىُّ تَعْليقًا[2]، فقالَ: [3]وقال مُعْتَمِرٌ[3]، عن أبيهِ. وأسْنَدَه مسلمٌ[4]، فرواه عن محمدِ بنِ عبدِ الأعْلَى، عن مُعْتَمِرٍ، عن أبيهِ سليمانَ بنِ طَرْخانَ التَّيْمِىِّ، عن أنسٍ، به نحوَه.

طريقٌ أخرى عنه: [5]قال ابنُ أبى الدنيا: حدثنا فُضَيْلُ بنُ عبدِ الوهابِ، حدثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ، عن حُمَيْدٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «شَفَاعَتِى لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِى»[5].

قال ابنُ أبى الدنيا[6]: حدَّثنا محمدُ بنُ يَزيدَ العِجْلِىُّ، حدثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ، حدَّثنا حُمَيْدٌ، عن أنسٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُنِلْتُ الشَّفَاعَةَ، فَأَشْفَعُ لِمَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ، حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ فِى قَلْبِهِ مِنَ الْإِيمَانِ مِثْلُ هَذَا». وحرَّك الإبْهامَ والمُسَبِّحةَ.

طريقٌ أُخْرَى عنه: قال الإمام أحمدُ[7]: حدَّثنا بَهْزٌ وعفَّانُ، قالا: حدثنا

---

(١) فى المسند: «دعا بها».

(٢) البخارى (٦٣٠٥).

(٣ - ٣) كذا فى النسخ. ووقع فى بعض نسخ البخارى: «وقال لى خليفة: قال معتمر». وانظر فتح البارى ٩٧/١١.

(٤) مسلم (٢٠٠/٣٤٤).

(٥) زيادة من: ص.

(٦ - ٦) أخرجه الآجرى فى الشريعة (٧٩٦) من طريق أبى بكر بن عياش، به نحوه. وقال محققه: إسناده حسن.

(٧) المسند ٣/ ١٣٤، ٢٥٨ (١٢٣٩٩، ١٣٧٣١)، وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط =

هَمَّامٌ ، حدَّثنا قَتادةُ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً قَدْ دَعَا بِهَا ، فَاسْتُجِيبَ لَهُ ، وَإِنِّي اسْتَخْبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وهذا الحديثُ على شرطِهما ، ولم يُخْرِجوه مِن حديثِ همامٍ ، وإنما أخْرَجه الشيخان مِن حديثِ أَبي عَوَانةَ الوَضَّاحِ بنِ عبدِ اللَّهِ اليَشْكُرِيِّ ، عن قَتادةَ[1] .

ثم رواه مسلمٌ[2] مِن حديثِ سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُهَمُّونَ[3] بِذَلِكَ ، أو يُلْهَمُونَ ذَلِكَ » . بمثلِ حديثِ أبي عَوَانةَ . وقالَ في الحديثِ : « ثُمَّ آتِيهِ الرَّابِعَةَ – أَوْ أَعُودُ الرَّابِعَةَ – فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا بَقِيَ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ » .

طريقٌ أخرى عنه : قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا عفَّانُ ، حدَّثنا هَمَّامٌ ، حدَّثنا [١١٥و] قَتادةُ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُهَمُّونَ[5] لِذَلِكَ ، فَيَقُولُونَ : لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا فَيُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنِا هَذَا[6] . فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ أَبُونَا ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ[7] رَبِّكَ . قال : فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ . وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ ؛ أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا . وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ . قال : فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ .

= الشيخين . المسند ١٩/ ٣٧٠.

(١) البخارى (٦٥٦٥) ، مسلم (١٩٣/٣٢٢) .

(٢) مسلم (١٩٣/٣٢٣) .

(٣) فى صحيح مسلم : « فيهتمون » .

(٤) المسند ٣/٢٤٤ (١٣٥٨٧) .

(٥) فى المسند : « فيهتمون » .

(٦) زيادة من النسخ ليست فى المصدر .

(٧) فى المسند : « إلى » .

(١وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَه(٢) ؛ سُؤَالَه رَبَّهُ (٣مَا لَيْس لَهُ بِهِ٣) عِلْمٌ ، وَلكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ١) . وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِى أَصَابَ ؛ ثَلاثَ كَذَبَاتٍ كَذَبَهُنَّ(٤) ؛ قَوْلَهُ : إِنِّى سَقِيمٌ . وَقَوْلَهُ : بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا . وَأَتَى عَلَى جَبَّارٍ مُتْرَفٍ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ ، فَقَالَ : أَخْبِرِيهِ أَنِّى أَخُوكِ ؛ فَإِنِّى مُخْبِرُهُ أَنَّكِ أُخْتى . وَلكِنِ ائْتُوا مُوسَى ؛ (١عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا ، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ . قال : ١) فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ . وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِى أَصَابَ ؛ قَتْلَهُ الرَّجُلَ . وَلكِنِ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ ، وَ(٥كَلِمَةَ اللَّهِ٥) وَرُوحَهُ . قالَ : فيَأْتُونَ عِيسَى ، فيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلكنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ؛ عبدًا(٦) غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » . قالَ : « فيَأْتُونى ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّى ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِى دَارِهِ ، فَيُؤْذَنُ لى عَلَيْهِ ، فإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدَعُنى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنى ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْفَعْ (٧رَأْسَكَ يَا٧) مُحَمَّدُ ، وَقُلْ تُسْمَعْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وَسَلْ تُعْطَ . (٨فَأَرْفَعُ رَأْسِى٨) فَأَحْمَدُ رَبِّى ، عَزَّ وَجَلَّ ، بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحُدُّ لِى حَدًّا ، فأُخْرِجُهُمْ ، فأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ - (٩وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : فأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ٩) - قال : « ثُمَّ أَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ ، الثَّانِيَةَ ، فَيُؤْذَنُ لِى عَلَيْهِ ، فإِذَا

(١ - ١) سقط من : ح .

(٢) فى مطبوعة المسند : « خطيئة » .

(٣ - ٣) فى مطبوعة المسند : « بغير » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ح : « كلمته » .

(٦) فى المسند : « عبد الله ورسوله » .

(٧ - ٧) سقط من : ح ، ص .

(٨ - ٨) سقط من : النسخ . والمثبت من المسند .

(٩ - ٩) سقط من : ص .

رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدَعُنِى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِى ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ[(١)] مُحَمَّدُ ، وَقُلْ تُسْمَعْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ [(٢)]وَسَلْ تُعْطَ » . قال : « فأَرْفَعُ رَأْسِى ، وَأَحْمَدُ رَبِّى بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثمَّ أَشْفَعُ[(٢)] ، فَيَحُدُّ لِى حَدًّا ، فأُخْرِجُهُمْ ، فأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ » - قال همامٌ : وسمِعته يقولُ : « فأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ ، فأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ » - قال : « ثُمَّ أَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّى ، عَزَّ وَجَلَّ ، الثَّالِثَةَ ، فإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فيَدَعُنِى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِى ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْفَعْ مُحَمَّدُ ، وَقُلْ تُسْمَعْ ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وسَلْ تُعْطَ . فَأَرْفَعُ رَأْسِى ، فَأَحْمَدُ رَبِّى بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحُدُّ لِى حَدًّا ، فَأُخْرِجُهُمْ[(٣)] مِنَ النَّارِ ، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ » - قال همامٌ : وسمِعته يقولُ : « فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ » - « فَمَا يَبْقَى فِى النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ ، أَىْ وَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ » . ثُمَّ تَلَا قَتَادَةُ : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] . قال : هو المقامُ المحمودُ الذى وعَد اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ ، نَبِيَّهُ ﷺ .

وقد رواه البخاريُّ فى كتابِ التوحيدِ معلَّقًا[(٤)] ، فقال : وقال حجَّاجُ بنُ مِنْهالٍ ، عن همامٍ . فَذَكَره بنَحْوِهِ .

طرقٌ أُخرُ مُتعددةٌ عن أنسٍ : قال البخاريُّ فى كتابِ التَّوحيدِ[(٥)] : حدَّثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، حدَّثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، [(٦)]حدَّثنا مَعْبَدُ[(٦)] بنُ هِلالٍ العَنَزِىُّ[(٧)]

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) فى ص : « فأخرج » .
(٤) البخارى (٧٤٤٠) .
(٥) البخارى (٧٥١٠) .
(٦ - ٦) فى ح : « حدثنا زيد حدثنا سعيد » .
(٧) فى ص : « البغوى » .

قال : اجتمَعْنَا ناسٌ من أهلِ البَصْرَةِ ، فذهَبْنا إلى أنسِ بنِ مالكٍ ، وذهَبنا معنا بثابتٍ البُنانيِّ يسأَلُه لنا عن حديثِ الشفاعةِ ، فإذا هو فى قصرِه ، فوافَقْناه يصلِّى الضُّحى ، فاسْتَأْذَنَّا ، فأذِن لنا ، وهو قاعدٌ على فراشِه ، فقلْنا لثابتٍ : لا تَسْأَلْه عن شىءٍ أوَّلَ مِنْ حديثِ الشَّفاعةِ . فقال : يا أبا حَمْزةَ ، هؤلاء إخوانُك مِن أهلِ البصرةِ ، جاءوا يسألونك عن حديثِ الشَّفاعةِ .

فقال : حدَّثنا محمدٌ ﷺ قال : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِى بَعْضٍ ، فَيَأْتُونَ آدمَ ، فَيَقُولُونَ : اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ ؛ [(1)] فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ [(1)] . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى ؛ [(1)] فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ [(1)] . فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسى ؛ [(1)] فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ [(1)] . فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَيَأْتُونِى ، فَأَقُولُ : أَنَا لَهَا . فَأَسْتَأْذِنُ على ربِّى ، فيُؤْذَنُ[(2)] لِى ، وَيُلْهِمُنِى مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا ، لَا تَحْضُرُنِى الْآنَ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسمَعْ لَكَ[(3)] ، [(4)] وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وسَلْ تُعْطَهْ [(4)] . فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أُمَّتِى أُمَّتِى [(3)] . فَيُقَالُ : انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ . فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ، ثُمَّ أَعُودُ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ . فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أُمَّتِى أُمَّتِى . فَيُقَالُ :

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ح ، ص : « فيأذن » .

(٣) سقط من : الأصل ، ص .

(٤ - ٤) فى المصدر : « وسل تُعْطَ واشفع تشفع » . وكذا فى المواضع التالية .

انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ (١ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ، أَوْ خَرْدَلَةٍ مِن إيمَانٍ . فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ، ثُمَّ أَعُودُ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أُمَّتِى أُمَّتِى . فَيُقَالُ : انْطَلِقْ ، فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ ١) أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى (٢) مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إيمَانٍ ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ . فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ » .

قال : فلمَّا خَرَجْنا مِن عندِ أنسٍ ، قلتُ لبعضِ أصحابى : لو مرَرْنا بالحسنِ وهو مُتَوارٍ فى منزلِ أبى خَليفةَ (٣) ، فحدَّثْناه بما حدَّثَنا بِهِ أنسُ [١١٥ظ] بنُ مالكٍ . فأتَيْناه فسلَّمْنا عليهِ ، فَأَذِنَ لَنَا ، فقلْنا له : يا أبا سعيدٍ ، جِئْناك مِن عندِ أخيكَ أنسِ ابنِ مالكٍ ، فلم نَرَ مثلَ ما حدَّثَنا فى الشَّفاعةِ ، فقال : هِيهِ . فحدَّثْناه بالحديثِ (٤) ، فانْتَهَيْنا (٥) إلى هذا الموضعِ فقال : هِيهِ . فقلْنا : لم يزِدْ لنا على هذا . فقال : لقد حدَّثنى وهو جَميعٌ (٦) منذُ عشرينَ سنةً ، فما أدْرِى أنسِىَ أم كَرِهَ أنْ تَتَّكِلُوا ؟ فقلْنا : يا أبا سعيدٍ ، فحَدِّثْنا . فضحِكَ وقالَ : وخُلِقَ الإنسانُ عَجُولًا ، ما ذكَرْتُه إلا وأنا أُرِيدُ أن أُحَدِّثَكم ، حدَّثنى كما حدَّثَكُم ، قال : « ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ ، فَأَحْمَدُه بِتِلْكَ المَحَامِدِ (٢) ، ثُمَّ أَخِرُّ له سَاجِدًا ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) ليس فى صحيح البخارى .

(٣) هو حجاج بن عتاب العبدى البصرى ، والد عمر بن أبى خليفة ، سماه البخارى فى تاريخه ، وتبعه الحاكم أبو أحمد فى الكنى . فتح البارى ١٣/ ٤٧٦.

(٤) سقط من : الأصل ، ح .

(٥) فى صحيح البخارى : « فانتهى » .

(٦) جميع : أى مجتمع العقل ، وهو إشارة إلى أنه كان حينئذٍ لم يدخل فى الكبر الذى هو مظنة تفرق الذهن ، وحدوث اختلاط الحفظ . فتح البارى ١٣/ ٤٧٦.

وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ ، وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَقُولُ : يَارَبِّ ، ائْذَنْ لِى فِيمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَيَقُولُ : وَعِزَّتِى وَجَلَالِى وَكِبْرِيَائِى وَعَظَمَتِى ، لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

وهكذا رواه مسلمٌ[(١)] ، عن أبى الرَّبيعِ الزَّهْرانىِّ وسعيدِ بنِ منصورٍ ، كِلاهُمَا عن حمَّادِ بنِ زيدٍ ، بهِ نحوَه .

وقد رواه الإمامُ أحمدُ[(٢)] ، عن عفَّانَ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، فذكَر الحديثَ بطولِه ، وقال : « فَأَحْمَدُ رَبِّى بِمَحَامِدَ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِى ، وَلَا يَحْمَدُهُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِى » . وفيه : « فَأُخْرِجُ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ » . ثم يَعُودُ ، فيقالُ : « مِثْقَالُ بُرَّةٍ » . ثم يَعُودُ ، فيُقالُ : « مِثْقَالُ ذَرَّةٍ » . ولم يَذْكُرِ الرابعةَ .

وكذا رواهُ البَزَّارُ[(٣)] ، عن محمدِ بنِ بشارٍ ومحمدِ بنِ مَعْمَرٍ ، كلاهما عن حمادِ بنِ مَسْعَدَةَ[(٤)] ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن جُوثَةَ[(٥)] بنِ عُبَيْدٍ المَدَنىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، فذكَر الحديثَ بطولِه ، (٦)وفيه الشفاعةُ ثلاثًا ، ثم قالَ : لم يروِ عن جُوثةَ[(٧)] بنِ عبيدٍ إلا ابنُ عَجلانَ(٦) .

---

(١) مسلم (١٩٣/٣٢٦).

(٢) المسند ٢٤٧/٣ (١٣٦١٥).

(٣) لم نجده عند البزار ، وذكره الدارقطنى فى المؤتلف والمختلف ١/ ٤٥٩. من طريق ابن عجلان ، به .

(٤) فى ح : « زيد » .

(٥) فى الأصل : « حوثبة » ، وفى ح : « حيوة » ، وفى ص : « جونة » ، والمثبت من المؤتلف والمختلف .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ح .

(٧) فى ص : « جونة » . والمثبت من المؤتلف والمختلف .

وكذا رواه أبو يعلَى[1] مِن حديثِ الأعمشِ ، عن يزيدَ الرَّقَاشِيِّ ، عن أنسٍ ، فذكَر الحديثَ بطولِه ، وفيه ثلاثُ شَفاعاتٍ ، وقال فى آخرِهن : « فَأَقُولُ : أُمَّتِى . فَيُقَالُ لِى : لَكَ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . مُخْلِصًا » .

طريقٌ أُخْرَى : قال البَزَّارُ : حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، حدَّثنا حمَّادُ[2] بنُ مَسْعَدَةَ ، عن عِمْرانَ العَمِّىِّ ، عن الحسنِ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا أَزَالُ أَشْفَعُ ، وَأُشَفَّعُ - أو قال : وَيُشَفِّعُنِى رَبِّى ، عَزَّ وَجَلَّ - حَتَّى أَقُولَ : أَىْ رَبِّ ، شَفِّعْنِى فِيمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . [3]فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، هَذِهِ لَيْسَتْ لَكَ وَلَا لِأَحَدٍ ، هَذِهِ لِى ، وَعِزَّتِى[4] وَرَحْمَتِى لَا أَدَعُ فِى النَّارِ أَحَدًا يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »[3] . ثم قال : لا نَعْلَمُه يُرْوَى إلا بهذا الإسنادِ . ورواه ابنُ أبى الدنيا ، عن أبى حفصٍ الصَّيْرَفىِّ ، عن حمادِ بنِ مَسْعَدَةَ ، به .

طريقٌ أخرى : قال أحمدُ[5] : حدَّثنا يُونسُ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا حربُ بنُ ميمونٍ أبو الخطَّابِ الأنصارىُّ ، عن النَّضْرِ بنِ أنسٍ ، عن أنسٍ قال : حدَّثنا نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّى لَقَائِمٌ أَنْتَظِرُ أُمَّتِى تَعْبُرُ الصِّرَاطَ ، إِذْ جَاءَنِى عِيسَى فَقَالَ : هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْكَ يَا مُحَمَّدُ يَسْأَلُونَ[6] - أو قالَ : يَجْتَمِعُونَ إِلَيْكَ - وَيَدْعُونَ اللَّهَ

---

(١) مسند أبى يعلى (٤١٣٠، ٤١٣٧)، والحديث ذكره الهيثمى فى المجمع ١٠/ ٣٧٣، وقال : رواه أبو يعلى ، وفيه يزيد الرقاشى ، وهو ضعيف .

(٢) فى النسخ : « عمرو » ، وصُوِّب فى هامش نسختى الأصل ، ح إلى « حماد » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٨٣.

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) بعده فى ح : « وجلالى » .

(٥) المسند ١٧٨/٣ (١٢٨٤٧)، قال الشيخ شعيب : رجاله رجال الصحيح ، وفى متن هذا الحديث غرابة . المسند ٢٠/ ٢٠٩.

(٦) فى الأصل : « يسألونك » ، وفى مطبوعة المسند : « يشتكون » . وانظر مسند أحمد بتحقيق الشيخ شعيب ٢٠٩/٢٠ حاشية (٢).

عزَّ وجلَّ أَنْ يُفرِّقَ بَيْنَ[1] جَمِيعِ[2] الْأُمَمِ إِلَى حَيْثُ [3]يَشَاءُ اللَّهُ ؛ لِغَمٍّ مَا هُمْ فِيهِ ، فَالْخَلْقُ مُلْجَمُونَ فِي الْعَـرَقِ ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَهُوَ عَلَيْهِ كَالزُّكْمَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَغْشَاهُ[4] الْمَوْتُ » . قال : « يَا عِيسَى ، انْتَظِرْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ » . قال : فَذَهَبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ تَحْتَ الْعَرْشِ ، [5]فَلَقِيَ مَا لَمْ يَلْقَ مَلَكٌ[5] مُصْطَفًى ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، فَأَوْحَى اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، إِلَى جِبْرِيلَ : اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ، فَقُلْ : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وسَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . قال : « فَشَفَعْتُ فِي أُمَّتِي ؛ أَنْ أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ تِسْعَةٍ وَتِسعِينَ إِنْسَانًا وَاحِدًا » . قال : « فَمَا زِلْتُ أَتَرَدَّدُ عَلَى رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَلَا أَقُومُ مَقَامًا إِلَّا شَفَعْتُ حَتَّى أَعْطَانِي اللَّهُ تعالى مِنْ ذَلِكَ أَنْ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ شَهِدَ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمًا وَاحِدًا مُخْلِصًا ، وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ » . تفرَّد به أحمدُ[3] ، وقد حكَم الترمذىُّ بالحُسْنِ لِهذا الإسنادِ[6] .

وقال ابنُ أبى الدنيا : حدَّثنا أبو يوسفَ القُلُوسىُّ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، أنبأَنا حربُ بنُ ميمونٍ ، حدَّثنى النَّضْرُ بنُ أنسٍ ، عن أنسٍ قال : جاء جبريلُ إلى النبىِّ ﷺ وقد حضَر مِن أمرِ العبادِ ما حضَر ، فقال : ادْنُ إلى ربِّك ، فسَلْ لأُمتِك الشفاعةَ . قال : « فَدَنَوْتُ مِنَ الْعَرْشِ ، فَقُمْتُ عندَ الْعَرْشِ ، [7]فَلَقِيتُ مَا لَمْ يَلْقَ[7]

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى المسند : « جمع » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « شاء . وذكر الحديث بطوله فى القضاء بين الناس فى ذكر المقام المحمود » .

(٤) فى المسند : « فيتغشاه » .

(٥ - ٥) فى ح : « فيلقن ما لم يلقن ملك مقرب » .

(٦) الترمذى عقب حديث (٢٤٣٣) .

(٧ - ٧) فى ح ، وهامش الأصل : « فلقنت ما لم يلقن » .

نَبِيٌّ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، فَقَالَ : سَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ » . قال : « أُمَّتِى » . وذكر تمامَ الحديثِ ، كنحوِ ما ساقَهُ الإمامُ أحمدُ .

روايةُ بُرَيْدَةَ بنِ الحُصَيْبِ : قال ابنُ أبى الدنيا[1] : حدَّثنا علىُّ بنُ مَعْبدٍ[2] ، حدَّثنا الأسودُ بنُ عامرٍ ، حدَّثنا أبو إسْرائيلَ ، عن الحارثِ بنِ حَصِيرةَ[3] ، عن ابنِ بُرَيْدَةَ ، عن أبيه ، قال : سمِعْتُ النبىَّ ﷺ يقولُ : « إِنِّى لَأَرْجُو أَنْ أُشَفَّعَ عَدَدَ كُلِّ حَجَرٍ وَمَدَرٍ لِأُمَّتِى » .

روايةُ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ : قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا يَعْمَرُ[5] ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ ، حدَّثنا هشامٌ قال : سَمِعْتُ الحسنَ يَذْكُرُ عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لِكُلِّ نَبِىٍّ دَعْوَةً [6]قَدْ دَعَا[6] بِهَا ، وَإِنِّى اسْتَخْبَأْتُ دَعْوَتِى شَفَاعَةً لِأُمَّتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . تفرَّد به الإمامُ أحمدُ مِن هذا الوجهِ .

طريقٌ أخرى : قال الحافظُ البَيْهقىُّ[7] : حدَّثنا أبو الحسنِ محمدُ بنُ الحسينِ ابنِ داودَ العَلَوىُّ ، حدَّثنا محمدُ بنُ حَمْدُويَه بنِ سهلٍ المَرْوَزىُّ ، أبو نصرٍ الغازىُّ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ حمادٍ الآمُلىُّ[8] ، حدَّثنا صَفْوانُ بنُ صالحٍ ، حدَّثنا الوليدُ ،

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٣٤٧/٥ (٢٢٩٩٣)، من طريق الأسود به بنحوه .

(٢) فى الأصل، ح : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ١٤٢.

(٣) فى ص : « خضرة » . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٢٢٤.

(٤) المسند ٣٩٦/٣ (١٥٢٩٨) .

(٥) فى الأصل، ح : « معمر » . وانظر أطراف المسند ٢/ ١٠، والإكمال ٧/ ٤٣٢.

(٦ - ٦) فى المسند : « فدعا » .

(٧) عزاه الهندى فى كنز العمال ٦٣١/١٤ (٣٩٧٥١) إلى البيهقى فى البعث . والحديث فى شعب الإيمان (٣١١) من طريق زهير بن محمد به .

(٨) فى النسخ : « الأيلى » . والمثبت من تهذيب الكمال ١٤/ ٤٢٩. وانظر الأنساب ١/ ٦٧.

حدَّثنا زُهَيْرُ بنُ محمدٍ ، (١ حدَّثنا جعفرُ بنُ محمدٍ ١) ، عن أبيه ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » . فقلتُ : ما هذا يا جابرُ ؟ قال : نعمْ يا محمدُ ، إنه مَن زادَت حسَناتُه على سيئاتِه فذلك الذى يَدْخُلُ الجنةَ بغيرِ حسابٍ ، ومَنِ اسْتَوَت حَسَناتُه وسيئاتُه فذاك الذى يُحاسَبُ [١١٦و] حسابًا يَسيرًا ، ثم يَدْخُلُ الجنةَ ، وإنما شَفاعةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لمَن أَوْبَقَ[٢] نفسَه ، وأَغْلَقَ[٣] ظهرَه .

وقد رواه البَيْهقيُّ أيضًا[٤] ، عن الحاكمِ ، عن أبى بكرٍ محمدِ بنِ جعفرِ بنِ أحمدَ المُزَكِّى ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ العَبْدىِّ ، عن يعقوبَ بنِ كعبٍ الحَلَبىِّ ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ ، عن زُهَيْرِ بنِ محمدٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تلَا : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٨] . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » . قال الحاكمُ : هذا حديثٌ صحيحٌ . قال البَيْهقىُّ : وظاهرُه يُوجِبُ أن تَكُونَ الشَّفاعةُ فى أهلِ الكبائرِ مُخْتَصَّةً برسولِ اللَّهِ ﷺ ، والملائكةُ إنما يَشْفَعون فى أهلِ الصَّغائرِ ، وزيادةِ الدرَجاتِ ، وقد يَكُونُ المُرادُ مِن الآيةِ بيانَ كونِ الْمَشفوعِ فيه مُرْتَضًى بإيمانِه ، وإن كانت له كَبائرُ وذنوبٌ دونَ الشِّركِ ، فيَكُونُ المرادُ بالآيةِ نَفْىَ الشَّفاعةِ للكُفارِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى لم يَأْذَنْ فيها ، ولم يَرْضَ اعْتِقادَهم .

(١ - ١) سقط من : الأصل . وهو جعفر بن محمد بن على بن الحسين الصادق ، وأبوه أبو جعفر الباقر . انظر تهذيب الكمال ٥/ ٧٤، ٧٥، ٢٦/ ١٣٦، ١٣٧.

(٢) فى ح ، ص : « أوثق » .

(٣) فى الأصل ، ح : «أعلق» . وفى الكنز : « أثقل » . وأغلق ظهره : أثقله بالذنوب . انظر النهاية ٣/ ٣٨٠.

(٤) البعث والنشور (١).

طريقٌ أخرى : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا رَوْحٌ ، حدَّثنا ابنُ جُريجٍ[2] ، أخبَرنى أبو الزُّبيرِ أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ[3] قَدْ دَعَا بِهَا فِى أُمَّتِهِ ، وَخَبَأْتُ دَعْوَتِى شَفَاعَةً لِأُمَّتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . يعنى النبىَّ ﷺ . ورواه مسلمٌ ، عن محمدِ بنِ أحمدَ بنِ أبى خَلَفٍ ، عن رَوْحِ بنِ عُبادةَ به[4] .

طريقٌ أخرى : قال الإمامُ أحمدُ[5] : حدثَّنا أبو النَّضرِ ، حدَّثنا زُهَيْرٌ[6] ، حدَّثنا أبو الزُّبيرِ ، عن جابرٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا مُيِّزَ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ ، فَدَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، قَامَتِ الرُّسُلُ فَشَفَعُوا ، فَيَقُولُ : انْطَلِقُوا - أَوِ اذْهَبُوا - فَمَنْ عَرَفْتُمْ فَأَخْرِجُوه . فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدِ امْتَحَشُوا ، فَيُلْقُونَهُمْ فِى نَهَرٍ - أَوْ عَلَى نَهَرٍ - يُقَالُ لَهُ[7] : الْحَيَاةُ » . قال : « فَيَسْقُطُ مُحَاشُهُمْ[8] عَلَى حَافَتَيِ[9] النَّهَرِ ، وَيَخْرُجُونَ بِيضًا كَالثَّعَارِيرِ[10] ، ثُمَّ يَشْفَعُونَ فَيَقُولُ : اذْهَبُوا - أَوِ انْطَلِقُوا - فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِى قَلْبِه مِثْقَالَ قِيرَاطٍ مِنْ إِيمَانٍ ، فَأَخْرِجُوهُ » . قال : « فَيُخْرِجُونَ بَشَرًا ، ويَشْفَعُونَ ، فَيَقُولُ : اذْهَبُوا - أَوِ انْطَلِقُوا - فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِى قَلْبِه مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ » . [11]قال : « فَيُخْرِجُون بَشَرًا[11] .

---

(١) المسند ٣/٣٨٤ (١٥١٥٦) .

(٢) فى ص : « جرير » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٣٨.

(٣) بعده فى الأصل ، ص : « مستجابة » .

(٤) مسلم (٣٤٥/٢٠١) .

(٥) المسند ٣/ ٣٢٥، ٣٢٦ (١٤٥٣١) .

(٦) فى المسند : « ابن زهير » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٢٠.

(٧) بعده فى الأصل ، ح : « نهر » .

(٨) المحاش : المحترق . والمعنى يسقط ما احترق منهم . انظر التاج (م ح ش) .

(٩) فى المسند : « حافة » .

(١٠) الثعارير : هى القثاء الصغار ، شُبِّهوا بها ؛ لأن القثاء ينمى سريعا . وقيل : هى رءوس الطراثيث تكون بيضا ، شبهوا ببياضها ، واحدتها طُرْثُوث ، وهو نبت يؤكل . النهاية ١/ ٢١٢.

(١١ - ١١) سقط من : ص ، وليست فى المسند .

ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ : أَنَا الآنَ أُخْرِجُ بِعِلْمِي وَرَحْمَتِي . فَيُخْرِجُ أَضْعَافَ مَا أَخْرَجُوا وَأَضْعَافَهُ ، فَيُكْتَبُ فِي رِقَابِهِمْ : عُتَقَاءُ اللَّهِ تعالى ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَيُسَمَّوْنَ فِيهَا الجَهَنَّمِيِّينَ » . تفرَّد به الإمامُ أحمدُ .

طريقٌ أخرى : قال ابنُ أبى الدنيا[١] : حدَّثنا عليُّ بنُ الجَعْدِ ، حدَّثنا القاسمُ ابنُ الفضلِ الحُدَّانيُّ[٢] ، حدَّثنى سعيدُ بنُ المُهَلَّبِ قال : قال طَلْقُ بنُ حَبيبٍ : كنتُ مِن أشدِّ الناسِ تَكْذيبًا بالشَّفاعةِ حتى لَقِيتُ جابرَ بن عبدِ اللَّهِ ، فقَرأْتُ عليه كلَّ آيةٍ أَقْدِرُ عليها[٣] فيها ذكرُ خُلودِ أهلِ النارِ ، فقال لى : يا طَلْقُ ، أتُراك أَقْرَأَ لكتابِ اللَّهِ وأعْلَمَ بسُنَّةِ نَبِيِّه منِّى ؟! قلتُ : لا . قال : إن الذى قرأْتَه هم المُشْرِكون ، ولكن هؤلاء قومٌ أصابوا ذُنوبًا عُذِّبوا بها ، ثم أُخْرِجوا مِن النارِ . ثم أوْمَأ بيديه إلى أُذُنَيْه ، ثم قال : صَمَّتا ، إن لَمْ أَكُنْ سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُه ، ونحن نَقْرَأُ الذى تَقْرَأُ .

[٤]**حديثُ عُبادةَ بنِ الصامتِ** : قال الإمامُ أحمدُ[٥] : حدَّثنا الحكَمُ[٦] بنُ نافعٍ ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن راشدِ بنِ داودَ الصَّنْعانيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حَسَّانَ ، عن رَوْحِ بنِ زِنْباعٍ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ قال : فقَد النبيَّ ﷺ ليلةً أصحابُه ، وكانوا إذا نزَلوا أنْزَلوه وَسْطَهم ، ففزِعوا وظَنُّوا أن اللَّهَ[٤]

---

(١) أخرجه أبو القاسم البغوى فى الجعديات (٣٤١٩) عن على بن الجعد به . كما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٣/ ٣٣٠ (١٤٥٧٤) من طريق القاسم به .

(٢) فى ح : « الحرانى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٤١٠ .

(٣) بعده فى الأصل : « فى الشفاعة وكل آية » .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) المسند ٥/ ٣٢٥، ٣٢٦ (٢٢٨٢٣) . قال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى ، ورجال أحمد ثقات على ضعف فى بعضهم . المجمع ١٠/ ٣٦٨ .

(٦) فى الأصل ، ح : « إبراهيم » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٢/ ٦٤٩ .

[1] اخْتار له أصحابًا غيرَهم ، فإذا هم بخَيالِ النبيِّ ﷺ فكبَّروا حينَ رأَوه ، وقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أشْفَقْنا أن يَكُونَ اللَّهُ تعالى اخْتار لك أصحابًا غيرَنا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا ، بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَيْقَظَنِي ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا رَسُولًا إِلَّا وَقَدْ سَأَلَنِي مَسْأَلَةً [2] أَعْطَيْتُهَا إِيَّاهُ [2] ، فَسَلْ يَا مُحَمَّدُ تُعْطَهْ . فَقُلْتُ : مَسْأَلَتِي شَفَاعَةٌ لِأُمَّتِي [3] » . فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الشَّفاعةُ ؟ قال : « أَقُولُ : يَارَبِّ شَفَاعَتِي الَّتِي اخْتَبَأْتُ عِنْدَكَ . فَيَقُولُ الرَّبُّ سبحانَه : نَعَمْ . فَيُخْرِجُ رَبِّي بَقِيَّةَ أُمَّتِي [4] ، فَيَنْبِذُهُمْ فِي الْجَنَّةِ » . تفرَّد به الإمامُ أحمدُ [1] .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ : قال الإمامُ أحمدُ [5] : حدَّثنا عفانُ ، حدَّثنا حمادُ ابنُ سَلَمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن أبي نَضْرةَ ، قال : خطَبَنا ابنُ عباسٍ على مِنْبرِ البصرةِ ، فقال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا لَهُ دَعْوَةٌ قَدْ تَنَجَّزَهَا فِي الدُّنْيَا ، وَإِنِّي قَدِ اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي ، وَأَنَا سَيِّدُ [١١٦ظ] وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ ، آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِي وَلَا فَخْرَ ، وَيَطُولُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّاسِ ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ ، فَيَشْفَعَ لَنَا إِلَى رَبِّنَا ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا . فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ، أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) في الأصل : « أعطيته إياها » .

(٣) بعده في المسند : « يوم القيامة » .

(٤) بعده في المسند : « من النار » .

(٥) المسند ١/٢٨١ ، ٢٨٢ (٢٥٤٦) . قال الشيخ شعيب : حسن لغيره دون قول عيسى عليه السلام : إني اتُّخذت إلهًا من دون اللَّه . فإنه مخالف لما في الصحيح من أن عيسى لم يذكر ذنبا ، ثم إن هذا لا يُعدُّ ذنبا له . وإسناد هذا الحديث ضعيف ؛ لضعف علي بن زيد وهو ابن جدعان . المسند ٤/ ٣٣٢.

وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا . فَيَقُولُ : إِنِّى لَسْتُ هُنَاكُمْ ، إِنِّى قَدْ أُخْرِجْتُ مِنَ الْجَنَّةِ بِخَطِيئَتِى ، وَإِنَّه لَا يُهِمُّنِى الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِى ، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا رَأْسَ النَّبِيِّينَ . فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا . فَيَقُولُ : إِنِّى لَسْتُ هُنَاكُمْ ، إِنِّى دَعَوْتُ بِدَعْوَةٍ أَغْرَقَتْ أَهْلَ الْأَرْضِ ، وَإِنَّه لَا يُهِمُّنِى الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِى ، وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا . فَيَقُولُ : إِنِّى لَسْتُ هُنَاكُمْ ، إِنِّى كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ فِى الْإِسْلَامِ - وَاللَّهِ إِنْ حَاوَلَ بِهِنَّ إِلَّا عَنْ دِينِ اللَّهِ[1] ؛ قَوْلُهُ : ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ [الصافات : ٨٩] . وَقَوْلُهُ : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾ [الأنبياء : ٦٣] . وَقَوْلُهُ لِامْرَأَتِهِ حِينَ أَتَى عَلَى الْمَلِكِ : أُخْتِى - وَإِنَّهُ لَا يُهِمُّنِى الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِى ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى الَّذِى اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ . فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى ، أَنْتَ الَّذِى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسالَاتِه وبِكَلامِه ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا . فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، إِنِّى قَتَلْتُ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ، وَإِنَّه لَا يُهِمُّنِى الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِى ، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ . فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا . فَيَقُولُ : إِنِّى لَسْتُ هُنَاكُمْ ، إِنِّى اتُّخِذْتُ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَإِنَّهُ لَا يُهِمُّنِى الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِى ، وَلَكِنْ أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ مَتَاعٌ فِى وِعَاءٍ مَخْتُومٍ عَلَيْهِ أَكَانَ يُقْدَرُ عَلَى مَا فِى جَوْفِهِ حَتَّى يُفَضَّ الْخَاتَمُ ؟ » قَالَ : « فَيَقُولُونَ : لَا . فَيَقُولُ : إِنَّ مُحَمَّدًا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَقَدْ حَضَرَ الْيَوْمَ وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه وَمَا تَأَخَّرَ » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَيَأْتُونِى ، فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا . فَأَقُولُ : أَنَا لَهَا . حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ نَادَى مُنَادٍ : أَيْنَ أَحْمَدُ وَأُمَّتُهُ ؟ فَنَحْنُ الآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ ،

---

(١) قوله : « إن حاول بهن إلا عن دين اللَّه » . معناه ما قصد غير دين اللَّه .

آخِرُ الْأُمَمِ ، أَوَّلُ مَنْ يُحاسَبُ ، فَتُفْرِجُ لَنَا الْأُمَمُ طَرِيقًا[1] ، فَنَمْضِى غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الطُّهُورِ[2] ، فَتَقُولُ الأُمَمُ : كَادَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ تَكُونَ أَنْبِيَاءَ كُلُّهَا ، فَآتِى[3] بَابَ الْجَنَّةِ ، فَآخُذُ بِحَلْقَةِ الْبَابِ فَأَقْرَعُ الْبَابَ ، فَيُقَالُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَقُولُ : أَنَا مُحَمَّدٌ . فَيُفْتَحُ لِى فَآتِى رَبِّى ، عَزَّ وَجَلَّ ، وهو عَلَى كُرْسِيِّهِ - أو سَرِيرِهِ شكَّ حمَّادٌ - فَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِى ، وَلَيْسَ يَحْمَدُهُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِى ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لك ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ » . قال : « فَأَرْفَعُ رَأْسِى ، فَأَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، أُمَّتِى أُمَّتِى . فَيَقُولُ : أَخْرِجْ[4] مَن كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ كَذَا وَكَذَا - لم يَحْفَظْ حَمَّادٌ - ثُمَّ أَعُودُ فَأَسْجُدُ ، فَأَقولُ مَا قُلْتُ ، فَيُقَالُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ تُسْمَعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، أُمَّتِى أُمَّتِى . فَيَقُولُ : أَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ كَذَا وَكَذَا . دُونَ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَسْجُدُ ، وَأَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَيُقَالُ لِى : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ تُسْمَعْ ، [5]وَسَلْ تُعْطَهْ[5] ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، أُمَّتِى أُمَّتِى . فَيَقُولُ : أَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ كَذَا وَكَذَا . دُونَ ذَلِكَ » .

وقد روَى ابنُ ماجه[6] بعضَه ، مِن روايةِ حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن سعيدِ بنِ إياسٍ الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى نَضرةَ الْمُنذِرِ بنِ مالكِ بنِ قِطَعَةَ ، عن ابنِ عباسٍ به . وتقدَّم[7]

---

(١) فى المسند : « عن طريقنا » .
(٢) فى ص : « الوضوء » .
(٣) فى الأصل ، ح : « فنأتى » . وهو موافق لبعض نسخ المسند . انظر المسند ٤/٣٣٢ الحاشية (٤) .
(٤) بعده فى الأصل : « من النار » .
(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .
(٦) ابن ماجه (٤٢٩٠) .
(٧) تقدم فى ص ١٨٩ وما بعدها .

فى الصِّنْفِ الثانى والثالثِ مِن أصناف الشَّفاعةِ فى أقْوامٍ قد أُمِر بهم إلى النارِ أن لا يَدْخُلوها .

طريقٌ أخرى : وقد روَى الطَّبرانىُّ فى « مُعْجَمِه الكَبيرِ »[(١)] ، عن عَطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « شَفَاعَتى لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتى » .

رِوايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنهما : قال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ : حدَّثنا[(٢)] .

[١١٧و] **طريقٌ أخرى** : قال الطَّبرَانىُّ : حدَّثنا[(٢)]

طريقٌ أخرى : قال الإمامُ أحمدُ[(٣)] : حدَّثنا مُعَمَّرُ[(٤)] بنُ سليمانَ الرَّقِّىُّ أبو عبدِ اللَّهِ ، حدَّثنا زِيادُ بنُ خَيْثَمةَ ، عن علىِّ بنِ النُّعمانِ بنِ قُرَادٍ ، عن رجلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « خُيِّرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، أَوْ يَدْخُلَ[(٥)] نِصْفُ أُمَّتى الْجَنَّةَ ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ ، لأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى ، أَتُرَوْنَهَا لِلْمُنَقَّيْنَ ؟ لَا ، وَلَكِنَّهَا لِلْمُتَلَوِّثِينَ الخطاءون[(٦)] » . قال زِيادٌ : أَمَا إنَّها لحْنٌ[(٧)] ، لكن

---

(١) المعجم الكبير ١١/١٨٩ (١١٤٥٤) . قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط باختصار عنه ، وفيه موسى بن عبد الرحمن الصنعانى وهو وضاع . المجمع ١٠/ ٣٧٨.

(٢) بعده بياض فى النسخ ، وقد نبه ناسخ (ص) على ذلك فى هامشه .

(٣) المسند ٢/ ٧٥ (٥٤٥٢) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف لإبهام راويه عن ابن عمر ، ولجهالة على بن النعمان بن قراد ... ولاضطرابه . المسند ٩/ ٣٢٧.

(٤) فى ح : « معتمر » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٢٦.

(٥) سقط من : ص .

(٦) فى النسخ : « الخطائين » . وأثبتنا ما فى المسند ؛ ليتفق مع قول زياد الآتى .

(٧) قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٧/ ٢٢٧: وهكذا قال زياد بن خيثمة ، وما هو بلحن ، بل هو صحيح فصيح ، هو بيان للمتلوثين ، يقول : هم الخطاءون فحذف المبتدأ .

هكذا حدَّثَنا الذى حدَّثنا .

ورواه ابنُ أبى الدنيا ، عن الحسنِ بنِ عَرَفةَ ، عن عبدِ السلامِ بنِ حربٍ ، عن نعمانَ بنِ قُرَادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، فذكَره بنحوِه . هكذا رأيْتُه فى كتابِ « الأهوالِ » ، وكذا رواه البيهقىُّ فى « البعثِ والنُّشورِ »[(١)] ، مِن طريقِ الحسنِ بنِ عَرَفةَ .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ : قال مسلمٌ[(٢)] : حدَّثنا يونُسُ بنُ عبدِ الأعْلَى الصَّدَفىُّ ، أخْبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، أخْبَرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أن بكرَ بنَ سَوَادةَ حدَّثه عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ ، أن رسولَ اللَّهِ ، ﷺ ، تلا قولَ اللَّهِ تعالى فى إبراهيمَ ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم : ٣٦] . وقولَ عيسى : ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة : ١١٨] . فرفَع يَدَيه ، وقال : « اللَّهُمَّ أُمَّتى أُمَّتى » . وبكى ، فقال اللَّهُ تعالى : « يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ ، فَسَلْهُ : مَا يُبْكِيكَ » ؟ فأَتاه جِبْرِيلُ فسأَله ، فأخْبَره رسولُ اللَّهِ ﷺ بما قال ، وهو أعْلَمُ ، فقال اللَّهُ : « يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ، فَقُلْ : إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِى أُمَّتِكَ ، وَلَا نَسُوءُكَ » .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : قد تقدَّمَ[(٣)] روايةُ عَلْقَمةَ عنه فى الحَوْضِ والمَقامِ المحمودِ ، وفيه ذِكرُ الشَّفاعةِ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الاعتقاد ص ١١٩ من طريق الحسن بن عرفة به .
(٢) مسلم (٢٠٢/٣٤٦).
(٣) تقدم فى ١٩/ ٤٥١.

روايةُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَقِيلٍ : قال البيهقىُّ[1] : حدَّثنا أبو الحسينِ بنُ الفضلِ القَطَّانُ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، حدَّثنا يعقوبُ بنُ سفيانَ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ يونُسَ ، حدَّثنا زُهَيْرٌ ، حدَّثنا أبو خالدٍ يَزِيدُ الأسَدىُّ[2] ، حدَّثنا عَوْنُ بنُ أبى جُحَيْفةَ السُّوَائىُّ ، حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عَلْقَمةَ الثَّقفىُّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَقِيلٍ قال : انْطَلَقْتُ إلى النبىِّ ﷺ فى وفدٍ ، فأتَيْناه فأنَخْنا بالبابِ ، وما فى الناسِ أبْغَضُ إلينا مِن رجلٍ نَلِج عليه منه ، فلما خرَجْنا خرَجْنا وما فى الناسِ رجلٌ أحَبُّ إلينا مِن رجلٍ دخَلْنا عليه منه . قال : فقال قائلٌ منهم : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا سأَلْتَ ربَّك مُلْكًا كمُلْكِ سُليمانَ ؟ فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ ثم قال : « فَلَعَلَّ لِصَاحِبِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلَ مِنْ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا أَعْطَاهُ دَعْوَةً ، فَمِنْهُمْ مَنِ اتَّخَذَهَا دُنْيَا فَأُعْطِيَهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ دَعَا بِهَا عَلَى قَوْمِهِ إِذْ عَصَوْهُ ، فأُهْلِكُوا بِهَا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِى دَعْوَةً فَاخْتَبَأْتُهَا عِنْدَ رَبِّى شَفَاعَةً لِأُمَّتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . قلتُ : إسنادُه غريبٌ قوىٌّ ، وحديثٌ غريبٌ .

رِوايةُ أميرِ المؤمنين عثمانَ بنِ عفانَ ، رضِى اللَّهُ عنه : قال الحافظُ أبو يَعْلَى[3] : حدَّثنا إسحاقُ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ يونُسَ ، حدَّثنا عَنْبَسةُ بنُ عبدِ الرحمنِ ابنِ عَنْبَسةَ القُرشىُّ ، عن عِلَاقِ بنِ أبى مُسْلمٍ ، عن أبانِ بنِ عثمانَ ، عن عثمانَ رَضِىَ اللَّهُ عنه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ ؛ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ » .

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم (٨٢٤) من طريق أحمد بن يونس به بنحوه . قال الشيخ الألبانى : حديث صحيح .

(٢) فى المصدر : « الدالانى » . وكلاهما صحيح . انظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٢٧٣.

(٣) رواه ابن ماجه (٤٣١٣) من طريق أحمد بن يونس به . موضوع (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٣٩) .

وقال البَزَّارُ[1] : حدَّثنا عبدُ الواحدِ بنُ غِياثٍ ، حدَّثنا عَنْبَسَةُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عِلَاقِ بنِ أبى مسلمٍ قال : ورأيْتُه فى موضعٍ آخرَ عندى ، عن عبدِ الملكِ بنِ عِلاقٍ ، عن أبانٍ ، عن عثمانَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « أَوَّلُ مَنْ يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيامَةِ الْأَنْبِياءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ ، ثُمَّ الْمُؤْمِنُونَ[2] » . قال البزَّارُ : عَنْبَسةُ هذا لَيِّنُ الحديثِ ، وعبدُ الملكِ بنُ عِلَاقٍ لا نَعْلَمُ روَى عنه غيرُ عَنْبَسة .

روايةُ أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه : قال أبو بكرٍ البزَّارُ[3] : حدَّثنا محمدُ بنُ زَبْدَا[4] المدارىُّ ، حدثنا عمرُو بنُ عاصمٍ ، حدَّثنا حربُ بنُ سُريجٍ[5] البـزَّارُ قال : قلتُ لأبى جعفرٍ محمدِ بنِ عليٍّ : أرأيْتَ هذه الشَّفاعةَ التى يَتَحدَّثُ بها أهلُ العراقِ ، [١١٧ظ] أحَقٌّ هى ؟ قال : شَفاعةُ ماذا ؟ قلتُ : شَفاعةُ محمدٍ ﷺ . قال : حَقٌّ إى واللَّهِ ، واللَّهِ لَحَدَّثنى عمى محمدُ بنُ عليٍّ ابنُ الحَنَفيةِ ، عن عليٍّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أَشْفَعُ لِأُمَّتى حَتَّى يُنَادِيَنِى رَبِّى ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَقُولُ : أَرَضِيتَ يَا مُحَمَّدُ ؟ فَأَقُولُ : رَبِّ رَضِيتُ » . ثم قال : لا نَعْلَمُه يُرْوَى إلا بهذا الإسنادِ .

روايةُ عوفِ بنِ مالكٍ : قال ابنُ أبى الدنيا[6] : حدَّثنا خالدُ بنُ خِدَاشٍ

---

(١) كشف الأستار (٣٤٧١). قال الهيثمى : رواه البزار ، وفيه عنبسة بن عبد الرحمن الأموى وهو مجمع على ضعفه. المجمع ١٠/ ٣٨١.

(٢) فى المصدر : « المؤذنون » .

(٣) البحر الزخار (٦٣٨). قال الهيثمى : رواه البزار والطبرانى فى الأوسط ،وفيه محمد بن أحمد بن زيد المدارى ولم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا على ضعف فى بعضهم. المجمع ٣٧٧/١٠ .

(٤) فى الأصل ، ح ، والمصدر : « يزيد » ، وفى ص : « زيد » . والمثبت من تهذيب الكمال ٨٨/٢٢ وانظر الإكمال ٤/ ١٧٧.

(٥) فى النسخ : « شريح » . والمثبت من المصدر ، وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٥٢٢.

(٦) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٦/ ٢٨، ٢٩ (٢٤٠٤٨) ، والترمذى (٢٤٤١) كلاهما من طريق أبى عوانة به بنحوه. صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٩٨٦).

وخَلَفُ بنُ هشامٍ ، قالا : حدَّثنا أبو عَوَانةَ ، عن قَتادةَ ، عن أبى المَلِيحِ ، عن عوفِ ابنِ مالكٍ الأشْجَعىِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أَتَانى اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ ، فَخَيَّرَنِى بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِى الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ » . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، نَنْشُدُك اللَّهَ والصُّحْبَةَ لَمَا جعَلْتَنا مِن أهلِ شَفاعتِك . قال : « فَإِنِّى أُشْهِدُ مَنْ حَضَرَ أَنَّ شَفَاعَتِى لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِنْ أُمَّتِى » .

وقد رواه يعقوبُ بنُ سفيانَ[1] ، عن يحيى بنِ صالحٍ الوُحاظِىِّ ، عن جابرِ[2] ابنِ غانمٍ ، عن[3] سُلَيمِ بنِ عامرٍ[3] ، عن مَعْدِيكَرِبَ بنِ عبدِ كُلالٍ ، عن عوفِ بنِ مالكٍ[4] عن النبىِّ ﷺ[4] قال : « أَتَانِى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ رَبِّى خَيَّرَنِى بَيْنَ خَصْلَتَيْنِ ؛ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِى الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ » .

وقد رَواه البَيْهقىُّ ، عن الحاكمِ[5] ، عن الأَصَمِّ ، عن بحرِ بنِ نصرٍ ، عن بِشْرِ ابنِ بكرٍ ، عن ابنِ[6] جابرٍ ، عن سُلَيْمِ بنِ عامرٍ ، سمِعْتُ عوفَ بنَ مالكٍ ، فذكَر الحديثَ ، وفيه قصةٌ .

ورَواه حمادُ بنُ زيدٍ[7] ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلَابةَ ، ردَّ الحديثَ إلى عوفِ بنِ مالكٍ .

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٣٧.

(٢) فى ح : « جعفر » . وانظر الجرح والتعديل ٢/ ٥٠١.

(٣ - ٣) فى ح : « سلم بن غانم » . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٤٤.

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من المصدر .

(٥) المستدرك ١/ ٦٦.

(٦) سقط من : الأصل . وفى ص : « أبى » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٥.

(٧) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٧٥/١٨ (١٣٨) من طريق حماد ، به .

روايةُ كعبِ بنِ عُجْرَةَ : قال البَيْهقىُّ[1] : أنبأنا محمدُ بنُ موسى بنِ الفضلِ ، أخبرنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ ، حدَّثنا جعفرُ بنُ أبى عمارٍ الطيالسىُّ ، حدثنا محمدُ بنُ بَكَّارٍ ، حدَّثنا عَنْبَسَةُ بنُ عبدِ الواحدِ ، عن واصلٍ مولى أبى عُيَيْنةَ ، عن أُمَىٍّ[2] أبى عبدِ الرحمنِ ، عن الشعبىِّ ، عن كعبِ بنِ عُجْرةَ . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، الشَّفاعةُ الشَّفاعةُ . فقال : « شَفَاعَتِى لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِى » .

روايةُ أبى بكرٍ الصِّديقِ ، رضِى اللَّهُ عنه : قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ الطَّالْقانىُّ ، حدَّثنى النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ المازِنىُّ ، حدَّثنا أبو نَعامةَ ، حدَّثنا أبو هُنَيْدةَ البَرَاءُ بنُ نوفلٍ ، عن والَانَ العَدَوىِّ ، عن حذيفةَ ، عن أبى بكرٍ الصديقِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : أصْبَح رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ فصلَّى الغَداةَ ، ثم جلَس حتى إذا كان مِن الضُّحَى ضحِك [4]رسولُ اللَّهِ ﷺ ثم جلَس مكانَه حتى صلَّى الأولى والعصرَ والمغربَ ، كلَّ ذلك لا يَتَكَلَّمُ ، حتى صلَّى العِشَاءَ الآخِرةَ[4] ، ثم قام إلى أهلِه ، فقال الناسُ لأبى بكرٍ : ألا تَسْأَلُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ما شأنُه ؟ صنَع اليومَ شيئًا لم يَصْنَعْه قَطُّ . فسأَله ، فقال : « نَعَمْ ، عُرِضَ علَىَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَمْرِ الْآخِرَةِ ، يُجْمَعُ[5] الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِصَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَفَظِعَ النَّاسُ بِذَلِكَ ، حَتَّى انْطَلَقُوا إِلَى آدَمَ وَالْعَرَقُ يَكَادُ يُلْجِمُهُمْ ، فَقَالُوا : يَا آدَمُ ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، أَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . فَقَالَ : لَقَدْ لَقِيتُ مِثْلَ

---

(١) أخرجه الخطيب فى تاريخه ٣/ ٤٠، والآجرى فى الشريعة (٧٨٠)، كلاهما من طريق محمد بن بكار به.

(٢) سقط من: ح، ص. وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٣٢٨.

(٣) المسند ١/ ٤ (١٥). قال الشيخ شعيب: إسناده حسن. المسند ١/ ١٩٥.

(٤ - ٤) سقط من: ح.

(٥) فى المسند: « فجمع ».

الَّذِى لَقِيتُمْ ، انْطَلِقُوا إِلَى أَبِيكُمْ بَعْدَ أَبِيكُمْ ، إِلَى نُوحٍ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا . قَالَ : فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى نُوحٍ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيَقُولُونَ : اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ ، وَاسْتَجَابَ لَكَ فِى دُعَائِكَ ، وَلَمْ يَدَعْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا . فَيَقُولُ : لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِى ، انْطَلِقُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا . فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُ : لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِى ، وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى مُوسَى ؛ فَإِنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا . فَيَقُولُ مُوسَى : لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِى ، (١ وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ؛ فَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ، وَيُحْيِى الْمَوْتَى . فَيَقُولُ عِيسَى : لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِى ، وَلَكِن ١) انْطَلِقُوا إِلَى سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ ؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَن تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، انْطَلِقُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَشْفَعَ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ . قال : فَيَنْطَلِقُونَ[٢] ، فَيَأْتِى جِبْرِيلُ رَبَّهُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ (١ تَعَالَى : ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ . قال : فَيَنْطَلِقُ بِهِ جِبْرِيلُ ، فَيَخِرُّ سَاجِدًا قَدْرَ جُمُعَةٍ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ١) : ارْفَعْ رَأْسَكَ[٣] ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . قال : فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ ، فَإِذَا [١١٨و] نَظَرَ إِلَى رَبِّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، خَرَّ سَاجِدًا قَدْرَ جُمُعَةٍ أُخْرَى ، فَيَقُولُ اللَّهُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . قال : فَيَذْهَبُ لِيَقَعَ سَاجِدًا ، فَيَأْخُذُ جِبْرِيلُ بِضَبْعَيْهِ[٤] ، وَيُفْتَحُ عَلَيْهِ مِنَ الدُّعَاءِ بِشَىْءٍ لَمْ يَفْتَحْه عَلَى بَشَرٍ قَطُّ ، فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، خَلَقْتَنِى سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ ، وَأَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَرِدُ عَلَىَّ الْحَوْضَ أَكْثَرُ مِمَّا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ . ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُوا

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى المسند : « فينطلق » .

(٣) بعده فى المسند : « يا محمد » .

(٤) الضبع ، بسكون الباء : وسط العَضُد . وقيل : هو ما تحت الإبط . النهاية ٣/ ٧٣.

الْأَنْبِياءَ . قال : فَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الْعِصَابَةُ ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الْخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُوا الصِّدِّيقِينَ . فَيَشْفَعُونَ . ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُوا الشُّهَدَاءَ ، فَيَشْفَعُونَ لِمَنْ أَرَادُوا . قال : فَإِذَا فَعَلَتِ الشُّهَدَاءُ ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ تعالى : أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، أَدْخِلُوا جَنَّتِي مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا . قال : فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ . ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرُوا فِي النَّارِ هَلْ تَلْقَوْنَ مِنْ أَحَدٍ عَمِلَ خَيْرًا قَطُّ ؟ قال : فَيَجِدُونَ فِي النَّارِ رَجُلًا ، فَيُقَالُ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُسَامِحُ النَّاسَ فِي الْبَيْعِ . فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَسْمِحُوا[1] لِعَبْدِي كَإِسْمَاحِهِ إِلَى عَبِيدِي . ثُمَّ يُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ رَجُلًا ، فَيُقَالُ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَمَرْتُ وَلَدِي إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي بِالنَّارِ ، ثُمَّ اطْحَنُونِي ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِثْلَ الْكُحْلِ ، فَاذْهَبُوا بِي إِلَى الْبَحْرِ فَاذْرُونِي فِي الرِّيحِ ، فَوَاللَّهِ لَا يَقْدِرُ عَلَيَّ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَبَدًا . فَقَالَ اللَّهُ لَهُ : لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِنْ مَخَافَتِكَ . قَالَ : فَيَقُولُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرْ إِلَى مُلْكِ أَعْظَمِ مَلِكٍ ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهُ وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهِ . قَالَ : فَيَقُولُ : لِمَ تَسْخَرُ بِي ، وَأَنْتَ الْمَلِكُ ؟ » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَذَاكَ الَّذِي ضَحِكْتُ مِنْهُ مِنَ الضُّحَى » . وقد تكلَّمْنا على هذا الحديثِ فى آخِرِ مُسْنَدِ الصِّديقِ رَضِيَ اللَّهُ عنه[2] .

---

(١) الإسماح : لغة فى السماح يقال : سمَح وأسمح . إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء . النهاية ٢/٣٩٨.

(٢) قال الناسخ فى مخطوطة الأصل : « قلت : قال المؤلف فى آخر مسند الصديق فى آخر جامع المسانيد : وقد رواه أبو يعلى والهيثم بن كليب وأبو عوانة الإسفرايينى فى صحيحه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما فى حديث النضر بن شميل به . وكان إسحاق بن راهويه يمدح هذا الحديث ، ورواه عن النضر بن شميل واختاره الضياء المقدسى فى كتابه المستخرج على الصحيحين ، وقد بسطت القول فيه فى المسند الفرد عنه ، وقد رواه البزار عن خلاد بن أسلم عن النضر بن شميل به ، وقال : تفرد به البراء بن نوفل عن والان ولا يعرف لهما غيره على أنه قد رواه جماعة من العلماء واحتملوه . والله سبحانه أعلم » .

روايةُ أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، حدَّثنا عُبَيدُ[2] اللَّهِ بنُ المغيرةِ بنِ مُعَيْقِيبٍ ، عن سليمانَ بنِ عمرِو بنِ عبدٍ العُتْوارِىِّ ، قال أحمدُ : وهو أبو الهَيْثَمِ - [3]أحدُ بنى[3] ليثٍ - وكان يَتيمًا فى حِجْرِ أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، قال : سمِعْتُ أبا سعيدٍ يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يُوضَعُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَىْ جَهَنَّمَ ، عَلَيْهِ حَسَكٌ كَحَسَكِ السَّعْدَانِ ، ثُمَّ يَسْتَجِيزُ النَّاسُ ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ، وَمَجْرُوحٌ بِهِ ، ثُمَّ نَاجٍ وَمُحْتَبَسٌ بِهِ فَمَنْكُوسٌ[4] فِيهَا ، فَإِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ يَفْقِدُ الْمُؤْمِنُونَ رِجَالًا كَانُوا مَعَهُمْ فِى الدُّنْيَا ، يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِمْ ، وَيُزَكُّونَ بِزَكَاتِهِمْ ، وَيَصُومُونَ صِيَامَهُمْ ، وَيَحُجُّونَ حَجَّهُمْ ، وَيَغْزُونَ غَزْوَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَىْ رَبَّنَا ، عِبَادٌ مِنْ عِبَادِكَ كَانُوا مَعَنَا فِى الدُّنْيَا ، يُصَلُّونَ صَلَاتَنَا ، وَيُزَكُّونَ زَكَاتَنَا ، وَيَصُومُونَ صِيَامَنَا ، وَيَحُجُّونَ حَجَّنَا ، وَيَغْزُونَ غَزْوَنَا ، لَا نَرَاهُمْ ؟! فَيَقُولُ : اذْهَبُوا إِلَى النَّارِ ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْهُمْ فَأَخْرِجُوهُ . قال : فَيَجِدُونَهُمْ وَقَدْ أَخَذَتْهُمُ النَّارُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى قَدَمَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ ومِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، ومِنْهُمْ مَنْ [5]أَخَذَتْهُ إِلَى آزِرَتِهِ[5] ، ومِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى ثَدْيَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى عُنُقِهِ ، وَلَمْ تَغْشَ الْوُجُوهَ ، فَيَسْتَخْرِجُونَهُمْ

---

(١) المسند ٣/ ١١ (١١٠٩٦) . قال الشيخ شعيب : إسناده حسن . المسند ١٧/ ١٤٣ .

(٢) فى النسخ : « عبد » . والمثبت من تهذيب الكمال ١٩/ ١٦١ .

(٣ - ٣) فى النسخ : « قال حدثنى » . والمثبت هو الصواب ، قال ابن حجر فى أطراف المسند ٦/ ٣١١ : المعروف أن الذى وصف بكونه كان فى حجر أبى سعيد هو أبو الهيثم نفسه ، فأخشى أن يكون فى قوله « حدثنى ليث » تصحيف وكأنها كانت « أحد بنى ليث » ؛ لأن أبا الهيثم ليثى .

كما قال فى تعجيل المنفعة ص ٣٥٦ بعد أن أورد هذا التصويب : وقد وقع الحديث فى « سنن ابن ماجه » . [٤٢٨٠] على الصواب . وانظر كلام الشيخ شعيب عليه ١٧/ ١٤١ .

(٤) فى النسخ : « فمكدوس » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥ - ٥) فى المصدر : « أزرته » .

مِنْهَا ، فَيَطْرَحُونَهُمْ فِى مَاءِ الْحَيَاةِ » . قيل : يا [١١٨ظ] رسولَ اللَّهِ ، وما الحَيَاةُ ؟ قال : « غُسْلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الزَّرْعَةِ » . وقال مرَّةً : « كَمَا تَنْبُتُ الزَّرْعَةُ فِى غُثَاءِ السَّيْلِ ، ثُمَّ يَشْفَعُ الْأَنْبِيَاءُ فِى كُلِّ مَنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا ، فَيُخْرِجُونَهُمْ مِنْهَا » . قال : « ثُمَّ يَتَحَنَّنُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ عَلَى مَنْ فِيهَا ، فَمَا يَتْرُكُ فِيهَا عَبْدًا فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا أَخْرَجَهُ مِنْهَا » . تفرَّد به أحمدُ .

ورواه ابنُ أبى الدنيا ، مِن حديثِ ابنِ إسحاقَ به ، قال : « يُوضَعُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَىْ جَهَنَّمَ » . قال محمدٌ : فلا أعلَمُه قال : إلَّا كحَرْفةِ السَّيْفِ . وذكَر تَمامَ الحديثِ .

طريقٌ أخرى : قال أحمدُ[1] : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن سليمانَ ، يعنى التَّيْمىَّ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا لَا يَمُوتُونَ ، وَلَا يَحْيَوْنَ ، وَأَمَّا أُنَاسٌ يُرِيدُ اللَّهُ بِهِمُ الرَّحْمَةَ ، فَيُمِيتُهُمْ فِى النَّارِ ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الشُّفَعَاءُ ، فَيَأْخُذُ الرَّجُلُ الضِّبَارَةَ[2] فَيَبُثُّهُمْ - أو قال : فَيُبَثُّونَ - عَلَى نَهَرِ الحَيَا - أو قال : الحَيَاةِ . أو قال : الْحَيَوَانِ . أو قال : نَهَرِ الْجَنَّةِ - فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ فِى حَمِيلِ السَّيْلِ » . قال : فقال النبىُّ ﷺ : « أَمَا تَرَوْنَ الشَّجَرَةَ تَكُونُ خَضْرَاءَ ، ثُمَّ تَكُونُ صَفْرَاءَ - أو قال : تَكُونُ صَفْرَاءَ ثُمَّ تَكُونُ خَضْرَاءَ » قال : فقال بعضُهم : كأنَّ النبىَّ ﷺ كان[3] بالباديةِ .

طريقٌ أخرى : قال أحمدُ[4] : حدَّثنا إسماعيلُ ، حدَّثنا سعيدُ بنُ يزيدَ ، عن

---

(١) المسند ٣/٥ (١١٠٢٩) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ١٧/ ٦٠.

(٢) الضبارة : مفرد ضبائر ، وهم الجماعات فى تفرقة . النهاية ٣/ ٧١.

(٣) فى الأصل ، ح : « خلق » .

(٤) المسند ٣/١١ (١١٠٩٢) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ١٣٥/١٧.

أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ، ﷺ : « أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا ، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ ، وَلَكِنْ أُنَاسٌ - أو كما قال - تُصِيبُهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أو قال : بِخَطَايَاهُمْ - فَيُمِيتُهُمْ إِمَاتَةً ، حَتَّى إِذَا صَارُوا فَحْمًا أُذِنَ فِي الشَّفَاعَةِ ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ . فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ » . فقال رجلٌ مِن القومِ : كأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان بالباديةِ . وهذا إسنادٌ صحيحٌ على شرطِ الشَّيخَين[1] ، ولم يُخْرِجاه مِن هذا الوجهِ .

طريقٌ أخرى : قال أحمدُ[2] : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، حدَّثنا عثمانُ بنُ غِياثٍ ، حدَّثنى أبو نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ قال : يُعْرَضُ الناسُ على جِسْرِ جَهنمَ ، عليه حَسَكٌ ، وكَلاليبُ ، وخَطاطيفُ تَخْطَفُ الناسَ . قال : فيَمُرُّ الناسُ مثلَ البَرْقِ ، وآخَرون مثلَ الرِّيحِ ، وآخَرون مثلَ الفرسِ المُجْرَى ، وآخَرون يَسْعَون سَعْيًا ، وآخَرون يَمْشُون مَشْيًا ، وآخَرون يَحْبُون حَبْوًا ، وآخرون يَزْحَفُون زَحْفًا ، فأمَّا أهلُ النارِ فلا يَمُوتُون ، ولا يَحْيَوْن ، وأمَّا أُناسٌ فيُؤْخَذون بذُنوبِهم فيُحْرَقون ، فيَكُونون فَحْمًا ، ثم يَأْذَنُ اللَّهُ فى الشَّفاعةِ ، فيُؤْخَذون ضِباراتٍ ضِباراتٍ ، فيُقْذَفون على نهرٍ ، فَينْبُتُون كما تَنْبُتُ الحِبَّةُ فى حَمِيلِ السَّيْلِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ رَأَيْتُمُ الصَّبْغَاءَ[3] ؟ » قال : وعلى النارِ ثلاثُ شَجَراتٍ ، فيُخْرَجُ - أو يَخْرُجُ - رجلٌ مِن النارِ ، فيَكُونُ على شَفَتِها ، فيقولُ : يارِبِّ ، اصْرِفْ وَجْهى

(١) أبو نضرة من رجال مسلم دون البخارى ، فالحديث على شرط مسلم فقط .
(٢) المسند ٣/ ٢٥ (١١٢١٦) . قال الشيخ : شعيب إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ١٧/ ٢٩٦.
(٣) الصبغاء : نبت معروف ، وقيل هو نبت ضعيف كالثُّمَام . قال القتيبى : شبه نبات لحومهم بعد احتراقها بنبات الطاقة من النبت حين تطلع تكون صبغاء فما يلى الشمس من أعاليها أخضر ، وما يلى الظل أبيض . النهاية ٣/ ٩.

عنها . قال : فيقول : وعَهْدِك وذمتِك لا تَسْأَلْنى غيرَها ؟ قال : فيَرَى شجرةً ، فيقولُ : ياربِّ أَدْنِنى مِن هذه الشجرةِ أَسْتَظِلَّ بظلِّها ، وآكُلْ مِن ثمرتِها . قال : فيقولُ : وعهدِك وذمتِك لا تَسْأَلْنى غيرَها ؟ قال : فيَرَى شجرةً أخرى أحسنَ منها ، فيقولُ : ياربِّ ، حَوِّلْنى إلى هذه الشجرةِ أَسْتَظِلَّ بظلِّها ، وآكُلْ مِن ثمرتِها . قال : فيقولُ : وعهدِك وذمتِك لا تَسأَلْنى غيرَها ؟ قال : فيرى الثالثةَ ، فيقولُ : ياربِّ ، حَوِّلْنى إلى هذه الشجرةِ أَسْتَظِلَّ بظلِّها ، وآكُلْ مِن ثمرتِها . قال : فيقولُ : وعهدِك وذمتِك لا تَسْأَلْنى غيرَها ؟ قال : فيَرَى سَوادَ الناسِ ، ويَسْمَعُ أَصْواتَهم ، فيقولُ : ياربِّ ، أَدْخِلْنى الجنةَ . قال أبو سعيدٍ ورجلٌ آخرُ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، اخْتَلَفا ، فقال أحدُهما : فيَدْخُلُ الجنةَ ، ويُعْطَى الدنيا ومثلَها[1] . وقال الآخرُ : فيَدْخُلُ الجنةَ ، ويُعْطَى الدنيا وعشَرةَ أمْثالِها .

وقد رَواه النسائيُّ[2] ، مِن حديثِ عثمانَ بنِ غِياثٍ به نحوَه .

روايةُ أبى هريرةَ : قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا سليمانُ ، يعنى ابنَ داودَ ، حدثنا إسماعيلُ ، حدَّثنا عمرٌو ، عن سعيدٍ ، عن أبى هريرةَ . قال : قلتُ للنبيِّ ﷺ : مَن أَسْعَدُ الناسِ بشَفاعتِك يومَ القِيامةِ ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « لَقَدْ ظَنَنْتُ يَاأَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِى عن هذا الحديثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . خَالِصَةً مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ » .

هذا إسنادٌ صحيحٌ ، على شرطِهما ، ولم يُخْرِجاه مِن هذا الوجهِ .

---

(١) بعده فى المسند : « معها » .

(٢) النسائى فى الكبرى (١١٣٢٧) .

(٣) المسند ٣٧٣/٢ (٨٨٤٥) . قال الشيخ شعيب : إسناده جيد . المسند ٤٤٦/١٤ .

طريقٌ أخرى : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا أبو معاوية ، ويَعْلَى بنُ [١١٩و] عُبَيْدٍ[2] ، قالا : حدَّثنا الأعمشُ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرة قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ ، وَإِنِّى اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِى - يعنى شَفَاعَةً - لِأُمَّتِى ، فَهِىَ نَائِلَةٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مَنْ مَاتَ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا » . قال يَعْلَى : شَفاعةً .

ورَواه مسلمٌ[3] ، مِن حديثِ أبى مُعاويةَ محمدِ بنِ خازمٍ الضَّريرِ ، عن الأعمشِ به .

طريقٌ أخرى : قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا هاشمٌ ، والخُزَاعىُّ ، يعنى أبا سَلَمةَ ، قالا : حدَّثنا ليثٌ ، حدَّثنى يَزيدُ بنُ أَبى حَبيبٍ ، عن سالمِ بنِ أبى سالمٍ ، عن معاويةَ بنِ مُعَتِّبٍ[5] الهُذَلىِّ ، عن أبى هريرةَ ، أنه سمِعه يقولُ : سأَلْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ : ماذا ردَّ إليك ربُّك فى الشفاعةِ ؟ فقال : « وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِه ، لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَوَّلُ مَنْ يَسْأَلُنِى عَنْ ذَلِكَ مِنْ أُمَّتِى ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْعِلْمِ ، وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَا يُهِمُّنِى مِنِ انْقِصَافِهِمْ[6] عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ أَهَمُّ

---

(١) المسند ٢/٤٢٦ (٩٥٠٠).

(٢) فى ح : « عبد » . تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٨٩.

(٣) مسلم (١٩٩/٣٣٨) .

(٤) المسند ٢/٣٠٧ (٨٠٥٦) قال الشيخ شعيب : حديث دون قوله : « والذى نفس محمد بيده لما يهمنى ... تمام شفاعتى » وإسناد الحديث قابل للتحسين . المسند ١٣/ ٤٣٣.

(٥) فى ح : « مغيث » وغير واضحة بالأصل . قال ابن حجر فى تعجيل المنفعة ص ٣٠٧: معاوية بن معتب ، ويقال : ابن مغيث ، ويقال : ابن عتبة . ثم قال : ولم أر من ضبط أباه بالغين المعجمة ثم المثلثة .

(٦) فى النسخ : « انقصامهم » . والمثبت من المصدر .

قال ابن الأثير: « لما يهمنى من انقصافهم ... » . يعنى استسعادهم بدخول الجنة ، وأن يَتِمَّ لهم ذلك أهمُّ عندى من أن أبلغ أنا منزلة الشافعين المشفعين ؛ لأن قبول شفاعته كرامة له ، فوصولهم إلى مبتغاهم آثرُ عنده من نيل هذه الكرامة ، لِفَرط شَفَقته على أمته . النهاية ٤/ ٧٣.

عِنْدِى مِنْ تَمَامِ شَفَاعَتِى ، وَشَفَاعَتِى لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا ، يُصَدِّقُ قَلْبُهُ لِسَانَهُ ، وَلِسَانُهُ قَلْبَهُ » .

تفَرَّد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ .

طريقٌ أخرى : قال الإمامُ أحمدُ[(١)] : قرَأْتُ على عبدِ الرحمنِ عن[(٢)] مالكٍ ، وحدَّثنا إسحاقُ ، حدَّثنا مالكٌ ، عن أبى الزِّنادِ ، عن الأعْرجِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا ، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِى شَفَاعَةً لِأُمَّتِى فِى الْآخِرَةِ » . قال إسحاقُ : « فَأَرَدْتُ أَنْ أَخْتَبِئَ » .

وقد رَواه البخاريُّ[(٣)] مِن حديثِ مالكٍ به .

طريقٌ أخرى : قال مسلمٌ[(٤)] : حدَّثنى حَرْمَلةُ بنُ يَحْيَى ، حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، حدَّثنى يُونُسُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، أن عمرَو بنَ أبى سفيانَ بنِ[(٥)] أَسِيدِ بنِ جاريةَ[(٦)] الثَّقفيِّ ، أَخبرَه أن أبا هُريرةَ قال لكعبِ الأحبارِ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوها ، فَأَنَا أُرِيدُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِى شَفَاعَةً لِأُمَّتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . فقال كعبٌ لأبى هريرةَ : أنت سمِعْتَ هذا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال أبو هريرةَ : نعم . تفَرَّد به مسلمٌ .

(*) **طريقٌ أخرى** : قال الإمامُ أحمدُ[(٧)] : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، حدَّثنا مَعْمَرٌ ،

---

(١) المسند ٢/٤٨٦ (١٠٣١٦) .
(٢) ليس فى المسند . وفى ص : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٣٠ .
(٣) البخارى (٦٣٠٤) .
(٤) مسلم (٣٣٧/١٩٨) .
(٥) بعده فى ح ، ص : « أبى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٤ .
(٦) فى الأصل ، ص : « حارثة » . وانظر المصدر السابق .
(*) من هنا سقط فى « ص » ينتهى فى صفحة ٢٢٩ .
(٧) المسند ٢/٢٧٥ (٧٧٠٠) قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . المسند ١٣/١٤١ .

عن الزهريِّ ، أخْبَرنى القاسمُ بنُ محمدٍ قال : اجْتَمَعَ أبو هريرةَ وكعبٌ ، فجعَل أبو هريرةَ يُحَدِّثُ كعبًا عن النبيِّ ﷺ ، وكعبٌ يُحَدِّثُ أبا هريرةَ عن الكتبِ . فقال أبو هريرةَ : قال النبيُّ ﷺ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ ، وَإِنِّى اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِى شَفَاعَةً لأُمَّتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

انْفَرَد به أحمدُ ، وإسنادُه صحيحٌ على شرطِهما ، ولم يُخْرِجه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ الستةِ مِن هذا الوجهِ .

طريقٌ أخْرى : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا يحيى ، عن شعبةَ ومحمدِ بنِ جعفرٍ ، حدَّثنا شعبةُ ، عن محمدِ بنِ زِيادٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال غُنْدَرٌ فى حديثِه : قال : سمِعْتُ أبا هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً دَعَا بِهَا ، وَإِنِّى أُرِيدُ أَنْ أَدَّخِرَ دَعْوَتِى ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، شَفَاعَةً لأُمَّتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . قال ابنُ جعفرٍ : « فِى أُمَّتِى[2] » .

وقد رَواه مسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ به[3] .

طريقٌ أخْرى : قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن همامِ بنِ مُنَبِّهٍ ، حدَّثنا أبو هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ تُسْتَجَابُ لَهُ ، فَأُرِيدُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، أَنْ أَدَّخِرَ[5] دَعْوَتِى شَفَاعَةً لِأُمَّتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

---

(١) المسند ٤٣٠/٢ (٩٥٤٨) ، وفى ٤٠٩/٢ (٩٢٩٢) من طريق محمد بن جعفر به بنحوه .
(٢) فى المسند : « أمته » .
(٣) مسلم (١٩٩/٣٤٠) .
(٤) المسند ٣١٣/٢ (٨١١٧) .
(٥) فى المسند : « أؤخر » .

وهذا إسنادٌ صحيحٌ على شرطِهما ، ولم يُخْرِجاه .

طريقٌ أخرى : قال مسلمٌ[1] : حدَّثنا قُتَيْبةُ بنُ سعيدٍ ، حدَّثنا جَريرٌ ، عن عُمارَةَ ، وهو ابنُ القَعْقَاعِ ، عن أبى زُرْعةَ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا ، فَيُسْتَجَابُ لَهُ ، فَيُؤْتَاهَا ، وَإِنِّى اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِى شَفَاعَةً لِأُمَّتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . انفرَد به مسلمٌ .

طريقٌ أخرى : قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ أبى[3] العباسِ ، حدَّثنا أبو أُوَيْسٍ قال : قال الزهرىُّ : أَخبَرَنى أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أنَّ أبا هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ ،فَأُرِيدُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِى لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ شَفَاعَةً لِأُمَّتِى » .

تفرَّد به الإمامُ أحمدُ مِن هذا الوجهِ .

ورَواه عبدُ الرزاقِ[4] ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزهرىِّ .

وقد رَواه البخارىُّ مِن حديثِ شعيبِ بنِ أبى حمزةَ ، ومسلمٌ مِن طريقِ مالكٍ ، كلاهما عن الزهرىِّ به[5] .

طريقٌ أخرى : قال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا محمدُ بنُ عُبَيدٍ ، حدَّثنا داودُ الأَوْدىُّ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قولِه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ

---

(١) مسلم (١٩٩/٣٣٩).

(٢) المسند ٣٩٦/٢ (٩١٣٢).

(٣) سقط من : ح. وانظر تهذيب الكمال ٤٣٧/١.

(٤) المصنف (٢٠٨٦٤). لكن عن معمر عن همام عن أبى هريرة ، بنحوه.

(٥) البخارى (٧٤٧٤)، ومسلم (١٩٨/٣٣٤).

(٦) المسند ٤٤١/٢ (٩٦٨٢)، ٥٢٨/٢ (١٠٨٥١).

رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٩]. قال: « هُوَ الْمَقَامُ الَّذِى أَشْفَعُ لِأُمَّتِى فِيهِ ».

ورَواه الترمذيُّ[١] ، عن أبى كُرَيْبٍ ، عن وَكيعٍ ، عن داودَ ، وقال : حسنٌ[*] .

طريقٌ أخرى : قال الإمامُ أحمدُ[٢] : حدَّثنا حَجَّاجٌ ، [١١٩ظ] حدَّثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، حدَّثنى العَلاءُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ يعقوبَ ، عن ابنِ دَارَةَ مولى عثمانَ قال : إنَّا لبِالبَقيعِ مع أبى هريرةَ إذ سمِعْناه يقولُ : أنا أعلمُ الناسِ بشفاعةِ محمدٍ ﷺ يومَ القيامةِ . قال : فتَدَاكَّ[٣] الناسُ عليه ، فقالوا : إيهِ يَرْحَمُكَ اللَّهُ . قال : يقولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ عَبْدٍ لَقِيَكَ يُؤْمِنُ بِى لَا يُشْرِكُ بِكَ » . تفرَّد به الإمامُ أحمدُ مِن هذا الوجهِ .

روايةُ أمِّ حبيبةَ : قال البيهقيُّ[٤] : حدَّثنا أبو زَكرِيَّا يَحْيى بنُ إبراهيمَ ، المُزَكِّى ، أخبَرنا [٥]أبو الحسينِ[٥] أحمدُ بنُ عُثْمانَ بنِ يحيى الأَدَمِيُّ ، حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ الهَيْثَمِ ، حدَّثنا شُعَيْبٌ ، عن الزهرىِّ ، عن أَنَسٍ ، عن أمِّ حَبِيبَةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه قال : « أُرِيتُ مَا تَلْقَى أُمَّتِى مِنْ بَعْدِى ، وَسَفْكَ بَعْضِهِمْ دِمَاءَ بَعْضٍ فَأَحْزَنَنِى ذَلِكَ[٦] ، وَسَبَقَ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ كَمَا سَبَقَ فِى الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُوَلِّيَنِى فِيهِمْ شَفَاعَةً[٧] ، فَفَعَلَ » . قال البيهقيُّ : هذا إسنادٌ صحيحٌ .

---

(١) الترمذى (٣١٣٧) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٥٠٨) .

(*) إلى هنا ينتهى السقط من المخطوطة « ص » والمشار إليه فى ص ٢٢٦.

(٢) المسند ٢/٤٥٤ (٩٨٥١) . قال الشيخ شعيب : إسناده حسن ؛ رجاله ثقات رجال الصحيح غير ابن دارة فهو حسن الحديث . المسند ١٥/ ٥٣٠.

(٣) تداك : ازدحم . انظر النهاية ٢/ ١٢٨.

(٤) أورده المنذرى فى الترغيب والترهيب ٤/٤٣٢ (٩٠)، وقال : رواه البيهقى فى البعث ، وصحح إسناده . والحديث فى المسند ٦/ ٤٢٧- ٤٢٨ (٧٤٥٠) بنحوه .

(٥ - ٥) فى ح : « أبو الحسن » ، وفى ص : « أبو داود الحسين » . وانظر الأنساب٤/ ٢٠٩.

(٦) ليس فى المصدر .

(٧) بعده فى المصدر : « يوم القيامة » .

ذِكرُ شفاعةِ المؤمنينَ لأهالِيهم

قد تقدَّم حديثُ عُثْمَانَ بنِ عفانَ فى شفاعةِ الأنْبِيَاءِ، ثمَّ الشُّهَدَاءِ، ثمَّ المُؤْمنينَ. رواه البَزّارُ[1] وابْنُ مَاجه[2].

وأمَّا مَا أَورَدهُ القُرْطبِيُّ فى «التَّذْكِرَةِ»[3]، مِنْ طَرِيقِ أبى عَمْرِو بنِ[4] السَّمَّاكِ: حَدَّثنا يحيى بنُ جَعْفَرِ بنِ الزِّبْرِقَانِ، أخبَرنا علىُّ بنُ عَاصِمٍ، حدَّثنا خالدٌ الحَذّاءُ[5]، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ، عن أبيه، عن أبى الزَّعْراءِ، قال: قال ابنُ مسعودٍ: يشفعُ نبيُّكم ﷺ رابعَ أَربعةٍ: جِبْرِيلُ، ثمَّ إبراهيمُ، ثم[6] مُوسَى أو[6] عِيسَى، ثمَّ نَبِيُّكم، ثمَّ المَلائِكةُ، ثمَّ الصِّدِّيقُونَ، ثمَّ الشُّهَداءُ.

وقد رواه أبو داودَ الطَّيالِسِىُّ، عن يحيَى بنِ سَلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ، عن أبيه به[7]، وزاد أبو داودَ فى روايتِه: لا يشفعُ أحَدٌ بعدَه أكْثرَ مِنْه، وهو المَقامُ المحمودُ الَّذِى قال اللَّهُ تَعالَى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾. فإنّه حديثٌ غريبٌ جِدًّا، ويحيى بنُ سَلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ ضَعِيفٌ[8].

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٢١٦ .

(٢) بعده فى ح، ص: «ولفظه: يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء». ابن ماجه (٤٣١٣). موضوع (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٣٩).

(٣) التذكرة (١٠٨٠).

(٤) سقط من: ح، ص. وانظر الإكمال ٤/ ٣٥١، وميزان الاعتدال ٣/ ٣١، ولسان الميزان ٤/ ١٣١.

(٥) فى ص: «الخزاعى».

(٦) فى الأصل، ح: «و»:

(٧) مسند الطيالسى (٣٨٩) بنحوه.

(٨) انظر تهذيب الكمال ٣١/ ٣٦١.

وفى « الصحيح »[1] من طريقِ عَطاءِ بنِ يَسَارٍ ، عن أبى سَعِيدٍ مَرْفُوعًا : « إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الصِّرَاطِ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً فِى الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ مِنْهُمْ لِرَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ فِى إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِى النَّارِ ، يَقُولُونَ : رَبَّنَا ، إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا ، وَيَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيَحُجُّونَ مَعَنَا ، وَيَغْزُونَ مَعَنَا ، فَيُقَالُ لَهُمْ : اذْهَبُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ مِنَ النَّارِ ، [2]ثُمَّ يَقُولُ : نِصْفَ دِينَارٍ . ثُمَّ يَقُولُ : مِثْقَالَ ذَرَّةٍ . فَأَخْرِجُوهُ مِنَ النَّارِ[2] » . قَالَ أبو سَعِيدٍ : اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [النساء : ٤٠] . قال : « فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ ، قَدْ عَادُوا حُمَمًا ، فَيُلْقِيهِمْ فِى نَهَرٍ فِى أَفْوَاهِ[3] الْجَنَّةِ ، يُقَالُ لَهُ : نَهَرُ الْحَيَاةِ . فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِى حَمِيلِ السَّيْلِ » .

« فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِى رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ : هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللَّهِ ، أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ، وَلَا خيرٍ قَدَّمُوهُ . ثمَّ يَقُولُ : ادْخلُوا الْجَنَّةَ ، فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ . فَيَقُولُونَ : رَبَّنا[4] ، أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ . فَيُقَالُ : لَكُمْ[5] عِنْدِى أَفْضَلُ مِنْ هَذَا . فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ، أَىُّ شَىْءٍ

---

(١) البخارى (٧٤٣٩) ، مسلم (١٨٣/٣٠٢) كلاهما ، بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) الأفواه : جمع فُوَّهة ، وهو جمع سُمِع من العرب على غير قياس ، وأفواه الأزقة والأنهار أوائلها ، قال صاحب المطالع : كأن المراد فى الحديث مفتتح من مسالك قصور الجنة ومنازلها . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٣٢.

(٤) بعده فى ص : « أى شىء أفضل من هذا » .

(٥) فى الأصل ، ص : « لهم » .

أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؟ فيقُولُ : رِضَاىَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُم بَعْدَهُ أَبَدًا » .

وفى حديثِ إسماعيلَ بنِ رَافِعٍ ، عَنْ مُحمدِ بنِ كَعْبٍ ، عن رَجُلٍ ، عن أبى هُرَيرةَ ، عن النبىِّ ﷺ - بعد ذكرِ دُخولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ -: « فَأَقُولُ : يَارَبِّ ، شَفِّعْنِى فِيمَنْ وَقَعَ فِى النَّارِ مِنْ أُمَّتى . فيقُولُ : نَعَمْ ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كانَ فِى قَلْبِهِ [1] مِثْقَالُ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ ، مَنْ كانَ فى قَلْبِهِ [1] ثُلُثَا دِينَارٍ ، نِصْفُ دِينارٍ ، ثُلُثُ دِينارٍ ، رُبُعُ دِينَارٍ ، حَتَّى بَلَغَ قِيرَاطَيْنِ ، أَخْرِجُوا مَنْ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ » . قال : « ثُمَّ يُؤْذَنُ فِى الشَّفَاعَةِ ، فَلَا يَبْقَى أَحدٌ إِلَّا شُفِّعَ ، [2] إِلَّا اللَّعَّانُ فَإِنَّهُ لَا يَشْفَعُ ، حَتَّى إِنَّ إِبليسَ لَيَتَطاوَلُ يَوْمَئِذٍ فى النَّارِ رَجَاءَ أَنْ يُشْفَعَ لَهُ ، مِمَّا يَرَى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، حَتَّى إذَا لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا شُفِّعَ » [2] . قال : « فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجلَّ : بَقِيتُ أَنَا وَأَنَا أَرْحَمُ [١٢٠و] الرَّاحِمِينَ ، فيُخْرِجُ مِنْهَا مَا لَا يُحْصِى عِدَّتَهُمْ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ ، كَأَنَّهُمُ الْخُشُبُ المُحْتَرِقَةُ ، فَيُطْرَحُونَ عَلَى شَطِّ نَهَرٍ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، يُقَالُ لَهُ : الْحَيَوَانُ . فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِى حَمِيلِ السَّيْلِ » . رواه ابنُ أبى الدنيا [3] .

وقد قال الحافظُ أبو يَعْلَى المَوْصِلى [4] : حدَّثنا العبَّاسُ بنُ الوَلِيدِ النَرْسِىُّ ، حدَّثنا يُوسُفُ بنُ خَالِدٍ - هُوَ السَّمْتىُّ [5] - عَنِ الأَعْمشِ [6] ، عن أنسٍ : أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يُعْرَضُ أَهْلُ النَّارِ صُفُوفًا ، فَيَمُرُّ بهمُ المُؤْمِنُونَ ، فَيَرَى الرَّجُلُ مِنْ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : ح .

(٣) تقدم فى حديث الصور ١٩/ ٣٢١.

(٤) مسند أبى يعلى (٤٠٠٦) بنحوه .

(٥) فى ح ، ص : « السمين » . وانظر الأنساب ٣/ ٢٩٣، ٢٩٤.

(٦) جاء فى هامش الأصل ، ح : « الأعمش لم يدرك أنسًا ، بينهما رجل ، إما يزيد وإما غيره . والله أعلم » .

أَهْلِ النَّارِ الرَّجُلَ (١ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَرَفَهُ ١) فِي الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ (٢) : يَا فُلَانُ ، أَمَا تَذْكُرُ يَوْمَ اسْتَعَنْتَنِي (٣) عَلَى حَاجَةِ كَذَا وَكَذَا فَأَعَنْتُكَ (٤) ؟ وَيَقُولُ الْآخَرُ : يَا فُلَانُ ، أَمَا تَذْكُرُ يَوْمَ أَعْطَيْتُكَ - قَالَ : أُرَاهُ قَالَ : - كَذَا وَكَذَا ؟ فَيَذْكُرُ ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ ، فَيَعْرِفُهُ ، فَيَشْفَعُ لَهُ إِلَى رَبِّهِ ، فَيُشَفِّعُهُ فِيهِ » . في إسنادِه ضَعفٌ .

طريقٌ أخرى عن أنسٍ : قال ابنُ ماجه (٥) : حدَّثنا محمَّدُ بنُ عَبدِ اللَّهِ بنِ نُميرٍ ، وعليُّ بنُ محمَّدٍ ، قالا : حدَّثنا (٦ وكيعٌ ، عن ٦) الأعمشِ ، عن يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ ، عن أنسِ بنِ مَالِكٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « (٧ يُصَفُّ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُفُوفًا - وَقال ابنُ نُمَيْرٍ : أَهْلُ الْجَنَّةِ (٨ وَأَهْلُ النَّارِ ٨) - فَيَمُرُّ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عَلَى الرَّجُلِ (٨ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ٨) ، فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ : أَمَا تَذْكُرُ يَوْمَ نَاوَلْتُكَ طَهُورًا ؟ فَيَشْفَعُ لَهُ . وَيَمُرُّ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ ، فَيَقُولُ : أَمَا تَذْكُرُ يَوْمَ اسْتَسْقَيْتَنِي فَسَقَيْتُكَ شَرْبَةً ؟ قال : فَيَشْفَعُ لَهُ وَيَمُرُّ الرَّجُلُ على الرَّجُلِ فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ ، أَمَا تَذْكُرُ يَوْمَ بَعَثْتَنِي لِحَاجَةِ كَذَا وَكَذَا فَذَهَبْتُ لَكَ ؟ فَيَشْفَعُ لَهُ » .

ورواه الطحاويُّ بلفظٍ آخرَ قريبٍ مِنْ هذا المعنَى .

وقال ابنُ أبي الدُّنيا : حدَّثني عليُّ بنُ عَبدِ اللَّهِ بنِ موسَى ، حدَّثنا حَفْصُ بنُ ٧)

(١ - ١) في الأصل : « من المؤمنين من أهل الجنة كان يعرفه » ، وفي ح : « من أهل الجنة كان يعرفه » .
(٢) بعده في الأصل : « يافلان (طمس) يوم استسقيتني فسقتك ويقول الآخر » .
(٣) في ح : « استغثتني » . وهو كذلك عند الهيثمي ١٠/ ٣٨٢.
(٤) سقط من : ح ، ص .
(٥) ابن ماجه (٣٦٨٥) بنحوه ، مع تقديم وتأخير . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٠٥) .
(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٦٢.
(٧ - ٧) سقط من : ص .
(٨ - ٨) ليست في المصدر.

(١) عمرَ، أنبأ حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عن ثابتٍ، عن الحَسَنِ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: (١) «يَقُولُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَارَبِّ، إِنَّ فُلَانًا سَقَانى شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ فِى الدُّنْيَا، فَشَفِّعْنى فِيهِ. فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ. فَيَذْهَبُ فَيَتَحَسَّسُ عَلَيْهِ فِى النَّارِ حَتَّى يُخْرِجَهُ مِنْهَا».

وهذا مُرْسَلٌ مِنْ مراسيلِ الحَسَنِ الحِسَانِ.

وَمِنَ الأَحَادِيثِ الوَارِدَةِ فى شَفَاعَةِ المُؤْمِنِينَ لِأَهَالِيهِمْ:

حَكَى بَعْضُهُمْ عَنْ زَبُورِ دَاوُدَ عَلَيْهِ الصلاةُ والسَّلامُ أَنَّ فيه مَكْتُوبًا: يَقولُ اللَّهُ عزَّوجلَّ: إنّ عِبادِى الزَّاهِدِينَ أَقُولُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ: إِنِّى لَمْ أَزْوِ[٢] عَنْكُمُ الدُّنْيا لِهَوَانِكُمْ عَلَيَّ، (١) ولا لِعِزَّةِ الدُّنْيا عِنْدِى (١) وَلكنْ أَرَدْتُ ذلك بكم لتَسْتَوفُوا نَصِيبَكمُ اليومَ كاملًا مَوْفُورًا عندى، لم تَكْلِمْهُ الدُّنْيا، وَلَمْ تُشَعِّثْهُ الشهَوَاتُ[٣] فَتَخَلَّلُوا الصُّفُوفَ، فَمَنْ أحبَبْتُموهُ فى الدُّنْيا أَوْ قَضَى لكُم حَاجَةً، أَوْ رَدَّ عَنْكُم غِيبةً، أو كَسَاكُمْ خِرْقَةً، أو أَطْعَمكُم لُقْمَةً، أو سقاكم شَرْبَةً؛ ابْتَغاءَ وجهِى وَطَلَبَ مَرْضَاتِى، فَخُذُوا بِيَدِه، وَأَدْخِلُوهُ الجَنَّةَ.

وروَى الترمذِيُّ وَالبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ مَالكِ بنِ مِغْوَلٍ[٤]، عَنْ عَطِيةَ، عن أبى سَعِيدٍ، قال: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِى رِجَالًا يَشْفَعُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ فِى

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) لم أزو عنكم: لم أصرف عنكم وأقبض. وانظر النهاية ٢/ ٣٢٠.

(٣) تكلمه: تجرحه، وتشعثه: تُفرّقه. والمعنى أنه لم ينقصه سبب من الأسباب. الوسيط (ش ع ث)، (ك ل م).

(٤) الترمذى (٢٤٤٠)، بنحوه، من طريق زكريا بن أبى زائدة وليس من طريق مالك بن مغول عن عطية به. أما رواية البيهقى فلم نقف عليها فى البعث والنشور، ولعله من الجزء الساقط، وقد رواه أحمد فى المسند ٣/ ٦٣ (١٦٦٢٣) من طريق مالك بن مغول به بنحوه. وقال الشيخ شعيب: صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف عطية العوفى. المسند ١٨/ ١٤٩.

الفِئام[1] مِنَ النَّاسِ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ ، وَيَشْفَعُ الرَّجُلُ لِلْقبِيلَةِ ، فَيَدْخلون الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ ، وَيَشْفَعُ الرَّجُلُ مِنهُمْ للرَّجُلِ وَأَهْلِهِ ، فيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بشَفَاعَتِهِ » .

وروَى البزَّارُ بسندِه[2] ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، مرفوعًا : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْفَعُ لِلرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ » .

وله من حديثِ سُفيانَ الثوريِّ[3] ، عن آدمَ بنِ عليٍّ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُقالُ للرَّجلِ يَوْمَ الْقِيامةِ : قُمْ يَا فُلَانُ فَاشْفَعْ . فيقومُ الرَّجُلُ فَيَشْفَعُ لِلْقَبيلَةِ ، وَلأَهْلِ الْبَيْتِ ، وَللرَّجُلِ ، وَلِلرَّجُلَيْنِ ، عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ » .

ومن حديثِ الحسينِ بنِ واقدٍ[4] ، عن أبى غالِبٍ : أَنَّ أَبَا أُمَامَةَ حَدَّثَهُ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتى أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ[5] مُضَرَ ، [6]وَيَشْفَعُ الرَّجُلُ فى[6] أَهْلِ بيْتِهِ ، وَيَشفَعُ عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ » .

وروَى البيهقىُّ عن الحاكمِ ، عن الأَصَمِّ ؛ عن الحَسنِ بنِ مُكْرَمٍ ، عن يَزيدَ بنِ هَارُونَ[7] ، أَنبأنا حَريزٌ[8] ، عن عبدِ الرحمنِ - أو عبدِ اللَّهِ - بنِ[9] مَيْسرةَ ، عن

---

(١) الفئام : الجماعة الكثيرة . اللسان (ف أ م) .

(٢) كشف الأستار (٣٤٧٣) . قال الهيثمى : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٠/ ٣٨٢.

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٠٥/٧ من طريق سفيان ، به ، بنحوه .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٣٣٠/٨ (٨٠٥٩) . قال الهيثمى : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير أبى غالب قد وثقه غير واحد ، وفيه ضعف . مجمع الزوائد ٣٨١/١٠ ، ٣٨٢ .

(٥) فى ح : « عدة » .

(٦ - ٦) بياض فى الأصل .

(٧) أخرجه أحمد فى مسنده ٢٥٧/٥ (٢٢٢٦٩) بلفظه من طريق يزيدَ بن هارون به . قال الهيثمى : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير عبد الرحمن بن ميسرة ، وهو ثقة . انظر مجمع الزوائد ١٠/ ٣٨١.

(٨) فى النسخ : « جرير » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٥٦٨/٥.

(٩) بعده فى ح ، ص : « أبى » . وهو عبد الرحمن بن ميسرة . وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٥٠، وأطراف المسند ٢٣/٦.

أبى أُمَامَةَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لَيَدْخُلَنَّ الجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ[(1)] لَيْسَ بِنَبِيٍّ مِثْلُ الحَيَّيْنِ - أو مِثْلُ أَحَدِ الحَيَّيْنِ - رَبِيعَةَ ، وَمُضَرَ » . فقال رجُلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، [(2)]أوَما [١٢٠ظ] رَبِيعَةُ مِنْ مُضَرَ[(2)] ؟ فقال : « إِنَّمَا أَقُولُ مَا أُقَوَّلُ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[(3)] : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، حدَّثنا خالدٌ الحَذَّاءُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقِيقٍ قال : جلَسْتُ إلى رَهْطٍ أنا رابعُهم بإيلِياءَ ، فقال أحدُهم : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لَيَدْخُلَنَّ الجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِى أَكْثَرُ مِنْ بَنِى تَمِيمٍ » . قلنا : سِواكَ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « سِوَاىَ » . قلتُ : أنت سمِعْتَه ؟ قال : نعم . [(4)]فلما قام[(4)] قلتُ : مَن هذا ؟ قالوا : ابنُ أبى الجَذْعاءِ .

ثم رواه الإمامُ أحمدُ[(5)] ، عن غُنْدَرٍ عن شعبةَ ، وعن عفانَ عن وُهَيْبٍ ، كلاهما عن خالدٍ الحَذَّاءِ ، به ، نحوَه .

ورواه أبو عمرٍو بنُ السَّمَّاكِ ، عن يحيىَ بنِ جعفرٍ[(6)] ، عن شبابةَ ، عن حَرِيزِ ابنِ عثمانَ ، عن [(7)]عبدِ الرحمنِ[(7)] بنِ ميسرةَ ، وحبيبِ بنِ عُبيدٍ[(8)] الرَّحَبيِّ ، عن أبى أُمَامةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَدْخُلُ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِى الجَنَّةَ مِثْلُ

(1) بعده فى الأصل : « من أمتى » .
(2 - 2) فى الأصل ، ح : « وما ربيعة ومضر » .
(3) المسند ٣/ ٤٦٩. (١٥٨٩٦) .
(4 - 4) سقط من : ح .
(5) المسند ٥/٣٦٦ (٢٣١٥٤) عن غندر ، ٣/٤٧٠ (١٥٨٩٧) عن عفان .
(6) ذكره القرطبى فى التذكرة (١٠٨٣) عن ابن المبارك عن يحيى بن جعفر به .
(7 - 7) فى النسخ ، والتذكرة : « عبد الله » . والمثبت من تهذيب الكمال ، ١٧/ ٤٥٠.
(8) فى النسخ : « عدى » . والمثبت من المصدر ، وانظر الأنساب ٣/ ٤٩، ٥٠، وتهذيب الكمال ٥/ ٣٨٥.

أَحَدِ الحيَّيْنِ رِبِيعَةَ وَمُضَرَ » . قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، (١ وما رَبِيعَةُ ومُضَرُ ١) . قال : « إِنَّمَا أَقُولُ مَا أُقَوَّلُ » . قال : فكان المَشْيَخَةُ يُرَونَ أنَّ ذلك الرجلَ عثمانُ بنُ عفانَ ، رضِى اللَّهُ عنه .

وقال محمدُ بنُ يوسفَ الفِرْيابيُّ[٢] : حدَّثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن خالدٍ الحذَّاءِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شقيقٍ العُقَيليِّ[٣] ، قال : جلَستُ إلى نفرٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، (٤ فيهم عبدُ اللَّهِ بنُ أبى الجَدْعاءِ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ٤) يقولُ : « لَيَدْخُلَنَّ الجنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتى أَكْثَرُ مِنْ بَنِى تَمِيمٍ » . قالوا : سواك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « سِوَاىَ » . قال الفِرْيَابيُّ : يقال : إنَّه عثمانُ بنُ عفَّانَ ، رضى اللَّهُ عنه .

رواه البيهقيُّ ، والترمذيُّ ، وابنُ ماجه ، وغيرُهم ، مِن طرقٍ متعددةٍ ، عن خالدٍ الحذَّاءِ ، به[٥] .

وقال الترمذيُّ : حسنٌ صحيحٌ[٦] ، وليس لابنِ أبِى الجَدْعاءِ حديثٌ سواه . وله[٧] مِنْ حديثِ أبى معاويةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ

(١ - ١) بياض فى الأصل وفى التذكرة : « وما ربيعة من مضر » .

(٢) أخرجه الآجرى فى الشريعة (١٤٨٣) عن الفريابى من طريق آخر عن أبى أمامة الباهلى مرفوعًا ، بنحوه .

(٣) فى ح : « العتكى » . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٨٩.

(٤ - ٤) فى ح : « فقال رجل أو سمعت رجلا منهم » .

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٣٧٨، والترمذى (٢٤٣٨) ، وابن ماجه (٤٣١٦) ، والإمام أحمد فى المسند ٣/ ٤٦٩، ٤٧٠ (١٥٨٩٦، ١٥٨٩٧) ، ٥/ ٣٦٦ (٢٣١٥٤) ، والحاكم فى المستدرك ١/ ٧٠، ٧١.

(٦) بعده فى سنن الترمذى : « غريب » . وانظر تحفة الأحوذى ٣/ ٢٩٩.

(٧) قوله : « له » لا يعنى به الترمذى ، ولا يعنى به بالطبع ابن أبى الجدعاء ، وإنما أراد أن للحديث طريقا أخرى من حديث أبى معاوية ، والله أعلم . وقد أخرجه الحاكم ١/ ٧١، بسنده إلى أبى معاوية ، عن داود ، به .

الأَسَدىِّ ، عن الحارثِ بنِ أُقَيْشٍ[(1)] ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ مِنْ أُمَّتى [(2)] مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ أَكْثَرُ[(2)] مِنْ مُضَرَ ، وَإِنَّ مِنْ أُمَّتى [(3)] مَنْ سَيَعْظُمُ[(3)] لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ أَحَدَ زَوَايَاهَا » . وكذا رواه أحمدُ وابنُ ماجه ، من غيرِ وجهٍ عن داودَ ابنِ أبى هندٍ[(4)] ، وفى لفظٍ لأحمدَ[(5)] : « إنَّ مِنْ أُمَّتى لَمَنْ يَشْفَعُ لِأَكْثَرَ مِنْ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ ، وَإِنَّ مِنْ أُمَّتى لَمَنْ يَعْظُمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِهَا » .

وروَى البيهقىُّ[(6)] مِن حديثِ أبى بكرِ بنِ عياشٍ [(7)] عن هشامٍ[(7)] ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَدْخُلُ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتى الْجَنَّةَ أَكْثَرُ مِنْ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ » . قال هشامٌ : أَخبرَنى حوشبٌ ، عن الحسنِ أنه أُوَيْسٌ القَرَنِىُّ . قال أبو بكرِ بنُ عياشٍ : قلتُ لرجلٍ مِن قومِه : أُويسٌ بأىِّ شىءٍ بلَغَ هذا ؟ قال : فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[(8)] : حدَّثنا عفانُ ، حدَّثنا سعيدُ بنُ زيدٍ ، [(9)] سَمِعتُ أبا سليمانَ[(9)] العَصَرىَّ ، حدثنى عقبةُ بنُ صُهْبانَ ، سمِعتُ أبا بَكْرةَ عن النبىِّ ﷺ ،

---

(1) فى الأصل : « أقيس » ، وفى ح : « قيس » ، وفى ص : « دقيس » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر الإكمال ١/ ١٠٥، وتهذيب الكمال ٥/ ٢١٣.

(٢ - ٢) فى الأصل : « لمن يشفع لأكثر » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « لمن يعظم » .

(٤) المسند ٥/ ٣١٢ - ٣١٣ (٢٢٧١٧)، وابن ماجه (٤٣٢٣) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٤٩٠) .

(٥) المسند ٤/ ٢١٢ (١٧٨٩١) .

(٦) رواه ابن أبى شيبة فى مصنفه (١٢٣٩٣) عن أبى أسامة ، والحاكم فى مستدركه ٣/ ٤٠٥ من طريق أبى بكر بن عياش ، كلاهما عن هشام ، عن الحسن . واللفظ للحاكم .

(٧ - ٧) سقط من : ح .

(٨) المسند ٥/ ٤٣ (٢٠٤٥٧) .

(٩ - ٩) فى النسخ ، أطراف المسند ٦/ ١١٠ : « حدثنا سليمان » . والمثبت من المسند . وانظر الإكمال ٦/ ٣٧٦، والأنساب ٤/ ٢٠٢، وتهذيب الكمال ١٠/ ٤٤١، ٤٤٢ ، وجامع المسانيد ١٣/ ٤٢٤.

قال : « يُحْمَلُ[(١)] النَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ يَومَ القِيَامَةِ فَتَتَقَادَعُ[(٢)] بِهِمْ جَنَبَتَا[(٣)] الصِّرَاطِ تَقادُعَ الفَرَاشِ فِي النَّارِ ، فيُنَجِّى اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِلْمَلَائِكَةِ والنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ أَنْ يَشْفَعُوا ، فَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ ، وَيَشْفَعُونَ وَيُخرِجُونَ ، (٤)وَيَشْفَعُونَ وَيُخرِجُونَ(٤) - زاد عفَّانُ مرَّةً ، فقال : وَيَشْفَعُونَ وَيُخرِجُونَ - مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً مِنْ إِيمانٍ » .

وقال البيهقيُّ[(٥)] : حدَّثنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، وأبو سعيدِ بنُ أبى عمرٍو قالا : حدَّثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، حدَّثنا الخَضِرُ بنُ أبانٍ ، حدَّثنا سَيَّارٌ[(٦)] ، حدَّثنا جعفرٌ - يعنى ابنَ سليمانَ - حدَّثنا أبو ظِلالٍ ، حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، حدَّثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : « سَلَكَ رَجُلَانِ مَفَازَةً ، أَحَدُهُمَا عَابِدٌ ، وَالْآخَرُ بِهِ رَهَقٌ[(٧)] ، ومَعَ الَّذِى بِهِ رَهَقٌ إِدَاوَةٌ ، فيها مَاءٌ ، وَلَيْسَ مَعَ الْعَابِدِ مَاءٌ ، فَعَطِشَ الْعَابِدُ ، فَقَالَ : أَىْ فُلَانُ ، اسْقِنِى فَهُوَ ذَا أَمُوتُ . فَقَالَ : إِنَّمَا مَعِى إِدَاوَةٌ ، وَنَحْنُ فِي مَفَازَةٍ ، فَإِنْ سَقَيْتُكَ هَلَكْتُ . فَسَلَكَا ، ثُمَّ إِنَّ الْعَابِدَ اشْتَدَّ بِهِ الْعَطَشُ ، فَقَالَ : أَىْ فُلَانُ ، اسْقِنِى فَهُوَ ذَا أَمُوتُ . فَقَالَ : إِنَّمَا مَعِى إِدَاوَةٌ ، وَنَحْنُ فِي مَفَازَةٍ ، فَإِنْ

---

(١) فى النسخ : « يحصل » ، وفى أطراف المسند : « يجعل » . والمثبت من المسند .
(٢) فتتقادع : أى تُسْقِطهم فيها بعضهم فوق بعض . النهاية ٤/ ٢٤.
(٣) فى المسند : « جنبة » . وجنبتا الصراط : جانباه المصدر السابق ١/ ٣٠٣.
(٤ - ٤) سقط من : ح .
(٥) أخرجه أبو يعلى (٤٢١٢) ، والطبرانى فى الأوسط (٢٩٢٧) . كلاهما بنحوه ، من حديث الصلت ابن مسعود ، عن جعفر بن سليمان ، به - وقال : لم يرو هذا الحديث عن أبى ظلال إلّاجعفر ، تفرد به الصلت . وقال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وأبو ظلال وثقه البخارى وابن حبان ، وفيه كلام . وقال فى الموضع الآخر : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير أبى ظلال القسملى ، وقد وثقه ابن حبان وغيره وضعفه غير واحد . مجمع الزوائد ٣/ ١٣٢، ١٠/ ٣٨٢. قلت : وأبو ظلال : إنما ذكره ابن حبان فى المجروحين ٣/ ٨٥. فاللَّه أعلم .
(٦) فى ح : « سفيان » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٠٧، ٥/ ٤٣، ٤٥.
(٧) الرهق : السّفه وغِشْيان المحارم . النهاية ٢/ ٢٨٤.

سَقَيْتُكَ هَلَكْتُ . فَسَلَكَا ، ثُمَّ إِنَّ الْعَابِدَ اشْتَدَّ بِهِ الْعَطَشُ ، فَقَالَ : أَىْ فُلَانُ ، اسْقِنِى ؛ فَهُوَ ذَا أَمُوتُ . فَقَالَ : إِنَّمَا مَعِى إِدَاوَةٌ ، وَنَحْنُ فِى مَفَازَةٍ ، فَإِنْ سَقَيْتُكَ هَلَكْتُ . فَسَلَكَا ، ثُمَّ إِنَّ الْعَابِدَ سَقَطَ ، فَقَالَ : أَىْ فُلَانُ ، اسْقِنِى ؛ فَهُوَ ذَا أَمُوتُ . قَالَ الَّذِى بِهِ رَهَقٌ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْعَبْدَ الصَّالِحَ يَمُوتُ ضَيَاعًا ، (١) إِنْ تَرَكْتُهُ وَلَمْ أَسْقِهِ (١) لَا تَبُلُّنِى (٢) عِنْدَ اللَّهِ بَالَّةٌ أَبَدًا . فَرَشَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ وَسَقَاهُ ، ثُمَّ سَلَكَا الْمَفَازَةَ ، فَقَطَعَاهَا ، قَالَ : فَيُوقَفَانِ لِلْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُؤْمَرُ بِالْعَابِدِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَيُؤْمَرُ بِالَّذِى بِهِ رَهَقٌ إِلَى النَّارِ . قال : فَيَعْرِفُ الَّذِى بِهِ رَهَقٌ الْعَابِدَ ، وَلَا يَعْرِفُ الْعَابِدُ الَّذِى بِهِ رَهَقٌ ، فَيُنَادِيهِ : أَىْ فُلَانُ ، أَنَا الَّذِى [١٢١و] آثَرْتُكَ عَلَى نَفْسِى يَوْمَ الْمَفَازَةِ ، وَقَدْ أُمِرَ بِى إِلَى النَّارِ ، فَاشْفَعْ لِى إِلَى رَبِّكَ . فَيَقُولُ العابدُ : أَىْ رَبِّ ، إِنَّه قَدْ آثَرَنِى عَلَى نَفْسِهِ ، أَىْ رَبِّ هَبْهُ لِىَ الْيَوْمَ . فَيَهَبُهُ لَهُ ، فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ ، فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ » . زاد فيه : « فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ ، ما أَشَدَّ مَا غَيَّرَتْكَ نِعْمَةُ رَبِّى ، عَزَّ وَجَلَّ » .

ثم قال البيهقيُّ : وهذا الإسنادُ ، وإن كان غيرَ قويٍّ فله شاهدٌ من حديثِ أنسِ بنِ مالكٍ ؛ حدَّثنا أبو سعدٍ (٣) الزاهدُ إملاءً ، حدَّثنا أبو الحسنِ محمدُ بنُ الحسنِ بنِ الحسينِ بنِ منصورٍ ، حدَّثنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ سعيدٍ البُوشَنْجِيُّ ، حدَّثنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ المُقَدَّمِيُّ ، حدَّثنا علىُّ بنُ أبى سارَةَ ، عن ثابتٍ البُنانىِّ ، عن أنسٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يُشْرِفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّارِ ، فَيُنَادِيهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ ، هَلْ تَعْرِفُنِى ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُكَ ، مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا الَّذِى مَرَرْتَ بِى فِى الدُّنْيَا ،

(١ - ١) فى ح : « فإن لم أسقه » .

(٢) فى ح : « يبالنى » . والمعنى : لا يصيبنى من الله ندى ولا خير . وانظر النهاية ١/ ١٥٤، وانظر مصدر التخريج .

(٣) فى ح : « سعيد » . وانظر الأنساب ٣/ ١٢٤، ١٢٥، وتاريخ دمشق ٢/ ٤٠٩ (مخطوط) .

فَاسْتَسْقَيْتَنِى شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ ، فَسَقَيْتُكَ . قَالَ : قَدْ عَرَفْتُكَ . قَالَ : فَاشْفَعْ لِى بِهَا عِنْدَ رَبِّكَ . قَالَ : فَيَسْأَلُ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَقُولُ يَارَبِّ : إِنِّى أَشْرَفْتُ عَلَى النَّارِ ، فَنَادَانِى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهَا ، فَقَالَ : هَلْ تَعْرِفُنِى ؟ قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ ، مَا أَعْرِفُكَ ، مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا الَّذِى مَرَرْتَ بِى فِى الدُّنْيَا ، فَاسْتَسْقَيْتَنِى شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ ، فَسَقَيْتُكَ فَاشْفَعْ لِى بِهَا عِنْدَ رَبِّكَ . فَشَفِّعْنِى فِيهِ ، فَيُشَفِّعُهُ اللَّهُ ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ بِهِ فَيُخْرَجُ مِنَ النَّارِ »[1] .

أَنْبَأَنا[2] أبو طالبٍ طاهرٌ الفَقيهُ ، أنْبَأَنا أبو عبدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ الأَصْبَهانِىُّ حَدَّثنا أبو قَبِيصةَ محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ الضَّبِّىُّ الأَصْبَهانِىُّ البَغْدادِىُّ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ عِمْرانَ الأَخْنَسِىُّ ، سمِعْتُ أبا بكرِ بنَ عَيَّاشٍ [3]جارَ ابنِ هارونَ يُحدِّثُ[3] ، عن سليمانَ التَّيْمىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَجْمَعُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ صُفُوفًا ، وَأَهْلَ النَّارِ صُفُوفًا ، فَيَنْظُرُ الرَّجُلُ مِنْ صُفُوفِ أَهْلِ النَّارِ إِلَى رَجُلٍ مِنْ صُفُوفِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ ، مَا تَذْكُرُ يَوْمَ اصْطَنَعْتُ إِلَيْكَ فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنَّ هَذَا اصْطَنَعَ إِلَىَّ فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفًا . فَيُقَالُ : خُذْ بِيَدِهِ ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ » . قال أنسٌ : أَشْهَدُ أنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُه . قال : وكذا رواه السَّمْعانىُّ ، عن أحمدَ بنِ عِمْرانَ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٣٤٩٠) عن روح ، عن على بن أبى سارة ، عن ثابت ، عن أنس ، بنحوه . قال الهيثمى : رواه أبو يعلى ، وفيه على بن أبى سارة ، وهو متروك . مجمع الزوائد ١٠/ ٣٨٢.

(٢) رواه الخطيب فى تاريخه ٤/ ٣٣٢، من طريق أحمد بن عمران الأخنسى ، به ، بنحوه .

(٣ - ٣) غير واضح فى : ص . وفى الأصل ، ح : « يحدث صالحاً خازن (بياض يسع كلمتين) » . والمثبت من مصدر التخريج .

حديثٌ فيه شَفاعةُ الأعمالِ الصالحةِ لصاحبِها عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ

قال عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ[(١)] : أخبرنا رِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، عن حُيَيٍّ[(٢)] ، عن أبى عبدِ الرحمنِ الحُبُلِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو قال : إن الصيامَ ، والقرآنَ لَيَشْفَعان للعبدِ ؛ يقولُ الصيامُ : ربِّ منَعْتُه الطعامَ والشرابَ والشَّهواتِ بالنهارِ ، فشفِّعْنى فيه . ويقولُ القرآنُ : منَعْتُه النومَ بالليلِ فشفِّعْنى فيه[(٣)] .

ورَوَى نُعَيْمُ بنُ حمادٍ[(٤)] ، عن إبراهيمَ بنِ الحكمِ بنِ أَبانٍ ، عن أبيه ، عن أبى قِلابةَ ، قال : كان ابنُ أخى يَتَعاطَى الشَّرابَ ، فمرِض ، فبعَث إلَيَّ ليلًا أنِ الحَقْ بى فأتَيْتُه ، فرأَيْتُ أسْوَدَيْن قد دَنَوَا منه ، فقلتُ : إنا للَّهِ ، [(٥)]وإنَّا إليه راجعون[(٥)] ، هلَك ابنُ أخى . فاطَّلَع أبْيَضان مِن الكُوَّةِ[(٦)] التى فى البيتِ ، فقال أحدُهما لصاحبِه : انْزِلْ إليه . فلما نزَل تنَحَّى عنه الأَسْوَدان[(٧)] ، فشمَّ فاه ، فقال : ما أَرَى فيه[(٨)] ذِكْرًا . ثم شمَّ بطنَه ، فقال : ما أَرَى فيها صيامًا ، ثم شمَّ رجلَيه ، فقال : ما أَرَى فيهما صَلاةً . فقال له صاحبُه : إنا للَّهِ وإنا إليه راجعون ، رجلٌ مِن أمَّةِ محمدٍ ﷺ ليس له مِن الخيرِ شيءٌ ! وَيْحَك ، عُدْ فانْظُرْ . فعاد فنظَر فلم يَجِدْ شيئًا ، فنزَل

---

(١) أخرجه ابن المبارك مرفوعا فى مسنده (١٠٥)، والزهد (٣٨٥) فى زيادات نعيم بن حماد .
(٢) فى مسند ابن المبارك : « يحيى » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٨٨ .
(٣) بعده فى مصدرى التخريج : « فيشفعان » .
(٤) رواه القرطبى فى التذكرة ٧٤/٢ عن نعيم بن حماد ، به مطولا .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، ومصدر التخريج .
(٦) الكوة : الخرق فى الحائط ، والثقب فى البيت ونحوه . اللسان (ك و ى) .
(٧) بعده فى مصدر التخريج : « فجاء » .
(٨) فى ص : « فيها » .

الآخرُ فشمَّ ، فلم يَجِدْ شيئًا ، ثم عاد ، فإذا فى طرفِ لسانِه تكبيرةٌ فى سبيلِ اللَّهِ ، قالها ابْتِغاءَ وجهِ اللَّهِ [١٢١ظ] بأنْطاكِيَةَ ، (١فقبَضوا رُوحَه ، فشمُّوا١) فى البيتِ رائحةَ المِسْكِ ، وشهِد الناسُ جِنازتَه . حديثٌ غريبٌ جدًّا .

قال العلَّامةُ أبو عبدِ اللَّهِ محمدٌ القُرطبيُّ فى « التَّذْكِرةِ »[٢] : وخرَّج أبو القاسمِ إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ محمدٍ الخُتُّلِىُّ فى كتابِ « الدِّيباجِ » له ، حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى الحارثِ ، حدَّثنا عبدُ المجيدِ بنُ أبى رَوَّادٍ[٣] ، عن مَعْمَرِ بنِ راشدٍ ، عن الحكمِ ابنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ أَخْرَجَ كِتَابًا مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ ؛ إِنَّ رَحْمَتِى سَبَقَتْ غَضَبِى ، وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » . قال : « فَيُخْرِجُ مِنَ النَّارِ مِثْلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » . أو قال : « مِثْلَىْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » . قال : وأكثرُ ظنِّى أنه قال : « مِثْلَ[٤] أَهْلِ الْجَنَّةِ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ : عُتَقَاءُ اللَّهِ » .

وروَى الترمذىُّ[٥] ، عن أنسٍ ، مرفوعًا : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِى يَوْمًا ، أَوْ خَافَنِى فِى مَقَامٍ » . وقال : حسنٌ غريبٌ .

وله[٦] عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ اشْتَدَّ صِيَاحُهُمَا ، فَقَالَ الرَّبُّ تَعَالَى : أَخْرِجُوهُمَا . فَلَمَّا أُخْرِجَا قَالَ لَهُمَا : لِأَىِّ

(١ - ١) فى مصدر التخريج : « ثم فاضت نفسه وشممت » .
(٢) التذكرة (١٠٩١) .
(٣) فى مصدر التخريج : « داود » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٢٧١.
(٤) فى مصدر التخريج : « مثلى » .
(٥) الترمذى (٢٥٩٤) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٨٦) .
(٦) الترمذى (٢٥٩٩) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٨٧) .

شَيْءٍ اشْتَدَّ صِيَاحُكُمَا ؟ فَقَالَا : فَعَلْنَا ذَلِكَ لِتَرْحَمَنَا . قَالَ : إِنَّ رَحْمَتِي لَكُمَا أَنْ تَنْطَلِقَا فَتُلْقِيَا أَنْفُسَكُمَا حَيْثُ كُنْتُمَا مِنَ النَّارِ . فَيَنْطَلِقَانِ فَيُلْقِي أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ ، فَيَجْعَلُهَا عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا ، وَيَقُومُ الْآخَرُ ، فَلَا يُلْقِي نَفْسَهُ ، فَيَقُولُ الرَّبُّ ، عزَّ وجلَّ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تُلْقِيَ نَفْسَكَ ، كما أَلْقَى صَاحِبُكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تُعِيدَنِي فِيهَا بَعْدَ مَا أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا . فَيَقُولُ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ : لَكَ رَجَاؤُكَ . فَيَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ جَمِيعًا بِرَحْمَةِ اللَّهِ » .

وفى إسنادِه ضعفٌ لحالِ رِشْدِينَ بنِ سعدٍ ، عن ابنِ أَنْعُمٍ[1] ، وهما ضَعيفان ، ولكن تُغْتَفَرُ روايةُ مثلِ هذا فى هذا البابِ ؛ لأنه مِن التَّرغيبِ والترهيبِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ[2] : أنبَأنا رِشْدينُ بنُ سعدٍ ، حدَّثنا أبو هانئٍ الخَوْلانىُّ ، عن عمرِو بنِ مالكٍ الجَنْبىِّ ، أن فَضالةَ بنَ عُبيدٍ ، وعُبادةَ بنَ الصامتِ حدَّثاه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، [3]وفَرَغَ[3] اللَّهُ مِنْ قَضَاءِ الْخَلْقِ فَيَبْقَى رَجُلَانِ ، فَيُؤْمَرُ بِهِمَا إِلَى النَّارِ ، فَيَلْتَفِتُ أَحَدُهُمَا ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ : رُدُّوهُ . [4] فَيَرُدُّونَهُ ، فَيَقُولُ[4] لَهُ : لِمَ الْتَفَتَّ ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ . فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : لَقَدْ أَعْطَانِي رَبِّي حَتَّى لَوْ أَنِّي أَطْعَمْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي شَيْئًا » . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا ذكَره يُرَى السُّرورُ فى وجهِه .

---

(١) فى الترمذى : « نعم » . وهو تصحيف ، والمثبت هو الصواب ، وهو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم بن منبه ، تهذيب الكمال ١٧/ ١٠٢ .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى مسنده (١١٩) ، والزهد (٤٠٩) (زوائد نعيم بن حماد) .

(٣ - ٣) فى مسند ابن المبارك « فرغ » ، وفى الزهد : « فيفرغ » .

(٤ - ٤) فى مسند ابن المبارك : « فيرد فيقال » .

فصـلٌ

فى أصحابِ الأعْرافِ

قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ الآياتِ [الأعراف: ٤٦]. قال ابنُ عباسٍ وغيرُه[1]: الأعْرافُ سُورٌ بينَ الجنةِ والنارِ، [2]وعليه رجالٌ يعرِفون أهلَ الجنةِ وأهلَ النارِ[2].

وقال الشعبىُّ، عن صِلَةَ بنِ زُفَرَ، عن حُذَيْفَةَ قال: أصحابُ الأعرافِ قومٌ تجاوَزَت بهم حَسَناتُهم[3] النارَ، وقصَّرَت بهم سيئاتُهم عن الجنةِ، وإذا صُرِفَت أبصارُهم تِلْقاءَ أَصحابِ النارِ قالوا: ربَّنا لا تَجْعَلْنا مع القومِ الظالمين. فبينَماهم كذلك إذ طلَع عليهم ربُّك، عزَّ وجلَّ، فقال: قُومُوا ادْخُلوا الجنةَ؛ فإنى قد غفَرْتُ لكم. رواه البيهقىُّ[4]، ومِن وجهٍ آخرَ، عن الشعبىِّ، عن حذيفةَ مرفوعًا[5]، وفيه نظرٌ.

وقال سفيانُ الثورىُّ[6]، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ، [7]عن مجاهدٍ[7]، عن

---

(١) تفسير الطبرى ١٨٩، ١٩٠، ١٩٤، ١٩٥ بنحوه، والبعث والنشور (١٠٨).

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) بعده فى الأصل: «عن دخول»، وبعده فى ح: «عن سيئاتهم دخول».

(٤) البعث والنشور (١٠٩)، وأخرجه الحاكم ٢/ ٣٢٠ من طريق الشعبى، به وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى.

(٥) البعث والنشور (١١١).

(٦) المصدر السابق (١٢٠).

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ح. وانظر تهذيب الكمال ٢٧ / ٢٢٨.

عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ قال : أَصحابُ الأَعْرافِ رِجالٌ تَستَوِى حَسَناتُهم [١٢٢و] وسيئاتُهم ، فيُذْهَبُ بهم إلى نهرٍ يقالُ له : الحياةُ . تُربتُه وَرْسٌ وزَعْفرانٌ ، وحافَتَاه قصَبٌ[1] مِن ذهبٍ مُكَلَّلٍ باللُّؤلؤِ ، فيَغْتَسِلون فيه[2] [3]فيَبْدُو فى نحورِهم شامةٌ بيضاءُ ، ثم يَغْتَسِلون[3] فيَزْدادون بَياضًا ، ثم يقالُ لهم : تمَنَّوْا ما شِئْتُم . فيتَمَنَّوْن ما شاءوا ، فيُقالُ لهم : لكم ما تمَنَّيْتُم سبعين مرةً . فأولئك مَساكينُ الجنةِ . وقد ورَدَت أحاديثُ فيها غَرابةٌ فى شأنِ أَصحابِ الأعرافِ ، وصفاتِهم ، ترَكْناها لضعفِها ، واللَّهُ أعلمُ .

ذكرُ آخرِ مَن يَخْرُجُ مِن النارِ

ثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ »[4] مِن حديثِ أبى هريرةَ أخْبَره أنَّ ناسًا قالوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ : يا رسولَ اللَّهِ ، هل نَرَى ربَّنا يومَ القيامةِ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ تُضَارُّونَ فِى رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ » قالوا : لا . يا رسولَ اللَّهِ . قال : « هَلْ تُضَارُّونَ فِى الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ » قالوا : لا . قال : « فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فِى صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِى يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ :

---

(١) القصب من الذهب : ما استطال منه فى تجويف . وانظر النهاية ٤/ ٦٧.

(٢) فى ص ، ومصدر التخريج : « منه » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ح .

(٤) مسلم (٢٩٩/ ١٨٢) .

نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ . فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا . فَيَتَّبِعُونَهُ ، وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ ، سَلِّمْ . وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ » . قَالُوا : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال : « فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ (١لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ١) تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمُ الْمُوبَقُ[٢] بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمُ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ ، يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ ، تَأْكُلُ النَّارُ مِنِ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ ؛ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدِ امْتَحَشُوا ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، وَيَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ ، وَهُوَ آخِرُ (٣أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا إِلَى الْجَنَّةِ٣) ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي[٤] رِيحُهَا ، وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا . فَيَدْعُو اللَّهَ مَا شَاءَ

(١ - ١) في صحيح مسلم : « لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله » .

(٢) في صحيح مسلم : « المؤمن بقي » . وتروى على ثلاثة أوجه ؛ أحدها : المؤمن يقى بعمله ، والثاني : الموثق ، والثالث : الموبَق يعني بعمله . قال القاضي عياض عن الثالث : هذا أصحها ، وكذا قال صاحب المطالع : هذا الثالث هو الصواب ، قال : وفي يقى على الوجه الأول ضبطان أحدهما بالباء الموحدة ، والثاني بالياء المثناة من تحت من الوقاية . قلت : والموجود في معظم الأصول ببلادنا هو الوجه الأول . أهـ . صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢١.

(٣ - ٣) في صحيح مسلم : « أهل الجنة دخولا الجنة » .

(٤) قشبني : سمني وآذاني وأهلكني . صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢٣.

أَنْ يَدْعُوَهُ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ : هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ[1] ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَنِى غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ . وَيُعْطِى رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ ، فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَآهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، قَدِّمْنِى إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ . فَيَقُولُ اللَّهُ : أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أن لَا تَسْأَلَنِى غَيْرَ الَّذِى أُعْطِيتَ ؟ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ! فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ . وَيَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ : فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَنِى غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ . فَيُعْطِى رَبَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ[2] لَهُ الْجَنَّةُ ، فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ [١٢٢ظ] الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، أَدْخِلْنِى الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ اللَّهُ سبحانه : أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِى غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ . وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ! فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ . فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ ، حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ مِنْهُ ، فَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ قَالَ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ . فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَه : تَمَنَّهْ . فَيَسْأَلُ اللَّهَ وَيَتَمَنَّى ، حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيُذَكِّرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِىُّ ، قَالَ اللَّهُ عز وجلَّ : ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ » .

قال عطاءُ بنُ يزيدَ : وأبو سعيدٍ الخدرىُّ مع أبى هريرةَ لا يَرُدُّ عليه شيئًا مِن حديثِه ، حتى إذا حدَّث أبو هريرةَ أن اللَّهَ قال لذلك الرجلِ : « وَمِثْلُهُ مَعَهُ » . قال أبو سعيدٍ : « وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ » يا أَبَا هريرةَ . قال أبو هريرةَ : ما حفِظتُ إلَّا قولَه : « ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ » . فقال أبو سعيدٍ : أشهَدُ أنِّى حفِظتُ مِن رسولِ اللَّهِ

---

(١) فى ص : « أعطيت » ، وفى صحيح مسلم : « فعلت » .

(٢) انفهقت : انفتحت واتسعت . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٢٤.

ﷺ قولَه : « ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ » . قال أبو هريرةَ : وذلك الرجلُ آخِرُ أهلِ الجنةِ دخولًا الجنةَ . هذا لفظُ مسلمٍ .

ثم ساقَه[1] مِن طريقِ عبدِ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن هَمَّامٍ ، عن أبى هريرةَ ، ثم أورَد الحديثَ مِن روايةِ عطاءِ بنِ يسارٍ[2] ، وغيرِه ، عن أَبى سعيدٍ وساقَه بطولِه ، نحوَه ، وفيه : أَنَّه يُعْطَى ذلك وعشرةَ أَمثالِه . وفى بعضِ سياقاتِه : أَنَّه يَنْتَقِلُ مِن النارِ إلى بابِ الجنةِ فى ثلاثِ مراحلَ ، كلُّ مرحلةٍ يجلِسُ تحتَ شجرةٍ ، كلُّ واحدةٍ هى أَحسَنُ مِن أُختِها التى قبلَها .

وكذلك رَواه مسلمٌ أيضًا ، مِن حديثِ ابنِ مسعودٍ[3] ، وفيه : « عَشَرَةُ أَمْثَالِهِ » . كما حفِظه أبو سعيدٍ . واللَّهُ سبحانه وتعالى أعظمُ وأكرمُ وأرأفُ وأرحمُ .

وهكذا رَواه البخاريُّ[4] ، عن ابنِ مسعودٍ ، فقال : حدَّثنا عثمانُ[5] بنُ أبى شيْبةَ ، حدَّثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عَبِيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : قال النبىُّ ﷺ : « إِنِّى لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا ، فَيَقُولُ اللَّهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ . فَيَأْتِيهَا ، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى ، فَيَرْجِعُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، وَجَدْتُهَا مَلأَى فَيَقُولُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ . فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى ، فَيَرْجِعُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، وَجَدْتُهَا مَلأَى . فَيَقُولُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ

---

(١) مسلم (١٨٢/٣٠١) .

(٢) مسلم ١٨٣، ١٨٨.

(٣) مسلم ١٨٦.

(٤) البخارى (٦٥٧١) .

(٥) فى الأصل، ح : « عفان » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٧٦.

أَمْثَالِهَا - أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا - فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي - أَوْ تَضْحَكُ مِنِّي - وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟». فَلَقد رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ضحِك حتَّى بدَتْ نواجِذُه، وكان يقالُ: ذلك أدنَى أهلِ الجنةِ منزلةً.

فصــل[1]

روَى الدَارقطنيُّ فى كتابِه «الرواةِ عن مالكٍ»، والخطيبُ البغداديُّ[2]، مِن طريقٍ غريبةٍ، عن عبدِ الملكِ بنِ الحكمِ، حدَّثنا مالكٌ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ آخِرَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ مِنْ جُهَيْنَةَ، يُقَالُ لَهُ: جُهَيْنَةُ. فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: عِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرُ الْيَقِيْنُ، سَلُوهُ: هَلْ بَقِيَ فِي النَّارِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ؟». وهذا الحديثُ لا تصِحُّ نسبتُه إلى الإمامِ مالكٍ؛ لجهالةِ رواتِه عنه، ولو كان محفوظًا مِن حديثِه لكان فى كتبِه المشهورةِ عنه، كـ«الموطأ» وغيرِه مِمَّا رَواه عنه الثِّقاتُ. والعجيبُ أنَّ القرطبيَّ ذكَره فى «التذكرةِ»، وجزَم به، فقال: قال ابنُ عمرَ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ مِنْ جُهَيْنَةَ، يُقَالُ لَهُ: جُهَيْنَةُ. فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرُ الْيَقِيْنُ».

وكذلك ذكَره السُّهَيلِيُّ[3]، ولم يُضَعِّفْه، وحكَى السُّهَيلِيُّ قولًا آخرَ أنَّ اسمَه هَنَّادٌ. فاللَّهُ أعلمُ[1].

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) ذكره القرطبى فى التذكرة ٢/٢٢٢ بنحوه وعزاه إلى الدارقطنى والخطيب البغدادى. وهو حديث موضوع. انظر السلسلة الضعيفة (٣٧٧).

(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٢٢، ٢٢٣.

وقال مسلمٌ[(1)] : حدَّثنا محمدُ بنُ (2)عبدِ اللَّهِ(2) بنِ نُمَيرٍ ، حدَّثنا أَبي ، حدَّثنا [١٢٣و] الأعمشُ ، عن المَعْرورِ بنِ سُويدٍ ، عن أبي ذرٍّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ؛ رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُقَالُ : اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا ، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ ، فَيُقَالُ : عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا ، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ : نَعَمْ . لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ ، فَيُقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً . فَيَقُولُ : رَبِّ ، قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَاهُنَا » . فلقد رأَيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ضحِك حتَّى بَدَتْ نواجِذُه .

وقال الطبرانيُّ[(3)] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ[(4)] بنِ يَحيى الرَّقِّيُّ ، حدَّثنا أبو فَرْوةَ يزيدُ بنُ محمدِ بنِ سِنانٍ الرُّهَاوِيُّ ، حدَّثني أبي عن أبيه ، حدَّثني أبو يَحيى الكَلاعيُّ ، عن أَبي أُمَامةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ آخِرَ رَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ يَتَقَلَّبُ عَلَى الصِّرَاطِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ ، كَالْغُلَامِ يَضْرِبُهُ أَبُوهُ ، وَهُوَ يَفِرُّ مِنْهُ يَعْجِزُ عَنْهُ عَمَلُهُ أَنْ يَسْعَى ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ بَلِّغْ بِي الْجَنَّةَ وَنَجِّنِي مِنَ النَّارِ ، فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِ : عَبْدِي ، إِنْ أَنَا نَجَّيْتُكَ مِنَ النَّارِ ، وَأَدْخَلْتُكَ الْجَنَّةَ أَتَعْتَرِفُ لِي بِذُنُوبِكَ وَخَطَايَاكَ ؟ فَيَقُولُ الْعَبْدُ : نَعَمْ يَا رَبِّ ، وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَئِنْ نَجَّيْتَنِي مِنَ النَّارِ لَأَعْتَرِفَنَّ لَكَ بِذُنُوبِي وَخَطَايَايَ . فَيَجُوزُ الْجِسْرَ ، وَيَقُولُ الْعَبْدُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ

---

(1) مسلم (٣١٤/١٩٠) .

(٢ - ٢) في ص : « مسعود » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٦٦ .

(٣) المعجم الكبير ١٨٥/٨ (٧٦٦٩) . قال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفهم ، وضعفاء فيهم توثيق لين . مجمع الزوائد ١٠/ ٤٠٢ .

(٤) في الأصل ، ح : « سعيد » . وانظر المعجم الصغير ١/ ١١٩ .

نَفْسِهِ : لَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَهُ بِذُنُوبِى وَخَطَايَاىَ لَيَرُدَّنِى إِلَى النَّارِ . فَيُوحِى اللَّهُ إِلَيْهِ : عَبْدِى ، اعْتَرِفْ لِى بِذُنُوبِكَ وَخَطَايَاكَ أَغْفِرْهَا لَكَ ، وَأُدْخِلْكَ الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ الْعَبْدُ : لَا وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ ، مَا أَذْنَبْتُ ذَنْبًا قَطُّ ، وَلَا أَخْطَأْتُ خَطِيئَةً قَطُّ . فَيُوحِى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنَّ لِى عَلَيْكَ بَيِّنَةً . فَيَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَا يَرَى أَحَدًا فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَرِنِى بَيِّنَتَكَ ، فَيَسْتَنْطِقُ اللَّهُ جِلْدَه بِالْمُحَقَّرَاتِ ، فَإِذَا رَأَى الْعَبْدُ ذَلِكَ يَقُولُ : يَا رَبِّ ، عِنْدِى وَعِزَّتِكَ الْعَظَائِمُ . فَيُوحِى اللَّهُ إِلَيْهِ : عَبْدِى أَنَا أَعْرَفُ بِهَا مِنْكَ ، اعْتَرِفْ لِى بِهَا أَغْفِرْهَا لَكَ وَأُدْخِلْكَ الْجَنَّةَ . فَيَعْتَرِفُ الْعَبْدُ بِذُنُوبِهِ ، فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ » . ثُمَّ ضَحِكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَواجِذُه ، يقولُ : « هَذَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ، فَكَيْفَ بِالَّذِى فَوْقَهُ ؟! » .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا حسنُ بنُ موسى ، حدثنا سلَّامٌ - يعنى ابنَ مِسكينٍ - عن أَبى ظِلالٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إِنَّ عَبْدًا فِى جَهَنَّمَ لَيُنَادِى[2] أَلْفَ سَنَةٍ : يَا حَنَّانُ ، يَا مَنَّانُ » . قالَ : « فَيَقُولُ اللَّهُ لِجِبْرِيلَ : اذْهَبْ فَائْتِنِى بِعَبْدِى هَذَا . فَيَنْطَلِقُ جِبْرِيلُ فَيَجِدُ أَهْلَ النَّارِ مُنْكَبِّينَ يَبْكُونَ ، فَيَرْجِعُ إِلَى رَبِّهِ ، فَيُخْبِرُهُ ، فَيَقُولُ : اذهبْ فَائْتِنِى بِهِ ، فَإِنَّه فِى مَكَانِ كَذَا وَكَذَا . فَيَجِيءُ بِهِ ، فَيُوقِفُه عَلَى رَبِّهِ ، فَيَقُولُ لَهُ : يَا عَبْدِى ، كَيْفَ وَجَدْتَ مَكَانَكَ وَمَقِيلَكَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، شَرَّ مَكَانٍ وَشَرَّ مَقِيلٍ . فَيَقُولُ : رُدُّوا عَبْدِى . فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا كُنْتُ أَرْجُو إِذْ أَخْرَجْتَنِى مِنْهَا أَنْ تَرُدَّنِى فِيهَا . فَيَقُولُ : دَعُوا عَبْدِى » . انفرَد به أحمدُ .

---

(١) المسند ٣/ ٢٣٠ (١٣٤٣٥) . قال الهيثمى : رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح غير أبى ظلال ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان . المجمع ١٠/ ٣٨٤.

(٢) فى الأصل ، ح : « ينادى » .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا عَفَّانُ ، حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، أخبرَنا ثابتٌ وأبو عِمرانَ الجَوْنِيُّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَخْرُجُ أَرْبَعَةٌ مِنَ النَّارِ – قال أبو عِمرانَ : أَرْبَعَةٌ . وقال ثابتٌ : رَجُلانِ – فَيُعْرَضُونَ عَلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، فَيَلْتَفِتُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، قَدْ كُنْتُ أَرْجُو إِذْ أَخْرَجْتَنِى مِنْهَا أَنْ لَا تُعِيدَنِى فِيهَا . فَيُنَجِّيهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْهَا » . وهكذا رَواه مسلمٌ مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ ، به[2] .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ[3] : حدَّثنى رِشْدينُ بنُ سعدٍ ، حدَّثنى ابنُ أَنْعُمٍ ، عن أبى عثمانَ ، أنه [١٢٣ظ] حدَّثه عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ يَشْتَدُّ صِيَاحُهُمَا ، فَقَالَ الربُّ جَلَّ جَلَالُهُ : أَخْرِجُوهُمَا . فَأُخْرِجَا[4] ، فَقَالَ لَهُمَا : لِأَىِّ شَىْءٍ اشْتَدَّ صِيَاحُكُمَا ؟ قَالَا : فَعَلْنَا ذَلِكَ لِتَرْحَمَنَا . قَالَ : رَحْمَتِى لَكُمَا أَنْ تَنْطَلِقَا فَتُلْقِيَا أَنْفُسَكُمَا حَيْثُ كُنْتُمَا مِنَ النَّارِ . قَالَ : فَيَنْطَلِقَانِ ، فَيُلْقِى أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا ، وَيَقُومُ الآخَرُ ، فَلَا يُلْقِى نَفْسَهُ ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ تَعَالَى : مَا مَنَعَكَ أَنْ تُلْقِىَ نَفْسَكَ ، كَمَا أَلْقَى صَاحِبُكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّ ، إِنِّى أَرْجُوكَ أَنْ لَا تُعِيدَنِى فِيهَا بَعْدَ مَا أَخْرَجْتَنِى مِنْهَا . فَيَقُولُ الرَّبُّ : لَكَ رَجَاؤُكَ . فَيَدْخُلَانِ جَمِيعًا الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ »[4] .

وذكَر بلالُ بنُ سعدٍ[5] فى خُطْبَتِه أنَّ اللَّهَ تعالى إذا أمَرهما بالرجوعِ إلى النارِ

---

(١) المسند ٣/٢٨٥ (١٤٠٧٣) .

(٢) مسلم (١٩٢/٣٢١) .

(٣) مسند ابن المبارك (١٢٠) ، والزهد (٤١٠) (زوائد نعيم) . كما أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب حسن الظن بالله (٥٩) من طريق ابن المبارك به .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ح : « قد تقدم هذا الحديث قبل ذكر أصحاب الأعراف » . تقدم فى ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب حسن الظن بالله (٦٠) بسنده عن بلال بن سعد ، بنحوه .

يَنْطَلِقُ أحدُهما فى أغْلالِه وسَلاسِلِه حتى يَقْتَحِمَها ، ويَتلكَّأُ الآخرُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تعالى للأوَّلِ : ما حمَلَك على ما صنَعْتَ ؟ فيَقُولُ : إنى خَبَرْتُ مِن وَبالِ معصيتِك ما لم أكنْ أتعرَّضُ لسَخَطِك ثانيًا . ويقولُ للآخرِ : ما حَمَلَك على أنْ تَلَكَّأْتَ ؟ فيقولُ : حسنُ ظنِّى بكَ إذ أخْرَجتنى مِنها أَن لا تعيدَنى فيها . فيرحمُهما اللَّهُ ، عَزَّ وَجلَّ ، ويُدْخِلُهما الجنةَ .

فصلٌ

إذا خرَج أهلُ المَعاصِى مِن النارِ ، فلم يَبْقَ فيها غيرُ الكافرين ، فإنَّهم لا يَمُوتون فيها ولا يَحْيَوْن ، ولا خُروجَ لهم منها ، ولا مَحيدَ لهم عنها ، بل هم خالدون فيها أبدًا ، وهم الذين حبَسَهم القرآنُ ، وحُكِم عليهم بالخلودِ ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [الجن : ٢٣] . وقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٦٤ ، ٦٥] . وقال تعالى فى سورةِ « النساءِ » فى آخرِها : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء : ١٦٨ ، ١٦٩] .

فهذه ثلاثُ آياتٍ ، فيهنَّ الحكمُ عليهم بالخلودِ فى النَّارِ أبدًا ، ليس لهن رابعةٌ مِثلُهُنَّ فى ذلك . وأمَّا قولُه تعالى : ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام : ١٢٨] . وقولُه : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود : ١٠٧] . فقد

تكَلَّم ابنُ جَريرٍ[1] وغيرُه مِن المُفَسِّرين على هذه الآياتِ بكلامٍ يطولُ بسْطُه، وجاءَت آثارٌ عن الصحابةِ غريبةٌ، ووردَت أخبارٌ عجيبةٌ، وللكلامِ على ذلك موضعٌ آخَرُ، ليس هذا مَوْضِعَه. واللَّهُ أعلمُ وأحكمُ وأكرمُ[*].

وقد قال الإمامُ أحمدُ[2]: حدَّثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ، حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن عمرَ بنِ محمدِ بنِ زيدٍ، حدَّثنى أبى، عن ابنِ عمرَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِى الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ فِى النَّارِ جِىءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُوقَفَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُنَادِى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ. فَازْدَادَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَازْدَادَ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ».

وهكذا رواه البخاريُّ، عن مُعاذِ بنِ أسدٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ، به مثلَه[3].

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: حدَّثنا غَسَّانُ بنُ الرَّبيعِ، مَوْصِلِىٌّ، حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن عاصمِ بنِ بَهْدَلَةَ، عن أبى صالحٍ، عن أبى هريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَبْشًا أَغْبَرَ[5]، فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ. فَيَشْرَئِبُّونَ، وَيَنْظُرُونَ، وَيُقَالُ: [6]يَا أَهْلَ[6] النَّارِ. فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ،

---

(١) تفسير الطبرى ١١٨/١٢ - ١٢١. وانظر التفسير ٤/ ٢٨١.

(*) بعده زيادة فى الأصل من الناسخ يتخللها أرقام المخطوط [١٢٤و]، [١٢٤ ظ]، [١٢٥ و]، [١٢٥ظ]، [١٢٦ و]، [١٢٦ ظ].

(٢) المسند ١١٨/٢ (٥٩٩٣).

(٣) البخارى (٦٥٤٨).

(٤) المسند ٤٢٣/٢ (٩٤٦٣). قال الشيخ شعيب: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن. المسند ١٥/ ٢٦٦.

(٥) فى المسند: «أغثر». والأغثر هو الكَدِرِ اللون، كالأغبرِ والأرْبَد. النهاية ٣/ ٣٤٢.

(٦ - ٦) فى المسند: «لأهل».

وَيُرَوْنَ أَنْ قَدْ جَاءَ الفَرَجُ ، فَيُذْبَحُ وَيُقَالُ : خُلُودٌ لَا مَوْتَ » . وهذا إسنادٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا يزيدُ وابنُ نُمَيْرٍ ، قالا : حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبي سَلَمةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ، ﷺ : « يُؤْتَى بِالْمَوتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ ، فَيُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا - وَقَالَ يَزِيدُ : أَنْ يَخْرُجُوا[2] مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِى هُمْ فِيهِ فَيُقَالُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ رَبَّنَا ، هَذَا الْمَوْتُ . ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ [١٢٧و] النَّارِ . فَيَطَّلِعُونَ فَرِحِينَ مُسْتَبْشِرِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِى هُمْ فِيهِ ، فَيُقَالُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ . فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ عَلَى الصِّرَاطِ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا : خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ لَا مَوْتَ فِيهِ أَبَدًا » . إسنادُه جيدٌ قويٌّ على شرطِ الصَّحيحِ ، ولم يُخرِجْه أحدٌ مِن هذا الوجهِ .

وقال البَزَّارُ[3] : حدَّثنا بشرُ بنُ آدمَ ، حدَّثنا نافعُ بنُ خالدٍ الطَّاحيُّ ، حدَّثنا نوحُ بنُ قيسٍ الطاحيُّ ، عن أخيه خالدِ بنِ قيسٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَيُذْبَحُ ، فَيُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، خُلُودٌ لَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ ، خُلُودٌ لَا مَوْتَ » . ثم قال البَزَّارُ : لا نعلمُه يُرْوَى عن أنسٍ إلا مِن هذا الوجهِ . واللَّهُ سبحانَه أعلمُ .

---

(١) المسند ٢٦١/٢ (٧٥٣٧) . قال الشيخ شعيب : صحيح ، وهذا إسناد حسن . المسند ٥٠٩/١٢ .

(٢) كذا ضبط هذا اللفظ فى إحدى نسخ المسند ، وضبط فى الموضع الأول على صيغة المبنى للمجهول . انظر المسند ٥٠٨/١٢ الحاشية (١) .

(٣) كشف الأستار (٣٥٥٧) . قال الهيثمى : رواه أبو يعلى والطبرانى فى الأوسط بنحوه ، والبزار ، ورجالهم رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطاحى وهو ثقة . المجمع ٣٩٥/١٠ ، ٣٩٦ .

ذكرُ صفةِ الجنةِ وما فيها مِن النَّعيمِ المقيمِ الدائمِ على الأبدِ ، لا يَفْنَى ولا يَضْمَحِلُّ ولا يَبِيدُ أبدًا بل كُلّماله فى ازديادٍ وبهاءٍ وحُسْنٍ ، نَسْأَلُ اللَّـهَ سبحانَه الجنةَ ، ونعوذُ به مِن النارِ

(1) قال تعالى : ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد : ٣٥] . والمُنْقَطِعُ ولو بعدَ أُلوفٍ من السنين ليس بدائمٍ ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ [ص : ٥٤] . والمُنْقَطِعُ يَنْفَدُ ، وقال تعالى : ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل : ٩٦] . فأخبرَ أنَّ الدنيا وما فيها يَنْفَدُ ، وما عندَ اللَّهِ باقٍ لا يَنْفَدُ ، فلو كان له آخِرٌ لكان يَنْفَدُ كما يَنْفَدُ نعيمُ الدنيا . وقال تعالى : ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [الانشقاق : ٢٥] أَىْ : غيرُ مقطوعٍ . قاله طائفةٌ مِن المفسِّرين ؛ غيرُ مقطوعٍ ولا مَنْقوصٍ ، ومنه المَنُونُ ، وهو قَطْعُ عُمرِ الإنسانِ ، وعن مجاهدٍ : غيرُ محسوبٍ . وهو مِثْلُ الأولِ ؛ لأنَّ ما يَنْقَطِعُ مَحسوبٌ مُقَدَّرٌ ، بخلافِ مالا نهايةَ له (1) .

ذِكْرُ ما ورَد فى عددِ أبوابِ الجَنَّةِ واتِّساعِها وعَظَمةِ جَنَّاتِها

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [الزمر : ٧٣] . وقال تعالى : ﴿ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ [ص : ٥٠] . وقال تعالى : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ [الرعد : ٢٣] .

(١ - ١) سقط من : ص .

وقد تقَدَّم[1] أنَّ المؤمنين إذا انْتَهَوْا إلى بابِ الجنةِ وجَدوه مُغْلَقًا ، فيَسْتَشْفِعون اللَّه ؛ ليُفْتَحَ لهم ، بمحمدٍ[2] ﷺ ، فيأتى بابَ الجنةِ ثم يُقعْقِعُ[3] حَلْقَةَ البابِ ، فيَقولُ الخازنُ : مَن أنتَ ؟ فيقولُ : « محمدٌ » . فيقولُ : بك أُمِرْتُ أن لا أَفْتَحَ لأحدٍ قبلَك[4] .

وثبَت فى « الصحيحِ » أنه أولُ شافعٍ فى الجنةِ[5] ، وأَولُ مَن يُقَعْقِعُ بابَ الجنةِ[6] ، وسيأْتى فى الحديثِ : « مِفْتاحُ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

وروَى الإمامُ أحمدُ ، ومسلمٌ ، وأَهلُ السننِ[7] ، مِن روايةِ عُقْبَةَ بنِ عامرٍ وغيرِه ، عن أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ رَفَعَ بَصَرَه إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[8] : حدَّثنا عَفَّانُ ، حدَّثنا بِشْرُ بنُ المُفَضَّلِ[9] ، حدَّثنا عبدُ

---

(١) تقدم فى ١٩/ ٣١٥.

(٢) فى ص : « فذكر فى حديث الصور أنهم يأتون آدم ثم نوحًا ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى فكل يحيد عن ذلك كما تقدم فى الصحاح فى المحشر ثم يأتون رسول اللَّه محمدًا » .

(٣) يقعقع الحلقة : يحرّكها لتصوت . والقعقعة : حكاية حركة الشيء يسمع له صوت . النهاية ٤/ ٨٨.

(٤) بعده فى ص : « فيدخل فيشفع عند الله فى دخول المؤمنين دار الكرامة فيشفعه فيكون هو أول من يدخل الجنة من الأنبياء وأمته أول من يدخلها من الأمم » .

(٥) مسلم (١٩٦/٣٣٠) .

(٦) مسلم (١٩٦/٣٣١) .

(٧) المسند ٤/ ١٤٥، ١٥٣ (١٧٣٥٢، ١٧٤٣١) ، مسلم (٢٣٤/١٧) ، وأبو داود (١٦٩) ، والنسائى (١٤٨) ، وفى الكبرى (١٤١) ، والترمذى (٥٥) ، وابن ماجه (٤٧٠) .

(٨) المسند ٥/ ٣٣٣ (٢٢٨٧٠) .

(٩) فى النسخ : « الفضل » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ١٤٧.

الرحمنِ بنُ إسحاقَ ، عن أبي حازمٍ ، عن سَهْلِ بنِ سعدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ، ﷺ : « إنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُدْعَى الرَّيَّانَ ، يُقَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الصَّائِمُونَ ؟ فَإِذَا دَخَلُوهُ[1] أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ غَيْرُهُمْ » . قال بِشرٌ[2] : فلَقِيتُ أَبا حازمٍ ، فسألْتُه ، فحدَّثني به ، غيرَ أنِّي لحديثِ عبدِ الرحمنِ أَحْفَظُ .

وقال الطَّبَرانيُّ[3] : حدَّثنا يحيى بنُ عثمانَ ، حدَّثنا سعيدُ بنُ أبي مَرْيَمَ ، حدَّثنا أبو غسانَ ، عن أبي حازمٍ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ أَن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ ؛ بابٌ مِنْهَا يُسَمَّى الرَّيَّانَ ، لا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ » .

وقد رواه البُخاريُّ ، عن [١٢٧ظ] سعيدِ بنِ أبي مَرْيَمَ ، به[4] . ورواه أيضًا مسلمٌ ، مِن حديثِ سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن أبي حازمٍ سَلَمةَ بنِ دينارٍ ، عن سهلٍ ، به[5] .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا عبدُ الرزَّاقِ ، أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْريِّ ، عن حُمَيْدِ بنِ [7]عبدِ الرحمنِ[7] ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ[8] مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَلِلجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ[9] أَبْوَابٍ ،

---

(١) في الأصل ، ح : « دخلوا » .
(٢) ليس في المسند .
(٣) المعجم الكبير ٦/١٨٠ (٥٧٩٥) .
(٤) البخاري (٣٢٥٧) .
(٥) مسلم (١١٥٢/١٦٦) .
(٦) المسند ٢/٢٦٨ (٧٦٢١) .
(٧ - ٧) في الأصل : « عبد الرزاق » ، وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٧٨.
(٨) قال القاضي : قال الهروي في تفسير هذا الحديث : قيل : وما زوجان . قال : فرسان أو عبدان أوبعيران . وقال ابن عرفة : كل شيء قرن بصاحبه فهو زوج ... وقيل : يحتمل أن يكون هذا الحديث في جميع أعمال البر . مسلم بشرح النووي ٧/ ١١٦.
(٩) ليست في المسند .

فمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ[1] الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ[1] الصِّيَامِ دُعِيَ مِن بَابِ الرَّيَّانِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ[1] الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ، [2]وَمَنْ كَانَ مِن أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِن بَابِ الْجِهَادِ[2] » . فقال أبو بكرٍ : واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، ما على أَحدٍ مِن ضَرورةٍ دُعِيَ[3] ، مِن أَيِّها دُعِيَ ، فهل يُدْعَى منها كلِّها أحدٌ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نَعَمْ ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » .

وأَخْرَجاه فى « الصَّحيحَيْن » مِن حديثِ الزُّهرىِّ به[4] ، ولهما مِن حديثِ شَيْبانَ[5] ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه[6] .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ[7] : حدَّثنا محمدُ بنُ [8]عبدِ اللَّهِ[8] بنِ نميرٍ ، حدَّثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، حدَّثنا حَريزُ[9] بنُ عثمانَ ، عن شُرَحْبِيلَ بنِ شُفْعةَ قال : لقِيَنى عُتْبَةُ بنُ عبدٍ السُّلَمىُّ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ[10] إِلَّا تَلَقَّوْه مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ ، مِنْ أَيِّهَا شَاءَ دَخَلَ » .

---

(١) فى ص : « باب » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) ليست فى المسند .

(٤) البخارى (١٨٩٧) ، مسلم (١٠٢٧/٨٥) .

(٥) فى ص : « سفيان » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٩٢.

(٦) البخارى (٢٨٤١) ، مسلم (١٠٢٧/٨٦) .

(٧) المسند ٤/ ١٨٣، ١٨٤ (١٧٦٧٦، ١٧٦٨١) من طريق حريز بن عثمان به . حسن (صحيح الجامع ٥٦٤٨) .

(٨ - ٨) فى ص : « عبد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٦٦.

(٩) فى النسخ : « جرير » . والمثبت من المسند ، وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٥٦٨.

(١٠) لم يبلغوا الحنث : أى لم يبلغوا مبلغ الرجال ويجرى عليهم القلم فيكتب عليهم الحنث وهو الإثم . النهاية ١/ ٤٤٩.

ورواه ابنُ ماجه ، عن ابنِ نُمَيْرٍ أيضًا[1] .

ورَوَى البَيْهقىُّ[2] مِن حديثِ الوليدِ بنِ مسلمٍ ، عن صَفْوانَ بنِ عمرٍو ، عن أبى المُثَنَّى الأُمْلُوكىِّ[3] ، أنه سمِع عُتْبَةَ بنَ عبدٍ السُّلَمىَّ ، عن النبىِّ ﷺ ، فى حديثٍ ذكَره فى قتالِ[4] المُخْلِصِ والمُذْنِبِ والمنافِقِ ، قال فيه : « وَلِلْجَنَّةِ ، ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ ، وَإِنَّ السَّيْفَ مَحَّاءٌ لِلذُّنُوبِ ، وَلَا يَمْحُو النِّفَاقَ » . الحديثَ بطولِه .

وتقَدَّم الحديثُ المتفقُ عليه[5] ، مِن حديثِ أبى زُرْعَةَ ، عن أبى هريرةَ ، فى حديثِ الشَّفاعةِ ، قال فيه : « فَيَقُولُ اللَّهُ : يَا مُحَمَّدُ ، أَدْخِلْ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِى سائرِ الأَبْوَابِ . والَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ وَمَا بَيْنَ عِضَادَتَىِ الْبَابِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى » .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[6] ، عن خالدِ بنِ عُمَيْرٍ العَدَوىِّ ، أن عُتْبَةَ بنَ غَزْوانَ خطَبهم ، فقال بعدَ حمْدِ اللَّهِ ، والثَّناءِ عليه : أَمَّا بعدُ ، فإن الدنيا قد آذَنَت بصُرْمٍ[7] ، وَوَلَّتْ حَذَّاءَ[8] ، وإنَّما بقِى منها صُبَابَةٌ[9] كصُبابةِ الإناءِ يَتَصابُّها

---

(١) ابن ماجه (١٦٠٤) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ١٣٠٣) .

(٢) البعث والنشور (٢٥٧) .

(٣) فى النسخ ومصدر التخريج : « المليكى » . والمثبت من تهذيب الكمال ١٣/ ٣٢٩ ، وقال ابن حبان فى الثقات ٤/ ٣٨٩ : وهذا الذى يقال له : المليكى . وهو قول ابن المبارك . وقال البخارى وابن أبى حاتم : وهو وهم . التاريخ الكبير ٤/ ٣٣٨ ، والجرح والتعديل ٤/ ٤٦٨ ، وانظر طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٨ ، والأنساب ١/ ٢٠٨ .

(٤) بعده فى الأصل ، ح : « فى » .

(٥) تقدم فى ١٩/ ٤١٧ ، ٤١٨ .

(٦) مسلم (١٤/ ٢٩٦٧) .

(٧) الصرم : الانقطاع والانقضاء . النهاية ٣/ ٢٦ .

(٨) حذاء : خفيفة سريعة . النهاية ١/ ٣٥٦ .

(٩) الصبابة : البقية اليسيرة من الشراب تبقى فى أسفل الإناء . النهاية ٣/ ٥ .

صاحبُها، وإنكـم مُنتَقِلون منها إلى دارٍ لا زَوالَ لها، فانْتَقِلوا بخيرِ ما بحَضْرَتِكم؛ [(١] فإنه قد ذُكِر لنا أن الحجرَ يُلْقَى مِن شَفَةِ[(٢)] جهنمَ، فيَهْوِى فيها سبعين عامًا لا يُدْرِكُ لها قَعْرًا، وواللَّهِ لَتُمْلأَنَّ، أفعَجِبْتُم؟ ولقد[١)] ذُكِر لنا أن ما بينَ مِصْراعَيْن مِن مَصاريعِ الجنةِ مَسِيرةُ أربعين سنةً، ولَيَأْتِيَنَّ عليه[(٣)] يومٌ وهو كَظِيظٌ مِن الزِّحامِ، [(٤] ولقد رَأَيْتُنى سابعَ سبعةٍ[(٥)] مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ما لنا طعامٌ إلَّا ورقُ الشجرِ، حتى قَرِحَتْ أشداقُنا، فالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فشَقَقْتُها بينى وبينَ سعدِ بنِ مالكٍ، فاتَّزَرْتُ بنصفِها، واتَّزَر سعدٌ بنصفِها، فما أصبح اليومَ منّا أحدٌ إلا أصبح أميرًا على مِصْرٍ مِن الأمصارِ، وإنِّى أعوذُ باللَّهِ أن أكونَ فى نفسى عظيمًا وعند اللَّهِ صغيرًا، وإنها لم تكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إلَّا تناسَخَتْ، حتى يكونَ آخرُ عاقبتِها مُلْكًا، فستَخْبُرون وتُجَرِّبون الأمراءَ بعدَنا[٤)].

وفى «المسندِ»[(٦)] مِن حديثِ حمَّادِ بنِ سَلَمةَ، عن الجُرَيْرِىِّ، عن حَكيمِ [١٢٨و] ابنِ مُعاويةَ، عن أبيه، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «[(٧] أَنْتُم تُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُم آخِرُهَا[٧)] وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ، وَمَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِن مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عامًا، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَإِنَّهُ لَكَظِيظٌ».

ورواه البيهقىُّ، مِن طريقِ علىِّ بنِ عاصمٍ[(٨)]، عن سعيدٍ الجُرَيْرِىِّ، عن حَكيمِ

(١ - ١) فى ص: «فلقد».
(٢) فى الأصل، ح: «شفير». والمثبت من صحيح مسلم.
(٣) فى صحيح مسلم: «عليها».
(٤ - ٤) سقط من: ص.
(٥) بعده فى ح: «شهدن».
(٦) المسند ٥/ ٣ (٢٠٠٣٧). إسناده حسن (المشكاة ٦٢٨٥).
(٧ - ٧) فى الأصل، ح: «أنتم آخر الأمم».
(٨) فى الأصل: «أبى عاصم». وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٥٠٤.

ابنِ معاويةَ ، به[1] ، وقال : « مَسِيرَةُ سَبْعِ سِنِينَ » .

وقال يَعقوبُ بنُ سفيانَ[2] : حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ أبو العباسِ ، حدَّثنا مَعْنُ بنُ عيسى ، حدَّثنا خالدُ بنُ أبى بكرِ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بَابُ أُمَّتِى الَّتِى تَدْخُلُ مِنْهُ الْجَنَّةَ عَرْضُهُ مَسِيرَةُ الرَّاكِبِ المُجَوِّدِ ثَلَاثًا ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَيُضْغَطُونَ[3] عَلَيْهِ حَتَّى تَكَادَ مَنَاكِبُهُمْ تَزُولُ » .

وقد رواه التِّرمذىُّ مِن حديثِ خالدٍ هذا[4] ، ثم قال : وسأَلْتُ محمدَ بنَ إسماعيلَ البُخارىَّ عن هذا الحديثِ ، فلم يَعْرِفْه ، وقال : لخالدِ بنِ أبى بكرٍ مَناكيرُ عن سالمٍ .

قال البيهقىُّ[5] : وحديثُ عُتْبَةَ بنِ غَزْوانَ : « أَرْبَعِينَ سَنَةً » . أصَحُّ .

ورَوَى عبدُ بنُ حُمَيْدٍ فى « مسندِهِ »[6] ، عن الحسنِ بنِ موسى الأشْيَبِ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن دَرّاجٍ ، عن أبى الهَيْثَمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : [7]« إِنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ فِى الْجَنَّةِ لَمَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً » .

فأمَّا حديثُ لَقِيطِ بنِ عامرٍ[8] ، أَن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال[7] : « إِنَّ لِلنَّارِ سَبْعَةَ

---

(١) البعث والنشور (٢٦٣) .
(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٢٧) ، عن الفضل بن الصباح عن معن بن عيسى به .
(٣) فى الأصل ، ح : « ليضطغطون » .
(٤) الترمذى (٢٥٤٨). ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٦١).
(٥) البعث والنشور (٢٦٠) .
(٦) المنتخب (٩٢٤) .
(٧ - ٧) سقط من : ص .
(٨) تقدم فى ٣٣٧/٧ .

أَبْوَابٍ ، مَا مِنْهُنَّ[(1)] بَابَانِ[(2)] إِلَّا يَسِيرُ الرَّاكِبِ بَيْنَهُمَا سَبْعِينَ عامًا » . [(3)]وكذلك قال فى بُعْدِ ما بين أبوابِ الجنةِ ، فهو[(3)] حديثٌ مشهورٌ ، وحمَله بعضُ العلماءِ على بُعْدِ ما بينَ البابِ إلى البابِ الآخرِ ، لا على ما بينَ المِصْراعَيْنِ [(4)]اللذَيْن فى بابٍ واحدٍ ، بل البابُ[(5)] يدورُ فى طولِ الجدارِ كما يدورُ حولَ [(6)]صُدُورِ البلدِ[(6)] إلى البابِ الآخرِ ؛ لئلَّا يعارضَ ما تقدَّم[(4)] . واللَّهُ أعلمُ .

وقد ذكَر القُرطبيُّ[(7)] وادَّعَى أَنَّ للجنةِ ثلاثةَ عشَرَ بابًا ، ولكن لم يُقِمْ على ذلك دليلًا قويًّا أكثرَ مِن أنه قال : وممَّا يَدُلُّ على أنها أكثرُ مِن ثمانيةٍ حديثُ عمرَ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . وفى آخرِه قال : « فُتِحَ لَهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » . خرَّجه الترمذيُّ وغيرُه[(8)] . قال[(9)] : وروَى الآجُرِّيُّ فى كتابِ « النَّصيحةِ » عن أبى هريرةَ مرفوعًا : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ : بَابُ الضُّحَى . يُنَادِي مُنَادٍ : أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُدَاوِمُونَ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى ؟ هَذَا بَابُكُمْ فَادْخُلُوا » . قال[(9)] : وقال [(10)]الترمذيُّ الحكيمُ أبو عبدِ اللَّهِ[(10)] : أَبوابُ الجنةِ منها بابُ محمدٍ ﷺ وهو بابُ التوبةِ ، وبابُ الصلاةِ ، وبابُ

---

(1) فى ح : « فيها » ، وفى ص : « منها » .
(2) فى ص : « باب » .
(3 - 3) فى ص : « فإنه » .
(4 - 4) فى ص : « لئلا يتعارض هذا وما تقدم ، والله أعلم » .
(5) فى ح : « من الباب » .
(6 - 6) كذا فى ح . وفى الأصل : « صور البلد » .
(7) التذكرة 2/ 273.
(8) تقدم تخريجه فى ص 258.
(9) التذكره 2/ 272.
(10 - 10) فى الأصل ، ص : « الحليمى » ، وفى ح : « الحلبى » . والمثبت من التذكرة .

الصومِ ، وبابُ الزكاةِ ، وبابُ الصدقةِ ، وبابُ الحجِّ ، وبابُ العُمْرةِ ، وبابُ الجهادِ ، وبابُ الصِّلَةِ . وزاد غيرُه بابَ الكاظِمِين ، وبابَ الراضِين ، والبابَ الأيمنَ الذى يَدْخُلُ منه الذين لا حِسابَ عليهم . وجعَل القُرْطبيُّ البابَ الذى (١ عَرْضُه مَسِيرةُ ١) ثلاثةِ أيامٍ للراكبِ المُجَوِّدِ - كما وقَع عندَ الترمذيِّ - بابًا ثالثَ عشَرَ . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الحسنُ بنُ عَرَفَةَ[٢] : حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ[٣] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ[٤] أبى حُسَيْنٍ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

وفى « صحيحِ البُخاريِّ » قال[٥] : وقيل لوَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ : أليس لا إلهَ إلا اللَّهُ مِفْتاحَ الجنةِ ؟ قال : بلى ، ولكن إن جئتَ بمِفْتاحٍ له أسنانٌ فُتِح لك ، وإلَّا لم يُفْتَحْ لك . يعنى : لابُدَّ أن يَكونَ مع التوحيدِ أعمالٌ صالحةٌ مِن فعلِ الطاعاتِ وتركِ المُحَرَّماتِ . (٦ واللَّهُ أعلمُ .

وتقدم[٧] فى حديثِ علىٍّ ، قال : يُساقُ الذين اتَّقَوْا رَبَّهم إلى الجنةِ زُمَرًا ، حتى إذا انْتَهَوْا إلى أوَّلِ بابٍ مِن أبوابِها ، وَجَدوا عندَه شجرةً . وذكَر الحديثَ ٦) .

(١ - ١) فى الأصل ، ح : « مسيرته » .

(٢) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٤/ ١٣٥٦، من طريق إسماعيل بن عياش ، به .

(٣) فى ص : « عباس » .

(٤) فى الأصل : « عن » . وفى ح رسمت هكذا : « عبن » . وانظر الجرح والتعديل ٥/ ٩٧، وتهذيب الكمال ١٢/ ٥٨٠.

(٥) أخرجه البخارى معلقًا فى باب فى الجنائز ، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله ، من كتاب الجنائز . فتح البارى ٣/ ١٠٩. وانظر تغليق التعليق ٢/ ٤٥٣.

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) تقدم فى ص ١٠٦ .

[١٢٨ظ] ذِكرُ تَعْدادِ مَحالّ الجنةِ وارتفاعِها واتّساعِها

قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ٤٦، ٤٧] الآيات إلى آخرِ السورةِ.

وثبَت في «الصحيحين»[١] مِن حديثِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الصمدِ، [٢]عن أبي عِمْرانَ الجَوْنيِّ[٢]، عن أَبي بكرِ بنِ أبي[٣] موسى الأشْعَريِّ، عن أبيه، أَن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ[٤] آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».

وروَى البيهقيُّ[٥] مِن حديثِ مُؤَمَّلِ بنِ إسماعيلَ، عن حَمَّادِ بنِ سَلَمةَ، عن ثابتٍ، عن أَبي بكرِ بنِ أبي موسى، عن أبيه، أَن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ لِلسَّابِقِينَ، وَجَنَّتَانِ مِنْ وَرِقٍ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ».

وقال البُخاريُّ[٦]: حدَّثنا قُتَيبةُ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ، [٧]عن حُمَيْدٍ[٧]، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أَن أُمَّ حارثةَ أتَت رسولَ اللَّهِ ﷺ وقد هلَك حارثةُ يومَ بدرٍ؛ أصابَه سهمٌ غَرْبٌ[٨]، فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، قد عَلِمْتَ موقعَ حارثةَ مِن قلبي،

---

(١) البخاري (٤٨٧٨، ٤٨٨٠، ٧٤٤٤)، مسلم (٢٩٦/١٨٠).
(٢ - ٢) سقط من: ص.
(٣) سقط من: ح، ص.
(٤) لفظُ الصحيحين تقديم جنتي الفضة على جنتي الذهب.
(٥) البعث والنشور (٢٤٢).
(٦) البخاري (٦٥٦٧، ٦٥٦٨).
(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ح.
(٨) غرب: لا يعرف راميه. النهاية ٣/ ٣٥٠.

فإن كان فى الجنةِ لم أبْكِ عليه ، وإلا سوف تَرَى ما أَصْنَعُ . فقال لها : « أَهَبِلْتِ ؟ أَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ ؟ ! إِنَّهَا[1] جِنَانٌ كَثِيرَةٌ ، وَإِنَّه فى الفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى » . وقال : « غَدْوَةٌ[2] فى سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، [3]وَلَقَابُ[4] قَوْسِ أَحَدِكُمْ - أَوْ مَوْضِعُ قَدَمٍ - [5]مِنَ الْجَنَّةِ[5] خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا[3] ، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ [6]إِلَى الْأَرْضِ[6] لَأَضَاءَتْ[7] مَا بَيْنَهُمَا ، وَلَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا وَلَنَصِيفُهَا - يَعْنِى الخِمَارَ - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .

وفى روايةٍ ، عن قَتادَةَ أنَّه قال[8] : « الْفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُها وَأَفْضَلُهَا » . وقد رواه الطَّبَرانىُّ مِن حديثِ سعيدِ بنِ بَشِيرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرَةَ مرفوعًا[9] .

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ [الغاشية : ١٠] . وقال تعالى : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ﴾ [طه : ٧٥] . وقال تعالى : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ [آل عمران : ١٣٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الحديد : ٢١] .

---

(١) فى النسخ : « أم » . والمثبت من صحيح البخارى .
(٢) فى ح : « غزوة » .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ح .
(٤) فى ص : « قاب » . والمثبت من صحيح البخارى .
(٥ - ٥) سقط من : ص . والمثبت من صحيح البخارى .
(٦ - ٦) فى ح : « فى الأرض » ، وفى ص : « على أهل » .
(٧) فى الأصل ، ح : « لأضاء لها » .
(٨) الترمذى (٣١٧٤) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٥٣٦) .
(٩) المعجم الكبير ٢٥٨/٧ (٦٨٨٦) . قال الهيثمى : رواه الطبرانى والبزار باختصار وزاد فيه : « فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس » . وأحد أسانيد الطبرانى رجاله وثقوا ، وفى بعضهم ضعف . مجمع الزوائد ٣٩٨/١٠.

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا أبو عامرٍ ، حدَّثنا فُلَيحٌ ، عن هلالِ بنِ عليٍّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَمْرةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَصَامَ رَمَضَانَ ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، هَاجَرَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ جَلَسَ فى أَرْضِهِ الَّتى وُلِدَ فِيهَا » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أفلا نُخْبِرُ الناسَ ؟ قال : « إِنَّ فى الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لِلْمُجَاهِدِينَ فى سَبِيلِهِ ، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كما بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ ، فَإِنَّه وَسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ، وَمِنْهُ تُفَجَّرُ - [2]أَوْ تَفَجَّرُ[2] - أَنْهَارُ الْجَنَّةِ » . [2]شَكَّ أبو عامرٍ[2] .

ورواه البخاريُّ ، عن إبراهيمَ بنِ المنذرِ ، عن محمدِ بنِ فُلَيحٍ ، عن أبيه بمعناه[3] .

وقال الطَّبَرانيُّ[4] : حدَّثنا عليُّ بنُ [5]عبدِ العزيزِ[5] ، حدَّثنا أبو همّامٍ الدَّلّالُ ، حدَّثنا هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أَسْلَمَ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَنْ صَلَّى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ ، وَصَامَ رَمَضَانَ » - لا أَدرِى ذَكَر زكاةً أم لا ؟ - « كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ، هَاجَرَ أَوْ قَعَدَ حَيْثُ وَلَدَتْه أُمُّهُ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَلا أَخْرُجُ فأُوذِنُ[6] الناسَ ؟

---

(١) المسند ٢/٣٣٥ (٨٤٠٠). قال الشيخ شعيب : حديث صحيح المسند ١٤/١٤٣.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ح .

(٣) البخارى (٧٤٢٣) .

(٤) المعجم الكبير ٢٠/١٥٧، ١٥٨ (٣٢٧) . قال الهيثمى : رواه البزار وهو من رواية عطاء بن يسار عن معاذ ولم يسمع منه . المجمع ١/٤٧.

(٥ - ٥) فى ص : « عبد الرحمن » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٣٤٨.

(٦) فى النسخ : « فآذن » . والمثبت من المعجم الكبير .

فقال : « لَا ، ذَرِ النَّاسَ يَعْمَلُونَ ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ مِائَةَ دَرَجَةٍ ، بَيْنَ كلِّ دَرَجَتَيْنِ [1]مِنْهَا مِثْلُ[1] مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَأَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْهَا الْفِرْدَوْسُ . [2]وَعَلَيْهَا يَكُونُ الْعَرْشُ ، وَهِيَ أَوْسَطُ شَيْءٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ[2] » .

وهكذا رواه التِّرمذيُّ ، عن قُتَيْبَةَ وأحمدَ بنِ عَبْدَةَ[3] ، عن الدَّرَاوَرْدِيِّ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، به[4] . وأخرجه ابنُ ماجه ، عن سُوَيْدٍ ، [١٢٩و] عن حفصِ بنِ مَيْسَرةَ ، عن زيدٍ مُخْتَصَرًا[5] .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا عَفّانُ ، حدَّثنا همامٌ ، حدَّثنا زيدُ بنُ أسْلَمَ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ » . وقال عَفّانُ : « كَما بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةً ، وَمِنْهَا تَخْرُجُ الْأَنْهَارُ الْأَرْبَعَةُ ، وَالْعَرْشُ مِنْ فَوْقِهَا ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ » .

ورواه الترمذيُّ ، عن أحمدَ بنِ مَنِيعٍ ، عن يَزيدَ بنِ هارونَ ، عن هَمّامِ بنِ يحيى ، به[7] .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) ليست فى الطبرانى . وانظر الترمذى (٢٥٣٠) ، ومجمع الزوائد ١/ ٤٧.

(٣) فى ح : « عبد الله » . وانظر تهذيب الكمال ١/ ٣٩٧.

(٤) الترمذى (٢٥٣٠) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٠٥٥) .

(٥) ابن ماجه (٤٣٣١) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٤٩٧) .

(٦) المسند ٥/٣١٦ (٢٢٧٤٧) .

(٧) الترمذى عقب الحديث (٢٥٣١) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٦٦٥) .

قلتُ : ولا تكونُ هذه الصفةُ إلا فى المُقَبَّبِ ، فإن أعْلَى القُبَّةِ هو أوْسَطُها ، فالجْنةُ واللَّهُ أعلمُ كذلك .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى داودَ[1] : حدَّثنا أحمدُ بنُ سِنانٍ ، حدَّثنا يَزيدُ بنُ هارونَ ، أخبرنا شَرِيكٌ ، عن محمدِ بنِ جُحَادةَ ، عن عَطاءٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الجْنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمائةِ عَامٍ » .

ورواه الترمذىُّ ، عن عباسٍ العَنْبَرِىِّ ، عن يزيدَ بنِ هارونَ ، فذكَره[2] ، وعندَه : « مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ » . وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ[3] .

وقال أبو يَعْلَى[4] : حدَّثنا زُهَيْرٌ ، حدَّثنا حسنٌ ، عن ابنِ لَهِيعَةَ ، حدَّثنا دَرّاجٌ ، عن أبى الهَيْثَمِ ، عن أبى سعيدٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الجْنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ ، لَوْ أَنَّ الْعَالَمِينَ اجْتَمَعُوا فى إحْدَاهُنَّ لوَسِعَتْهُمْ » . ورواه الترمذىُّ ، عن قُتَيْبةَ ، عن ابنِ لَهِيعةَ[5] ، ورواه أحمدُ أيضًا[6] .

---

(١) البعث والنشور لابن أبى داود (٦١) .
(٢) الترمذى (٢٥٢٩) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٠٥٤) .
(٣) فى الترمذى : « حسن غريب » . وانظر تحفة الأشراف ٢٦٧/١٠ .
(٤) مسند أبى يعلى (١٣٩٨) .
(٥) الترمذى (٢٥٣٢) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٥٥) .
(٦) المسند ٢٩/٣ (١١٢٥٤) .

ذكرُ ما يَكونُ لأدْنَى أهلِ الجنةِ مَنْزِلةً وأعْلاهم، مِن اتّساعِ المُلْكِ العَظِيمِ، (١والنَّعيمِ المُقيمِ١)

قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان: ٢٠].

وقد تقدَّم[٢] في (٣حديثِ ابنِ مسعودٍ، في٣) آخِرِ مَـــنْ يَدْخُلِ الجنَّـــةَ، (٤أن اللَّهَ٤) يقولُ له: «أَمَا تَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ الدُّنْيَا وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهَا؟» (١وكذلك في غيرِه مِن الأحاديثِ الصحيحةِ١).

وقال الإمامُ أحمدُ[٥]: حدَّثنا حسينُ بنُ محمدٍ، حدَّثنا إسرائيلُ، عن ثُوَيرٍ[٦]؛ هو ابنُ أبي فاخِتَةَ، عن ابنِ عمرَ، رَفَعَه إلى النبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَنَعِيمِه وَخَدَمِهِ وسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَإِنَّ أَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ[٧] غُدْوَةً وَعَشِيَّةً». ثُمَّ تَلا هذه الآيةَ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) تقدم في ص ٧٤.

(٣ - ٣) في ص: «الحديث المتفق عليه من رواية منصور عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في ذكر».

(٤ - ٤) في ص: «من أمته».

(٥) المسند ٦٤/٢ (٥٣١٧). قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف جدًّا. المسند ٢٢٩/٩.

(٦) في ص: «ثور». وانظر تهذيب الكمال ٤٢٩/٤.

(٧) في الأصل، ح: «وجه الله».

وقال أيضًا[1] : حدَّثنا أبو مُعاوِيَة ، حدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ أَبْجَرَ[2] ، عن ثُوَيْرِ بنِ أبى فاخِتةَ ، عن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَيَنْظُرُ فِي مُلْكِه[3] أَلْفَيْ سَنَةٍ ، يَرَى أَقْصَاهُ كَما يَرَى أَدْنَاهُ ، يَنْظُرُ أَزْوَاجَهُ وَخَدَمَهُ ، وَإِنَّ أَفْضَلَهُمْ مَنْزِلَةً لَيَنْظُرُ فِي وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى كلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ » .

ورواه التِّرمذىُّ ، عن [4]عبدِ بنِ حُمَيْدٍ ، عن[4] شَبابةَ ، عن إسرائيلَ ، عن ثُوَيْرٍ[5] ، به[6] . قال : وقد رُوِى مِن غيرِ وجهٍ ، عن إسرائيلَ ، عن ثُوَيْرٍ ، عن ابنِ عمرَ مرفوعًا . قال : ورَواه الثورىُّ[7] ، عن ثُوَيْرٍ[5] ، عن مُجاهِدٍ ، عن ابنِ عمرَ قولَه[8] . قال : ورواه عبدُ الملكِ بنُ أَبْجَرَ ، عن ثُوَيْرٍ[5] ، عن ابنِ عمرَ موقوفًا . كذا قال .

وقد تقَدَّم روايةُ أحمدَ بهذه الطريقِ مرفوعًا .

ورَوَى مسلمٌ والطَّبَرانىُّ[9] - وهذا لفظُه - مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ ، حدَّثنا مُطَرِّفُ بنُ طَرِيفٍ وعبدُ الملكِ بنُ سعيدِ بنِ أَبْجَرَ ، عن الشعبىِّ ، عن المُغيرةِ

---

(١) المسند ١٣/٢(٤٦٢٣) . قال الشيخ شاكر : إسناده ضعيف جدًّا .

(٢) فى ح : « الحر » . وانظر تهذيب الكمال ٣١٣/١٨.

(٣) فى الأصل ، ح : « ملكه » .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ح : « عبد الله بن » . وانظر تهذيب الكمال ٥٢٤/١٨، ٣٤٣/١٢.

(٥) فى ص : « ثور » .

(٦) الترمذى (٢٥٥٣) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٦٤) .

(٧) فى الترمذى : « عبيد الله الأشجعى عن سفيان » .

(٨) بعده فى الترمذى : « ولم يرفعه » .

(٩) مسلم (٣١٢، ١٨٩/٣١٣) ، والمعجم الكبير ٤١٢/٢٠ (٩٨٩) .

ابنِ شُعبةَ – رفَعه ابنُ أبْجَرَ ، ولم يَرْفَعْه مُطَرِّفٌ – قال : « قال[1] موسى عليه السلامُ : يا ربِّ ، أَخْبِرْنى عن أدْنى أهلِ الجنةِ مَنْزِلةً . قال : نعم ، هو رجلٌ يَجِىءُ بعدَما نزَل الناسُ منازِلَهم ، وأخذوا أَخَذاتِهم ، فيقالُ له : ادْخُلِ[2] الجنةَ . فيقولُ : يا ربِّ ، وكيف أَدْخُلُها ، وقد نزَل الناسُ مَنازِلَهم ، وأَخَذوا أَخَذاتِهم ؟ فيقولُ[3] : أَمَا تَرْضَى أَن يَكُونَ لك مثلُ ما كان لِمَلِكٍ مِن ملوكِ الدنيا ؟ فيقولُ : رَضِيتُ رَبِّ . فيقولُ : إنَّ لك مثلَه ومثلَه[4] – وعقَد سفيانُ أصابعَه الخمسَ – فيقولُ : رضِيتُ ربِّ[5] . فيقولُ : إن لك هذا وما اشْتَهَتْ نفسُك ، ولذَّت عينُك . فيقولُ : رضِيتُ ربِّ . قال موسى : يا ربِّ ، فأَخْبِرْنى عن أعلى أهلِ الجنةِ منزلةً . قال : نعم ، أولئك الذين أرَدْتُ ، وسأُخْبِرُك عنهم ، غرَسْتُ كرامتَهم بيدِى ، وخَتَمْتُ عليها ، فلم تَرَ عَيْنٌ ، ولم تَسْمَعْ أُذُنٌ ، ولم يَخْطُرْ على قلبِ بشرٍ » . ومِصْداقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ » [السجدة : ١٧] .

وثبَت فى « الصحيحين »[6] – واللفظُ لمسلمٍ – مِن حديثِ الأعرجِ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : أَعْدَدْتُ لِعِبادِىَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » . مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِى

---

(١) فى الأصل ، ح : « قال وقال » .
(٢) فى الأصل ، ح : « اذهب فادخل » .
(٣) بعده فى الأصل : « فيقال اذهب فادخل الجنة فيقول يا رب وكيف أدخلها وقد نزل الناس [١٢٩ظ] منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقول له » .
(٤) بعده فى المعجم الكبير : « ومثله » .
(٥) ليس فى المعجم الكبير .
(٦) البخارى (٣٢٤٤، ٤٧٧٩) ، مسلم (٢، ٣/ ٢٨٢٤) .

كِتَابِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا هارونُ بنُ مَعْروفٍ ، حدَّثنا ابنُ وَهْبٍ ، حدَّثنى أبو[2] صَخْرٍ ، أنَّ أبا حازمٍ حدَّثه قال : سمِعْتُ سهلَ بنَ سعدٍ يقولُ : شهِدْتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسًا وصَف فيه الجنةَ حتى انْتَهى ، ثم قال فى آخرِ حديثِه : « فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » . ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧] . ورواه مسلمٌ ، عن هارونَ بنِ مَعْروفٍ[3] .

ذكرُ غُرَفِ الجنةِ وارْتفاعِها وعِظَمِها ، نَسْأَلُ اللَّهَ مِن فضلِه [4]المبسوطِ على خلقِه فى الدنيا والآخرةِ[4]

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [الزمر: ٢٠] . وقال تعالى : ﴿ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ [سبأ: ٣٧] . وقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ

(١) المسند ٥/٣٣٤ (٢٢٨٧٧) .
(٢) فى الأصل، ح: « ابن ». وانظر تهذيب الكمال ٧/٣٦٦.
(٣) مسلم (٥/٢٨٢٥) .
(٤ - ٤) فى ص: « أن يمنحنا إياها من فيض فضله » .

ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ [العنكبوت : ٥٨] . وقال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴾ [الفرقان : ٧٥] .

وثبَت في « الصحيحَيْنِ »[1] - واللفظُ لمسلمٍ - مِن حديثِ مالكٍ ، عن صَفْوانَ بنِ سُلَيْمٍ ، عن عَطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ أهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَراءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كما يَتَراءَوْنَ[2] الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغابِرَ مِنَ الأُفُقِ مِنَ المَشْرِقِ أَوِ[3] المَغْرِبِ ؛ لِتَفاضُلِ ما بَيْنَهُمْ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، تلك مَنازلُ الأنْبياءِ لا يَبْلُغُها غيرُهم ؟ قال : « بَلَى ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، رِجالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ » .

وفي « الصحيحَيْنِ »[4] أيضًا مِن حديثِ أبي حازمٍ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَراءَوْنَ الغُرْفَةَ فِي الجَنَّةِ كما تَتَراءَوْنَ الكَوْكَبَ فِي أُفُقِ السَّماءِ » .

وقال أحمدُ[5] : حدَّثنا فَزارَةُ ، أخْبَرني فُلَيحٌ ، عن هلالٍ - يعني ابنَ عليٍّ - عن عَطاءٍ ، عن أَبي هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَراءَوْنَ فِي

---

(١) البخاري (٣٢٥٦) ، ومسلم (٢٨٣١/١١) .
(٢) في صحيح مسلم : « تتراءون » .
(٣) في الأصل ، ح : « و » .
(٤) البخاري (٦٥٥٥) ، ومسلم (٢٨٣٠) .
(٥) المسند ٣٣٩/٢ (٨٤٥٢) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح . المسند ١٧٨/١٤ .

الْجَنَّةِ كَما تَرَاءَوْنَ - أَوْ تَرَوْنَ - الْكَوْكَبَ الدُّرِّىَّ الغَابِرَ[1] فى الأُفُقِ، الطالعِ، فى تَفاضُلِ الدَّرَجاتِ». قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، أُولئك النبيون؟ قال: «بَلَى، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ، وَأَقْوَامٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ». قال الحافظُ الضِّياءُ: وهذا على شرطِ البُخاريِّ.

وقال أحمدُ[2]: حدَّثنا عليُّ بنُ عَيَّاشٍ، حدَّثنا محمدُ بنُ مُطَرِّفٍ، حدَّثنا أبو حازمٍ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: [١٣٠و] «إِنَّ المتَحابِّينَ[3] لَتُرَى غُرَفُهُمْ فِى الجَنَّةِ كَالْكَوْكَبِ الطَّالِعِ الشَّرْقِىِّ أَوِ الغَرْبِىِّ، فيُقَالُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فيُقَالُ: هَؤُلَاءِ المُتَحابُّونَ فِى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ».

وفى حديثِ عَطِيةَ، عن أبى سعيدٍ مرفوعًا[4]: «إِنَّ أَهْلَ عِلِّيِّينَ[5] لَيَرَاهُمْ مَنْ سِوَاهُمْ كَما تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ فِى أُفُقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا[6]».

---

(١) فى المسند: «الغارب».

(٢) المسند ٣/ ٨٧ (١١٨٤٧). قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف. المسند ١٨/ ٣٤٥.

(٣) بعده فى الأصل، ح: «فى الله».

(٤) أخرجه أحمد فى المسند ٣/ ٢٧، ٥٠، ٧٢ (١١٢٢٩، ١١٤٨٥، ١١٧٠٨). كما أخرجه أبو داود (٣٩٨٧)، والترمذى (٣٦٥٨)، وابن ماجه (٩٦). قال الشيخ شعيب: صحيح لغيره. المسند ١٨/ ٤٧.

(٥) عليون: اسم للسماء السابعة. وقيل: هو اسم لديوان الملائكة الحفظة، ترفع إليه أعمال الصالحين من العباد. وقيل: أراد أعلى الأمكنة وأشرف المراتب وأقربها من الله تعالى فى الدار الآخرة. النهاية ٣/ ٢٩٤.

(٦) أنعما: أى زادا وفضلا. يقال: أحسنت إلىَّ وأنعمت: أى زدتَ على الإنعام. وقيل: معناه صارا إلى النعيم ودخلا فيه. النهاية ٥/ ٨٣.

ذِكْرُ أعلى مَنزلةٍ فى الجنةِ

وهى الوسيلةُ[1] ؛ مَقامُ الرسولِ ﷺ

ثبَت فى « صحيحِ البخاريِّ »[2] ، عن عليِّ بنِ عَيَّاشٍ ، عن شُعَيْبِ بنِ أبى حَمزةَ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، والصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْه مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذى وَعَدْتَه ، [3]حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتى[3] يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[4] عن محمدِ بنِ سَلَمةَ ، عن ابنِ وَهْبٍ ، عن حَيْوَةَ وسعيدِ بنِ أبى أيوبَ[5] ، عن كعبِ بنِ عَلْقَمَةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ ، أَنَّه سمِع النبىَّ ﷺ يقولُ : « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَىَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ[6] عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا[7] لِىَ الوَسِيلَةَ ، [8]فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِى الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِى إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِىَ الوَسِيلَةَ[8] حَلَّتْ لَهُ[9] الشَّفَاعَةُ » .

---

(١) بعده فى ص : « فيها » .

(٢) البخارى (٦١٤، ٤٧١٩) .

(٣ - ٣) فى النسخ : « إلا حلت له الشفاعة » . والمثبت من صحيح البخارى .

(٤) مسلم (٣٨٤/١١) .

(٥) بعده فى صحيح مسلم : « وغيرهما » .

(٦) بعده فى صحيح مسلم : « بها » .

(٧) فى صحيح مسلم : « سلوا الله » .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

(٩) فى النسخ : « عليه » . والمثبت من صحيح مسلم .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ ، أخبَرنا سُفيانُ ، عن ليثٍ ، عن كعبٍ ، عن أبى هريرةَ ، أَن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ لِيَ الوَسِيلةَ » . قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الوسيلةُ ؟ قال : « أَعْلَى دَرَجَةٍ فى الْجَنَّةِ لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ واحِدٌ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ » .

وقال أحمدُ[2] : حدثنا موسى بنُ داودَ ، حدثنا ابنُ لَهِيعَةَ ، عن موسى بنِ[3] وَرْدانَ ، سَمِعْتُ أبا سعيدٍ الخدْرىَّ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الْوَسِيلَةُ دَرَجَةٌ عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ فَوْقَهَا دَرَجَةٌ ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُؤْتِيَنِى الْوَسِيلَةَ » .

وقال الطَّبَرانىُّ[4] : حدَّثنا أحمدُ بنُ علىٍّ الأبّارُ ، حدَّثنا الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ الحَرَّانىُّ ، حدثنا موسى بنُ أَعْيَنَ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ عَطاءٍ ، عن ابنِ عَبّاسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سَلُوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهَا لِى عَبْدٌ فِى الدُّنْيَا إِلَّا كُنْتُ له شَفِيعًا - أَوْ شَهِيدًا - يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . قال الطَّبرانىُّ : لم يَرْوِه عن ابنِ أبى ذِئْبٍ إلا موسى بنُ أَعْيَنَ .

ذكرُ بُنْيانِ الجنَّةِ ومِمَّ قُصورُها

قال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا أبو النَّضْرِ وأبو كاملٍ ، قالا : حدَّثنا زُهَيْرٌ ، حدَّثنا

---

(١) المسند ٢/٢٦٥ (٧٥٨٨) . قال الشيخ شاكر : إسناده صحيح .

(٢) المسند ٣/٨٣ (١١٨٠٠) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة . المسند ١٨/٣٠٦ .

(٣) فى ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٦٣ .

(٤) المعجم الأوسط (٦٣٧) . قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه الوليد بن عبد الملك الحرانى وقد ذكره ابن حبان فى الثقات وقال : مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات . قلت : وهذا من روايته عن موسى بن أعين وهو ثقة . مجمع الزوائد ١/ ٣٣٣ .

(٥) المسند ٢/٣٠٤ (٨٠٣٠)مطولا . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح بطرقه وشواهده . المسند ١٣/ ٤١٠ .

سعدٌ[1] ؛ أبو مُجاهِدٍ الطائىُّ ، حدَّثنا أبو المُدِلَّةِ – مَوْلَى أُمِّ المؤمنينَ – سمِعَ أبا هريرةَ يقولُ : قُلْنا : يا رسولَ اللَّهِ ، إذا رأَيْناك رَقَّتْ قلوبُنا ، وكُنَّا مِن أهلِ الآخِرةِ ، وإذا فارَقْناك أَعْجَبَتْنا الدنيا ، وشَمِمْنا النِّسَاءَ والأولادَ . فقال : « لَوْ تَكُونُونَ – أَو قال : لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ – عَلَى كُلِّ حَالٍ عَلَى الحَالِ الَّتِى أَنْتُمْ عَلَيْهَا عِنْدِى لَصَافَحَتْكُمُ المَلَائِكَةُ بِأَكُفِّهِمْ ، وَلَزَارَتْكُمْ فِى بُيُوتِكُمْ ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ كَىْ يَغْفِرَ لَهُمْ » . قال : قلْنا : يا رسولَ اللَّهِ ، حَدِّثْنا عن الجنةِ ما بِناؤُها ؟ قال : « لَبِنَةٌ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ ذَهَبٍ ، وملاطُهَا المِسْكُ[2] وَحَصْبَاؤُهَا[3] اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ ، مَنْ يَدْخُلْهَا يَنْعَمْ لَا يَبْأَسُ ، وَيَخْلُدُ لَا يَمُوتُ ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ » .

رواه الترمذىُّ مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ ، عن سَعْدانَ القُبِّىِّ – وكان ثقةً – عن سعدٍ[4] ؛ أبى مُجاهِدٍ الطائىِّ – وكان ثقةً – به[5] ، وقال : حسنٌ .

ووقَعَ تَوْثيقُ هذينِ الرجلَيْنِ فى روايةِ ابنِ ماجه[6] ، وهما مِن رجالِ البخارىِّ .

وقالَ ابنُ أبى الدُّنيا[7] : حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى البَزَّارُ ، حدَّثنا محمدُ بنُ زِيادٍ

---

(١) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت من المسند ، وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٢٦٩ .

(٢) بعده فى المسند : « الأذفر » .

(٣) هنا وفيما يأتى فى الأصل : « حصاؤها » .

(٤) بعده فى الأصل : « بن » .

(٥) الحديث الذى أشار إليه المصنف بهذا السند هو حديث : « ثلاثة لا ترد دعوتهم ... » فى سنن الترمذى (٣٥٩٨) ، وليس فيه موطن الشاهد .

(٦) سنن ابن ماجه (١٧٥٢) .

(٧) صفة الجنة (٢٠) .

الكَلْبِيُّ ، حدثنا بِشْرُ[1] بنُ حسينٍ ، عن[2] سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قَتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ [١٣٠ظ] ﷺ : « خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ ، لَبِنَةٌ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ ، وَلَبِنَةٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ ، وَلَبِنَةٌ مِنْ زَبَرْجَدَةٍ[3] خَضْرَاءَ ، مِلَاطُهَا الْمِسْكُ ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ ، وَحَشِيشُهَا الزَّعْفَرَانُ[4] ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : انْطِقِى . فَقَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَعِزَّتِى وَجَلَالِى لَا يُجَاوِرُنِى فِيكِ بَخِيلٌ » . ثمَّ تَلَا رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر : ٩] .

وقال أبو بكرِ بنُ مَرْدُويه[5] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، حدَّثنا القاسمُ بنُ المغيرةِ الجَوْهَرِيُّ ، حدَّثنا عثمانُ[6] بنُ سعيدٍ المُرِّيُّ[7] ، حدَّثنا علىُّ بنُ صالحٍ ، عن أبى رَبيعةَ ، يعنى عمرَ[8] بنَ رَبيعةَ ، عن الحسنِ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن الجنةِ ، فقال : « مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَحْيَا لَا يَمُوتُ ، وَيَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ[9] ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ » . قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، كيفَ بِناؤُها ؟

---

(١) فى النسخ : « يعيش » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر الجرح والتعديل ٢/ ٣٥٥، والكامل لابن عدى ٢/ ٤٤٣.

(٢) فى ص : « بن » .

(٣) فى الأصل ، ح : « زمردة » .

(٤) بعده فى مصدر التخريج : « وترابها العنبر » .

(٥) عزاه ابن القيم فى حادى الأرواح ص ١٣٣ لابن مردويه . وانظر الدر المنثور ١/ ٣٦.

(٦) فى ص : « عفان » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣٨٠.

(٧) فى الأصل ، ح : « المدنى » ، وفى ص : « المقرى » . والمثبت من تهذيب الكمال ١٩/ ٣٨٠، وانظر التاريخ الكبير ٦/ ٢٢٤، وثقات ابن حبان ٨/ ٤٥٠.

(٨) فى الأصل ، ح : « عمرو » ، وفى ص : « عثمان » . والمثبت من تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٠٥. وانظر الجرح والتعديل ٦/ ١٠٩.

(٩) فى ح ، ص : « ييأس » .

قال : « لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ ، وَمِلاطُهَا مِسْكٌ أَذْفَرُ ، وَحصْباؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ ، وَتُرْبَتُها الزَّعْفَرَانُ » .

وقال البَزَّارُ[1] : حدَّثنا بِشْرُ بنُ آدمَ ، حدَّثنا يونسُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ العُمَرىُّ ، حدَّثنا عدىُّ بنُ الفضلِ ، حدَّثنا الجُرَيْرىُّ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ لَبِنَةً مِنْ ذَهَبٍ ، ولَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ ، ومِلاطُهَا الْمِسْكُ ، فَقَالَ لَهَا : تَكَلَّمِى . فَقَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . فَقَالَتِ الْمَلائِكَةُ : طُوبَاكِ مَنْزِلَ الْمُلُوكِ » .

وقد رواه البيهقىُّ[2] ، وعندَه : « فَقَالَ اللَّهُ : طُوبَى لَكِ مَنْزِلَ الْمُلُوكِ » . وقد رواه وُهَيْبٌ[3] ، عنِ الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ مَرْفُوعًا[4] .

وفى حديثِ داودَ بنِ أبى هِنْدٍ[5] ، عن أنسٍ مرفوعًا : « إِنَّ اللَّهَ بَنَى الْفِرْدَوْسَ بِيَدِهِ ، وَحَظَرَهَا عَلَى كُلِّ مُشْرِكٍ وَعَلَى كُلِّ مُدْمِنِ خَمْرٍ سِكِّيرٍ[6] » .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبَةَ[7] : حدَّثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، حدَّثنا علىُّ بنُ صالحٍ[8] ، عن عمرَ[9] بنِ رَبيعةَ ، عن الحسنِ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قيل : يا رسولَ

---

(١) كشف الأستار (٣٥٠٨) ، وقال الهيثمى : رواه البزار مرفوعًا وموقوفًا ... ورجال الموقوف رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٠/ ٣٩٧.
(٢) البعث والنشور (٢٣٦) .
(٣) فى الأصل : « وهب » . وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ١٦٤ .
(٤) فى ص : « موقوفًا » . والحديث أخرجه البيهقى فى البعث واالنشور (٢٨٨) بسنده عن وهيب به .
(٥) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٢٣٣) ، وشعب الإيمان (٥٥٩٠) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٩٥ وقال : غريب من حديث داود عن أنس رضى الله تعالى عنه .
(٦) فى الأصل : « متكبر » .
(٧) المصنف (١٥٨٠٢) .
(٨) فى النسخ : « عاصم » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٦٤.
(٩) فى مصدر التخريج : « عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٠٥، والجرح والتعديل ٦/ ١٠٩.

اللَّهِ ، كيف بِناءُ الجنةِ ؟ قال : « لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ ، وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، مِلاطُهَا مِسْكٌ أَذْفَرُ ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ والْيَاقُوتُ ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ »[(١)]

وقال الطَّبَرانيُّ[(٢)] : حدَّثنا أحمدُ بنُ خُلَيْدٍ ، حدَّثنا أَبو اليَمانِ ؛ الحكَمُ بنُ نافعٍ ، حدَّثنا صَفْوانُ بنُ عمرٍو ، عن مُهاجِرِ بنِ مَيْمونٍ ، عن فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أنها قالتْ للنبيِّ ﷺ : أَينَ أُمُّنا خَدِيجةُ ؟ قال : « فِي بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ لَا لَغْوَ فِيهِ وَلَا نَصَبٌ ، بَيْنَ مَرْيَمَ بنتِ عِمْرانَ ، وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ » . قالتْ : أَمِنْ هذا القَصَبِ ؟ قال : « لَا ، مِنَ الْقَصَبِ الْمَنْظُومِ بِالدُّرِّ واللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ » . قال الطَّبَرانيُّ : لا يُرْوَى عن فاطمةَ إلا بهذا الإسنادِ ، تفرَّد به صَفْوانُ بنُ عمرٍو .

قلتُ : وهو حديثٌ غريبٌ ، ولأَوَّلِهِ شاهدٌ فى « الصحيحِ »[(٣)] : « إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِى أَنْ أُبَشِّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ فِى الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبٌ فِيهِ ، وَلَا نَصَبٌ » .

قال بعضُ العلماءِ : إنَّما كان بيتُها مِن قَصَبِ اللُّؤْلؤِ ؛ لأنَّها حازَت قَصَبَ السَّبْقِ فى التَّصْديقِ برسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ بعَثه اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، كما يَدُلُّ عليه حديثُ أَوَّلِ البِعثةِ[(٤)] ، أَنهَّا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ ؛ حيثُ قالتْ لمَّا أَخبَرَها بمَا رَأَى ، [(٥)] وقال : « لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِى[(٦)] »[(٥)] ، قالت : كلَّا واللَّهِ لا يُخْزِيكَ اللَّهُ أبدًا ، إنَّك لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وتَصْدُقُ الحَدِيثَ ، وتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ ، وتُعِينُ عَلَى

---

(١) بعده فى ص : « الملاط هو الطين الذى يجعل بين الأحجار ليجتمع بعضها إلى بعض » .

(٢) المعجم الأوسط (٤٤٣) ، قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط من طريق مهاجر بن ميمون عنها ، ولم أعرفه ، ولا أظنه سمع منها والله أعلم ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٩/ ٢٢٣.

(٣) مسلم (٧١/ ٢٤٣٢، ٧٢/ ٢٤٣٣) .

(٤) البخارى (٣) ، ومسلم (٢٥٢/ ١٦٠) .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ح .

(٦) فى ص : « عقلى » . والمثبت من الصحيحين .

نَوائِبِ الدَّهْرِ. وأما ذِكْرُ مَرْيَمَ وآسِيةَ فى هذا الحديثِ ففيه إشْعارٌ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَتَزَوَّجُ بهما فى الدارِ الآخِرةِ، وقد حاوَل بعضُهم أَن يَأْخُذَ ذلكَ مِن القرآنِ، مِن قولِه فى سورةِ «التَّحْرِيمِ»: ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: ٥]. ثم ذُكِرَتْ آسيةُ ومريمُ فى آخِرِ السورةِ. يُرْوَى مثلُ هذا عن البَراءِ بنِ عازبٍ، أو غيرِه مِن السَّلَفِ[1]. واللَّهُ أعلمُ.

وقال أبو بكرِ بنُ أبى داودَ[2]: حدَّثنا علىُّ بنُ المُنْذِرِ الطَّرِيقىُّ[3]، حدَّثنا[4] ابنُ فُضَيلٍ، حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إسحاقَ، عن النُّعمانِ بنِ سعدٍ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِى الْجَنَّةِ لَغُرَفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا، وبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا». فقام أعرابىٌّ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، لمَنْ هِىَ؟ فقال: «لِمَنْ طَيَّبَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيامٌ». ورواه التِّرمذىُّ عن علىِّ بنِ حُجْرٍ، عن علىِّ بنِ مُسْهِرٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ[5]، وقال: غريبٌ، لا نَعْرِفُه إلَّا مِن حديثِه[6].

ورَوَى الطَّبَرانىُّ[7] مِن حديثِ الوليدِ بنِ مسلمٍ، حدَّثنا مُعاويةُ بنُ سلَّامٍ، عن زيدِ[8] بنِ سلَّامٍ، حدَّثنى أَبو سلَّامٍ، حدَّثنى أبو مُعانِقٍ الأَشْعَرِىُّ، حدَّثَنى أَبو

---

(١) التفسير ١٩٣/٨، وانظر الدر المنثور ٦/ ٢٤٤.

(٢) البعث والنشور (٧٤).

(٣) فى الأصل، ح: «الطرايفى». وانظر: تبصير المنتبه ٣/ ٨٧٤، ولب اللباب للسيوطى ٢/ ٩١.

(٤) بعده فى الأصل: «على»، وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٩٣.

(٥) سنن الترمذى (٢٥٢٧). حسن (صحيح سنن الترمذى ٢٠٥١).

(٦) أى حديث عبد الرحمن بن إسحاق. انظر تحفة الأشراف ٧/ ٤٥٣.

(٧) المعجم الكبير ٣٤٢/٣ (٣٤٦٧)، قال الهيثمى: رواه الطبرانى فى الكبير، ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ٢/ ٢٥٤.

(٨) فى ص: «يزيد».

مالكٍ الأشْعَرىُّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال [١٣١و] : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ » .

ورَوَى الطَّبَرانيُّ أيضًا[١] ، مِن حديثِ ابنِ وهبٍ ، حدَّثنى حُيَيٌّ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا » . قال أبو مالكٍ الأشْعَرىُّ : لِمَنْ هِيَ يا رَسولَ اللَّهِ ؟ قال : « لِمَنْ أَطَابَ الْكَلامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَبَاتَ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ » . قال الحافظُ الضِّياءُ : هذا عِنْدِي إسنادٌ حسنٌ[٢] .

[٣] **قلتُ** : وقد رواه الإمامُ أحمدُ ، عن حسنٍ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، حدَّثنى حُيَيٌّ ابنُ عبدِ اللَّهِ المَعَافِرىُّ فذكَرَ بإسنادِه مثلَه[٤] ، غيرَ أنه قالَ : فقال أَبو موسى الأشْعَرِىُّ : لِمَن هِيَ يَا رسولَ اللَّهِ ؟ فذكَره ، واللَّهُ أعلمُ[٣] .

وقد ورَدَ فى بعضِ الأحاديثِ[٥] أَنَّ القَصْرَ يَكُونُ مِنْ لُؤْلؤةٍ واحدةٍ ؛ أَبوابُه ومَصارِيعُه وسُقُفُه .

وفى حديثٍ آخَرَ[٦] : أَن بعضَ سُقوفِ الجنةِ نُورٌ يَتَلَأْلَأُ كالبَرْقِ اللامِعِ ، لولا

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٢٧٧) من طريق ابن وهب عن حيى ، به . وعزاه الهيثمى فى المجمع للطبرانى وقال : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ، وإسناده حسن ، واللفظ له ، وفى رواية أحمد : فقال أبو موسى الأشعرى . مجمع الزوائد ٢/ ٢٥٤.
(٢) بعده فى ص : « وذكر أبو مالك فيه مما يدل على صحته لأنه قد رواه وإسناد حديثه أيضًا » .
(٣ - ٣) سقط من : ص .
(٤) المسند ١٧٣/٢ (٦٦١٥) ، قال الشيخ شعيب : حديث حسن لغيره ، وهذا إسناد ضعيف . المسند ١١/ ١٨٦.
(٥) انظر البخارى (٤٨٧٩) ، ومسلم (٢٨٣٨/٢٣) ، وسيأتى فى باب : ذكر الخيام فى الجنة .
(٦) انظر تفسير الطبرى (٣٥/٢٤) ، والمصنف لابن أبى شيبة (١٥٨٥١) .

أن اللَّهَ ثَبَّتَ[(١)] أبْصارَهم لأوْشَكَ أن يَخْطَفَها .

وقال البيهقيُّ[(٢)] : حدَّثنا أبو الحسينِ[(٣)] بنُ بِشْرانَ ، أنبأنا أبو عمرٍو عثمانُ بنُ أحمدَ المعروفُ بابنِ السَّمَّاكِ ، حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ[(٤)] محمدِ بنِ منصورٍ ، حدَّثَنا أبى ، حدَّثناعبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ المُؤْمِنِ ، سمِعْتُ محمدَ بنَ واسِعٍ يَذْكُرُ (٥)عن الحسنِ(٥) ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : قال لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِغُرَفِ الْجَنَّةِ ؟ » قال : قلْنا : بَلَى ، يا رسولَ اللَّهِ ، بأبينا أنت وأُمِّنا . قال : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا مِنْ أَصْنَافِ الْجَوْهَرِ كُلِّهِ ، يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ وَاللَّذَّاتِ وَالشَّرَفِ[(٦)] مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ » . قال : قلْتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ولِمَن هذه الغُرَفُ ؟ قال : « لِمَنْ أَفْشَى السَّلَامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وأَدَامَ الصِّيَامَ ، وَصَلَّى باللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ » . قال : قلْنا : يا رسولَ اللَّهِ ، ومَنْ يُطِيقُ ذلك ؟ قال : « أُمَّتِي تُطِيقُ ذَلِكَ ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ ؛ مَنْ لَقِيَ أَخَاهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ ، فَقَدْ أَفْشَى السَّلَامَ ، وَمَنْ [١٣١ظ] أَطْعَمَ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ حتى يُشْبِعَهُمْ فَقَدْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَمِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَقَدْ أَدَامَ الصِّيَامَ ، وَمَنْ صَلَّى العِشَاءَ الآخِرَةَ وَصَلَّى الغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ صَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ؛ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالمَجُوسُ » .

---

(١) فى ح ، ص : « يثبت » .

(٢) البعث والنشور (٢٧٩) .

(٣) فى ص : « الخير » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦٥/١٨ .

(٤) فى الأصل ، ح : « أبو » . وانظر سير أعلام النبلاء ٤٤٤/١٥ .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٤٤٣/٤ ، ٢٦/ ٥٧٦ .

(٦) فى ص : « الشفوف » . وفى مصدر التخريج : « السرف » .

ثم قال البيهقيُّ : وهذا الإسنادُ غيرُ قويٍّ ، إلَّا أنه بالإسنادَيْن الأَوَّلَيْن يُقَوِّى بعضُه بعضًا . واللَّهُ أعلمُ . قال : ورُوِى بإسنادٍ آخرَ عن جابرٍ .

ثم أوْرَدَه مِن طريقِ عليِّ بنِ حربٍ ، عن حفصِ بنِ عمرَ[(١)] [(٢)] عن عمرٍو[(٢)] بنِ قيسٍ المُلَائىِّ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ مرفوعًا ، بنحوِه[(٣)] .

وروَى البيهقيُّ[(٤)] ، مِن حديثِ جِسْرِ[(٥)] بنِ فَرْقَدٍ ، عن الحسنِ البَصْرِىِّ ، عن عِمْرانَ بنِ حُصَيْنٍ وأبى هريرةَ[(٦)] قالا : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ﴾ [التوبة : ٧٢] . قال : « قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ ، فِى ذَلِكَ الْقَصْرِ سَبْعُونَ دَارًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ[(٧)] فى كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ بَيْتًا مِنْ زُمُرُّدَةٍ خَضْراءَ ، فِى كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ[(٧)] سَرِيرًا ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ فِرَاشًا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ، عَلَى كُلِّ فِرَاشٍ زَوْجَةٌ مِنَ الْحُورِ العِينِ ، فِى كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ مَائِدَةً ، عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ سَبْعُونَ لَوْنًا مِنَ الطَّعَامِ ، فِى كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ وَصِيفًا ووَصِيفَةً ، وَيُعْطَى الْمُؤْمِنُ [(٨)]فِى كُلِّ غَدَاةٍ مِنَ الْقُوَّةِ[(٨)] مَا يَأْتِى عَلَى ذَلِكَ كُلِّه أَجْمَعَ » .

قلتُ : وهذا الحديثُ غريبٌ ، [(٨)]بل الأَشْبَهُ أنه مَوْضوعٌ[(٨)] ، وإذَا كانَ الخبرُ ضَعيفًا لم يُمْكِنِ اتِّصالُه ، فإنَّ جِسْرًا هذا ضعيفٌ جدًّا ، واللَّهُ سبحانَه أعلمُ .

---

(١) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠١.

(٢ - ٢) سقط من : ح .

(٣) البعث والنشور (٢٨٠) .

(٤) المصدر السابق (٢٨١) .

(٥) فى ح : « جعفر » ، وفى ص : « حسن » . وانظر الجرح والتعديل ٢/ ٥٣٨.

(٦) سقط من : الأصل ، ص .

(٧) سقط من : ص .

(٨ - ٨) سقط من : « ص » .

وقال ابنُ وهبٍ[1] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن أبيهِ قالَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ لَيُجَاءُ لِلرَّجُلِ الْوَاحِدِ بِالْقَصْرِ مِنَ اللُّؤْلُؤَةِ الْوَاحِدَةِ ، فِى ذَلِكَ الْقَصْرِ سَبْعُونَ غُرْفَةً ، فِى كُلِّ غُرْفَةٍ زَوْجَةٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، فِى كُلِّ غُرْفَةٍ سَبْعُونَ بَابًا ، يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَابٍ رَائِحَةٌ مِنْ رَائِحَةِ الْجَنَّةِ ، سِوَى الرَّائِحَةِ الَّتِى تَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الآخَرِ » . ثم قرأ قولَه تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ الآية[2] [السجدة : ١٧] .

وذكر القُرْطبىُّ[3] مِن طريقِ أبى هُدْبَةَ ؛ إبراهيمَ بنِ هُدْبَةَ - وهو ذو نُسْخةٍ مَكْذوبةٍ - عن أنسِ بنِ مالكٍ مَرْفوعًا : « إِنَّ فِى الْجَنَّةِ غُرَفًا لَيْسَ فِيهَا مَعَالِيقُ مِنْ فَوْقِهَا ، وَلَا عِمَادٌ مِنْ تَحْتِهَا » . قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، وكيف يَدْخُلُها أَهْلُها ؟ قال : « يَدْخُلُونَهَا أَشْبَاهَ الطَّيْرِ » . قيلَ : يا رسولَ اللَّهِ ، لِمَن هِىَ ؟ قال : « لِأَهْلِ الْأَسْقَامِ وَالْأَوْجَاعِ وَالْبَلْوَى »[4] .

ذِكرُ الخيامِ فى الجنةِ

قال تعالَى : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن : ٧٢] .

وثبَت فى « الصحيحينِ »[5] - واللفظُ لمسلمٍ - مِن حديثِ أبى عِمْرانَ الجَوْنِىِّ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى موسى الأشعرىِّ ، عن أبيهِ قال : قال رسولُ اللَّهِ

(١) عزاه القرطبى فى التذكرة ٢/٢٨٧ إلى ابن وهب .

(٢) بعده فى ص : « وقد رواه الإمام أحمد عن حسن ، عن أبى لهيعة ، حدثنى حيى بن عبد الله المعافرى . فذكر بإسناده مثله ، غير أنه قال : فقال أبو موسى الأشعرى : لمن هى يارسول الله » .

(٣) التذكرة ٢/ ٢٨٥.

(٤) بعده فى : الأصل زيادة من الناسخ يتخللها رقم المخطوط [١٣٢و] .

(٥) البخارى (٤٨٧٩)، ومسلم (٢٣/٢٨٣٨) .

ﷺ : « إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا ، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ ، فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا » . وفى روايةٍ للبُخاريِّ[1] : « ثَلَاثُونَ مِيلًا » ، وصُحِّحَ « سِتُّونَ مِيلًا » .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنْيا[2] : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ[3] ، حدَّثنا منصورٌ ، حدَّثنا يوسُفُ بنُ الصباحِ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ قال : الخَيْمةُ مِن دُرَّةٍ مُجَوَّفةٍ ، طُولُها فَرْسَخٌ ،وعرضُها فَرْسَخٌ ، ولها ألفُ بابٍ مِن ذهبٍ ، حَوْلَهُ سُرادَقٌ ، دَوْرُهُ خمسونَ فرسخًا ، يَدْخُلُ عليهِ مِن كلِّ بابٍ مَلَكٌ بهديةٍ مِن عندِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، وذلك قولُه تعالى : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ [الرعد : ٢٣] .

وقال ابنُ المُبارَكِ[4] : حدَّثنا همامٌ ، ⁽⁵⁾عن قتادةَ⁽⁵⁾ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الخَيْمةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ ، فرسخٌ فى فرسخٍ ، لها أربعةُ آلافِ مِصْراعٍ مِن ذهبٍ .

وقال قتادةُ[6] ، عن خُلَيْدٍ العصريِّ ، عن أَبى الدَّرْداءِ قال : الخَيْمةُ لُؤلؤةٌ واحدةٌ ، لها سبعونَ بابًا ، كلُّها مِن دُرٍّ[7] .

---

(١) البخارى (٣٢٤٣) .
(٢) صفة الجنة (٣٣٢) .
(٣) فى النسخ : « حفص » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٨٠.
(٤) الزهد لابن المبارك (٢٤٩) (زوائد نعيم) .
(٥ - ٥) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٠٣، ٢٣ / ٥٠٥.
(٦) الزهد لابن المبارك (٢٥٠) (زوائد نعيم) ، صفة الجنة لابن أبى الدنيا (٣٢٧) .
(٧) بعده فى الأصل ، ح : زيادة من الناسخ يتخللها رقم المخطوط [١٣٢ظ] .

ذكرُ تربةِ الجنـةِ

ثبَت فى « الصحيحينِ »[1] مِن حديثِ الزهرىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أبى ذرٍّ - فى حديثِ المِعْراجِ - قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ[2] اللُّؤْلُؤِ ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا رَوْحٌ ، حدَّثنا حمّادٌ ، حدَّثنا الجُرَيْرِىُّ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سأَل ابنَ صائدٍ[4] عن تُرْبةِ الجنةِ ، فقال : دَرْمَكَةٌ بيضاءُ ، مِسْكٌ خالصٌ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « صَدَقَ » . هكذا رواه الإمامُ أحمدُ .

ورواه مسلمٌ ، مِن حديثِ أبى مَسْلَمةَ ، عن أبى نَضْرةَ ، بنحوِه[5] .

وقد رواه مسلمٌ أيضًا[6] ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبةَ ، عن أبى أُسامةَ ، عن الجريرىِّ ، عن أَبى نَضْرةَ ،عن أبى سعيدٍ ، أَن ابنَ صيّادٍ سأَل النبىَّ ﷺ عن تربةِ الجنةِ فقال : « دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ ، مِسْكٌ خَالِصٌ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ ، حدَّثنا سفيانُ ، عن مُجالِدٍ ،

---

(١) البخارى (٣٣٤٢) ، ومسلم (١٦٣/٢٦٣) كلاهما من حديث أبى ذر مطولًا .

(٢) فى ح : « خبايد » . والجنابذ : جمع جُنْبُذَة ، وهى القُبة . النهاية ١/ ٣٠٥.

(٣) المسند ٤/٣ (١١٠١٥) ، قال الشيخ شعيب : رجاله ثقات ، رجال الصحيح . المسند ١٧/ ٣٧.

(٤) فى الأصل : « صياد » ، وقد وردت الأحاديث بالاسمين معًا .

(٥) مسلم (٢٩٢٨/٩٢) .

(٦) مسلم (٢٩٢٨/٩٣) .

(٧) المسند ٣٦١/٣ (١٤٩٢٦) ، قال الهيثمى : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير مجالد ، ووثقه غير واحد . مجمع الزوائد ١٠/ ٣٩٩.

عن الشعْبىِّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لليهودِ : « إِنِّى سَائِلُهُمْ[1] عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ ، وَهِىَ دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ » . فَسَأَلَهُمْ ، فقالوا : هى خُبزةٌ يا أبا القاسمِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الْخُبْزَةُ مِنَ الدَّرْمَكِ » .

وتقدَّم[2] فى حديثِ أبى هريرةَ وابنِ عمرَ وغيرِهما ، فى بُنيانِ الجنةِ[2] ، أنَّ مِلاطَها المِسْكُ ، وحَصْباءَها اللؤلؤُ والياقوتُ ، وترابَها الزَّعْفَرانُ . والمِلاطُ فى اللغةِ عِبارةٌ عن الطِّينِ الذى يُجْعَلُ بيـنَ الحَجَريْن بيـنَ سافَيِ[3] البناءِ ، يُملَطُ بهِ الحائطُ ، ولعلَّ بعضَ بِقاعِها مسكٌ ، وبعضَها زعفرانٌ ؛ طرائقُ طرائقُ . وهى مع هذه العظمةِ والاتِّساعِ كلُّها كذلك ، واللَّهُ سبحانَه أعلمُ .

وقد تقَدَّم[4] فى « صحيحِ البُخارىِّ » ، عن أَنسٍ ، [١٣٣و] أَن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ ، أَوْ مَوْضِعُ قَدَمِهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .

وقال أحمدُ[5] : حدثَّنا عبدُ الرزّاقِ ، حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن همّامٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقِيدُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » . إسنادُه على شرطِ الشيخَيْن .

وقال ابنُ وَهْبٍ[6] : حدَّثنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أَن سليمانَ بنَ حُمَيْدٍ ، حدَّثه أن عامرَ بنَ سعدِ بنِ أبى وقاصٍ - قال سليمانُ : لا أَعْلَمُ إلا أَنه حدَّثنى عن أبيه -

---

(١) فى الأصل : « سائلكم » .

(٢) تقدم فى صفحة ٢٧٨ وما بعدها .

(٣) الساف : كل عرق من الحائط . والساف فى البناء : كل صف من اللبن . التاج (س و ف) .

(٤) تقدم فى صفحة ٢٦٦ .

(٥) المسند ٣١٥/٢ (٨١٥٢) .

(٦) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٠٨/٦ بنحوه . ورواه الترمذى (٢٥٣٨) ، من طريق عامر بن سعد ، به ، بنحوه . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٠٦١) .

عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال: «لَوْ (١) أَنَّ مَا أَقَلَّ ظُفُرٍ (١) مِنَ الجَنَّةِ بَرَزَ إِلَى الدُّنْيَا لَتَزَخْرَفَ لَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ».

ذِكرُ أَنْهارِ الجنةِ وأَشْجارِها وثِمارِها

قال اللَّهُ تعالى: ﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [الكهف: ٣١]. وقال تعالى: ﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [البيِّنة: ٨]. وقال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ ﴾ [محمد: ١٥]. وقال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ [الرعد: ٣٥].

وقال الإمامُ أحمدُ (٢): حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ، أَنبأَنا الجُرَيْرِيُّ (٣)، عن حكيمِ ابنِ مُعاويةَ أبي بَهْزٍ، عن أبيه، قال: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «فِي الْجَنَّةِ بَحْرُ اللَّبَنِ، وَبَحْرُ الْمَاءِ، وَبَحْرُ الْعَسَلِ، وَبَحْرُ الْخَمْرِ، ثُمَّ تَشَقَّقُ الأَنْهَارُ مِنْهَا بَعْدُ».

ورواه الترمذيُّ، عن بُنْدارٍ، عن يَزيدَ بنِ هارونَ به (٤)، وقال: حسنٌ صحيحٌ.

(١ - ١) في ح: «أن أقل قلامة ظفر»، وفي ص: «أن ما أقل ظهر».
(٢) المسند ٥/٥ (٢٠٠٦٤).
(٣) في ص: «الحريري». وهو سعيد بن إياس الجريري أبو مسعود البصري. وانظر تهذيب الكمال ١٠/٣٣٨.
(٤) الترمذي (٢٥٧١). صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٠٧٨).

(1) ورواه ابنُ أبى الدنيا ، [١٣٣ظ] عن أبى خيثمةَ ، عن يزيدَ بنِ هارونَ ، به(1)(2) .

وقال أبو بكرِ بنُ مَرْدُويَه(3) : حدَّثنا أَحمدُ بنُ محمدِ بنِ عاصمٍ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ النُّعْمَانِ ، حدَّثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، حدَّثنا الحارثُ بنُ عُبَيْدٍ أَبو قُدامةَ الإيادىُّ ، حدَّثنا أبو عِمْرانَ الجَوْنىُّ ، عن أَبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : (1) « هَذِهِ الْأَنْهَارُ تَشْخُبُ فِى جَنَّةِ عَدْنٍ فى جَوْبَةٍ(4) ، ثُمَّ تَصَدَّعُ بَعْدُ أَنْهَارًا » .

وقال ابنُ مَرْدُويَه(5) : حدَّثنا محمدُ بنُ أحمدَ ، حدَّثنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ (6) أبى محمدٍ (6) يَحْيَى ، حدَّثنا مَهْدىُّ بنُ حَكيمٍ ، حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أَخْبَرَنى الجُرَيْرِىُّ ، عن مُعاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَعَلَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ (1) أَنْهَارَ الْجَنَّةِ أُخْدُودٌ(7) فِى الْأَرْضِ ، لَا وَاللَّهِ ، إِنَّهَا لَسَائِحَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، حَافَتَاهَا قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ ، وَطِينُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ » . قيل : يا رسولَ

(1 - 1) سقط من : ص .

(2) صفة الجنة (٨٣) .

(3) ذكره ابن القيم فى حادى الأرواح ص ١٨٠ بنفس الإسناد ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٨، وعزاه كلاهما لابن مردويه ،كما أخرجه أحمد فى المسند ٤/ ٤١٦ (١٩٧٤٦) من طريق الحارث به نحوه مطولا . ضعيف (ضعيف الجامع ٢٦٣٥) .

(4) الجوبة : الحفرة المستديرة الواسعة . وكل مُنْفَتِق بلا بناء جوبة . انظر النهاية ١/ ٣١٠ .

(5) ذكره ابن القيم فى حادى الأرواح ص ١٨١ بنفس الإسناد ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٨، وعزاه كلاهما لابن مردويه ، كما أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٦/ ٢٠٥، من طريق مهدى بن حكيم به .

(6 - 6) زيادة من الأصل ليست فى حادى الأرواح . وفى ح : « أبى » .

(7) فى ح : « حدود » .

اللَّهِ، وما الأذْفَرُ؟ قال: «الَّذِى لا خِلْطَ لَهُ»[1].

وقد رواه ابنُ أبى الدنيا، عن يعقوبَ بنِ عُبَيْدٍ، عن يزيدَ بنِ هارُونَ به[2]، موقوفًا.

وروَى البيهقىُّ[3]، [4]عن الحاكمِ وغيرِه، عن الأصَمِّ، عن الربيعِ بنِ سليمانَ، عن[4] أسدِ بنِ موسى، عن ابنِ[5] ثَوْبانَ، عن عَطاءِ بنِ قُرَّةَ[6]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ضَمْرةَ، عن أبى هريرةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْقِيَهُ اللَّهُ الْخَمْرَ فِى الْآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهَا فِى الدُّنْيَا، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْسُوَهُ اللَّهُ الْحَرِيرَ فِى الْآخِرَةِ، فَلْيَتْرُكْهُ فِى الدُّنْيَا. أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَفَجَّرُ مِنْ تَحْتِ تِلَالِ - أَوْ جِبَالِ - الْمِسْكِ، وَلَوْ كَانَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ حِلْيَةً عُدِلَتْ بِحِلْيَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا جَمِيعًا، لَكَانَ مَا يُحَلِّيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ[7] فِى الْآخِرَةِ أَفْضَلَ مِنْ حِلْيَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا جَمِيعًا».

وروَى مِن طريقِ أَبى مُعاويةَ[8]، عن الأعمشِ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللَّهِ قال: أنهارُ الجنةِ تَفَجَّرُ مِن جبلِ مِسْكٍ. قلتُ: وهذا الموقوفُ أَصَحُّ.

---

(١) بعده فى الأصل: «يعنى الخالص».
(٢) صفة الجنة (٦٩).
(٣) البعث والنشور (٢٩٢).
(٤ - ٤) فى الأصل، ح: «من طريق».
(٥) فى ص: «أبى». وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسى، انظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٢، ٣٤/ ٤٢٨.
(٦) فى ح: «مرة». وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ١٠١.
(٧) زيادة من مصدر التخريج.
(٨) البعث والنشور (٢٩٣).

صفةُ الكَوْثَرِ، وهو أشْهَرُ أنهارِ الجنةِ سقانا اللَّهُ منه بمَنّه وكرمِه

قال اللَّهُ تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر: ١ - ٣].

وثبَت فى «صحيحِ مسلمٍ»[(١)] مِن حديثِ محمدِ بنِ فُضَيْلٍ وعلىِّ بنِ مُسْهِرٍ، كلاهما عن المُخْتارِ بنِ فُلْفُلٍ، عن أنسٍ، أَن رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ أُنْزِلَت عليه هذه السورةُ قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» قالوا: اللَّهُ ورسولُه أَعْلَمُ. قال: «هُوَ نَهَرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّى، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ».

وفى «الصحيحَيْن»[(٢)] مِن حديثِ شَيبانَ، عن قتادةَ، عن أَنسٍ، فى حديثِ المِعْراجِ، قال النبىُّ ﷺ: «أَتَيْتُ عَلَى نَهَرٍ حَافتَاهُ قِبابُ اللُّؤْلُؤِ الْمُجَوَّفِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِى أَعْطَاكَهُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ».

ورواه أحمدُ، عن ابنِ أبى[(٣)] عَدِىٍّ، عن حُمَيْدٍ، عن أنسٍ به[(٤)]. وفى روايةٍ[(٤)]: «فَضَرَبْتُ بِيَدِى إِلَى مَا يَجْرِى فِيهِ الْمَاءُ، فَإِذَا مِسْكٌ أَذْفَرُ».

---

(١) مسلم (٤٠٠).

(٢) البخارى (٤٩٦٤). ولم نجده فى نسخة صحيح مسلم التى بين أيدينا؛ قال المزى فى تحفة الأشراف: حديث مسلم هذا لم يذكره أبو مسعود، ووجدته ملحقا فى كتاب خلف. وعقَّب ابن حجر فى النكت الظراف قائلًا: أورده الحميدى فى أفراد البخارى. انظر تحفة الأشراف مع النكت الظراف ١/ ٣٣٧.

(٣) سقط من: ص. وهو محمد بن إبراهيم بن أبى عدى السُّلَمى. انظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٣٢١، وأطراف المسند ١/ ٣٧٠.

(٤) المسند ٣/١٠٣ (١٢٠٢٧).

ولهذا الحديثِ طرقٌ كثيرةٌ عن أنسٍ وغيرِه مِن الصحابةِ ، وألْفاظٌ مُتعددةٌ .

فقال أحمدُ[(١)] : حدَّثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، عن المُخْتارِ بنِ فُلْفُلٍ ، عن أَنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « الْكَوْثَرُ نَهَرٌ فِى الْجَنَّةِ وَعَدَنِيهِ رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ » .

ورَواه مسلمٌ ، عن أبى كُرَيْبٍ ، عن ابنِ فُضَيْلٍ به[(٢)] .

وقال أحمدُ[(٣)] : حدَّثنا عبدُ الصمدِ ، حدَّثنا حمادٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُعْطِيتُ الْكَوْثَرَ ، فَإِذَا هُوَ نَهَرٌ يَجْرِى[(٤)] عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ ، لَيْسَ مَشْقُوقًا[(٥)] ، فَضَرَبْتُ بِيَدِى إِلَى تُرْبَتِه ، فَإِذَا مِسْكَةٌ ذَفِرَةٌ ، وَإِذَا حَصْبَاؤُهُ[(٦)] اللُّؤْلُؤُ » .

وقال أحمدُ[(٧)] : حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ الهاشميُّ ، أَخْبَرَنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ ، حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ[(٨)] ابنُ أخى ابنِ شِهابٍ ، عن أبيه ، عن أنسِ ابنِ مالكٍ قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن الكَوْثَرِ ، فقال : « هُوَ نَهَرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ فى الْجَنَّةِ ، تُرَابُهُ مِسْكٌ ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ ، تَرِدُهُ طَيْرٌ[(٩)] أَعْنَاقُهَا مِثْلُ أَعْنَاقِ الْجُزُرِ[(١٠)] » . قال : فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنها لَناعمةٌ . فقال :

---

(١) المسند ١٠٢/٣ (١٢٠١٣).

(٢) مسلم (٤٠٠).

(٣) المسند ١٥٢/٣ (١٢٥٦٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ١٨/٢٠.

(٤) بعده فى المسند : « كذا » .

(٥) فى المسند : « مشفوفا » .

(٦) فى المسند : « حصاه » . والحصباء هو الحصا الصغار . النهاية ٣٩٣/١.

(٧) المسند ٢٣٦/٣ (١٣٥٠٠) .

(٨) فى النسخ : « شهاب » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٥٤، وأطراف المسند ١/ ٤٢٥.

(٩) فى النسخ : « طاير » . والمثبت من المسند .

(١٠) الجزر : جمع جَزُور ، وهو البعير ، ذكرا كان أو أنثى . النهاية ١/ ٢٦٦.

«آكِلُهَا[1] أَنْعَمُ مِنْهَا».

وقال الحاكمُ[2]: أَنْبَأَنا الأَصَمُّ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ مُنْقِذٍ، حدَّثنا إِدْرِيسُ بنُ يَحْيَى، حدَّثنى الفضلُ بنُ الْمُخْتارِ، [١٣٤و] عن [3]عُبَيْدِ اللَّهِ[3] بنِ مَوْهَبٍ، عن عِصْمَةَ بنِ مالكٍ الخَطْمىِّ[4]، عن حذيفةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِى الْجَنَّةِ طَيْرًا أَمْثَالَ البَخَاتِىِّ[5]». فقال أَبو بكرٍ: إنها لَناعمةٌ يا رسولَ اللَّهِ. فقال: «أَنْعَمُ مِنْهَا مَنْ يَأْكُلُهَا، وَأَنْتَ مِمَّنْ يَأْكُلُهَا يَا أَبَا بَكْرٍ».

ثم رَواه[6] مِن طريقِ سعيدِ بنِ أَبى عَروبةَ، عن قَتادةَ مُرْسَلًا.

وقال الإمامُ أحمدُ[7]: حدَّثنا أبو سَلَمةَ الخُزاعىُّ، حدَّثنا ليثٌ، عن يزيدَ، يعنى ابنَ الهادِ، عن عبدِ الوهَّابِ بنِ أَبى بكرٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ، عن ابنِ شِهابٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِل عن الكَوْثَرِ، فقال: «نَهَرٌ أَعْطَانِيهِ رَبِّى، عَزَّ وَجَلَّ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَفِيهِ طَيْرٌ كَأَعْنَاقِ الجُزُرِ». فقال عمرُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّ تلك [8]الطَّيْرَ ناعمةٌ[8]. فقال: «آكِلُهَا[1] أَنْعَمُ مِنْهَا يَا عُمَرُ».

---

(١) فى المسند: «أَكَلَتُها».

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٥٤) من طريق الحاكم به، كما أخرجه ابن عدى فى الكامل ٢٠٤١/٦ من طريق إبراهيم بن منقذ به. قال الحافظ العراقى: غريب من حديث حذيفة. تخريج أحاديث الإحياء ٦/ ٢٧٧٠.

(٣ - ٣) فى البعث والنشور: «عبد اللَّه». وهو عبيد اللَّه - ويقال: عبد اللَّه - بن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن موهب القرشى التيمى المدنى. انظر تهذيب الكمال ١٩/ ٨٤- ٨٦.

(٤) فى ح، والبعث والنشور: «الحطمى». وانظر لسان الميزان ٤٤٩/٤، والإصابة ٤/ ٥٠٤.

(٥) البخاتى: جمال طوال الأعناق. النهاية ١/ ١٠١.

(٦) أى رواه الحاكم من طريق سعيد، وقد أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٥٥) من طريق الحاكم به.

(٧) المسند ٢٢٠/٣ (١٣٣٣٠).

(٨ - ٨) فى الأصل: «لناعمة»، وفى ح: «ناعمة».

وكذلك رَواه الدَّرَاوَرْدِيُّ، عن ابنِ أخى ابنِ شِهابٍ، عن أبيه، عن أنسٍ به[1].

روايةُ ابنِ عمرَ

قال أحمدُ[2]: حدَّثنا عليُّ بنُ حفصٍ، أَخبرنا وَرْقاءُ، قال: وقال عطاءٌ، عن مُحارِبِ بنِ دِثارٍ، عن ابنِ عمرَ قال: قال رسوُل اللَّهِ ﷺ: «الْكَوْثَرُ نَهَرٌ فِى الْجَنَّةِ، حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، وَالْمَاءُ يَجْرِى عَلَى اللُّؤْلُؤِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ».

وقد رَواه إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ، ومحمدُ بنُ فُضَيْلٍ[3]، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن مُحارِبٍ، عن ابنِ عمرَ مرفوعًا: «الْكَوْثَرُ نَهَرٌ فِى الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ الذَّهَبُ، مَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَأَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ - وفى روايةٍ[4]: «أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ» - وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ».

وأخرجه الترمذىُّ وابنُ ماجه، مِن حديثِ محمدِ بنِ فُضَيْلٍ[5]، وقال الترمذىُّ: حسنٌ صحيحٌ.

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٢٩١) من طريق الدراوردى به، كما أخرجه الترمذى فى سننه (٢٥٤٢) من طريق ابن أخى ابن شهاب به. حسن صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٠٦٣).

(٢) المسند ٢/٦٧ (٥٣٥٥). قال الشيخ شعيب: حديث قوى وهذا إسناد فيه ضعف. المسند ٩/٢٥٧.

(٣) أخرجه ابن جرير فى تفسيره ٣٠/ ٣٢٤، ٣٢٥، من طريق ابن علية وابن فضيل به نحوه، وليس عنده قوله: «وألين من الزبد».

(٤) أخرجها ابن جرير فى تفسيره ٣٠/٣٢٠ من طريق عطاء بن السائب به.

(٥) الترمذى (٣٣٦١)، وابن ماجه (٤٣٣٤). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٦٧٧).

روايةُ ابنِ عباسٍ

قال البخاريُّ[1] : حدَّثنا يَعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، حدَّثنا هُشَيْمٌ ، حدَّثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قال في الكَوْثَرِ : هو الخيرُ[2] الذى أَعْطاه اللَّهُ إياه . [3]قال أَبو بشرٍ : قلتُ لسعيدِ بنِ جُبَيْرٍ : إن ناسًا يَزْعُمُون أَنه نَهَرٌ فى الجنةِ . فقال سعيدٌ : النهرُ الذى فى الجنةِ مِن الخيرِ[2] الذى أَعْطاه اللَّهُ إياه[3] .

وقد روَى ابنُ جَريرٍ[4] ، عن أَبى كُرَيْبٍ ، حدَّثنا عمرُ بنُ عُبَيْدٍ ، عن عَطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : الكَوْثَرُ نَهَرٌ فى الجنةِ ، حافَتاه ذَهَبٌ وفضةٌ ، يَجْرِى على الياقوتِ والدُّرِّ ، ماؤُه أبيضُ مِن الثلجِ ، وأَحْلَى مِن العسلِ . وكذا روَى العَوْفِيُّ ، عن ابنِ عباسٍ[5] .

روايةُ عائشةَ رضِى اللَّهُ عنها

قال البُخاريُّ[6] : حدَّثنا خالدُ بنُ يزيدَ الكاهِلِيُّ ، حدَّثنا إسرائيلُ ، عن أَبى إسحاقَ ، عن أَبى عُبَيدةَ ، عن عائشةَ ، رضِى اللَّهُ عنها . قال : سأَلْتُها عن قولِه تعالى : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ . قالت : نهرٌ أُعْطِيَه نبيُّكم ﷺ ، شاطِئاه

---

(١) البخارى (٤٩٦٦) .

(٢) بعده فى الأصل ، ح : « الكثير » .

(٣ - ٣) سقط من : ح .

(٤) تفسير الطبرى ٣٠/ ٣٢٠.

(٥) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٣٠/ ٣٢١، من طريق العوفى به .

(٦) البخارى (٤٩٦٥) .

عليه[1] دُرٌّ مُجَوَّفٌ ، آنيتُه [2]كعددِ النُّجومِ[2] . ثم قال البخاريُّ : وقد رواه زَكَرِيَّاءُ ، وأَبو الأحْوصِ ، ومُطَرِّفٌ ، عن أَبى إسحاقَ .

وقال أبو نُعَيْمٍ الفَضْلُ بنُ دُكَيْنٍ[3] : حدَّثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، حدَّثنا ابنُ أَبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : الخيرُ الكثيرُ . وقال أنسُ بنُ مالكٍ[4] : نهرٌ فى الجنةِ . وقالت عائشةُ[5] : هو نهرٌ فى الجنةِ ليس أَحدٌ يُدْخِلُ إصْبَعَيْه فى أُذُنَيْه إلا سَمِع خَرِيرَ ذلك النهرِ .

ورَوَى ابنُ جَريرٍ[6] ، عن أَبى كُرَيْبٍ ، عن وَكِيعٍ ، عن أَبى جعفرٍ الرازيِّ ، عن ابنِ أَبى نَجِيحٍ ، عن عائشةَ ، قالت : مَن أَحَبَّ أَن يَسْمَعَ خَرِيرَ الكَوْثرِ ، فلْيَجْعَلْ إصْبَعَيْه فى أُذُنَيْه . وهذا مُنْقَطِعٌ . وقد رواه بعضُهم عن ابنِ أَبى نَجِيحٍ[7] ، [8]عن مجاهدٍ[8] عن رجلٍ ، عنها . قال السُّهَيْلِىُّ : وقد رواه الدارَقطنىُّ[9] ، مِن طريقِ مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، عن الشعْبىِّ ، عن مَسْروقٍ ، عن عائشةَ ، عن النبىِّ ﷺ . ومعنى هذا : مَن أَحَبَّ أَن يَسْمَعَ خَرِيرَ الكَوْثَرِ ، أَى نَظِيرَه ، وما يُشْبِهُه ، لا أنه يَسْمَعُه بعينِه ، بل شبَّهَتْ دَوِيَّه كدَوِىٍّ ما يَسْمَعُ الإنسانُ إذا وضَع إصْبَعَيْه فى أُذُنَيْه ، واللَّهُ أعلمُ أىَّ شىءٍ أرادت .

---

(١) فى الأصل ، ح : « على » .
(٢ - ٢) فى الأصل : « كنجوم السماء » .
(٣) عزاه ابن القيم فى حادى الأرواح ص ١٧٩ إلى أبى نعيم .
(٤) أخرجه ابن جرير فى تفسيره ٣٠/ ٣٢١، بسنده عن أنس .
(٥) أخرجه ابن جرير فى تفسيره ٣٠/ ٣٢٠، بسنده عن عائشة .
(٦) تفسير الطبرى ٣٠/ ٣٢١.
(٧) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٣٠/ ٣٢٠، من طريق أبى جعفر الرازى عن ابن أبى نجيح به .
(٨ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت من تفسير الطبرى .
(٩) عزاه السيوطى فى الجامع الصغير إلى الدار قطنى ، كما فى فيض القدير ١/ ٣٢٧. والحديث موضوع (ضعيف الجامع الصغير ٤٥٤) .

ذكرُ نهرِ البَيْذَخِ في الجنةِ

قال أحمدُ[1] : حدَّثنا بَهْزٌ ، حدَّثنا سليمانُ بنُ المُغيرةِ ، عن ثابتٍ ، عن أَنسٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ تُعْجِبه الرُّؤْيا الحسنةُ ، فربَّما قال : « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ[2] رُؤْيَا ؟ » قال : فإذا رأَى الرجلُ رُؤْيا سأَل عنه ، فإن كان ليس به بأسٌ كان أَعْجَبَ لرُؤْياه إليه . قال : فجاءَت امرأَةٌ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، رَأَيْتُ كأَنى دخَلْتُ[3] الجنةَ ، فسمِعْتُ وَجْبةً ارْتَجَّتْ[4] لها الجنةُ ، فنظَرْتُ فإذا قد جِيءَ بفلانِ ابنِ فلانٍ وفلانِ ابنِ فلانٍ . حتىعدَّت اثنَىْ عشَرَ رجلًا - وقد بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيةً قبلَ ذلك - قالت : فجِيءَ بهم عليهم [١٣٤ظ] ثيابٌ[5] طُلْسٌ[6] تَشْخُبُ أَوْداجُهم . قالت : فقيل : اذْهَبوا بهم إلى نهرِ البَيْذَخِ - أو قال : إلى نهرِ البَيْذَحِ - قال : فغُمِسوا فيه ، فخرَجوا منه وجوهُهم كالقمرِ ليلةَ البدرِ .

قالت : ثم أُتُوا بَكراسيَّ مِن ذهبٍ ، فقعَدوا عليها ، فأُتِيَ بصَحْفةٍ - أو كلمةٌ نحوَها - فيها بُسْرَةٌ ، فأكَلوا منها ، فما يَقْلِبُونها لِشِقٍّ إلا أكَلوا مِن فاكهةٍ ما أَرادُوا ، وأَكَلْتُ معهم . قال : فجاءَ البَشيرُ مِن تلك السَّرِيةِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، كان مِن أَمْرِنا كذا وكذا ، وأُصِيب فلانٌ وفلانٌ . حتى عدَّ الاثنَىْ عشَرَ الذين عدَّتْهم المرأةُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « عَلَيَّ بِالْمَرْأَةِ » . فجاءَت ، فقال :

---

(١) المسند ١٣٥/٣ (١٢٤٠٨) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ١٩/ ٣٨٠.
(٢) بعده فى الأصل : « الليلة » .
(٣) فى الأصل : « أدخلت » .
(٤) فى حاشية الأصل : « التَّجَّتْ » .
(٥) بعده فى ح : « خضر » .
(٦) الطلس : جمع أطلس ، والأطلس : الأسود والوسخ . النهاية ٣/ ١٣٢.

« قُصِّى عَلَى هَذَا رُؤْيَاكِ » . فقصَّت ، فقال : هو كما قالت يا رسولَ اللَّهِ .

نهرُ بارقٍ على بابِ الجنةِ

(١ قال أحمدُ[٢] : حدَّثنا يعقوبُ ، حدَّثنا أبى ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحارثِ ابنِ فُضَيْلٍ الأنْصاريِّ ، عن محمودِ بنِ لَبِيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقٍ ؛ نَهَرٍ (٣عَلَى بابِ[٣] الْجَنَّةِ ، فى قُبَّةٍ خَضْرَاءَ ، يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ[٤] رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا » ١) .

(١ذِكرُ ما فى الدُّنيا مِن أنْهارِ الجنةِ ١)

فى حديثِ الإسْراءِ ، فى ذِكْرِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، قال : « فَإِذَا يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا نَهَرَانِ بَاطِنَانِ ، وَنَهَرَانِ ظَاهِرَانِ ، فَالْبَاطِنَانِ فِى الْجَنَّةِ ، وَالظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا[٥] » .

وفى « مسندِ أحمدَ »[٦] و « صحيحِ مسلمٍ »[٧] ، واللفظُ له ، مِن حديثِ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المسند ١٦٦/١ (٢٣٩٠) . قال الشيخ شعيب : إسناده حسن ، ابن إسحاق حسن الحديث ، وباقى رجاله ثقات رجال الصحيح . المسند ٤/ ٢٢٠ .

(٣ - ٣) فى المسند : « بباب » .

(٤) فى المسند : « عليهم » .

(٥) البخارى (٣٢٠٧، ٧٥١٧) ، ومسلم (١٦٤) .

(٦) المسند ٢٨٩/٢، ٤٤٠ (٧٨٧٣، ٩٦٧٢) .

(٧) مسلم (٢٦/٢٨٣٩) .

عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن خُبَيْبِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن حفصِ بنِ عاصمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سَيْحَانُ وجَيْحَانُ[1] وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ ، كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ » .

ورَوى الحافظُ الضِّياءُ مِن طريقِ عثمانَ بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ سابقٍ[2] ، عن مَسلَمةَ بنِ عُلَىٍّ الخُشَنىِّ ، عن مُقاتِلِ بنِ حَيَّانَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ خَمْسَةَ أَنْهَارٍ : سَيْحُونَ ، وَهُوَ نَهَرُ الْهِنْدِ ، وَجَيْحُونَ ، وَهُوَ نَهَرُ بَلْخَ ، وَدِجْلَةَ وَالفُرَاتَ ، وَهُمَا نَهَرَا الْعِرَاقِ ، وَالنِّيلَ ، وَهُوَ نَهَرُ مِصْرَ ، أَنْزَلَهَا اللَّهُ مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ مِنْ عُيُونِ الْجَنَّةِ ، مِنْ أَسْفَلِ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِهَا عَلَى جَنَاحَىْ جِبْرِيلَ ، فَاسْتَوْدَعَهَا الْجِبَالَ ، وَأَجْرَاهَا فِى الأَرْضِ ، وَجَعَلَ فِيهَا مَنَافِعَ لِلنَّاسِ ، مِنْ[3] أَصْنَافِ مَعَايِشِهِمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [المؤمنون : ١٨] . فَإِذَا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَرْسَلَ اللَّهُ جِبْرِيلَ ، فَرَفَعَ مِنَ الأَرْضِ الْقُرْآنَ ، وَالْعِلْمَ كُلَّهُ ، وَالْحَجَرَ الأَسْوَدَ مِنْ رُكْنِ الْبَيْتِ ، وَمَقَامَ إِبْرَاهِيمَ ، وَتَابُوتَ مُوسَى بِمَا فِيهِ ، وَهَذِهِ الأَنْهَارَ الْخَمْسَةَ ، فَرَفَعَ كُلَّ ذَلِكَ إِلَى السَّمَاءِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٨] . فَإِذَا رُفِعَتْ هَذِهِ الأَشْيَاءُ مِنَ الأَرْضِ ، فَقَدْ حُرِمَ أَهْلُهَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ » . وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا ، بل مُنْكَرٌ ، ومَسْلَمَةُ بنُ عُلَىٍّ ضعيفُ الحديثِ عندَ الأئمةِ[4] .

---

(١) سيحان وجيحان : نهران بالعواصم عند المصيصة وطرسوس . النهاية ١/ ٣٢٣.

(٢) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٦/ ٢٣١٦، والخطيب فى تاريخه ١/ ٥٧، ٥٨ كلاهما من طريق سعيد بن سابق به .

(٣) فى مصدرى التخريج : « فى » .

(٤) انظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٦٧، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٤٩.

وقد وصَف اللَّهُ سبحانَه عُيونَ الجنةِ بكثرةِ الجرَيانِ ، وأَن أَهلَ الجنةِ حيث شاءُوا فجَّروها ، أَيِ اسْتَنْبَطُوها ، وفي أَيِّ المحالِّ أَحَبُّوا نَبَعَتْ لهمُ العُيونُ بفُنونِ المَشارِبِ والمياهِ ، وقد قال ابنُ مسعودٍ : ما في الجنةِ عينٌ إلا تَنْبُعُ مِن تحتِ جبلٍ مِن مسكٍ .

ورَوَى الأعمشُ[1] ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن [١٣٥و] مَسْروقٍ ، عن ابن مسعودٍ ، أنه قال : أَنْهارُ الجنةِ تَفَجَّرُ مِن جبلِ مِسْكٍ .

وقد جاء هذا في حديثٍ مرفوعٍ ، رواه الحاكمُ في « مُسْتَدْرَكِه »[2] ، فقال : أَنْبأَنا الأَصَمُّ ، أنبأنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، حدَّثنا أَسدُ بنُ موسى ، حدَّثنا ابنُ ثَوْبانَ ، عن عطاءِ ابنِ قُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ضَمْرةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْقِيَهُ اللَّهُ مِنَ الْخَمْرِ فِي الآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهَا فِي الدُّنْيَا ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْسُوَهُ اللَّهُ الْحَرِيرَ فِي الآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهُ فِي الدُّنْيَا ، أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَفَجَّرُ مِنْ تَحْتِ تِلَالِ - أَوْ جِبَالِ - الْمِسْكِ ، وَلَوْ كَانَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ حِلْيَةً عُدِلَتْ بِحِلْيَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا جَمِيعًا ، لَكَانَ مَا يُحَلِّيهِ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي الآخِرَةِ أَفْضَلَ مِنْ حِلْيَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا جَمِيعًا » .

فصلٌ

في أشجارِ الجنةِ

قال اللَّهُ تعالَى : ﴿ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ [النساء: ٥٧]. وقال تعالى : ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ [الرحمن: ٤٨]. والأَفْنانُ : الأَغْصانُ ، وقال : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٩٣ .

(٢) لم نجده في المستدرك ، لكن رواه البيهقي في البعث (٢٩٢) عن الحاكم به . كما تقدم في ص ٢٩٣.

[الرحمن: ٦٤]. أى مِن كثرةِ رِيِّهما، واشْتِباكِ أشْجارِهما. وقال تعالى: ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [الرحمن: ٥٤]. أى قريبٌ مِن التَّناوُلِ، وهم على فُرُشِهم. كما قال: ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ [الإنسان: ١٤]. وقال: ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ٢٣]. وقال: ﴿ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَـٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ [الواقعة: ٢٧- ٣٣]. وقال: ﴿ فِيهِمَا فَـٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [الرحمن: ٦٨]. وقال: ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَـٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ [الرحمن: ٥٢].

وقال ابنُ أبى الدُّنيا(١): حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ سعيدٍ، حدَّثنا زيادُ بنُ الحسنِ بنِ الفُراتِ القَزّازُ، عن أبيه، عن جدِّه، عن أبى حازمٍ، عن أبى هريرةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا فِى الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا سَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ».

وكذا رواه الترمذىُّ(٢)، عن أبى سعيدٍ عبدِ اللَّهِ بنِ سعيدٍ الكِنْدىِّ الأَشَجِّ، وقال: حسنٌ صحيحٌ(٣).

وقال ابنُ أبى الدُّنيا(٤): حدَّثنى حمزةُ بنُ العباسِ، أخبرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ، أخبرَنا ابنُ المُبارَكِ، أخبرَنا سفيانُ، عن حمادٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: نخلُ الجنةِ جُذوعُها مِن زُمُرُّدٍ أخضرَ، وكَرَبُها(٥) ذهبٌ أحمرُ، وسَعَفُها كِسْوةٌ لأهلِ الجنةِ، منها مُقَطَّعاتُهم(٦) وحُلَلُهم، وثمرُها أمثالُ القِلالِ

---

(١) صفة الجنة (٤٨).
(٢) الترمذى (٢٥٢٥) بنحوه. صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٠٤٩).
(٣) كذا فى النسخ. وفى سنن الترمذى: «غريب».
(٤) صفة الجنة (٥١).
(٥) الكرب: أصل السَّعف، وقيل: مايبقى من أصوله فى النخلة بعد القطع كالمراقى. النهاية ٤/ ١٦١.
(٦) فى المصدر: «مقاطعهم» والمقطعات: القصار من الثياب. القاموس المحيط (ق ط ع)، وانظر النهاية ٤/ ٨٢.

والدِّلاءِ، أشدُّ بَياضًا مِن اللبنِ، وَأَحْلَى مِن العسلِ، وأَلْيَنُ مِن الزُّبدِ، ليس فيه عَجَمٌ[1].

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[2]: حدَّثنى إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهرىُّ، حدَّثنا أبو عامرٍ العَقَدىُّ[3]، حدَّثنا زَمْعةُ بنُ صالحٍ، عن سَلَمةَ بنِ وَهرامَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: الظِّلُّ المَمْدودُ شجرةٌ فى الجنةِ على ساقٍ[4]، قَدْرُ ما يَسِيرُ الراكبُ المُجِدُّ فى ظلِّها مائةَ عامٍ فى كلِّ نَواحيها[5]. قال: فيَخْرُجُ إليها أَهلُ الجنةِ، [6]أهلُ الغُرَفِ وغيرُهم[6]، فيَتَحَدَّثون فى ظلِّها، فيَشْتَهِى بعضُهم، ويَذْكُرُ لَهْوَ الدنيا، فيُرْسِلُ اللَّهُ تعالى رِيحًا مِن الجنةِ[7]، فتُحرِّكُ تلك الشجرةَ بكلِّ لَهْوٍ كان فى الدُّنيا.

وثبَت فى «الصحيحين»[8] مِن روايةِ وُهَيْبٍ، عن أبى حازمٍ، عن سهلِ بنِ سعدٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِى الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِى ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا». قال[9]: فحدَّثْتُ به النعمانَ بنَ أبى عَيَّاشٍ الزُّرَقىَّ، فقال: حدَّثنى أبو سعيدٍ الخُدْرىُّ، عن النبىِّ ﷺ قال: «إِنَّ فِى الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الجوادَ المُضَمَّرَ السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ لا يَقْطَعُهَا».

---

(١) العجم: النوى. النهاية ٣/ ١٨٧.
(٢) صفة الجنة (٤٥).
(٣) فى ح: «الغفارى». وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٦٤.
(٤) بعده فى الأصل: «واحد».
(٥) فى الأصل: «ناحية من نواحيها».
(٦ - ٦) سقط من: ح.
(٧) فى الأصل: «الدنيا».
(٨) البخارى (٦٥٥٢)، ومسلم (٢٨٢٧/٨).
(٩) القائل هو أبو حازم. البخارى (٦٥٥٣)، ومسلم (٢٨٢٨).

وفى « صحيحِ البُخارىِّ »[1] ، مِن حديثِ سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن أَنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبىِّ ﷺ [2] فى قولِه تعالى : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ [2] [الواقعة : ٣٠] . قال : « إِنَّ فِى الْجَنَّةِ شَجرةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِى ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا » .

وقال أحمدُ[3] : حدثَّنا سُرَيْجٌ[4] ، حدَّثنا فُلَيْحٌ ، عن هلالِ بنِ علىٍّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَمْرةَ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ فِى الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِى ظِلِّهَا مَائَةَ سَنَةٍ » . اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ .

وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ[5] : « لَقَابُ[6] [7] قَوْسٍ أَوْ سَوْطٍ[7] فِى الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ » .

ورواه البخارىُّ[8] ، عن محمدِ بنِ سِنانٍ ، عن فُلَيْحٍ .

ولمسلمٍ[9] مِن طريقِ الأعْرجِ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « إِنَّ فِى الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِى ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ لَا يَقْطَعُهَا » .

---

(١) البخارى (٣٢٥١) .
(٢ - ٢) ليس فى المصدر .
(٣) المسند ٢/٤٨٢ (١٠٢٦٤) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن . المسند ١٦/ ١٨٠ .
(٤) فى النسخ : « شريح » . والمثبت من المصدر ، وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢١٨ .
(٥) المسند ٢/٤٨٢ (١٠٢٦٥) ، بنفس إسناد الحديث السابق . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح وهذا إسناد حسن . المسند ١٦/ ١٨١ .
(٦) قاب القوس : قدره ، وقيل : ما بين مقبض القوس وسيته - والسية طرف القوس - وقيل : ما بين الوتر والقوس ، وقيل : المراد بالقوس هنا : الذراع الذى يقاس به ، وكأن المعنى بيان فضل قدر الذراع من الجنة . انظر فتح البارى ٦/ ١٤ .
(٧ - ٧) فى الأصل : « قوس أحدكم أو موضع سوط » . وفى ح : « قوس أو موضع سوط » .
(٨) البخارى (٣٢٥٢، ٣٢٥٣) ، بنحوه .
(٩) مسلم (٢٨٢٦/٧) .

طريقٌ أُخرَى عن أبى هريرةَ : (١قال الإمامُ أحمدُ[٢] : حدَّثنا موسى بنُ داودَ ، حدَّثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن أبى يُونُسَ سُليمِ بنِ جُبيرٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « إِنَّ فِى الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ[٣] فى ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ ، وَإِنَّ وَرَقَهَا لَيُخَمِّرُ[٤] الْجَنَّةَ[٥] » .

طريقٌ أُخرَى١) : قال الإمامُ أحمدُ[٦] : حدَّثنا حَجَّاجٌ ، حدَّثنا ليثُ بنُ سعدٍ ، حدَّثنى [١٣٥ظ] سعيدُ بنُ أبى سعيدٍ المَقْبُرِىُّ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ فِى الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِى ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ » .

طريقٌ أُخرَى : قال الإمامُ أحمدُ[٧] : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، عن حمادٍ ، عن محمدِ بنِ زِيادٍ ، سمِعتُ أبا هريرةَ قال : سمِعتُ أبا القاسمِ ﷺ يَقولُ : « فِى الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِى ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا » .

شَجـرةُ الخُلْدِ

قال الإمامُ أحمدُ[٨] : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وحجاجٌ ، قالا : حدَّثنا شعبَةُ ، سمِعْتُ أبا الضَّحاكِ يُحَدِّثُ عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « إِنَّ فِى

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المسند ٢/٤٠٤ (٩٢٣٢) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح ، دون قوله : « وإن ورقها ليخمر الجنة » . المسند ١٥/١٣٦ .

(٣) بعده فى المسند : « الجواد » .

(٤) يخمِّر : يغطى . انظر النهاية ٢/٧٧ .

(٥) فى الأصل : « أهل الجنة » .

(٦) المسند ٢/٤٥٢ (٩٨٣١) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . المسند ١٥/٥١٧ .

(٧) المسند ٢/٤٦٩ (١٠٠٦٧) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ١٦/٩٣ .

(٨) المسند ٢/٤٥٥ (٩٨٧٠) . قال الشيخ شعيب : صحيح دون قوله : « شجرة الخلد » ، وهذا إسناد ضعيف . المسند ١٥/٥٣٧ .

الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فى ظِلِّهَا سَبْعِينَ - أَوْ مِائَةَ - سَنَة هِىَ شَجَرَةُ الْخُلْدِ » .

شَجرةُ طوبَى

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا عليُّ بنُ بَحْرٍ ، حدَّثنا هشامُ بنُ يوسفَ ، حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن يحيَى بنِ أبى كَثيرٍ ، عن عامرِ بنِ زيدٍ البِكَالىِّ ، أنه سمِع عُتْبَةَ بنَ عبدٍ السُّلَمىَّ يقولُ : جاء أَعْرابىٌّ إلى النبىِّ ﷺ فسأله عن الحَوْضِ ، وذكَرَ الجنةَ ، فقال الأعرابىُّ : فيها فاكِهةٌ ؟ قال : « نَعَمْ ، وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى » . فذكَر شيئًا لا أدْرِى ما هو ، قال : أَىَّ شجرِ أرضِنا تُشْبِهُ ؟ قال : « لَيْسَتْ تُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ شَجَرِ أَرْضِكَ » . ثم قال النبىُّ ﷺ : « أَتَيْتَ الشَّامَ ؟ » قال : لا . قال : « تُشْبِهُ شَجَرَةً بِالشَّامِ تُدْعَى الْجَوْزَةَ[2] ، تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ ، وَيَنْفَرِشُ أَعْلَاهَا » . قال : ما عِظَمُ أصلِها ؟ قال : « لَوِ ارْتَحَلْتَ جَذَعَةً مِنْ إِبِلِ أَهْلِكَ مَا أَحَطْتَ[3] بِأَصْلِهَا ، حَتَّى تَنْكَسِرَ تَرْقُوَتُهَا هَرَمًا » . قال : فيها عنبٌ ؟ قال : « نَعَمْ » . قال : فما عِظَمُ العُنْقودِ ؟ قال : « مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْغُرَابِ الْأَبْقَعِ يَطِيرُ[4] ، وَلَا يَفْتُرُ » . قال : فما عِظَمُ الحبةِ ؟ قال : « هَلْ ذَبَحَ أَبُوكَ تَيْسًا مِنْ غَنَمِهِ قَطُّ عَظِيمًا ؟ » [5] قال : نعم[5] . قال : « فَسَلَخَ إِهَابَهُ فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ ؛ قالَ : اتَّخِذِى لَنَا مِنْهُ دَلْوًا ؟ » قال : نعم . قال الأعرابىُّ : فإن تلك الحبةَ لَتُشْبِعُنى وأهلَ بيتِى ؟ قال : « نَعَمْ ، وَعَامَّةَ عَشِيرَتِكَ » .

---

(١) المسند ١٨٣/٤ (١٧٦٧٩) .

(٢) الجوزة : ضرب من العنب . القاموس المحيط (ج و ز) .

(٣) فى مطبوعة المسند : « أحاطت » .

(٤) سقط من : ص ، ومطبوعة المسند . والأبقع : ما خالط بياضه لون آخر . النهاية ١/ ١٤٥ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

وقال حَرْمَلَةُ[1] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ وَهْبٍ ، أَخْبَرنى عمرٌو ، أن دَرَّاجًا حدَّثه أن أبا الهَيْثَمِ حدَّثه ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ أن رجلًا قال : يا رسولَ اللَّهِ ، طُوبَى لمَن رآك وآمَن بكَ . قال : « طُوبَى لِمَنْ رَآنِى وَآمَنَ بِى ، وَطوبَى ثُمَّ طُوبَى[2] لِمَنْ آمَنَ بِى وَلَمْ يَرَنِى » . قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما طُوبَى ؟ قال : « شَجَرَةٌ فِى الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ سَنَةٍ ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا » .

سِدْرَةُ الـمُنْتَهى

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ [النجم : ١٣- ١٨] . وذكَرْنا فى « التَّفْسيرِ »[3] أنَّه غشِيَها نُورُ الربِّ ، جلَّ جَلالُه ، وأنه غشِيَتْها الملائكةُ مِثْلَ الغِرْبانِ ، يَعْنى كَثْرةً ، وأنه غشِيَها فَراشٌ مِن ذهبٍ ، وغشِيَها أَلْوانٌ متعددةٌ ؛ كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِى مَا هِىَ[4] » ، « مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَنْعَتَهَا[5] » .

وفى « الصحيحَيْن »[6] عنه ﷺ أنه قال فى حديثِ المِعْراجِ : « ثُمَّ رُفِعَتْ لى سِدْرَةُ الْـمُنْتَهَى فى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَإِذَا نَبِقُها مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ ، وَوَرَقُها مِثْلُ آذَانِ

---

(١) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٦/ ٢١٣ (٧٢٣٠) مختصرًا ، وأخرجه أحمد فى مسنده ٣/ ٧١ (١١٦٩١) من طريق دراج ، به ، واللفظ له . وقال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ، دون قوله : « طوبى لمن رآنى وآمن بى ، وطوبى لمن آمن بى ولم يرنى » . فحسن لغيره . المسند ١٨/ ٢١١.

(٢) بعده فى المسند : « ثم طوبى » .

(٣) التفسير ٧/ ٤٢٩.

(٤) جزء من حديث أخرجه البخارى (٣٤٩) ، ومسلم (١٦٣/٢٦٣) عن أنس بن مالك ، واللفظ لمسلم .

(٥) جزء من حديث أخرجه مسلم (١٦٢/٢٥٩) عن أنس بن مالك ، بنحوه .

(٦) البخارى (٣٢٠٧، ٣٨٨٧) ، ومسلم (١٦٤) .

الفِيلَةِ ، وَإِذَا يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا نَهَرَانِ ظَاهِرَانِ ، وَنَهَرَانِ بَاطِنَانِ ، فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ ، مَا هَذَا ؟ قَالَ : أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالفُرَاتُ » .

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى[1] : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ صالحٍ ، حدَّثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن يحيى بنِ عَبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه[2] ، عن أسْماءَ بنتِ أبي بكرٍ ، قالت : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وذكَر سِدْرَةَ المُنْتَهَى ، فقال : « يَسِيرُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا [3]الرَّاكِبُ مِائَةَ سَنَةٍ » . أَو قال : « يَسْتَظِلُّ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا[3] مِائَةُ رَاكِبٍ ، فِيهَا فَرَاشُ الذَّهَبِ ، كَأَنَّ ثَمَرَهَا الْقِلَالُ » .

وقال أبو بكرِ بنُ أبي الدُّنيا[4] : حدَّثني حَمزةُ بنُ العَبَّاسِ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ ، أخبرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ ، أخبرَنا صَفْوانُ بنُ عمرٍو ، عن سُلَيْمِ بنِ عامرٍ ، قال : كان أَصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يقولون : إن اللَّهَ تعالى لَيَنْفَعُنا بالأعْرابِ ومَسائِلِهم . قال : أَقْبل أعْرابيٌّ يومًا ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، [١٣٦و] ذكَر اللَّهُ تعالى في الجنةِ شجرةً مُؤْذِيَةً ، وما كنتُ أَرَى في الجنةِ شجرةً تُؤْذِي صاحبَها ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَمَا هِيَ ؟ » قال : السِّدْرُ ؛ فإن له شَوْكًا مُؤْذِيًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَيْسَ اللَّهُ تعالى يَقُولُ : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ [الواقعة : ٢٨] ؟ خَضَدَ اللَّهُ تعالى شَوْكَهُ ، فَجَعَلَ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ ثَمَرَةً ، فَإِنَّهَا

---

(١) لم نجده في مسند أبي يعلى ، وأخرجه الترمذي (٢٥٤١) من طريق يونس بن بكير ، به بنحوه . ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٤٥٨) .

(٢) بعده في سنن الترمذي : « عن عائشة » ، وهي ليست من السند ، انظر : تحفة الأحوذي ٣/ ٣٢٨، وتحفة الأشراف ١١/ ٢٤٣، ٢٤٤.

(٣ - ٣) سقط من : ح .

(٤) في ح ، وحاشية الأصل : « شيبة » . والحديث في صفة الجنة (١٠٩) .

لَتُنبِتُ ثَمَرًا تَفتَّقُ الثَّمَرَةُ مِنْهَا عن اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ (1لَوْنًا مِنْ طَعَامٍ1) ، مَا فِيهِ(2) لَوْنٌ يُشْبِهُ الآخَرَ » .

وقد رُوِى هذا الحديثُ مِن وجهٍ آخرَ بلفظٍ آخَرَ؛ فقال أَبو بكرِ بنُ أبى داودَ(3) : حدَّثنا محمدُ بنُ مُصَفًّى ، حدَّثنا محمدُ بنُ المُبارَكِ ، حدَّثنا يحيى بنُ حمزةَ ، حدَّثنا ثَوْرُ بنُ يزيدَ ، حدَّثنا حَبِيبُ بنُ عُبَيْدٍ ، عن عُتْبَةَ بنِ عبدِ السُّلَمِيِّ قال : كنتُ جَالِسًا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فجاء أعْرابِيٌّ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أَسْمَعُكَ تَذْكُرُ شجرةً فى الجنةِ لا أَعْلَمُ شجرةً أكثرَ شَوْكًا منها - يعنى الطلحَ - (4فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : (5خُضِدَ شَوْكُهُ فَجَعَلَ اللَّهُ5) مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ مِنْهَا4) ثَمَرَةً مِثْلَ خُصْوَةِ(6) التَّيْسِ المَلْبُودِ ، فِيهَا سَبْعُونَ لَوْنًا مِنَ الطَّعَامِ ، (7لَا يُشْبِهُ لَوْنٌ آخَرَ7) » .

المَلبُودُ هو الذِى قد تلبَّد صوفُه بعضُه على بعضٍ .

فصلٌ

روَى الترمذىُّ(8) عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِى ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّى السَّلَامَ ،

(1 - 1) فى الأصل : « طعما ولونا » . وفى ح : « طعما » . وفى ص : « لونا » . والمثبت من المصدر .
(2) فى الأصل ، ص : « فيها » .
(3) البعث والنشور (69) .
(4 - 4) سقط من : ص .
(5 - 5) فى المصدر : « إن الله يجعل » .
(6) فى المصدر : « خوصة » . والخصوة : لغة فى الخصية . تاج العروس (خ ص ى) .
(7 - 7) فى الأصل : « لا يشبهه لون الآخر » . وفى ح ، ص : « لا يشبهه لون » . والمثبت من المصدر .
(8) الترمذى (3462) . حسن (صحيح سنن الترمذى 2755) .

وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ ، عَذْبَةُ الْمَاءِ ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا : سُبْحَانَ اللَّهِ ، والْحَمْدُ للَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ » . (١ ثم قال : حسنٌ غريبٌ . وفى الباب (٢ عن أبى أيوبَ ٢) .

وقد روَى ابنُ ماجَه(٣) عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ مرَّ عليه وهو يَغْرِسُ غرسًا ، فقال : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ مِنْ هَذَا ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أَكْبَرُ ١) ؛ يُغْرَسُ لَكَ بِكُلٍّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ » .

وروَى الترمذىُّ(٤) عن جابرٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ . غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ(٥) فِي الْجَنَّةِ » . ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

فصلٌ

فى ثِمارِ الجنَّةِ

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [الرحمن: ٦٨] . وقال : ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ [الرحمن: ٥٢] . وقال : ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [الرحمن: ٥٤] . أى : قريبٌ مِن المُتَناوَلِ ، كما قال : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ [الإنسان: ١٤] . وقال : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ

(١ - ١) سقط من : ح .

(٢ - ٢) فى الأصل، ص: «أبى هريرة». والمثبت من المصدر. وانظر تحفة الأحوذى ٤/ ٢٤٩.

(٣) ابن ماجه (٣٨٠٧). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٠٦٩) .

(٤) الترمذى (٣٤٦٤، ٣٤٦٥). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٧٥٧) .

(٥) فى ص : « شجرة » .

﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ [الواقعة: ٢٧- ٣٣]. أى: لا تَنْقَطِعُ أبدًا فى زمنٍ مِن الأزْمَانِ، بل هى مَوْجودةٌ فى كلِّ أوانٍ وزمانٍ، كما قال تعالى: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد: ٣٥]. أىْ: لا يسقطُ ورقُ أشجارِها، أى: ليست كالدنيا التى تَأْتِى ثِمارُها فى بعضِ الأزمانِ دون بعضٍ، ويسقطُ أوراقُ أشجارِها فى بعضِ الفُصولِ، وتُفْقَدُ ثمارُها فى وقتٍ آخرَ، وتَكْتَسِى أشْجارُها الأوراقَ فى وقتٍ وتَعْرَى فى آخرَ، بلِ الثمرُ والظلُّ دائمٌ مستمرٌّ، سهلُ التناوُلِ، قريبُ المُجتنَى، كما قال: ﴿ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ . أىْ: لا تمتنعُ ممَّن أرادها كيف شاء، وليس دونَها حِجابٌ ولا مانعٌ، بل مَن أرادها فهى موجودةٌ سهلةٌ قريبةٌ، حتى ولو كانتِ الثَّمرةُ فى أَعْلَى الشجرةِ فأرادها المؤمنُ؛ تدلَّت إليه حتى يأخذَها، واقْتَرَبَت منه، وتذلَّلت لديه.

قال أبو إسحاقَ[1]، عن البَراء: ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا ﴾ . أىْ: أُدْنِيَت حتى يَتناوَلَهاالمؤمنُ وهو نائمٌ. وقال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ ﴾ [البقرة: ٢٥]. وقال تعالى: ﴿ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [المرسلات: ٤٢]. وقال: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾ [الدخان: ٥٥].

وقد سبَق فيما أَوْرَدْناهُ مِن الأحاديثِ أَن تُربةَ الجنةِ مسكٌ وزَعْفرانٌ، وأَن ما فى الجنةِ شجرةٌ إلَّا ساقُها مِن ذَهَبٍ، [١٣٦ظ] فإذا كانت التربةُ بهذه المثابةِ،

---

(١) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٢٩/ ٦١، والحاكم فى المستدرك ٢/ ٥١١، بنحوه وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

والأصولُ الثابتةُ فيها من الذهبِ ، فما الظنُّ بما يَتَوَلَّدُ بينهما مِن الثمارِ الرائقةِ النَّضيجةِ الأنيقةِ ، التى (١ليس فيها عَجَمٌ ، و١) ليس فى الدنيا منها إلا الأسماءُ ، (٢كما قال ابنُ عباسٍ ، رضى اللَّهُ عنه : ليس فى الدنيا من الجنةِ إلا الأسماءُ٢) .

وإذا كان السِّدْرُ الذى فى الدنيا ، وهو لا يُثْمِرُ إلا ثمرةً ضعيفةً ، وهى النَّبْقُ ، وفيه شَوْكٌ كثيرٌ ، والطلحُ الذى لا يُرادُ منه إلا الظِّلُّ فى الدنيا ؛ يَكُونان فى الجنةِ فى غايةِ كثرةِ الثمارِ وحُسْنِها ، حتى إنَّ الثَّمَرةَ الواحدةَ منها تَتَفَتَّقُ عن سبعين نوعًا مِن الطُّعومِ والألوانِ ، التى لا يُشْبِهُ بعضُها بعضًا - فما الظنُّ بثِمارِ الأشْجارِ التى تَكونُ فى الدنيا حسنةَ الثِّمارِ ، طيِّبةَ الرائحةِ ، سهلةَ التناوُلِ ؛ كالتُّفاحِ والمِشْمِشِ والدُّرَّاقِنِ[٣] والنَّخلِ[٤] والعِنَبِ وغيرِ ذلك ؛ بل ما الظنُّ بأنواعِ الريَاحينِ والأَزاهيرِ ! وبالجملةِ : فيها ما لا عينٌ رَأَت ، ولا أُذُنٌ سَمِعت ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ ، نَسْأَلُ اللَّهَ مِن فضلِه[٥] .

وفى « الصحيحَيْن »[٦] مِن حديثِ مالكٍ ، عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى حديثِ صلاةِ الكُسوفِ ، قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، رأَيْناك تناوَلْتَ شيئًا فى مَقامِك هذا ، ثمّ رأَيْناك تكَعْكَعْتَ[٧] . فقال : « إِنِّى رَأَيْتُ - أَوْ : أُرِيتُ - الْجَنَّةَ ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا ، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا » .

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ح . والأثر أخرجه الطبرى فى تفسيره ١/ ١٧٤.
(٣) الدراقن : الخوخ الشامى . اللسان (د ر ق ن) .
(٤) فى الأصل : « الرمان » .
(٥) بعده فى الأصل زيادة يتخللها رقم المخطوط [١٣٧ و] .
(٦) البخارى (١٠٥٢) ، ومسلم (٩٠٧) واللفظ له .
(٧) تكعكعت أى : تأخرت . فتح البارى ٢/ ٥٤١.

وفى «المسندِ»[1] مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ، عن جابرٍ، فقال: «إِنَّهُ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَمَا فِيهَا مِنَ الزَّهْرَةِ وَالنُّضْرَةِ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ لِآتِيَكُمْ بِهِ، فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَلَوْ أَتَيْتُكُمْ بِهِ لَأَكَلَ مِنْهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لَا يَنْقُصُونَهُ».

وفى «صحيحِ مسلمٍ»[2] من رِوايةِ أبى الزُّبَيرِ، عن جابرٍ شاهِدٌ لذلك، وتقدم فى «المسندِ»[3] عن عُتْبَةَ بنِ عَبْدٍ السُّلَمىِّ، أن أعْرابِيًّا سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الجنَّةِ: فيها عِنَبٌ؟ قال: «نَعَمْ». قال: فما عِظَمُ العُنْقُودِ [١٣٧ظ]؟ قال: «مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْغُرَابِ الْأَبْقَعِ يَطِيرُ[4]، وَلَا يَفْتُرُ».

وقال الطَّبَرانىُّ[5]: حدَّثنا مُعاذُ بنُ المُثَنَّى، حدَّثنا علىُّ بنُ المَدِينىِّ، حدَّثنا رَيْحَانُ بنُ سعيدٍ، عن عَبَّادِ بنِ منصورٍ، عن أيوبَ، عن أبى قِلابَةَ، عن أبى أسْماءَ، عن ثَوْبانَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا نَزَعَ ثَمَرَةً مِنَ الْجَنَّةِ عَادَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى». قال الحافظُ الضِّياءُ: عَبَّادٌ تكلَّم فيه بعضُ العُلَماءِ[6].

وقال الطَّبَرانىُّ[7]: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ حَنْبلٍ، حدَّثنا عُقْبةُ بنُ مُكْرَمٍ

---

(١) المسند ٣/٣٥٢ (١٤٨٤٢).
(٢) مسلم (٩/٩٠٤).
(٣) تقدم فى صفحة ٣٠٨.
(٤) سقط من: ح، ص، ومطبوعة المسند.
(٥) المعجم الكبير ٢/١٠٠ (١٤٤٩). وقال الهيثمى: رواه الطبرانى والبزار، إلا أنه قال: «عيد فى مكانها مثلاها». ورجال الطبرانى وأحد إسنادى البزار ثقات. المجمع ١٠/٤١٤.
(٦) انظر الكلام على عباد فى تهذيب الكمال ١٤/١٥٦.
(٧) لم نقف عليه عنده، وقد رواه البزار عن عقبة بن مكرم، به بنحوه، وقال: لا نعلم رفعه إلا ربعى. ثم رواه من طريق أخرى موقوفا على أبى موسى. انظر كشف الأستار ٣/١٠٢. وقال الهيثمى: رواه البزار والطبرانى ورجاله ثقات. المجمع ٨/١٩٧.

العَمِّىُّ ، حدَّثنا رِبْعىُّ بنُ إبراهيمَ ابنُ عُلَيَّةَ ، حدَّثنا عَوْفٌ ، عن قَسامَةَ بنِ زُهَيْرٍ ، عن أبى مُوسى قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ عَلَّمَهُ صَنْعَةَ كُلِّ شَىْءٍ ، وَزَوَّدَهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ ؛ فَثِمَارُكُمْ هَذِهِ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ ، غَيْرَ أَنَّهَا تَغَيَّرُ ، وَتِلْكَ لَا تَغَيَّرُ » .

فصل

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [الواقعة : ٢٠، ٢١] .

قال الحسنُ بنُ عَرَفَةَ[(١)] : حدَّثنا خَلَفُ بنُ خَليفةَ ، عن حُمَيْدٍ الأعْرجِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارِثِ ، عن ابنِ مَسْعودٍ ، قال : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّكَ لَتَنْظُرُ إِلَى الطَّيْرِ [(٢)] فِى الْجَنَّةِ [(٢)] فَتَشْتَهِيهِ ، فَيَخِرُّ[(٣)] بَيْنَ يَدَيْكَ مَشْوِيًّا » .

وفى الترمذىِّ[(٤)] ، وحسَّنه ، عن أنسٍ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن الكَوْثَرِ ، فقال : « نَهَرٌ[(٥)] أَعْطَانِيهِ رَبِّى ، عَزَّ وَجَلَّ ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، فِيهِ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُزُرِ » . وقد تقدَّم[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٤٥٢) من طريق الحسن بن عرفة به ، والبزار كما فى كشف الأستار ٤/٢٠٠ عن الحسن به ، وقال : لا نعلم رواه إلا ابن مسعود ، ولا له عنه إلا هذا الطريق . وقال الهيثمى : رواه البزار ، وفيه حميد بن عطاء الأعرج ، وهو ضعيف . المجمع ١٠/ ٤١٤.

(٢ - ٢) سقط من : ح، ص. وانظر المصادر السابقة .

(٣) فى كشف الأستار والمجمع : « فيجىء » .

(٤) الترمذى (٢٥٤٢) . حسن صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٠٦٣) .

(٥) بعده فى الأصل : « فى الجنة » .

(٦) تقدم فى صفحة ٢٩٥ ، ٢٩٦ من رواية الإمام أحمد .

وفى «تفسيرِ الثَّعْلبيِّ»[1]، عن أَبى الدَّرْداءِ مَرْفوعًا: «إنَّ فِى الجَنَّةِ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ، تَصْطَفُّ [2]بَيْنَ يَدَىْ[2] وَلِىِّ اللَّهِ، فَيَقُولُ أَحَدُهَا: يَا وَلِىَّ اللَّهِ، رَعَيْتُ فى مُرُوجٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَشَرِبْتُ مِنْ عُيُونِ التَّسْنِيمِ، فَكُلْ مِنِّى. فَلَا [3]يَزَالُ يَفْتَخِرُ[3] بَيْنَ يَدَيْهِ، حَتَّى يَخْطِرَ عَلَى قَلْبِهِ أَكْلُ أحدِهَا، فَتَخِرُّ[4] بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى أَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَيَأْكُلُ مِنْهَا[5] مَا أَرَادَ، فَإِذَا شَبِعَ [6]مِنْهَا تَجْتَمِعُ[6] عِظَامُ ذَلِكَ الطَّائِرِ، الَّذِى أَكَلَهُ، ثُمَّ يَطِيرُ يَرْعَى فِى الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَ». فقال عمرُ: يا نبىَّ اللَّهِ، إنها لَناعمةٌ. فقال: «آكِلُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا». غريبٌ مِن روايةِ أبى الدَّرْداءِ، واللَّهُ أعلمُ[7].

ذِكْرُ طعامِ أهلِ الجنةِ، وأكْلِهم فيها وشُربِهم نَسْأَلُ اللَّهَ مِن فضلِه

قال اللَّهُ تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]. وقال: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢]. وقال تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]. وقال: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ [١٣٨ظ] وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠، ٢١]. وقال

---

(١) أورده القرطبى فى التذكرة ٢/٣٢٢. وانظر تفسير القرطبى ١٧/ ٢٠٤.
(٢ - ٢) فى التذكرة: «على يد».
(٣ - ٣) فى التذكرة: «فلا يزلن يفتخرن».
(٤) فى النسخ، والتذكرة: «فيخر»، والمثبت من تفسير القرطبى.
(٥) فى الأصل، ص: «منه».
(٦ - ٦) فى ص، ومصدر التخريج: «تجمع».
(٧) بعده فى الأصل زيادة يتخللها رقم المخطوط [١٣٨ و].

تعالى : (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِى[1] الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [الزخرف : ٧١] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإنسان : ٥، ٦] . وقال تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ [الإنسان : ١٥، ١٦] . أى : فى صَفاءِ الزُّجاجِ ، وهى من فضةٍ ، وهذا ما لا نَظيرَ له فى الدنيا ، وهى مقدرةٌ على قَدْرِ كفايةِ ولىِّ اللَّهِ فى مشرَبه ، لا تزيدُ ولا تَنْقُصُ ، وهذا يَدُلُّ على الاعْتِناءِ والشَّرفِ . وقال تعالى : ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ [البقرة : ٢٥] . أىْ : كلما جاءَهم الخَدَمُ بشىءٍ من ثمرِ الجنةِ وغيرِه حسِبوه الذى أُتُوا به قبلَ ذلك ، لمُشابهتِه له فى الظاهرِ ، وهو فى الحقيقةِ خلافُه ، فتَشابَهَتِ الأشْكالُ ، واخْتَلَفتِ الحَقائقُ والطُّعُومُ والرَّوائحُ .

قال الإمامُ أحمدُ[2] : [3]حدَّثنا حسنٌ[3] ، حدَّثنا سُكينُ[4] بنُ عبدِ العزيزِ ، حدَّثنا الأشْعَثُ الضَّريرُ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ، إِنَّ لَهُ لَسَبْعَ دَرَجَاتٍ ، وَهُوَ عَلَى السَّادِسَةِ[5] ، وَفَوْقَهُ السَّابِعَةُ ، وَإِنَّ لَهُ لَثَلاثَمِائَةِ خَادِمٍ ، وَيُغْدَى عَلَيْهِ وَيُرَاحُ كُلَّ

---

(١) قرأ نافع وابن عامر وحفص : « تشتهيه » . بإثبات الهاء بعد الياء ... وقرأ الباقون بحذف الهاء على الاختصار . حجة القراءات ص ٦٥٤ .

(٢) المسند ٥٣٧/٢ (١٠٩٤٥) ، وقال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛ لضعف شهر بن حوشب ، وسكين بن عبد العزيز فيه كلام . المسند ١٦/ ٥٤٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ص . وفى ح : « حدثنا حسين » وانظر أطراف المسند ٧/ ٣١٤ ، وتهذيب الكمال ٦/ ٣٢٨ .

(٤) فى ح : « مسكين » . ، وفى ص : « شكر » . وانظر أطراف المسند ٣١٤/٧ ، وتهذيب الكمال ١١/ ٢٠٩ .

(٥) فى ص : « الثالثة » .

يَوْمٍ بِثَلَاثِمِائَةِ صَحْفَةٍ - ولَا أَعْلَمُهُ إلا قال : مِنْ ذَهَبٍ - فِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْأُخْرَى ، وَإِنَّهُ لَيَلَذُّ أَوَّلَهُ كما يَلَذُّ آخِرَهُ ، [1] وَمِنَ الْأَشْرِبَةِ ثَلَاثُمِائَةِ إِنَاءٍ ، وفي كُلِّ إِنَاءٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْآخَرِ ، وَإِنَّهُ لَيَلَذُّ أَوَّلَهُ ، كَمَا يَلَذُّ آخِرَهُ [1] ، وَإِنَّهُ لَيَقُولُ : يَارَبِّ ، لَوْ أَذِنْتَ لِي لَأَطْعَمْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ ، وَسَقَيْتُهُمْ لَمْ يَنْقُصْ مِمَّا عِنْدِي شَيْئًا ، وَإِنَّ لَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ لَاثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً سِوَى أَزْوَاجِهِ مِنَ الدُّنْيَا ، وَإِنَّ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ لَيَأْخُذُ مَقْعَدُها قَدْرَ مِيلٍ مِنَ الْأَرْضِ » . تفرَّد به أحمدُ ، وهو غريبٌ ، وفيه انْقِطاعٌ ، [2] وله شاهدٌ عن عبادةَ بنِ الصّامتِ .

قال الإمامُ أحمدُ[3] : ثنا يَعْمَرُ بنُ بِشْرٍ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، ثنا رِشدينُ[4] ابنُ سعدٍ ، حدَّثني أبو هانئٍ الخولانيُّ ، عن[5] عمرِو بنِ مالكٍ الجَنْبيِّ أن فَضالةَ بنَ عُبيدٍ وعُبادةَ بنَ الصامتِ حدثاهُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَفَرَغَ اللَّهُ تَعَالى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْخَلْقِ ، فَيَبْقَى رَجُلَانِ ، فَيُؤْمَرُ بِهِمَا إِلَى النَّارِ ، فَيَلْتَفِتُ أَحَدُهُمَا ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ تَعَالَى : رُدُّوهُ . فَيَرُدُّونَهُ ، فَيَقُولُ : لِمَ الْتَفَتَّ ؟ قال : كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ » . قَالَ : « فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ . فَيَقُولُ : لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، حَتَّى لَوْ أَنِّي أَطْعَمْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي شَيْئًا » . قال : فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا ذكَره يُرى السُّرورُ في وجهِه . تفرد به أحمدُ[2] .

(١ - ١) سقط من : ح ، ومطبوعة المسند ، وانظر مسند أحمد بتحقيق الشيخ شعيب . الموضع السابق .

(٢ - ٢) سقط من : ح ، ص .

(٣) المسند ٣٢٩/٥ (٢٢٨٤٥) . قال الهيثمي : رواه أحمد ، ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم . مجمع الزوائد ١٠/ ٣٨٤.

(٤) في الأصل : « راشد » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٢/ ٦٥٤.

(٥) سقط من : الأصل . والمثبت من المسند ، وانظر ما سبق .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدثَّنا أَبو مُعاوِيةَ ، حدَّثنا الأَعْمَشُ ، عن ثُمامةَ بنِ عُقْبَةَ ، عن زيدِ بنِ أَرْقَمَ قال : أتَى النبيَّ ﷺ رجلٌ مِن اليهودِ ، فقال : يا أَبا القاسمِ ، أَلسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أهلَ الجنةِ يَأْكُلون فيها ويَشْرَبون ؟ وقال لأصحابِه : إن أقرَّ لى بهذا خصَمْتُه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ :« بَلَى ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِه إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِى الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ والشَّهْوَةِ والجِمَاعِ » . قال : فقال اليهوديُّ : فإنَّ الذى يَأْكُلُ ويَشْرَبُ تكُونُ له الحاجةُ ؟! قال : فقال النبيُّ ﷺ : « حَاجَةُ أَحَدِهِمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِثْلَ رِيحِ الْمِسْكِ ، فَإِذَا الْبَطْنُ قَدْ ضَمُرَ » . ثُمَّ رواه أحمدُ[2] ، عن وَكيعٍ ، عن الأعْمشِ ، عن ثُمامةَ ، سمِعْتُ زيدَ بنَ أرقمَ ، فذكَره .

وقد رواه النسائيُّ[3] ، عن عليِّ بنِ حُجْرٍ ، عن عليِّ بنِ مُسْهِرٍ ، عن الأعمشِ ، به ، ورواه أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الأعمشِ ، فذكَره ، وعندَه : قال اليهوديُّ : فإنّ الذى يَأْكُلُ ويَشْرَبُ تَكُونُ له الْحاجةُ ، وليس فى الجنةِ أذًى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَكُونُ حَاجَةُ أَحَدِهِمْ رَشْحًا يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ كَرَشْحِ الْمِسْكِ ، فَيَضْمُرُ بَطْنُهُ » .

قال الحافظُ الضياءُ : وهذا عندى على شرطِ مسلمٍ ؛ لأنّ ثُمامَةَ ثقةٌ ، وقد صرَّح بسَماعِه مِن زَيدِ بنِ أرقَمَ .

---

(١) المسند ٣٦٧/٤ (١٩٢٨٨) . وقال الهيثمى : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح غير ثمامة بن عقبة ، وهو ثقة . انظر مجمع الزوائد ٤١٦/١٠ .
(٢) المسند ٣٧١/٤ (١٩٣٣٣) .
(٣) السنن الكبرى (١١٤٧٨) .

حديثٌ آخرُ فى ذلك عن جابرٍ : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا أبو[2] مُعاويةَ ، حدَّثنا الأعمشُ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَهْلُ الجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَبُولُونَ ، وَلَا يَتَمَخَّطُونَ ، وَلَا يَبْزُقُونَ ، طَعَامُهُمْ جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ » .

[3]وقد رواه مسلمٌ[4] مِن حديثِ [5]أبى سفيانَ طَلْحَةَ بنِ نافِعٍ[5] ، عن جابرٍ ، فذكَره . قالوا : فما بالُ الطعامِ ؟ قال : « جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ[3] يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ » .

وكذا أخْرَجه[6] مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن جابرٍ ، فذكَره ،وقال : « طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءٌ كَرِيحِ[7] الْمِسْكِ ، وَيُلْهَمُونَ [١٣٩و] التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ » .

طريقٌ ثالثةٌ عن جابرٍ : قال أحمدُ[8] : حدَّثنا الحكمُ بنُ نافعٍ [9]حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ[9] ، عن صَفْوانَ بنِ عمرٍو ، عن ماعزٍ التَّميمىِّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ : أَيَأْكُلُ أهلُ الجنةِ ؟ قال : « نَعَمْ ،

---

(١) المسند ٣/٣١٦ (١٤٤٤١) .
(٢) سقط من : « ص » .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) مسلم (٢٨٣٥/١٨) .
(٥ - ٥) فى ص : « أبى طلحة عن نافع » . وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٣٨.
(٦) مسلم (٢٨٣٥/٢٠) .
(٧) فى مسلم : « كرشح » .
(٨) المسند ٣/٣٥٤ (١٤٨٥٧) .
(٩ - ٩) ليس فى المسند ، وهو فى مسند الشاميين للطبرانى (١٠١٩) من طريق عبد الوهاب بن الضحاك عن إسماعيل بن عياش عن صفوان ، به . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ١٦٣.

وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَبُولُونَ فِيهَا ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَتَنَخَّمُونَ ، إِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ جُشَاءً وَرَشْحًا كَرَشْحِ الْمِسْكِ ، وَيُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ » .

طريقٌ رابعةٌ عن جابرٍ : قال البزّارُ : حدَّثنا القاسمُ بنُ محمدِ بنِ يحيى المَرْوَزِيُّ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ جَبَلَةَ ، وهو يُعْرَفُ بعَبْدَانَ ، حدَّثنا أبو حَمْزَةَ السُّكَّرِيُّ[1] ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن [2]جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ[2] قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ ، [3]يَكُونُ طَعَامُهُمْ وَشَرَابُهُمْ جُشَاءً كَرَشْحِ الْمِسْكِ » . ثُمَّ قال البزّارُ : ويُرْوَى هذا عن الأعمشِ[3] ، عن أبي سُفيانَ ، ولم يَصِحَّ سَماعُه منه ، وسَماعُه مِن أبي صالحٍ صحيحٌ .

أحاديثُ أُخَرُ شتَّى : قال الحسنُ بنُ عَرَفَةَ[4] : حدَّثنا خَلَفُ بنُ خَليفةَ ، عن حُمَيْدٍ[5] الأعْرَجِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّكَ لَتَنْظُرُ إِلَى الطَّيْرِ فَتَشْتَهِيهِ ، فَيَخِرُّ بَيْنَ يَدَيْكَ مَشْوِيًّا » .

وقال : [6]الإمامُ أحمدُ[6] : حدثَّنا عبدُ المَلِكِ بنُ عمرٍو ، عن فُلَيْحٍ ، عن هلالِ ابنِ عليٍّ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن أبي هريرةَ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومًا وهو يُحَدِّثُ ، وعِندَه رجلٌ مِن أهلِ الباديةِ : « إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ ، عَزَّ

---

(١) فى ح : « اليشكرى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤٤.

(٢ - ٢) فى ص : « عبد الله بن جابر » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) تقدم فى صفحة ٣١٦ .

(٥) بعده فى ح : « عن » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل . والحديث فى المسند ٢/ ٥١١ (١٠٦٥٠) . وقال الشيخ شعيب : إسناده حسن . المسند ١٦/ ٣٧٦.

وَجَلَّ ، فِى الزَّرْعِ ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ : أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنِّى أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ » . قَالَ : « فَبَذَرَ ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ واسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ ، فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ » . قَالَ : « فَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : دُونَكَ يَا بْنَ آدَمَ ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَىْءٌ » . قال : فَقَالَ الْأَعْرَابِىُّ : واللَّهِ ما تَجِدُ هَذَا إِلَّا قُرَشِيًّا أو أنصارِيًّا ؛ فإنَّهم أصحابُ زَرْعٍ ، فَأَمَّا نَحن فلسنا بأصحابِه . قال : فَضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ . ورواه البُخارىُّ[1] مِن حديثِ أبى عامرٍ العَقَدىِّ[2] عبدِ الملكِ بنِ عمرٍو ، به .

ذِكرُ أولِ طعامٍ يَأْكُلُه أهلُ الجنةِ [3]بعدَ دُخولِهِم الجنةَ[3]

روَى الإمامُ أحمدُ[4] عن إسماعيلَ ابنِ عُلَيَّةَ[5] ، عن حُمَيْدٍ . وأخْرَجه البُخارىُّ[6] مِن حديثِه ، عن أنسٍ ، أَن عبدَ اللَّهِ بنَ سَلَامٍ سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ - لما قدِم المدينةَ - عن أشياءَ ، منها : وما أولُ طعامٍ يَأْكُلُه أَهلُ الجنةِ ؟ فقال : « زِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ » .

وفى « صحيحِ مسلمٍ[7] » مِن روايةِ أبى أسْماءَ ، عن ثَوْبانَ ، أن يهوديًّا سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : فما تُحْفَتُهم حينَ يَدْخُلون الجنةَ ؟ قال : « زِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ » . قال : فما غِذاؤُهم على إِثْرِها ؟ قال : « يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذى يَأْكُلُ

---

(١) البخارى (٢٣٤٨) .
(٢) بعده فى ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٦٤.
(٣ - ٣) سقط من : ص .
(٤) المسند ١٨٩/٣ (١٢٩٩٣) .
(٥) فى ص : « علقمة » . وانظر تهذيب الكمال ١/ ٤٣٧.
(٦) البخارى (٣٣٢٩) .
(٧) مسلم (٣١٥/٣٤) .

مِنْ أَطْرَافِهَا » . قال : فما شَرابُهم عليه ؟ قال : « مِنْ عَيْنٍ تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا » . قال : صدَقْتَ .

وفى « الصحيحَيْن »[(1)] مِن حديثِ عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً ، يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَتَكَفَّأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ ، نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ » . فأتَى رجلٌ مِن اليهودِ ، فقال : بارَك الرحمنُ عليك يا أبا القاسمِ ، ألا [(2)]أُخْبِرُك بنُزُلِ[(2)] أَهلِ الجنةِ يومَ القيامةِ ؟ قال : « بَلَى » . قال : تَكُونُ الأرضُ خُبْزَةً واحدةً يومَ القِيامةِ . ثم قال : أَلا أُخْبِرُك بإدامِهم ؟ قال : « بَلَى » . قال : إدامُهم بَالَامُ ونُونٌ . قال : « ومَا هَذَا ؟ » قال : ثَوْرٌ ونُونٌ يَأْكُلُ مِن زيادةِ[(3)] كَبِدِهما سبعون ألفًا .

وقال الأعمشُ[(4)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مَسْروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، فى قولِه تعالى : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ [المطففين : ٢٥، ٢٦] . قال : الرَّحيقُ الخَمْرُ ، مختومٌ يَجِدون عاقبتَها رِيحَ المِسْكِ .

وقال سفيانُ[(5)] ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ [المطففين : ٢٧] . قال : التسنيم أشرفُ شَرابِ أهلِ الجنةِ ، يَشْرَبُه المُقَرَّبون صِرفًا ، ويُمْزَجُ لأصحابِ اليَمِينِ[(6)] .

---

(١) البخارى (٦٥٢٠) بنحوه ، ومسلم (٢٧٩٢/٣٠) .
(٢ - ٢) سقط من : ص .
(٣) فى مصدر التخريج : « زائدة » .
(٤) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٦١) وابن أبى شيبه فى مصنفه (١٥٩٣٧) ، (١٥٩٣٨) كلاهما من طريق الأعمش به .
(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٧/٢ والطبرى ١٠٩/٣٠ كلاهما من طريق عطاء ، به بنحوه .
(٦) بعده فى الأصل زيادة من الناسخ يتخللها رقم المخطوطة [١٣٩ ظ] .

قلتُ : وقد وصَف اللَّهُ خمرَ الجنةِ بصفاتٍ جميلةٍ حسنةٍ ليست فى خُمورِ الدنيا القذرةِ ، فذكَر أنها أَنهارٌ جاريةٌ ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ [محمد : ١٥] . فهى أنهارٌ جاريةٌ مُسْتَمَدَّةٌ مِن عيونٍ تَنْبُعُ مِن تحتِ جبالِ المِسْكِ ، وليست مُعْتَصَرةً بأرجلِ الرجالِ الأراذِلِ فى أَسوأِ الأحوالِ ، وذكَر أنها لذَّةٌ للشارِبين ، وليست كخمرِ الدُّنيا مِن كراهةِ الطعمِ ، وسوءِ الفعلِ فى العقلِ ، ومَغْصِ البطنِ ، وصُداعِ الرأسِ ، فقد نزَّه اللَّهُ أهلَ الجنةِ عن ذلك كلِّه ، ونزَّه خمرَها أن يكونَ فيه شىءٌ من ذلك كما قال تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [الصافات : ٤٥- ٤٧] . ﴿ بَيْضَآءَ ﴾ أى : حَسَنَةِ المَنْظَرِ ، ﴿ لَذَّةٍ ﴾ : طيبةِ الطعمِ ، ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ الغولُ : وَجَعُ البطنِ ، ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ أى : لا تُذْهِبُ عُقولَهم ، وذلك أن المقصودَ مِن الخمرِ إنما هو اللَّذَّةُ[1] المُطْرِبةُ ، وهى الحالةُ المبهجةُ التى يَحْصُلُ بها سرورُ النفسِ ، وهذا[2] حاصلٌ كاملٌ تامٌّ فى خمرِ الجنةِ ، فأما ذَهابُ العقلِ بحيث يَبْقَى شاربُها كالحيوانِ والمجنونِ ، فهذا نقصٌ إنما يَنْشَأُ عن خَمرِ الدنيا ، فأَما خمرُ الجنةِ فلا تُحْدِثُ لشاربِها شيئًا من هذا وإنما تُحدِثُ السُّرورَ والابْتِهاجَ ، ولهذا قال تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ أى : تُنْزَفُ عقولُهم ، فتَذْهَبُ بالكُلِّيةِ بسببِ شربِها .

وقال فى الآيةِ الأخرى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ [الواقعة : ١٧- ١٩] . أى : لا

---

(١) فى ص : « الشدة » .

(٢) بعده فى ح : « كله وأضعافه » .

تُورِثُ لهم صُداعًا فى رءوسِهم ، ولا تُنزِفُ عقولَهم[1] .

[2]وقال فى الآيةِ الأخرى : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[2] . [المطففين : ٢٥ - ٢٨] .

وقد ذكَرْنا فى « التَّفْسيرِ »[3] عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ[4] : إن الجماعةَ مِن أَهلِ الجنةِ لَيَجْتَمِعون على شَرابِهم كما يَجْتَمِعُ أَهلُ الدنيا ، فتَمُرُّ بهم السَّحابةُ ، فتقول : ما تريدون أن أُمطِرَكم فلا يَشاءُون شيئًا إلا أَمْطَرَتْ عليهم ، حتى إن منهم مَن يَقولُ : أَمْطِرِينا كَواعِبَ أَتْرابًا . فتُمْطِرُهم كَواعِبَ أَتْرابًا .

وتقَدَّم[5] أنهم يَجْتَمِعون عندَ شَجَرةِ طُوبَى ، فيَذْكُرون لهوَ الدنيا ، وهو الطَّرَبُ ، فيَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا مِن الجنةِ ، فتُحَرِّكُ تلك الشجرةَ بكلِّ لهوٍ كان فى الدُّنيا ، وفى بعضِ الآثارِ[6] : إن الجماعةَ مِن أهلِ الجنةِ ليَجْتازون ، وهم رُكْبانٌ سائرون صفًّا واحدًا ، فلا يَمُرُّون بشجرةٍ مِن أشجارِ الجنَّةِ إلَّا تَنَحَّتْ عن طريقِهم ، [2]لِئلَّا [7]تثلَمَ صفَّهم[7] وتفرِّقَ بينهم[2] وأتحفتْهم مِن ثمرِها . وهذا كلُّه مِن فضلِ اللَّهِ عليهم ورحمتِه بهم ، فله الحمدُ والمنةُ ، وذلك قولُه : ﴿ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان : ٢٠] .

---

(١) بعده فى الأصل زيادة من الناسخ يتخللها رقم المخطوط [١٤٠ و] .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) التفسير ٨/ ٣٣٢. لكن ذكره المصنف هناك عن أبى أمامة مرفوعًا ، ولم نجده عن ابن مسعود .
(٤) بياض فى ح ، ص .
(٥) تقدم فى صفحة ٣٠٥ .
(٦) يأتى مطولًا صفحة ٤١٥.
(٧ - ٧) سقط من : ص .

والأكوابُ هى الكِيزانُ التى لا عُرَى لها ولا خَراطِيمَ ، والأبارِيقُ بخلافِها لها عُرًى وخراطيمُ ، والكأسُ هو القَدَحُ فيه الشَّرابُ ، وقال تعالى : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ [النبأ: ٣٤] . أى مَلْأَى مُتْرَعَةً ، ليس فيها نقصٌ ، ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴾ [النبأ: ٣٥] . أَىْ لا يَصْدُرُ منهم ، على شَرابِهِم ، شىءٌ مِن اللَّغْوِ ، وهو الكلامُ الساقِطُ التافِهُ ، ولا تَكْذِيبٌ لبعضِهم بعضًا ، كما يَصْدُرُ مِن شَرَبَةِ الدنيا ، كما قال تعالى : ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ﴾ [مريم: ٦٢] . وقال : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾ [الواقعة: ٢٥، ٢٦] . وقال تعالى : ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴾ [الغاشية: ١١] .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[(١)] ، عن حُذيفةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَشْرَبُوا فِى آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَلَا تَأْكُلُوا فِى صِحَافِهَا ؛ فَإِنَّهَا لَهُمْ فِى الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِى الآخِرَةِ »[(٢)] .

ذِكرُ لِباسِ أهلِ الجنةِ فيها وحِلْيتِهم وصفاتِ ثيابِهم نَسْأَلُ اللَّهَ تعالى من فضله

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ [الإنسان: ٢١] . وقال تعالى : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [فاطر: ٣٣] . وقال تعالى : ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الكهف: ٣١] .

---

(١) البخارى (٥٤٢٦)، ومسلم (٢٠٦٧/٤) . واللفظ للبخارى .

(٢) بعده فى الأصل زيادة من الناسخ يتخللها رقم [١٤٠ ظ ، ١٤١و] .

وثبت فى « الصحيحَيْن »[1] ، عن رسولِ اللّهِ ﷺ أنه قال : « تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الوُضُوءُ » .

وقال الحسنُ البَصْرىُّ[2] : الحَلْىُ فى الجنةِ على الرجالِ أَحْسَنُ منه على النساءِ .

وقال ابنُ وهبٍ[3] : حدَّثنى ابنُ لَهِيعةَ ، عن عَقيلِ بنِ خالدٍ ، عن الحسنِ ، عن أبى هريرةَ ، أَن أبا أُمامةَ حدَّثه ، أَن رسولَ اللّهِ ، ﷺ ، حدَّثهم ، وذكَر حَلْىَ أَهلِ الجنةِ قال : « مُسَوَّرُونَ بِالذَّهَبِ ، وَالفِضَّةِ ، مُكَلَّلُونَ بِالدُّرِّ ، عَلَيْهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ مُتَوَاصِلَةٌ ، وَعَلَيْهِمْ تَاجٌ كَتَاجِ الْمُلُوكِ ، شَبَابٌ جُرْدٌ مُكَحَّلُونَ » .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[4] : حدَّثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، حدَّثنا الحسنُ بنُ موسى ، [5]حدثنا ابنُ لَهيعةَ[5] حدَّثنا يزيدُ بنُ أبى حَبِيبٍ ، عن داودَ بنِ عامرِ بنِ سعدِ بنِ أبى وقَّاصٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن النبىِّ ﷺ قال : « لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ ، فبَدَا سِوَارُهُ لَطَمَسَ[6] ضَوْءَ الشَّمْسِ ، كَما تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا يحيى بنُ إسحاقَ ، أَنبأَنا حمَّادُ بنُ سَلمةَ ، عن

---

(1) كذا فى النسخ ، وحادى الأرواح ص ١٩٩. والحديث انفرد بإخراجه مسلم (٢٥٠) وانظر تحفة الأشراف ١٠/ ٨١. قال المصنف فى « التفسير » ٦/ ٥٣٦، ٥٣٧: كما ثبت فى « الصحيح » . وأورد الحديث .

(2) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٢٤) .

(3) أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (٢٦٧) من طريق ابن وهب به . وانظر حادى الأروح ص ١٩٩.

(4) صفة الجنة (٢٢٥) .

(٥ - ٥) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٢٨.

(6) بعده فى المصدر : « ضوءه » .

(7) المسند ٣٦٩/٢ (٨٨١٣) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ١٤/ ٤٢١.

ثابتٍ ، عن أبى رافعٍ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ، ﷺ : « مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ يَنْعَمْ ، لَا يَيْأَسُ ولَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ ، فِي الْجَنَّةِ مَالَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » .

وأخرَجَه مُسْلِمٌ[1] مِن حديثِ زُهَيْرِ بنِ حربٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدِيٍّ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ إلى قولِه : « لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ » .

وقال أحمدُ[2] : حدَّثنا [3]عليُّ بنُ[3] عبدِ اللَّهِ ، حدَّثنا معاذُ بنُ هِشامٍ ، حدَّثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن خِلَاسٍ ، عن أبى رافِعٍ ، عن أبى هريرةَ ، أَن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « لِلْمُؤْمِنِ زَوْجَتانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ[4] ثِيَابِهِمَا » .

وقال الطَّبَرانيُّ[5] : حدَّثنا أَحمدُ بنُ يحيى[6] الحُلْوانيُّ ، والحسنُ بنُ عليٍّ الفسويُّ[7] قالا : حدَّثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، حدَّثنا فُضَيْلُ بنُ مَرْزوقٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ مَيْمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ ضَوْءُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَالزُّمْرَةُ الثَّانِيَةُ عَلَى لَوْنِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً ، يُرَى مُخُّ سوقِهِما مِنْ وَرَاءِ لُحُومِهِمَا ، وَحُلَلِهِمَا كَمَا يُرَى الشَّرَابُ الْأَحْمَرُ فِي الزُّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ » . قال الضِّياءُ : هذا عندى على شرطِ الصَّحيحِ .

---

(١) مسلم (٢٨٣٦) .

(٢) المسند ٢/٣٨٥ (٨٩٨٤) . وقال الشيخ شعيب : إسناده صحيح . المسند ١٤/ ٥٤٥.

(٣ - ٣) سقط من مطبوع المسند . وهو فى المسند تحقيق الشيخ شعيب على الصواب ، وانظر أطراف المسند ٨/١١٧.

(٤) فى المسند : « فوق » .

(٥) المعجم الكبير ١٠/١٩٨ (١٠٣٢١) . صحيح بشواهده (السلسلة الصحيحه ١٧٣٦) .

(٦) فى النسخ : « على » . والمثبت من المصدر .

(٧) فى ص : « النسوى » . وانظر تاريخ بغداد ٧/ ٣٧٢.

وقال أحمدُ[1] : حدَّثنا يونُسُ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا الخَزْرَجُ بنُ عثمانَ السَّعْدىُّ ، حدَّثنا أَبو أيوبَ ، مولًى لعثمانَ بنِ عفانَ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ، ﷺ : « قِيدُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمِثْلِهَا مَعَهَا ، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلِها مَعَهَا ، وَلَنَصِيفُ امْرَأَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمِثْلِهَا مَعَهَا » . قال : قلتُ : يا أبا هريرةَ ، وما النَّصِيفُ ؟ قال : الخِمارُ .

قلتُ : الخَزْرَجُ بنُ عثمانَ البَصْرىُّ تكَلَّموا فيه[2] ، ولكن له شاهدٌ فى « الصحيحِ » ، كما تقدَّمَ[3] فى « صحيحِ البُخارىِّ » ، عن أنسٍ ، عن النبىِّ ﷺ وفيه : « وَلَنَصِيفُهَا - يعنى خِمارَها - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .

وقال حَرْمَلَةُ[4] ، عن ابنِ وهبٍ ، أخبرنا عمرٌو أن دَرَّاجًا أبا السَّمْحِ [١٤١ظ] حدَّثه عن أبى الهَيْثَمِ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ، ﷺ : « إِنَّ الرَّجُلَ فِى الْجَنَّةِ لَيَتَّكِئُ سَبْعِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ ، ثُمَّ تَأْتِيهِ امْرَأَةٌ فَتَضْرِبُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ، فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ فِى خَدِّهَا أَصفَى مِنَ الْمِرْآةِ ، وَإِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ عَلَيْهَا لَتُضِىءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، فَيَرُدُّ السَّلَامَ وَيَسْأَلُهَا : مَنْ أَنْتِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا الْمَزِيدُ . وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ ثَوْبًا أَدْنَاهَا مِثْلُ النُّعْمَانِ مِنْ طُوبَى ، فيُنْفِذُهَا بَصَرُهُ حَتَّى يَرَى مُخَّ ساقِها مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ ، وإِنَّ عَلَيْهِمْ[5] التِّيجَانَ ، وَإِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ

---

(١) المسند ٢/٤٨٣ (١٠٢٧٥) . قال الشيخ شعيب : صحيح لغيره وهذا إسناد حسن . المسند ١٦/ ١٨٩.

(٢) انظر تهذيب الكمال ٨/ ٢٤١، وميزان الاعتدال ١/ ٦٥٢.

(٣) تقدم فى صفحة ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(٤) أخرجه ابن حبان كما فى الإحسان (٧٣٩٧) من طريق حرملة ، عن ابن وهب به ، بنحوه . كما أخرجه ابن أبى داود فى البعث والنشور (٨٠) من طريق ابن وهب به . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ، دراج ضعيف فى حديثه عن أبى الهيثم .

(٥) فى مصدرى التخريج : « عليهن » .

عَلَيْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » .

ورواه أحمدُ[1] عن حسنٍ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن دَرَّاجٍ به بطولِه .

وقال ابنُ وهبٍ[2] : أَخْبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبى السَّمْحِ ، عن أبى الهَيْثَمِ ، عن أبى سعيدٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تلا قولَه : ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ [فاطر : ٣٣] . فقال : « إِنَّ عَلَيْهِمُ التِّيجَانَ ، إِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ مِنْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » .

وقد روَى الترمذىُّ منه ذكْرَ التيجانِ مِن حديثِ عمرِو بنِ الحارثِ[3] .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ[4] ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدِىٍّ ، عن محمدِ بنِ أبى الوَضَّاحِ ، عن العَلاءِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن حَنَانٍ[5] بنِ خارجةَ السُّلَمىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو قال : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنا عن ثِيابِ أَهلِ الجنةِ ؛ خَلْقًا تُخْلَقُ أَم نَسْجًا تُنْسَجُ ؟ فضَحِك بعضُ القومِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مِمَّ تَضْحَكُونَ ؟ مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا » ؟! ثم أَكَبَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ثم قال : « أَيْنَ السَّائِلُ ؟ » قال : ها[6] هو ذا أنا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « لَا ، بَلْ تَشَقَّقُ عَنْهَا ثَمَرُ الْجَنَّةِ » . ثلاثَ مراتٍ .

ورواه أحمدُ[7] أيضًا : عن أبى كاملٍ ، عن زيادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُلاثةَ القاصِّ

---

(١) المسند ٣/٧٥ (١١٧٣٣) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة ولضعف دراج . المسند ١٨/ ٢٤٣.

(٢) أخرجه الحاكم فى مستدركه ٢/ ٤٢٦.

(٣) الترمذى (٢٥٦٢) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٦٨) .

(٤) المسند ٢/٢٢٤ (٧٠٩٥) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ١١/ ٦٦٦.

(٥) فى الأصل ، ح : « حبان » . وانظر أطراف المسند ٤/ ١٣.

(٦) ليست فى المسند .

(٧) المسند ٢/٢٠٣ (٦٨٩٠) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ١١/ ٤٩٠.

أَبى سهلٍ ، عن العَلاءِ بنِ رافعٍ ، عن الفرزدقِ بنِ حَنانٍ[1] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو ابنِ العاصِ ،فذكَر نحوَه .

وفى حديثِ دَرَّاجٍ[2] ، عن أبى الهَيْثَمِ ، عن أبى سعيدٍ ، أنَّ رجلًا قال : يا رسولَ اللَّهِ ، وما طُوبَى ؟ قال : « شَجَرَةٌ فِى الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ سَنَةٍ ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا » .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدنيا[3] : حدَّثنى محمدُ بنُ إدْريسَ الحَنْظَلىُّ ، حدَّثنا أبو عُتْبَةَ ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن سعيدِ بنِ يوسُفَ ، عن يحيى بنِ أبى كَثيرٍ ، عن أبى سَلَّامٍ الأسودِ ، سمِعْتُ أبا أُمامةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا انْطُلِقَ بِهِ إِلَى طُوبَى ، فَتَفَتَّحُ لَهُ أَكْمَامُهَا[4] (5) عن ألوانِ الثيابِ (5) يَأْخُذُ مِنْ أَىِّ ذَلِكَ شَاءَ إِنْ شَاءَ أَبْيَضَ وإن شاءَ أحمرَ ، وَإِنْ شَاءَ أَخْضَرَ ، وَإِنْ شاءَ أَصْفَرَ ، وَإِنْ شَاءَ أَسْوَدَ ، مِثْلَ شَقَائِقِ النُّعْمَانِ ، وَأَرَقُّ ، وَأَحْسنُ » . غريبٌ حسنٌ .

وقال ابنُ أبى الدُّنْيا[6] : حدَّثنا سُوَيْدُ بنُ سعيدٍ ، حدَّثنا عبدُ رَبِّه بنُ بارِقٍ الحَنَفىُّ ، عن خالِه الزميلِ ، أنَّه سمِع أباه قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : ما حُلَلُ أهلِ الجنةِ ؟ قال : فيها شجرةٌ فيها ثمرٌ كأنَّه الرمانُ ، فإذا أَراد ولىُّ اللَّهِ كِسْوةً انْحَدَرَت إليه مِن غُصْنِها ، فانْفَلَقت عن سبعين حُلَّةً ، أَلْوانًا بعدَ أَلْوانٍ ، ثم تنطبقُ فتَرْجِعُ

---

(١) فى الأصل ، ح ، والمسند : « حيان » . وانظر تعجيل المنفعه ص ٣٣٣، وأطراف المسند ٤/ ٨٠.
(٢) تقدم فى صفحة ٣٠٩.
(٣) صفة الجنة (١٤٩) .
(٤) الأكمام : جمع كم بالكسر ، وهو غلاف الثمر والحب قبل أن يظهر . النهاية ٤/ ٢٠٠.
(٥ - ٥) ليس فى : ص ، والمصدر .
(٦) صفة الجنة (١٦٩) .

كما كانت . وتقدَّم عن الثوريِّ[1] ، عن حمَّادٍ ، عن سعيدِبنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : نخلُ الجنةِ جُذوعُها مِن زُمُردٍ أخضرَ ، وكَرَبُها مِن ذهبٍ أحمرَ ، وسعَفُها كِسْوةٌ لأهلِ الجنةِ ، منها مُقَطَّعاتُهم وحُلَلُهم .

صفةُ فُرُشِ أهلِ الجنـةِ

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن : ٥٤] .
فإذا كانت البَطائنُ مِن إسْتَبْرَقٍ ، فما الظنُّ بالظَّهائرِ . قاله ابنُ مسعودٍ[2] .

وقال تعالى : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة : ٣٤] .

وروَى أحمدُ والتِّرمذيُّ[3] مِن حديثِ دَرَّاجٍ ، عن أبى الهَيْثَمِ ، عن أبى سعيدٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ قال : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، إِنَّ ارْتِفَاعَهَا لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَإِنَّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ » . ثم قال[4] : غريبٌ ، لا نَعْرِفُه إلَّا مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ . يَعْنى عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن دَرَّاجٍ .

قلتُ : وقد رواه حَرْمَلةُ ، [١٤٢و] عن ابنِ وهبٍ[5] . ثم قال الترمذيُّ[6] : وقال بعضُ أهلِ العلمِ فى تفسيرِ هذا الحديثِ : إن معناه الفُرُشُ فى الدَّرَجاتِ

---

(١) تقدم فى صفحة ٣٠٤.
(٢) صفة الجنة لابن أبى الدنيا (١٥٨)، بنحوه . وانظر الدر المنثور ٦/١٤٧.
(٣) المسند ٣/٧٥ (١١٧٣٧)، والترمذى (٢٥٤٠)، (٣٢٩٤)، واللفظ لأحمد . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٥٧، ٦٤٨).
(٤) أى : الترمذى .
(٥) أخرجه ابن حبان ١٦/٤١٨ (٧٤٠٥) من طريق حرملة به ، قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف .
(٦) الترمذى عقب حديث (٢٥٤٠).

وبينَ الدَّرجاتِ كما بينَ السماءِ والأرضِ.

قلتُ: وممَّا يُقوِّي هذا ما رواه عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ[1]، عن عمرٍو، عن دَرَّاجٍ عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ في قولِه: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾. قال: «مَا بَيْنَ الفِرَاشَيْنِ[2] كَما بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». وهذا أَشبهُ أن يَكونَ محفوظًا.

وقال حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ، عن كعبِ الأحْبارِ[3]، في قولِه تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ قال: مَسيرةُ أَربعين سنةً. يعني أَن الفُرُشَ في كلِّ مَحَلٍّ وموطنٍ مَوْجودةٌ مُهَيَّأَةٌ لاحْتِمالِ الاحْتِياجِ إليها في ذلك الموضعِ، كما قال تعالى[4]: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٢- ١٦]. أي النَّمارقُ وهي المخادُّ مَصْفوفةٌ (٥في كلِّ مكانٍ يَليقُ بها، لاحْتمالِ الاحْتِياجِ إليها في ذلك المكانِ، وكذا الزَّرابيُّ، وهي البُسُطُ الجيادُ المُفْتَخرةُ٥) مَبْثوثةٌ هاهنا، وهاهنا في أَماكنِ المستنزهاتِ مِن الجنةِ، كما قال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦] والعَباقريُّ: هي عتاقُ البُسُطِ، أي جِيادُها وخِيارُها وحِسانُها وهي بُسُطُ الجنةِ لا الدنيا، وقد خُوطِب العربُ بما هو معروفٌ عندَهم، وفي الجنةِ ما هو أَحْسَنُ وأجملُ وأبهى وأسنى وأَعظمُ مما في النُّفوسِ، وأجلُّ مِن كلِّ صِنْفٍ ونوعٍ مِن أصنافِ المَلاذِّ

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٤٢) من طريق ابن وهب، به.
(٢) في ح: «المفراشين». وفي المصدر: «الفرشتين».
(٣) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (٣٥٨) من طريق حماد به. وانظر حادي الأرواح ص ٢٠٥.
(٤) التفسير: ٨/ ٤٠٨.
(٥ - ٥) سقط من: ص.

وأجناسِ الأشياءِ كلِّها ، وألذُّ فى المَناظرِ والنفوسِ .

والنَّمارِقُ : جمعَ نُمْرُقةٍ بضمِّ النُّونِ ، وحُكِىَ كسرُها ، وهى الوَسائدُ ، وقيل : المَسانِدُ . وقد يَعُمُّها اللفظُ ، والزَّرابىُّ : البُسُطُ . والرَّفْرَفُ قيل : رياضُ الجنةِ وما يكونُ على شاطئِ الأنهارِ من النباتِ والأزهارِ . وقيل : ضَرْبٌ مِن الثيابِ . والعَبْقَرِىُّ : جِيادُ البُسُطِ وقيل غيرُ ذلك[1] ، واللَّهُ أعلمُ .

صفةُ الحُورِ العِينِ ، وبناتِ آدمَ وشَرَفِهِنَّ وفضْلِهِنَّ عليهِنَّ ، وكم لكلِّ واحدٍ منهنَّ

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ٥٦- ٥٧] . وقال تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٠- ٧٢] . وقال تعالى[2] : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥] . أى مِن الحيضِ والنِّفاسِ ، والبولِ والغائطِ ، والبُزاقِ والمُخاطِ ، فلا يَصْدُرُ منهنَّ أذًى أبدًا ، وكذلك طَهُرَت أَخْلاقُهنَّ وألفاظُهنَّ وقلوبُهنَّ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ[3] : حدَّثنا شعبةُ ، حدَّثنا قتادةُ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ : « فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ » . قال : « مِن الحيضِ والنِّفاسِ ، والنَّجاسةِ ، والبُزاقِ » .

---

(١) انظر التفسير : ٧/ ٤٨٤.

(٢) التفسير : ١/ ٩١، ٩٢.

(٣) أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣٦٣) من طريق ابن المبارك به .

وقال أبو الأحوصِ عندَ قولِه : ﴿حُورٌ مَّقۡصُورَٰتٌ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴾ . قال : بلَغنا فى الرِّوايةِ أنَّ سَحابةً مطَرت مِن العَرْشِ ، فخُلِقْن مِن قَطَراتِ الرحمةِ ، ثم ضُرِب على كلِّ واحدةٍ منهن خَيْمةٌ على شاطئِ الأنهارِ ، وسَعَةُ الخيمةِ أربعون مِيلًا ، وليس لها بابٌ حتى إذا حلَّ ولِيُّ اللَّهِ بالخيْمةِ انْصَدَعَت الخَيْمةُ عن بابٍ ليَعْلَمَ وَلِيُّ اللَّهِ أن أبْصارَ المخلوقين مِن الملائكةِ والخدَمِ لم تنظرْ إليها ، فهن مقصوراتٌ عن إبصارِ المخلوقين .

وقال تعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الواقعة : ٢٢- ٢٤] . وقال فى الآيةِ الأخرى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ﴾ [الصافات : ٤٩] . قيل : إنه بَيْضُ النَّعامِ المكْنونُ فى الرَّمْلِ ، وهو عندَ العربِ أحسنُ أنواعِ البَيْضِ . وقيل : المرادُ بالبَيْضِ : اللُّؤْلُؤُ قبلَ أن يَبْرُزَ مِن صدفِه . وقال تعالى[1] : ﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا [١٤٢ ظ] أَتۡرَابٗا ﴿٣٧﴾ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴾ [الواقعة : ٣٥- ٣٨] . أى : إنا أنْشأْناهنَّ بعدَ الكِبَرِ والعجزِ والضعفِ فى الدنيا ، فصِرْنَ فى الجنةِ شَبابًا أبْكارًا . ﴿عُرُبًا﴾ : أىْ مُتَحبِّباتٍ إلى أزواجِهنَّ . وقيل : المرادُ به الغَنِجَةُ[2] . وقيل : الشَّكِلةُ[3] . والآيةُ تعمُّ هذا كلَّه وأضعافَه . ﴿ أَتۡرَابٗا ﴾ أى فى عمرٍ واحدٍ ، لا يَزِدْنَ ولا يَنقُصْنَ بل هنَّ فى سنٍ واحدةٍ .

وقال الطَّبَرانىُّ[4] : حدَّثنا بكرُ بنُ سهلٍ الدِّمْياطىُّ ، حدَّثنا عمرُو بنُ هاشمٍ البَيْروتىُّ ، حدَّثنا سليمانُ بنُ أبى كريمةَ ، عن هشامِ بنِ حَسَّانَ ، عن الحسنِ ، عن أُمِّه ، عن أُمِّ سَلَمةَ قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أخْبِرْنى عن قولِ اللَّهِ تعالى :

---

(١) التفسير ٨/٩ - ١٣.

(٢) الغنج فى الجارية : تكسُّر وتدلُّل . النهاية ٣/ ٣٨٩.

(٣) المرأة الشكلة : ذات الدَّلِّ . النهاية ٢/ ٤٩٦.

(٤) المعجم الكبير ٣٦٧/٢٣ (٨٧٠) . وقال الهيثمى : رواه الطبرانى ، وفيه سليمان بن أبى كريمة ضعفه أبو حاتم وابن عدى . المجمع ٧/ ١١٩.

﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ . قال : « حُورٌ : بِيضٌ . عِينٌ : ضِخَامُ العُيُونِ ، شُفْرُ[1] الحَوْرَاءِ[2] بِمَنْزِلَةِ جَنَاحِ النَّسْرِ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنى عن قولِه : ﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ . قال : « صَفَاؤُهُنَّ صَفَاءُ الدُّرِّ الَّذِى فِى الأَصْدَافِ الَّذِى لَمْ تَمَسَّه الأَيْدِى » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أخبرنى عن قولِه : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ . قال : « خَيْرَاتُ الأَخْلَاقِ ، حِسَانُ الوُجُوهِ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنى عن قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . قال : « رِقَّتُهُنَّ كرِقَّةِ الجِلْدِ الذى يكونُ فِى دَاخِلِ الْبَيْضَةِ مِمَّا يَلِى القِشْرَةَ ، وَهُوَ الغِرْقِئُ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنى عن قولِه : ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ . قال : « هُنَّ اللَّوَاتِى قُبِضْنَ فِى دَارِ الدُّنْيَا عَجَائِزَ رُمْصًا[3] شُمْطًا ، خَلَقَهُن اللَّهُ بَعْدَ الْكِبَرِ ، فَجَعَلَهُنَّ عَذَارَى ، عُرُبًا : مُتَعَشِّقَاتٍ مُحَبَّبَاتٍ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ ، أَتْرَابًا : عَلَى مِيلَادٍ وَاحِدٍ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، نِساءُ الدنيا أَفضلُ ، أم الحُورُ العِينُ ؟ قال : « بَلْ نِسَاءُ الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، كَفَضْلِ الظِّهَارَةِ عَلَى البِطانَةِ » . قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، بماذا ؟ قال : « بِصَلَاتِهِنَّ وَصِيَامِهِنَّ ، وَعِبَادَتِهِنَّ اللَّهَ ، أَلْبَسَ اللَّهُ وُجُوهَهُنَّ النُّورَ ، وَأَجْسَادَهُنَّ الْحَرِيرَ ، بِيضُ الأَلْوَانِ ، خُضْرُ الثِّيَابِ ، صُفْرُ الحَلْى ، مَجَامِرُهُنَّ الدُّرُّ ، وَأَمْشَاطُهُنَّ الذَّهَبُ ، يَقُلْنَ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ ، فَلَا نَمُوتُ ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْأَسُ ، وَنَحْنُ المُقِيمَاتُ فَلَا نظعنُ أَبَدًا ، أَلَا وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ أَبَدًا ، طُوبَى لِمَنْ كُنَّا لَهُ ، وَكَانَ لَنَا » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، المرأَةُ منا تتزَوَّجُ الزوجَيْن ، والثلاثةَ ، والأَربعةَ ، ثم تَمُوتُ ، فتَدْخُلُ الجنةَ . ويَدْخُلُون معها ، مَن يَكُونُ زوجُها ؟ قال : « يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، إِنَّهَا تُخَيَّرُ

---

(١) قال ابن الأثير : الشُّفر بالضم ، وقد يفتح حرف جَفْن العين الذى ينبت عليه الشعر . النهاية ٢/ ٤٨٤.

(٢) فى مصدر التخريج : « الجرداء » .

(٣) الرمضة : المرأة التى تحك فخِذُها فخذَها الأخرى . انظر تاج العروس (رمض) .

فَتَخْتَارُ أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا فَتَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنَّ هَذَا كَانَ أَحْسَنَهُمْ مَعِي خُلُقًا فِي دَارِ الدُّنْيَا ، فَزَوِّجْنِيهِ . يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » .

وقال (١ محمدُ بنُ عثمانَ ١) بنِ أبي شَيْبَةَ : حدَّثنا أحمدُ بنُ طارقٍ ، حدَّثنا مَسْعَدَةُ بنُ الْيَسَعِ ، حدَّثنا سعيدُ بنُ أَبِي عَرُوبَةَ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن عائشةَ ، أَن رسولَ اللَّهِ ﷺ أَتَتْه عَجوزٌ مِن الأنصارِ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنى الجَنَّةَ . فقال : « إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا عَجُوزٌ » . فذهَب رسولُ اللَّهِ ، ﷺ فصلَّى ، ثم رجَع إلى عائشةَ ، فقالت : لقد لَقِيَتْ مِن كلمتِك مشقَّةً وشدةً ، فقال : « إِنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَدْخَلَهُنَّ الْجَنَّةَ حَوَّلَهُنَّ أَبْكَارًا »[٢] .

وتقدَّم[٣] فى حديثِ الصُّورِ فى صفةِ دُخولِ الْمُؤْمنين الجنَّةَ ، قال : « فَيَدْخُلُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً ؛ سَبْعِينَ مِمَّا يُنْشِئُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، وَثِنْتَيْنِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ ، لَهُمَا فَضْلٌ عَلَى مَنْ أَنْشَأَ اللَّهُ بِعِبَادَتِهِمَا اللَّهَ فِي الدُّنْيَا ، يَدْخُلُ عَلَى الْأُولَى مِنْهُمَا فِي غُرْفَةٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ ، عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ ، مُكَلَّلٍ بِاللُّؤْلُؤِ ، عَلَيْهِ سَبْعُونَ زَوْجًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ، وَإِنَّه لَيَضَعُ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهَا ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى يَدِهِ مِنْ صَدْرِهَا ، مِنْ وَرَاءِ ثِيَابِهَا وَجِلْدِهَا وَلَحْمِهَا ، وَإِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَى مُخِّ سَاقِهَا كَمَا يَنْظُرُ أَحَدُكُمْ إِلَى السلكِ فِي قَصَبَةِ الْيَاقُوتِ ، كَبِدُهُ لَهَا مِرْآةٌ ، وَكَبِدُهَا لَهُ مِرْآةٌ ، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَهَا لَا يَمَلُّهَا وَلَا تَمَلُّهُ ، وَلَا يَأْتِيهَا مَرَّةً إِلَّا وَجَدَهَا عَذْرَاءَ مَا يَفْتُرُ ذَكَرُهُ ، وَلَا

(١ - ١) فى النسخ : « أبو بكر » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر المعجم الأوسط للطبرانى (٥٥٤١) . وميزان الاعتدال ٣/ ٦٤٢.

(٢) بعده فى ح : « وفى رواية : إنها لا تدخل الجنة وهى عجوز ، إن الله يقول : ﴿ إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارًا عربًا أترابًا ﴾ إنها إنما تدخل الجنة بكرًا عروبًا » .

(٣) تقدم فى ١٩/ ٣٢٠، ٣٢١.

يَشْتَكِي قُبُلُهَا ، إِلَّا أَنَّه لَا مَنِيَّ وَلَا مَنِيَّةَ ، فَبَيْنَمَا[١٤٣و] هُوَ كذلك[١] إِذْ نُودِيَ : إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا أَنَّكَ لَا تَمَلُّ ، وَلَا تُمَلُّ ، إِلَّا أَنَّ لَكَ أَزْوَاجًا غَيْرَهَا . فَيَخْرُجُ فَيَأْتِيهِنَّ وَاحِدَةً وَاحِدَةً ، كُلَّمَا جَاءَ وَاحِدَةً قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا فِي الْجَنَّةِ شيءٌ أَحْسَنُ مِنْكَ وَمَا فِي الْجَنَّةِ شَيءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ » . ولهذا الحديثِ شَواهدُ مِن وُجوهٍ كثيرةٍ تقدَّمت ، وسيأْتي إن شاء اللَّهُ تعالى ، وبه الثقةُ .

وتقدَّم[٢] الحديثُ الذى رواه الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ أَشْعَثَ[٣] الضَّريرِ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ : « وَإِنَّ لَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ لَاثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً سِوَى أَزْوَاجِهِ مِنَ الدُّنْيَا ، وَإِنَّ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ لَيَأْخُذُ مَقْعَدُهَا قَدْرَ مِيلٍ مِنَ الْأَرْضِ » .

وقال حَرْمَلةُ[٤] ، عن ابنِ وهبٍ ، حدَّثنا عمرٌو ، أن دَرَّاجًا أبا السَّمْحِ حدَّثه ، عن أبى الهَيْثمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً الَّذِى لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ ، وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً ، وَتُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ وَيَاقُوتٍ ، كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ وَصَنْعَاءَ » .

وأسْنَده أحمدُ عن حسنٍ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن دَرَّاجٍ به[٥] . ورواه الترمذيُّ عن سُوَيْدِ بنِ نصرٍ ، عن ابنِ المُبارَكِ ، عن رِشْدِينَ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، فذكَر بإسنادِه نحوَه[٦] .

---

(١) فى الأصل ، ح : « عندها » .
(٢) تقدم فى ص ٣٢٥ .
(٣) فى ص : « شعيب » . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٢٧٢.
(٤) أخرجه ابن حبان فى صحيحه (٧٤٠١) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛ رواية دراج عن أبى الهيثم فيها ضعف .
(٥) المسند ٣/ ٧٦ (١١٧٤١).
(٦) الترمذى (٢٥٦٢) وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين .

وقال محمدُ بنُ جعفرٍ الفِرْيابيُّ[1] : حدَّثنا أبو أيُّوبَ سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، حدَّثنا خالدُ بنُ يزيدَ بنِ أبي مالكٍ ، عن أبيه ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، عن أبي أُمامةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا وَيُزَوَّجُ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً ؛ ثِنْتَيْنِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، وَسَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ مِيرَاثِهِ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، لَيْسَ فِيهِنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَلَهَا قُبُلٌ شَهِيٌّ ، وَلَهُ ذَكَرٌ لَا يَنْثَنِي » . وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا ، والمحفوظُ ما تقدَّم خِلافُه ، وهو اثْنتانِ مِن بناتِ آدمَ ، وَسَبْعُونَ مِن الحورِ العينِ . [2]فاللَّهُ أعلمُ[2] .

وخالدُ بنُ يزيدَ بنِ أَبي مالكٍ هذا تكلَّم فيه الإمامُ أحمدُ ويحيى بنُ مَعِينٍ وغيرُهما[3] ، وضعَّفوه ، ومثلُه قد يَغْلطُ ولا يُتْقِنُ .

ورَوَى أحمدُ والترمذيُّ وصحَّحه ، وابنُ ماجه[4] ، مِن حديثِ بَحيرِ بنِ سعدٍ ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، عن المِقْدادِ بنِ مَعْدِيكَرِبَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لِلشَّهِيدِ عندَ اللَّهِ لَسِتَّ خِصَالٍ ؛ يُغْفَرُ لَهُ عِنْدَ أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ ، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ

---

(١) عزاه ابن القيم فى حادى الأرواح ص ٢٢٨ ، للفريابى .

(٢ - ٢) فى الأصل : « وسنن ابن ماجه ومن طريق خالد بن مالك عن خالد بن معدان عن أبى أمامة عن النبى ﷺ قال : « ما من أحد يدخله اللَّه الجنة إلا زوجه اللَّه ، عز وجل ، بثنتين وسبعين من الحور العين وسبعين من أهل ميراثه من أهل الدنيا ، ما منهن واحدة إلا ولها قبلى شى وله ذكر لا ينثى » . وآثرنا كتابتها فى الحاشية لما بها من أخطاء عدة فى السند والمتن ، ولكونها مقحمة فى موضعها .

وهذه الرواية عند ابن ماجه على الصواب (٤٣٣٧) عن هشام بن خالد الأزرق ، عن خالد بن يزيد به ، وفيها : « من ميراثه من أهل النار » . وعلق عليها هشام بن خالد : من ميراثه من أهل النار ، يعنى رجالا دخلوا النار ، فورث أهل الجنة نساءهم ، كما ورثت امرأة فرعون .

(٣) أورد الذهبى قول الإمام أحمد فى ميزان الاعتدال ١/ ٦٤٥ . وانظر تاريخ ابن معين ٤/ ٤٢٥، ٤٣٠، وانظر سؤالات الآجرى ٢/ ٢٠٦، وتهذيب الكمال ٨/ ١٩٧، ١٩٨ .

(٤) المسند ٤/ ١٣١ (١٧٢٢١) ، والترمذى (١٦٦٣) ، وابن ماجه (٢٧٩٩) . كلهم من طريق بحير ، به .

الْأَكْبَرِ ، ويُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَيُزَوَّجُ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، وَيَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ » .

فأمَّا الحديثُ الذى رواه مسلمٌ فى « صحيحِه »[1] : حدَّثنى عمرٌو الناقدُ ، ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقِىُّ جميعًا ، عن ابنِ عُلَيَّةَ ، واللفظُ ليعقوبَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، حدَّثنا أيوبُ ،عن محمدٍ قال : إمَّا تَفاخَرُوا ، وإمَّا تَذاكَرُوا : الرِّجالُ أكثرُ فى الجنةِ أم النِّساءُ ؟ فقال أبو هريرةَ : أَولم يَقُلْ أبو القاسمِ ﷺ : « إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَالَّتِى تَلِيهَا عَلَى أَضْوَأِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ » .

وفى « الصحيحَيْن » مِن روايةِ همامٍ ، عن أبى هريرةَ نحوُه[2] ، فالمرادُ مِن هذا أن هاتين من بناتِ آدمَ ، وله غيرُهما مِن الحُورِ العِينِ ما شاء اللَّهُ ، عز وجل ، كما تقدَّم تفصيلُ ذلك آنِفًا . واللَّهُ أعلمُ[3] .

[4]وهذه الأحاديثُ لا تُعارِضُ ما ثبت فى « الصحيحَيْن »[5] : « وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّساءَ »[4] . إذ قد يَكُنَّ أكثرَ أهلِ الجنةِ ، وأكثرَ أهلِ النارِ ، أو قد يكن أكثرَ أهلِ النارِ ثم يَخْرُجُ مَن يَخْرُجُ منهن مِن النارِ بالشَّفاعاتِ ، فيَصِرْنَ إلى الجنةِ ، حتى يَكُنَّ أكثرَ أهلِها . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) مسلم (٢٨٣٤/١٤) .
(٢) البخارى (٣٢٤٥) ، ومسلم (٢٨٣٤/١٧) .
(٣) بعده فى الأصل زيادة من الناسخ يتخللها رقم المخطوط [١٤٣ ظ] .
(٤ - ٤) سقط من الأصل .
(٥) البخارى (٦٤٤٩) ، ومسلم (٢٧٣٧/٩٤) .

وتقدَّم ما رواه أحمدُ[1] ، مِن طريقِ خِلَاسٍ ، عن أبى رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لِلْمُؤْمِنِ زَوْجَتَانِ ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ ثِيَابِهِمَا » .

وفى حديثِ دَرَّاجٍ[2] ، عن أبى الهَيْثمِ ، عن أبى سعيدٍ مرفوعًا : « إِنَّ الرَّجُلَ فِى الْجَنَّةِ لَيَتَّكِئُ سَبْعِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ ، ثُمَّ تَأْتِيهِ امْرَأَةٌ فَتَضْرِبُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ، فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ فِى خَدِّهَا أَصْفَى مِنَ الْمِرْآةِ ، وَإِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ عَلَيْهَا لَتُضِىءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، فَيَرُدُّ السَّلامَ ويَسْأَلُهَا : مَنْ أَنْتِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا الْمَزِيدُ . وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ ثَوْبًا أَدْنَاهَا مِثْلُ النُّعْمَانِ[3] مِنْ طُوبَى ، فَيَنْفُذُهَا بَصَرُهُ ، حَتَّى يَرَى مُخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ » . ورواه أحمدُ فى « الْمُسْنَدِ »[4] .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا أبو النَّضْرِ ، حدَّثنا محمدُ بنُ طَلْحةَ ، عن حُمَيْدٍ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَغَدْوَةٌ فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، [6]وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ ، أَوْ مَوْضِعُ قِدِّهِ - يعنى سَوْطَه - مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَوِ اطَّلَعَتِ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا ، وَلَطَابَ مَا بَيْنَهُمَا ، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »[6] .

---

(١) تقدم فى صفحة ٣٢٩ .
(٢) تقدم فى صفحة ٣٣٠.
(٣) النعمان : الزهر الأحمر . النهاية ٢/ ٤٩٢.
(٤) المسند ٣/ ٧٥ (١١٧٣٣).
(٥) المسند ٣/ ١٤١ (١٢٤٥٩). قال الشيخ شعيب : حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن . المسند ١٩/ ٤٢٥.
(٦ - ٦) سقط من : ح .

ورواه البُخاريُّ[1] مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ جعفرٍ، وأبى إسْحاقَ، كلاهما عن حُمَيْدٍ، عن أنسٍ، بمثلِه. وقد تقدَّم بتَمامِه فى أولِ صفةِ الجنةِ، وعندَ البُخاريِّ: «وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدنيا[2]: حدَّثنا بشرُ بنُ الوليدِ، حدَّثنا سعيدُ بنُ زَرْبِيٍّ، عن عبدِ المَلِكِ الجَوْنيِّ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: لو أَنَّ حَوْراءَ أَخْرَجَت كفَّها بينَ السماءِ والأرضِ لافْتَتَن الخَلائِقُ بحُسْنِها، ولو أخْرَجَت نَصيفَها لكانت الشمسُ عندَ حسنِها[3] مثلَ الفَتِيلةِ فى الشمسِ لا ضوءَ لها، ولو أخْرَجَت وجهَها لأَضاءَ حسنُها ما بينَ السماءِ والأرضِ.

وذكَر ابنُ وهبٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ، أنه قال: واللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو لو أن امرأةً مِن الحُورِ العينِ أَطْلَعَت سِوارَها مِن العرشِ لأَطْفَأ نورُ سِوارِها نورَ الشمسِ والقمرِ، فكيف المُسَوَّرَةُ؟ وإنَّ أخْلَقَ ثَوبٍ تَلْبَسُه لخيرٌ من الدنيا وما فيها، وإنَّ زوجَها عليه مثلُ ما عليها مِن ثيابٍ وحُلِيٍّ. وقال أبو هريرةَ: إنَّ فى الجنةِ حَوْراءَ يُقالُ لها: العَيْناءُ. إذا مشَت مشَى حولَها سبعون ألفَ وصيفٍ، وهى تقولُ: أين الآمِرون بالمعروفِ، والناهون عن المنكرِ. أوْرَدهما القُرْطبيُّ[4].

(١) البخارى (٢٧٩٦، ٦٥٦٨).
(٢) عزاه المنذرى فى الترغيب ٥٣٥/٤ إلى ابن أبى الدنيا.
(٣) فى مصدر التخريج: «حسنه».
(٤) التذكرة (١٠٤٨)، (١٠٤٩).

وقال الطَّبَرانيُّ[1] : حدَّثنا أحمدُ [١٤٤و] بنُ رِشْدِينَ ، حدَّثنا [2]عليُّ بنُ الحسنِ بنِ هارونَ الأنصاريُّ ، حدَّثني الليثُ ابنُ بنتِ الليثِ بنِ أبي سُليمٍ ، حدَّثتني عائشةُ بنتُ يونسَ امرأةُ الليثِ بنِ أبي سُليمٍ ، عن ليثِ بنِ أبي سُليمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي أمامةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « خُلِقَ الْحُورُ الْعِينُ مِنَ الزَّعْفَرَانِ » . وهذا حديثٌ غريبٌ .

وقد رُوِى مثلُ هذا عن ابنِ عباسٍ[3] وغيرِه مِن الصَّحابةِ والتابعين[4] [5]من قولِهم[5] . وفى مَراسِيلِ عِكْرمةَ[6] : « إنَّ الحورَ العِينَ لَيَدْعُونَ لأزْواجِهن وهم فى الدنيا ، يَقُلْنَ : اللهم أَعِنْه على دينِك ، وأَقْبِلْ بقلبِه على طاعتِك ، وبلِّغْه إلينا بعزَّتِك ، يا أرحمَ الراحمين » .

وفى « مسندِ الإمامِ أحمدَ »[7] مِن حديثِ كثيرِ بنِ مُرَّةَ [8]عن معاذٍ[8] مرفوعًا : « لا تُؤْذِى امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِى الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ : لَا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللَّهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا » .

---

(١) المعجم الأوسط (٢٩٠) . قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفى إسنادهما ضعفاء . المجمع ١٠/ ٤١٩.

(٢ - ٢) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٩٠) .

(٤) روى عن مجاهد كما فى البعث والنشور (٣٨٩) ، وصفة الجنة لابن أبى الدنيا (٣٠٢) ، وتفسير الطبرى ٢٧/ ١٧٨. وعن عبد الرحمن بن أبى سلمة عند ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٠٣) .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣١١) ، وضعفه المنذرى فى الترغيب والترهيب ٤/ ٥٣٥.

(٧) المسند ٥/ ٢٤٢ (٢٢١٥٤) . صحيح (السلسلة الصحيحة ١٧٣) .

(٨ - ٨) سقط من : ح .

[1] ورواه ابنُ أبى الدنيا[2] ، عن داودَ بنِ عمرٍو الضبيِّ ، عن إسماعيلَ بنِ عيَّاشٍ ، عن بَحِيرِ بنِ سعدٍ ، عن خالدِ بنِ معدانَ ، عن كثيرِ بنِ مرَّةَ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، فذكر الحديثَ [1] . [3] وفى « معجمِ الطبرانىِّ »[4] مِن طريقِ موسى الصغيرِ عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن سعيدِ بنِ عامرِ بنِ حِذْيَمٍ أنه تصدَّق بعشرةِ آلافِ درهمٍ فى يومٍ ، فعاتبته امرأتُه فى ذلك ، فقال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لو أن حَوراءَ أَطْلَعَتْ أُصْبُعًا مِن أصابعِها لوَجَدَ ريحَها كلُّ ذى رُوحٍ » . ثم قال : فأنا أدَعُهُنَّ لكُنَّ ؟! لا واللَّهِ ، لأنتنَّ أحقُّ أن أَدَعَكُنَّ لَهُنَّ .

ومِن حديثِ مالكِ بنِ دينارٍ ، عن شهرٍ ، عن سعيدِ بنِ عامرٍ ، مرفوعًا[5] : « لو أنَّ امرأةً مِن نساءِ أهلِ الجنةِ أشرَفَت على أهلِ الأرضِ لملأتِ الأرضَ ريحَ مسكٍ ، ولأَذهَبت ضوءَ الشمسِ والقمرِ[6] »[3] .

ما ورَد مِن غناءِ الحورِ العينِ فى الجنةِ

روَى الترمذىُّ وغيرُه[7] مِن حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن النُّعْمانِ بنِ سعدٍ ، عن علىٍّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ فِى الْجَنَّةِ لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢) صفة الجنة (٣١٠) .
(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص .
(٤) المعجم الكبير ٧٢/٦ (٥٥١١) وقال فى المجمع ٣/ ١٢٤ : رواه الطبرانى فى الكبير ، ورجاله ثقات .
(٥) المعجم الكبير ٧٢/٦ (٥٥١٢) . بنحوه ، مطولًا .
(٦) بعده زيادة فى الأصل من الناسخ يتخللها رقما المخطوطة [١٤٤ ظ] ، [١٤٥ و] .
(٧) الترمذى (٢٥٦٤) ، رواه المروزى فى زوائد الزهد (١٤٨٧) ، وابن أبى شيبة فى مصنفه (١٥٨١٨) ، وعنه عبد الله بن أحمد فى زوائده على المسند ١٥٦/١ (١٣٤٢) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٦٩) .

يُرَفِّعْنَ[1] أَصْوَاتًا لَمْ يَسْمَعِ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهَا[2] يَقُلْنَ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْأَسُ ، وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ » .

قال الترمذىُّ : وفى البابِ عن أبى هريرةَ ، وأبى سعيدٍ ، وأنسٍ ، وحديثُ علىٍّ غريبٌ .

وروَى ابنُ أبى ذِئْبٍ[3] ، عن عونِ بنِ الخطابِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ[4] ، عن ابنٍ لأنسِ بنِ مالكٍ ، عن أبيه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : (5« إِنَّ الْحُورَ يُغَنِّينَ فِي الْجَنَّةِ : نَحْنُ الجَوَارِ الحِسَانُ ، خُلِقْنَا[6] لِأَزْوَاجٍ كِرَامٍ » .

وقال الطَّبَرانىُّ[7] : حدَّثنا أبو رِفاعةَ عُمارَةُ بنُ وَثِيمَةَ بنِ موسى بنِ الفُراتِ5) (8المِصْرىُّ ، حدَّثنا سعيدُ بنُ أبى مَرْيَمَ ، حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ[9] بنِ أبى كثيرٍ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ8) : « إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ ، إِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ : نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحِسَان ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَام ، يَنْظُرْنَ بِقُرَّةِ أَعْيَان ، وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ : نَحْنُ

---

(١) بعده فى الأصل ، ح : « أصواتهن أو قال » .
(٢) فى مصادر التخريج « مثلها » .
(٣) التاريخ الكبير ٧/ ١٦ ، وصفة الجنة لابن أبى الدنيا (٢٦٠) ، والبعث والنشور (٤٢٠) . وقال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله وثقوا . مجمع الزوائد ١٠/ ٤١٩.
(٤) فى الأصل ، ح : « نافع » . وانظر الجرح والتعديل ٦/ ٣٨٦.
(٥ - ٥) سقط من : ص .
(٦) فى التاريخ الكبير : « خبئنا » ، وفى صفة الجنة لابن أبى الدنيا : « خبينا » ، وفى البعث والنشور : « حببنا » .
(٧) المعجم الأوسط (٤٩١٤) ، المعجم الصغير ص ٢٥٩، قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٠/ ٤١٩.
(٨ - ٨) سقط من : ص .
(٩) بعده فى الأصل : « عن » . وهو خطأ ، وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٨٣.

الْخَالِـدَاتُ فَلَا نَمُتْنَهْ[1] ، نَحْنُ الآمِنَاتُ فَلَا نَخَفْنَهْ[2] ، نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا نَظْعَنَّهْ[3] .

وقال الليثُ بنُ سعدٍ[4] ، عن يَزيدَ[5] بنِ أبى حَبيبٍ ، عن[6] الوليدِ بنِ عَبْدَةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لجِبْرِيلَ : « قِفْ بِي عَلَى الْحُورِ الْعِينِ » . فَأَوْقَفَهُ عَلَيْهِنَّ ، فَقَالَ : « مَنْ أَنْتُنَّ » ؟ قُلْنَ : نَحْنُ جَوَارِي قَوْمٍ حَلُّوا فَلَمْ يَظْعَنُوا ، وَشَبُّوا[7] فَلَمْ يَهْرَمُوا ، وَنُقُّوا فَلَمْ يَدْرَنُوا .

وقال القرطبىُّ[8] بعدَما أوْرَد الحديثَ المُتقدمَ فى غِناءِ الحُورِ العينِ : وقالت عائشةُ : إنّ الحورَ العينَ إذا قُلْن هذه المَقالةَ أجابَهن المُؤْمناتُ مِن نساءِ أهلِ الدنيا : نحن المُصلِّياتُ وما صلَّيْتُنَّ ، ونحنُ الصائماتُ وما صُمْتُنَّ ، ونحن المُتَوَضِّئاتُ وما توَضَّأْتُنَّ ، ونحنُ المُتَصَدِّقاتُ وما تصَدَّقْتُنَّ . قالت عائشةُ : فغلبْنَهنَّ . واللَّهُ أعلمُ .

هكذا ذَكَرَه فى « التَّذْكرةِ » ، ولم يَعْزُه إلى كتابٍ . واللَّهُ أعلمُ .

(9) وروَى ابنُ أبى الدُّنيا عن الزُّهرىِّ[10] : إنَّ فى الجنةِ لَشجرًا [١٤٥ظ] (9)

---

(١) فى ح : « يمتنه » .

(٢) فى ح : « يخفنه » .

(٣) فى ح : « يظعنه » . وبعده فى الأصل ، ح : « ونحن الشابات فلا يهرمنه ، ونحن الشاكرات فلا يكفرنه » .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٠١) . ورواه ابن القيم فى حادى الأرواح ص ٢٣٣.

(٥) فى ح : « زيد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٠٢.

(٦) بعده فى صفة الجنة : « عمرو بن » . والمثبت موافق لما فى حادى الأرواح . وقد روى يزيد بن أبى حبيب عن عمرو بن الوليد ، وعن الوليد بن عبدة . انظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٠٢.

(٧) فى مصدر التخريج : « شبعوا » .

(٨) التذكرة ٢/ ٣٠٥.

(٩ - ٩) سقط من : ص .

(١٠) صفة الجنة (٢٦١) .

(1) حَمْلُه اللؤلؤُ والزبرجدُ، تحته جَوارٍ ناهداتٌ يتغنَّيْن بالقرآنِ، يقلْنَ: نحنُ الناعماتُ فلا نَبْؤُسُ، ونحنُ الخالداتُ فلا نموتُ، ونحنُ المقيماتُ فلا نَظْعَنُ. فإذا سمِع ذلك الشجرُ صفَق بعضُه بعضًا فأَجَبْنَ الجوارىَ. فلا يُدرَى أأصواتُ الجوارى أحسنُ أم أصواتُ تصفيقِ الشجرِ؟! وفى حديثِ خالدِ بنِ يزيدَ[2]: فى صدرِ إحداهُنَّ مكتوبٌ: أنتَ حِبِّى وأنا حِبُّك، انتهت نفسِى عندَك، فلا ترَى عيناىَ مثلَك. وعن يحيىَ بنِ أبى كثيرٍ قال[3]: إنَّ الحُورَ العِينَ يتلقيْنَ أزواجَهن عندَ أبوابِ الجنةِ فيقلْنَ: طالَ ما انتظَرناكم، فنحنُ الراضِياتُ فلا نسخَطُ، والمقيماتُ فلا نظعَنُ، والخالداتُ فلا نموتُ. بأحسنِ أصواتٍ(1).

ذِكْرُ جِماعِ أهلِ الجنةِ لنِسائِهم مِن غيرِ مَنىٍّ ولا أولادٍ إلا إن شاء أحدُهم الولدَ

قال اللَّهُ تعالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ [يس: ٥٥، ٥٦].

قال ابنُ مسعودٍ وابنُ عباسٍ، وغيرُ واحدٍ[4]: شُغْلُهم[5] افتِضاضُ الأبْكارِ.

وقال تعالى: ﴿ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ [الدخان: ٥٤].

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) صفة الجنة (٢٦٢).

(٣) المصدر السابق (٢٦٨).

(٤) تفسير الطبرى ٢٣/١٧، ١٨.

(٥) فى ص: «من المفسرين فى قوله تعالى: ﴿ فى شغل ﴾ أى بـ».

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ[(١)] : حدَّثنا عِمْرانُ – هو ابنُ داوَرَ[(٢)] القَطَّانُ – عن قَتادةَ ، عن أَنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يُعْطَى الرَّجُلُ[(٣)] فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ[(٤)] كَذَا وَكَذَا مِنَ النِّسَاءِ » . قلتُ[(٥)] : يا رسولَ اللَّهِ ، ويُطِيقُ ذلك ؟ قال : « يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ » . ورَواه التِّرمذيُّ[(٦)] مِن حديثِ أبى داودَ ، وقال : صحيحٌ غريبٌ .

ورَوَى الطَّبَرانيُّ[(٧)] مِن حديثِ الحسينِ بنِ علىٍّ الجُعْفىِّ ، عن زائدةَ ، عن هشامِ بنِ حَسَّانَ ، عن محمدِ بنِ سِيرِينَ ، عن أبى هريرةَ قال : قيل : يا رسولَ اللَّهِ أَنَصِلُ ، وفى رِوايةٍ[(٨)] : هل[(٩)] نُفْضِى (١٠ فى الجنةِ ١٠) إلى نِسائِنا ؟ فقال : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيُفْضِى فِى الْغَدَاةِ الْوَاحِدَةِ إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءَ » . قال الحافظُ الضِّياءُ : هذا عندى على شرطِ الصحيحِ .

وقال البَزَّارُ[(١١)] : حدَّثنا محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، حدَّثنا أبو عبدِ الرحمنِ عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زِيادٍ ، عن عُمارةَ بنِ راشدٍ ، عن أبى هريرةَ قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ : هل يَمَسُّ أهلُ الجنَّةِ أزْواجَهم ؟ فقال : « نَعَمْ ، بِذَكَرٍ لَا يَمَلُّ[(١٢)] ، وَشَهْوَةٍ لَا تَنْقَطِعُ » .

---

(١) مسند الطيالسى (٢٠١٢) .
(٢) فى النسخ : « داود » . والمثبت من تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٢٨.
(٣) فى مسند الطيالسى : « المؤمن » .
(٤) فى مسند الطيالسى : « مقدار » .
(٥) فى مسند الطيالسى : « قيل » .
(٦) الترمذى (٢٥٣٦) . حسن صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٠٥٩) .
(٧) المعجم الأوسط (٥٢٦٣) .
(٨) المعجم الأوسط (٧٢٢) .
(٩) ليست فى المصدر.
(١٠ - ١٠) سقط من : ح ، ص .
(١١) كشف الأستار (٣٥٢٤) .
(١٢) بعده فى كشف الأستار : « وفرج لا يحفى » .

ثمَّ قال البزَّارُ : لا نعلَمُ رواه عن عُمارةَ بنِ راشدٍ سِوى عبدِ الرحمنِ بنِ زيادٍ ، وقد كان عبدُ الرحمنِ هذا حسنَ العقلِ ، ولكن وقَع على شيوخٍ مَجاهِيلَ ، فحَدَّث عنهم بأحاديثَ مَناكيرَ ، فضُعِّف حديثُه ، وهذا مما أُنْكِر عليه .

وقال حَرْملةُ[1] ، عن ابنِ وهبٍ : أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن دَرَّاجٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حُجيرةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قيل له : أنَطأُ فى الجنةِ ؟ قال : « نَعَمْ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ دَحْمًا دَحْمًا[2] ، فَإِذَا قَامَ عَنْهَا رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بِكْرًا » .

وقال الطَّبَرانىُّ[3] : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ جابرٍ الفَقيهُ البَغْدادىُّ ، حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الملكِ الدَّقِيقىُّ الواسطىُّ ، حدَّثنا مُعَلَّى بنُ عبدِ الرحمنِ الواسطىُّ ، حدَّثنا شَرِيكٌ ، عن عاصمِ بنِ سُليمانَ الأحْولِ ، عن أبى المُتَوَكِّلِ ، عن أبى سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا جَامَعُوا نِسَاءَهُمْ عُدْنَ[4] أَبْكَارًا » . ثم قال : تفرَّد به مُعَلَّى .

وقال الطَّبرانىُّ[5] : حدَّثنا أحمدُ بنُ يحيى الحُلْوانىُّ ، حدَّثنا سُوَيْدُ بنُ سعيدٍ ، حدَّثنا خالدُ بنُ يزيدَ بنِ أبى مالكٍ ، عن أبيه ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، عن أبى أُمامةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سُئِل : أيُجامِعُ أهلُ الجنةِ ؟ قال : « [6]دَحْمًا دَحْمًا[6] ،

---

(١) أخرجه ابن حبان كما فى الإحسان (٧٤٠٢) من طريق حرملة به . وحسن إسناده الشيخ شعيب .

(٢) دحما دحما : هو النكاح والوطء بدفع وإزعاج . وانتصابه بفعل مضمر ، أى يدحمون دحما ، والتكرير للتأكيد . النهاية ٢/ ١٠٦.

(٣) المعجم الصغير ١/ ٩١. وقال الهيثمى : رواه البزار والطبرانى فى الصغير ، وفيه معلى بن عبد الرحمن الواسطى وهو كذاب . مجمع الزوائد ١٠/ ٤١٧.

(٤) فى مصدر التخريج : « عادوا » .

(٥) المعجم الكبير ١١٣/٨ (٧٤٧٩) . قال الهيثمى : رواها كلها (فقد ذكر عدة روايات ومنها هذه الرواية والرواية التالية) الطبرانى بأسانيد ورجال بعضها وثقوا على ضعف فى بعضهم . مجمع الزوائد ١٠/ ٤١٦ ، ٤١٧.

(٦ - ٦) فى المصدر : « دحاما دحاما » .

وَلكِنْ لا مَنِىَّ ولا مَنِيَّةَ » . ولما كان المنىُّ يقطَعُ لَذَّةَ الجِماعِ ، والمنيةُ تقطَعُ لذةَ الحياةِ كانا منفيَّيْن عن أهلِ الجنةِ[1] .

وقال الطبرانىُّ[2] : حدَّثنا عبدانُ بنُ أحمدَ ، حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقِىُّ[3] ، حدثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، حدثنا صدقةُ ، عن هاشمِ بنِ زيدٍ ، عن سليمِ أبى[4] يحيى أنه سمِع أبا أمامةَ يُحَدِّثُ أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وسُئِل : يتناكَحُ أهلُ الجنةِ ؟ قال : « نعم ، بذَكَرٍ لا يَمَلُّ وَشَهْوَةٍ لَا تَنْقَطِعُ ، دَحْمًا دَحْمًا » .

فَأَمَّا إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ ، أَنْ يُولَدَ له ، كَما كان فى الدنيا ، وأَحَبَّ الْأَولادَ ، فقد قال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ ، حدَّثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، حدَّثنى أبى ، عن عامرٍ الأحْولِ ، عن أبى الصِّدِّيقِ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال : « إِذَا اشْتَهَى الْمُؤْمِنُ الْوَلَدَ فِى الْجَنَّةِ كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ فِى سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ، كَما يَشْتَهِى » . وكذا رواه الترمذىُّ وابنُ ماجه جميعًا ، عن محمدِ بنِ بشارٍ ، عن مُعاذِ بنِ هشامٍ ، به[6] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ غريبٌ . وقال الحافظُ الضِّياءُ المَقْدِسىُّ : وهو عندى على شرطِ مسلمٍ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد رواه الحاكمُ[7] ، عن الأَصَمِّ ، عن محمدِ بنِ عيسى ، عن سَلَّامِ بنِ

---

(١) بعده زيادة فى الأصل يتخللها رقم المخطوطة (١٤٦ و) .

(٢) المعجم الكبير ٢٠٢/٨ (٧٧٢١) .

(٣) فى الأصل ، ح : « الرقى » . وانظر تهذيب الكمال ٥٠٣/٢٥ .

(٤) فى الأصل ، ح : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٤٤/١١ .

(٥) المسند ٩/٣ ، ٨٠ (١١٠٧٨ ، ١١٧٨١) . قال الشيخ شعيب : إسناده حسن . المسند ١١٧/١٧ .

(٦) الترمذى (٢٥٦٣) ، وابن ماجه (٤٣٣٨) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٠٧٧) .

(٧) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٤٤٠) عن الحاكم به .

سليمانَ ، (١) أنبأنا سلَّامٌ الطويلُ (١) ، عن زيدٍ العمِّيِّ ، عن أبى الصِّدِّيقِ الناجيِّ ، (٢) به وضعَّفه البيهقيُّ بمرَّةٍ .

وقال سفيانُ الثوريُّ (٣) عن أبانٍ ، عن أبى الصِّدِّيقِ الناجيِّ (٢) عن أبى سعيدٍ قال : قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، أيُولَدُ لأهلِ الجنَّةِ ؟ فإن الولدَ مِن تمامِ السُّرورِ ؟ فقال : « نَعَمْ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، مَا هُوَ إِلَّا كَقَدْرِ مَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَيَكُونُ حَمْلُهُ ، وَرَضَاعُهُ ، وَشَبَابُهُ » . وهذا السِّياقُ يَدُلُّ على أن هذا أمرٌ يَقَعُ لأهلِ الجنةِ ، خِلافًا لما حكاه البُخاريُّ والترمذيُّ ، عن إسحاقَ بنِ راهُويَه (٤) ، أن ذلك مَحْمولٌ على أنَّه لو أَراد ذلك كان ، ولكنه لا يُريدُه .

ونُقِلَ عن جَماعةٍ مِن التابعين كطاوسٍ ، ومجاهدٍ ، وإبراهيمَ النَّخعيِّ ، وغيرِهم أن الجنةَ لا تَوالُدَ فيها (٥) . وهذا صحيحٌ ، وذلك أن جِماعَهم لا يَقْتَضِى ولدًا كما هو الواقعُ فى الدنيا ، فإن الدنيا دارٌ يُرادُ فيها بَقاءُ النَّسْلِ لتَعْمُرَ ، وأما الجنةُ فالمرادُ فيها بَقاءُ اللَّذَّةِ ، ولهذا لا يَكونُ فى جِماعِهم مَنِيٌّ يَقْطَعُ لَذَّةَ جِماعِهم ، ولكن إذا أَحَبَّ أحدُهم الولدَ يقَعُ ذلك كما يُرِيدُ ، قال اللَّهُ تَعالى : ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ﴾ [النحل : ٣١] . وقال : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ﴾ [الزخرف : ٧١] .

(١ - ١) سقط من : النسخ ، والمثبت من البعث والنشور ، وانظر حادى الأرواح ص ٢٤١، وتهذيب الكمال ١٢/ ٢٧٧.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ح .

(٣) أخرجه عبد بن حميد فى المنتخب (٩٣٧) من طريق سفيان به بنحوه . وأخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (٢٧٥) .

(٤) جامع الترمذى عقب حديث (٢٥٦٣) .

(٥) المصدر السابق . وانظر حادى الأرواح ص ٢٤٠.

ذِكرُ أنَّ أهلَ الجنةِ لا يَموتون فيها لكَمالِ حَياتِهم، بل كلما لهم فى ازْدِيادٍ، مِن قوةِ الشَّبابِ، ونَضْرةِ الوُجوهِ، وحُسْنِ الهَيئةِ، وطِيبِ العيشِ

ولهذا جاء فى بعضِ الأحاديثِ أنهم لا يَنامُون لئلَّا يَشْتَغِلوا به عن المَلَاذِّ والمَسَرّاتِ والعيشِ الهَنىءِ الطيِّبِ، (١ولئلَّا يُشْتغَلَ بالنومِ عن ألَذِّ ما فى الجنةِ مِن ذكرِ الربِّ، وحمدِه، [١٤٦ظ] والثناءِ عليه، سبحانَه لا نُحصِى ثناءً عليه، نسألُ اللَّهَ الدرجاتِ العُلَا مِن الجنةِ١).

قال اللَّهُ تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الدخان: ٥٦، ٥٧]. وقال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٧، ١٠٨]. أى لا يَخْتارون غيرَها، بل هم أرْغَبُ شىءٍ فيها، فلا يَختارون بها بدلًا، ولا عنها تحوُّلًا، وليس يَعْتَرِيهم فيها مَلَلٌ، ولا ضَجَرٌ، كما قد يَسْأَمُ أهلُ الدنيا بعضَ أحْوالِهم (٢اللذيذةِ، ومساكنَهم الأنيقةَ، وأزواجَهم الحِسانَ، بل أهلُ الجنةِ كما قِيل٢):

فحلَّت سَوادَ القلبِ لا أنا باغيًا ... سِواها ولا عن حبِّها أَتَحَوَّلُ(٣)

(١ - ١) فى ح، ص: «جعلنا الله منهم بمنه وكرمه».

(٢ - ٢) فى ح، ص: «وإن كانت لذيذة وما أحسن ما قال بعض الشعراء وفصحاء الأدباء»، والبيت للنابغة الجعدى. انظر شعر النابغة الجعدى ص ١٧١.

(٣) فى مصدر التخريج: «متراخيا».

وقد تقَدَّم حديثُ ذَبْحِ الموتِ بينَ الجنةِ والنارِ[1]، وأنَّه يُنادِى مُنادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، كُلٌّ خَالِدٌ فِيمَا هُوَ فِيهِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا يحيى بنُ آدمَ، حدَّثنا حمزةُ، حدَّثنا أبو إسحاقَ، عن الأغرِّ أبى مسلمٍ، عن أبى هريرةَ وأبى سعيدٍ، عن النبىِّ ﷺ قال : « فَيُنَادَى[3] مَعَ ذَلِكَ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا » . قال : « فَيُنَادَى[4] بِهَذِهِ الأَرْبَعِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ قال : قال الثورىُّ : فحدَّثنى أبو إسحاقَ، أن الأغرَّ حدَّثه عن أبى سعيدٍ وأبى هريرةَ، أن النبىَّ ﷺ قال : « يُنَادِى مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أبدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أبدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا » . قال[6] : « فذلك قولُه تعالى : ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ٤٣] » . ورواه مسلمٌ، عن إسحاقَ بنِ راهُويَه وعبدِ بنِ حُمَيْدٍ، كِلاهما عن عبدِ الرَّزَّاقِ، بنحوِه[7] .

---

(١) تقدم فى صفحة ٢٦١.

(٢) المسند : ٣١٩/٢ (٨٢٤١)، ٣٨/٣ (١١٣٥٠). قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم. المسند ١٤/ ٩، ١٧/ ٤٣٢.

(٣) بعده فى الأصل، ح : « المنادى » .

(٤) فى المسند : « يتنادون » ، و« ينادون » .

(٥) المسند ٩٥/٣ (١١٩٢٤). قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم. المسند ١٨/ ٤٠٠.

(٦) ليست فى المسند .

(٧) مسلم (٢٨٣٧) .

(١) وقال البَزَّارُ[٢] : حدَّثنا الفضلُ بنُ يعقوبَ ، حدَّثنا محمدُ بنُ يوسُفَ الفِرْيابيُّ ، عن سُفيانَ ، هو الثَّوْريُّ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابرٍ قال : قِيل : يا رسولَ اللَّهِ ، هل يَنامُ أهلُ الجنةِ ؟ قال : « لَا ، النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ » . ثم قال البَزَّارُ : لا نَعْلَمُ أحدًا أسْنَدَه عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابرٍ ، إلَّا الثوريَّ ، ولا عنه[٣] سِوى الفِرْيابيِّ . كذا قال(١) .

وقد قال الحافظُ أبو بكرِ بنُ مَرْدُويَه[٤] : حدَّثنا أحمدُ بنُ القاسمِ بنِ صَدَقةَ المِصْريُّ ، حدَّثنا المِقْدامُ بنُ داودَ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ (٥) بنُ محمدِ (٥) بنِ المُغِيرةِ ، حدَّثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابرٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ ، وَأَهْلُ الجَـنَّةِ لَا يَنَامُونَ » .

ورواه الطبرانيُّ[٦] ، مِن حديثِ مُصْعبِ بنِ إبراهيمَ ، عن عِمْرانَ بنِ الربيعِ الكوفيِّ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصاريِّ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابرٍ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ : أيَنامُ أهلُ الجنَّةِ ؟ فقال : « النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ ، وَأَهْلُ الجَـنَّةِ لَا يَنَامُونَ » .

ورواه البَيْهقيُّ[٧] مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ جَبَلةَ[٨] بنِ أبى رَوَّادٍ ، عن سفيانَ

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢) كشف الأستار (٣٥١٧) . قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط والبزار ، ورجال البزار رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٠/ ٤١٥.
(٣) فى حاشية الأصل ، ح : « وصله » .
(٤) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٨٨١١) ، عن المقدام ، بنحوه ، وأبو نعيم فى الحلية ٧/ ٩٠، عن الطبرانى ، وأحمد بن القاسم ، به . وانظر السلسلة الصحيحة (١٠٨٧) .
(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .
(٦) المعجم الأوسط (٩٢٣) .
(٧) البعث والنشور (٤٨٧) .
(٨) فى ح : « حلية » . وفى المصدر « حبلة » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٣٧.

الثَّورىِّ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابرٍ ، فذكَره .

ثم روَى البَيْهقىُّ[1] ، عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن عباسٍ الدُّورىِّ ، عن يونُسَ بنِ محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ زَرْبِىٍّ ، عن نُفيعِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أوْفَى قال : سأَل رجلٌ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : النومُ مما يُقِرُّ اللَّهُ به أعْيُنَنا فى الدنيا ، [2]أَنَنَامُ فى الجَنَّةِ[2] ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الْمَوْتَ شَرِيكُ النَّوْمِ ، وَلَيْسَ فِى الْجَنَّةِ مَوْتٌ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، فما راحتُهم؟ قال : « إِنَّهُ لَيْسَ فِيهَا لُغُوبٌ ، كُلُّ أَمْرِهِمْ رَاحَةٌ » . فأنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ [فاطر : ٣٥] . ضَعيفُ الإِسْنادِ[3] .

ذكرُ إحْلالِ الرِّضْوانِ عليهم، وذلك أفْضلُ ما[4] لَدَيهم

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ [محمد : ١٥] . وقال تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ٧٢] .

---

(١) البعث والنشور (٤٨٩) .

(٢ - ٢) ليست فى : ص ، ومصدر التخريج .

(٣) بعده فى الأصل زيادة يتخللها رقم المخطوط : [١٤٧ و] .

(٤) فى ح ، ص : « مما » .

ورَوَى مالكُ بنُ أنسٍ[1]، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ، عن عَطاءِ بنِ يَسارٍ، عن أبي سعيدٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ. فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى، وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ؟ فَيَقُولُ: أنا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالُوا: يَا رَبَّنَا، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا». وأخْرَجاه في «الصحيحَيْن» مِن حديثِ مالكٍ، به[2].

وقال البَزَّارُ[3]: حدَّثنا سَلَمَةُ بنُ شَبِيبٍ والفَضْلُ بنُ يَعْقوبَ، قالا: حدَّثنا الفِرْيابيُّ[4]، عن سفيانَ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ، عن جابرٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ اللَّهُ، عزَّ وجلَّ: أَلَا أُعْطِيكُمْ؟ - قال: أَحْسَبُهُ قَالَ: «أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ» - قَالُوا: يَا رَبَّنَا، هَلْ[5] شَيْءٌ أَفْضَلُ مِمَّا أَعْطَيْتَنَا؟ قَالَ: رِضْوَانِي أَكْبَرُ». وهذا الحديثُ على شرطِ البُخاريِّ، ولم يُخْرِجْه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ مِن هذا الوجهِ[6].

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٤٩٠) من طريق مالك بن أنس، به.

(٢) البخاري (٦٥٤٩، ٧٥١٨)، ومسلم (٢٨٢٩).

(٣) أخرجه ابن حبان كما في الإحسان (٧٤٣٩)، والحاكم ١/ ٨٢، كلاهما من طريق الفريابي، به، بنحوه، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٤) في ص: «الفارابي». وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٢.

(٥) في ص: «أي».

(٦) بعده في الأصل زيادة يتخللها رقم المخطوط: [١٤٧ ظ].

ذكرُ نَظَرِ الربِّ تعالى إلى أهلِ الجنةِ وتَسْلِيمِه عليهم

قال اللَّهُ تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٤]. وقال تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس: ٥٨].

وقال أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ يزيدَ بنِ ماجه في كتابِ السُّنةِ مِن «سُننِه»[(١)]: حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الملكِ ابنِ أبي الشَّوارِبِ، حدَّثنا أبو عاصمٍ العَبَّادَانيُّ، حدَّثنا الفضلُ الرَّقاشيُّ، عن ابنِ المُنْكَدِرِ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا[(٢)] أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ، فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ، فَإِذَا الرَّبُّ سُبْحَانَهُ، قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ. قَالَ: وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس: ٥٨]. قَالَ: فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النَّعِيمِ مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، حَتَّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ، وَيَبْقَى نُورُهُ، وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ».

وقد روَاه البَيْهقيُّ[(٣)] مُطَوَّلًا مِن هذا الوجهِ؛ فقال: أخبرَنا [(٤)]عليُّ بنُ أحمدَ[(٤)] ابنِ عَبْدانَ، حدَّثنا أحمَدُ بنُ عُبَيْدٍ، حدَّثنا الكُدَيْميُّ، حدَّثنا يَعْقوبُ بنُ إسماعيلَ أبو يوسفَ السَّلَّالُ، حدَّثنا أبو عاصمٍ العَبَّادانيُّ، عن الفضلِ بنِ عيسى الرقاشيِّ،

---

(١) سنن ابن ماجه (١٨٤). ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٣٣).

(٢) في الأصل، ح: «بينما».

(٣) البعث والنشور (٤٩٣). قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، ومدار طرقه كلها على الفضل بن عيسى الرقاشي. قال يحيى: كان رجل سوء. الموضوعات ٣/ ٢٦٢.

(٤ - ٤) في الأصل، ح: «محمد». وهو خطأ. انظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٩٧.

عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ، عن جابرٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَمَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ، فَإِذَا الرَّبُّ تَعَالَى قَدْ أَشْرَفَ[1]، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، سَلُونِي. قَالُوا: نَسْأَلُكَ الرِّضَا عَنَّا. قَالَ: رِضَايَ[2] أَحَلَّكُمْ دَارِي، وَأَنَالَكُمْ كَرَامَتِي، هَذَا أَوَانُهَا، فَسَلُونِي. قالوا: نَسأَلُكَ الزِّيَادَةَ. قَالَ: فَيُؤْتَوْنَ بِنَجَائِبَ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ، أَزِمَّتُها زُمُرُّدٌ أَخْضَرُ، وَيَاقُوتٌ أَحْمَرُ، فجاءُوا[3] عَلَيْهَا تَضَعُ حَوَافِرَهَا عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهَا، فَيَأْمُرُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، بِأَشْجَارٍ عَلَيْهَا الثِّمَارُ، [4]فَتُتْحِفُهُمْ مِنْ ثِمَارِهَا[4]، فَتَجِيءُ حَوَارٍ[5] مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَهُنَّ يَقُلْنَ: نَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْأَسُ، وَنَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُوتُ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ كِرَامٍ. وَيَأْمُرُ اللَّهُ بِكُثْبَانٍ مِنْ مِسْكٍ [6]أَذْفَرَ أَبْيَضَ[6]، [7]فَتُثِيرُهُ عَلَيْهِمْ رِيحٌ[7] يُقَالُ لَهَا: الْمُثِيرَةُ. حَتَّى تَنْتَهِيَ بِهِمْ إِلَى جَنَّةِ عَدْنٍ، وَهِيَ قَصَبَةُ الْجَنَّةِ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يا رَبَّنَا، قَدْ جَاءَ الْقَوْمُ[8]. فَيَقُولُ: مَرْحَبًا بِالصَّادِقِينَ، مَرْحَبًا بِالطَّائِعِينَ، [4]مَرْحَبًا بِالْمُتَّقِينَ[4]. قال: فَيُكْشَفُ لَهُمُ الْحِجَابُ، فَيَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَيَتَمَتَّعُونَ بِنُورِ الرَّحْمَنِ حَتَّى[9] لَا يُبْصِرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، [10]ثُمَّ يَقُولُ: أَرْجِعُوهُمْ إِلَى قُصُورِهِمْ بِالتُّحَفِ. فَيَرْجِعُونَ وَقَدْ أَبْصَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا[10]».

---

(١) بعده فى الأصل، ح: «عليهم».
(٢) بعده فى الأصل، ح: «عنكم».
(٣) فى الأصل، ح: «فحملوا».
(٤ - ٤) ليست فى ص، ومصدر التخريج.
(٥) فى ح: «جوار».
(٦ - ٦) فى الأصل، ح: أذفر». وأذفر: طيب الريح. النهاية ٣/ ١٦١.
(٧ - ٧) فى ص، ومصدر التخريج: «فينثر عليهم ريحًا».
(٨) فى الأصل: «أهل النعمة وهم القوم»، وفى ح: «أهل النعمة».
(٩) سقط من: الأصل، ح.
(١٠ - ١٠) ليست فى مصدر التخريج.

قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ [فصلت : ٣٢] » . ثم قال البَيْهقيُّ : وقد مضَى فى هذا الكتابِ ، فى كِتابِ الرؤيةِ ، ما يؤكِّدُ ما رُوِى فى هذا الحديثِ . واللَّهُ أعلمُ .

وذكَر أبو المَعالى الجُوَيْنىُّ فى الردِّ على السِّجْزِىِّ ، أن الربَّ تعالى إذا كشَف الحِجابَ ، وتجلَّى لأهلِ الجنةِ تدفَّقَتِ الأنهارُ ، واصْطَفَقَتِ الأشجارُ ، وتجاوَبَتِ الأطيارُ والسُّرُرُ والغُرُفاتُ وما فيها بالصَّريرِ والتعظيمِ والتسبيحاتِ ، والأعْيُنُ المتَدَفِّقاتُ بالخَريرِ ، واسْتَرْسَلَتِ الريحُ المُثِيرةُ ، وبَثَّت فى الدُّورِ والقُصورِ المِسْكَ الأذْفَرَ ، والكافورَ ، وغرَّدَتِ [١٤٨و] الطيورُ ، وأشْرَفَتِ الحورُ .

والفضلُ بنُ عيسى ضعيفٌ [(١)] ، ولكن روَى الضِّياءُ مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابرٍ مرفوعًا ، مثلَه .

ذِكرُ رُؤيةِ أهلِ الجنةِ ربَّهم ، عزَّ وجلَّ ، فى مثلِ أيامِ الجُمَعِ فى مجتمعٍ لهم مُعَدٍّ لذلك هنالك

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢، ٢٣] . وقال تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ [المطففين : ١٥ - ٢٣] . وقال تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] . فذكَر عن الفجارِ أنَّهم محجوبون ، وأن الأبرارَ إليه ينظُرون .

---

(١) انظر الكلام عليه فى تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٤٤.

وقد تقدَّم[1] فى حديثِ أبى موسى الأشْعَرىِّ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: « جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ ». أخْرجاه فى « الصحيحَين ». وفى حديثِ ابنِ عمرَ[2]: « وَأَعْلَاهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ ».

وله شاهدٌ فى « الصحيحَيْن »[3] عن جَريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ مرفوعًا عندَ ذكرِ رؤيةِ المؤمنين ربَّهم، عزَّ وجلَّ، يومَ القيامةِ، كما يَرَوْنَ الشَّمسَ والقمرَ، قال: « فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ». ثم قرأ: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ [ق: ٣٩].

وفى « صحيحِ البُخاريِّ »[4] عن النبىِّ ﷺ: « إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا ». فأرْشَد هذا السِّياقُ على أن رُؤْيته، عزَّ وجلَّ، تقعُ لأهلِ الجنةِ فى مثلِ أوقاتِ العباداتِ، فكأنَّ المُبرَّزين مِن المقرَّبين الأخْيارِ يَرَوْنَ اللَّهَ، عزَّ وجلَّ، فى مثلِ طرَفَيِ النهارِ، بكرةً وعَشِيًّا، وهذا مَقامٌ عالٍ، فيَرَوْنَه سبحانه وهم على آرائِكِهم، وسُرُرِهم كما يَرَون القمرَ ليلةَ البدرِ، فيَرَونه أيضًا غيرَ رؤيتِهم إيَّاه فى منازِلِهم فى الجنةِ حيثُ يَجْتَمِعُ أهلُ الجنةِ فى وادٍ أَفْيَحَ - أى مُتَّسِعٍ - مِن مِسْكٍ أبيضَ، فيَجْلِسون فيه على قَدْرِ مَنازِلِهم؛ فمنهم مَن يَجْلِسُ على مَنابِرَ مِن نُورٍ، ومنهم مَن يجلِسُ على مَنابِرَ مِن ذهبٍ، وغيرِ ذلك مِن أنواعِ الجَواهرِ وغيرِها، ثم تُفاضُ

---

(١) تقدم فى صفحة ٢٦٦.

(٢) تقدم صفحة ٢٧٢.

(٣) البخارى (٥٥٤، ٥٧٣، ٤٨٥١، ٧٤٣٤)، مسلم (٢١١/٦٣٣).

(٤) تقدم فى ١٩/٤٧٧.

عليهم النِّعَمُ والخِلَعُ ، وتوضَعُ على رءوسِهم التِّيجانُ ، وبينَ أيْدِيهم المَوائِدُ ممَّا لا عينٌ رأَت ، ولا أذنٌ سمِعَت ولا خطَر على قلبِ بشرٍ ، ثم يُطَيَّبون بأنواعِ الطِّيبِ ، ويُخَصُّون بأنواعِ الكراماتِ والتُّحَفِ مما لم يَخْطُرْ على بالِ أحدٍ منهم قبلَ ذلك ، ثم يَتَجلَّى لهم الحقُّ سبحانه وتعالى ، ويُخاطِبُهم واحدًا واحدًا ، كما دلَّتْ على ذلك الآياتُ والأحاديثُ ، كما سيأْتى إيرادُها قريبًا على رغمِ أنوفِ المعتزلةِ وغيرِهم مِمَّن ينكِرُ رؤيتَه سبحانه فى الدارِ الآخرةِ .

وقد حكَى بعضُ العلماءِ خلافًا فى النساءِ[1] : هل يَرَينَ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، فى الجنةِ ، كما يراه الرجالُ ؟ فقيل : لا يَرَونَه ؛ لأنهنَّ مَقصوراتٌ فى الخيامِ ، لا يَبْرُزْنَ[2] منها . وقيل : لنقْصِ عقولِهن ودينِهن ورغبتِهن فى الدنيا . وقيل : بل يَرَونه سبحانه ؛ لأنه لا [١٤٨ظ] مانعَ مِن رؤيتِه فى الخيامِ والقصورِ وغيرِها . والنساءُ إذا دخَلن الجنةَ ذهَب عنهن ما كان يَعْترِيهن مِن النقصِ فى الدنيا ، وصِرْنَ أزواجًا مُطَهَّرةً مِن كلِّ أذًى وطِبْنَ أخلاقًا وخَلْقًا ، فلا مانعَ لهنَّ مِن رؤيتِهنَّ لربِّهنَّ ، عزَّ وجلَّ . واللَّهُ سبحانه أعلمُ .

وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ [المطففين : ٢٢، ٢٣] . وقال تعالى : ﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَـٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ [يس : ٥٦] .

وقال النبيُّ ﷺ : « إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ ، عَزَّ وَجَلَّ ، كما تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَضَامُّونَ فى رُؤْيَتِهِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ

---

(١) انظر تفصيل هذه المسألة فى مجموع الفتاوى ٦/٤٢٠ - ٤٦٠ .

(٢) بعده فى الأصل بياض بمقدار كلمتين ولعله : « ولا يخرجن » .

غُرُوبِهَا فافْعَلُوا »[1] . وهذا عامٌّ فى الرجالِ والنساءِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال بعضُ العلماءِ قولًا ثالثًا ، وهو أنهنَّ يَرَيْنَ اللَّهَ فى مثلِ أوقاتِ[2] الأعْيادِ ؛ فإنَّه تعالى يَتَجَلَّى لأهلِ الجنةِ فى مثلِ أيامِ الأعْيادِ تجَـلِّيًا عامًّا ، فيَرَيْنه فى مثلِ هذه الحالِ فى جملةِ أهلِ الجنةِ . وهذا القولُ يَحْتاجُ إلى دليلٍ خاصٍّ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] . وقد رِوِى عن جماعةٍ مِن الصحابةِ والتابعين تفسيرُ هذه الزيادةِ بالنَّظرِ إلى وجهِ اللَّهِ[3] ، عزَّ وجلَّ ؛ منهم أبو بكرٍ الصديقُ ، وأُبَىُّ بنُ كعبٍ ، وكعبُ بنُ عُجْرةَ ، وحذيفةُ ابنُ اليمانِ ، وأبو موسى الأشعرىُّ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، رضِى اللَّهُ عنهم .

ومِن التابعين سعيدُ بنُ المسيَّبِ ، ومجاهدٌ ، وعكرمةُ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ أبى ليلى ، وعبدُ الرحمنِ بنُ سابطٍ ، والحسنُ ، وقتادةُ ، والضحاكُ ، والسُّدِّىُّ ، وغيرِهم مِن السَّلفِ والخلَفِ .

وقد رِوى حديثُ رؤْيةِ المؤمنين لربِّهم ، عزَّ وجلَّ ، فى الدارِ الآخرةِ عن جماعةٍ مِن الصحابةِ ؛ منهم أبو بكرٍ الصديقُ - وقد تقدَّم[4] حديثُه مطولًا - وعلىُّ بنُ أبى طالبٍ ، وقد روَى حديثَه يعقوبُ بنُ سفيانَ ، فقال : حدَّثنا محمدُ ابنُ مُصفًّى ، حدَّثنا سويدُ بنُ عبدِ العزيزِ ، حدَّثنا عمرُو بنُ خالدٍ ، عن زيدِ بنِ علىٍّ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَرَى أَهْلُ الْجَنَّةِ الرَّبَّ تعالى فِى كُلِّ جُمُعَةٍ » . وذكَر تمامَ

---

(١) تقدم فى ص ٣٦١ .

(٢) فى ح ، ص : « أيام » .

(٣) انظر حادى الأرواح ص ٣١٦ فما بعده .

(٤) تقدم فى صفحة ٢١٨ .

الحديثِ ، وفيه : « فَإِذَا كَشَفَ الْحِجَابَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا نِعْمَةً قَبْلَ ذَلِكَ ، وَهُوَ قَوْلُه تعالى : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ » . ومنهم أُبَيُّ بنُ كعبٍ ، وأنسُ بنُ مالكٍ ، وبريدةُ بنُ الحُصَيبِ ، وجابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، وجريرُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، وحُذَيفةُ ، وزيدُ بنُ ثابتٍ ، وسلمانُ الفارسيُّ ، وأبو سعيدٍ سعدُ بنُ مالكِ بنِ سِنَانٍ الخدريُّ ، وصُهَيبُ بنُ سِنانٍ الرُّوميُّ ، وعُبادةُ بنُ الصَّامتِ ، وأبو أمامةَ صُدَيُّ بنُ عَجْلانَ الباهِليُّ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، وابنُ عمرَ ، وعمارةُ بنُ رُوَيبةَ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، وأبو موسى عبدُ اللَّهِ بنُ قيسٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ، وعَدِيُّ بنُ حاتمٍ ، وعمَّارُ بنُ ياسرٍ ، وأبو رَزِينٍ العُقَيليُّ ، وأبو هريرةَ ، ورجلٌ مِن الصحابةِ ، وعائشةُ أمُّ المؤمنين(١) ، رضِي اللَّهُ عنهم أجمعين .

وقد تقدَّم كثيرٌ منها ، وسيأتي بقيَّتُها مِمَّا يليقُ بهذا المقامِ إن شاء اللَّهُ تعالى . وقد قال الإمامُ أحمدُ(٢) : حدَّثنا عفَّانُ ، أنا حمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، عن صهيبٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ تَلَا هذه الآيَةَ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . فقال : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، نَادَى مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ . فَيَقُولُونَ وَمَا هُوَ ؟ أَلَمْ يُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا ، وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ، وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ، وَيُزَحْزِحْنَا(٣) عَنِ النَّارِ ؟ » قَالَ : « فَيَكْشِفُ لَهُمُ الْحِجَابَ ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ » قالَ : « فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ [١٤٩و] شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِم مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ ، وَلَا أَقَرَّ

---

(١) في حاشية الأصل : « وقد تكلم على أسانيد هذه الأحاديث وألفاظها العلامة العلم أبو عبد اللَّه محمد ابن قيم الجوزية في كتابه في صفة الجنة [حادي الأرواح ص ٢٧٨ فما بعدها] فأجاد وأفاد وأحسن الانتقاد والإيراد رحمه اللَّه » .

(٢) المسند ٤/٣٣٣ (١٨٩٦١) .

(٣) في ح : « يخرجنا » ، وفي المسند : « يجرنا » .

لِأَعْيُنِهِمْ » . وهكذا رَواه مسلمٌ[1] مِن حديثِ حمَّادِ بنِ سَلَمةَ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ[2] : حدَّثنا أبو بكرٍ الهُذَليُّ[3] ، أخبرَنى أبو تميمةَ الهُجَيميُّ ، قال : سمِعتُ أبا موسى الأشعريَّ يخطُبُ على منبرِ البصرةِ ويقولُ : إنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ يومَ القيامةِ مَلَكًا إلى أهلِ الجنةِ ، فيقولُ : يا أهلَ الجنةِ ، هل أنجزَكم اللَّهُ ما وعَدَكم ؟ فينظُرُون ، فيَرون الحُلِيَّ والحُـلَلَ [4]والثمارَ[4] والأنهارَ والأزواجَ المطهرةَ ، فيقولون : نعم ، قد أنجزَنا اللَّهُ ما وعَدَنا . قالوا ذلك ثلاثَ مراتٍ ، فيقولُ : قد بَقِى شىءٌ ؛ إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . ألا إنَّ الحسنى الجنةُ ، والزيادةَ النظرُ إلى وجهِ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ . هكذا ذكَره موقوفًا .

وقد روَى ابنُ جريرٍ[5] وابنُ أبى حاتمٍ[6] حديثَ أبى تميمةَ الهُجَيْمىِّ ، عن أبى موسى الأشعرىِّ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنَادِيًا يُنَادِى أَهْلَ الْجَـنَّةِ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُمْ ، إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمُ الْحُسْنَى وَزِيَادَةً ، الحُسْنَى الْجَـنَّةُ ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ » .

ورَواه ابنُ جريرٍ[7] مِن حديثِ زهيرٍ عَمَّن سمِع أبا العَاليةِ ، حدَّثنا أُبَىُّ بنُ كعبٍ ، أنَّه سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال : « الْحُسْنَى الْجَنَّةُ ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ » .

---

(١) مسلم (٢٩٧/١٨١) .

(٢) الزهد لابن المبارك (٤١٩) (زوائد نعيم) بنحوه .

(٣) فى الأصل ، ح : « الألهانى » ، وفى ص : « الألقانى » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٥٩.

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) تفسير ابن جرير ١١/ ١٠٥.

(٦) تفسير ابن أبى حاتم ١٩٤٥/٦ بنحوه .

(٧) تفسير ابن جرير ١١/ ١٠٧.

وروَاه ابنُ جريرٍ[1] أيضًا عن ابنِ[2] حميدٍ، عن إبراهيمَ بنِ المختارِ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءٍ عن كعبِ بنِ عُجْرةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «الزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ، عَزَّ وَجَلَّ».

وقال الحسنُ بنُ عرفةَ[3]: حدَّثنا سَلْمُ[4] بنُ سالمٍ، عن نوحِ بنِ أبي مريمَ، عن ثابتٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: سئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. قال: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْعَمَلَ فِي الدُّنْيَا الْحُسْنَى، وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ». سَلْمٌ وشيخُه نوحُ بنُ أبي مريمَ مُتَكَلَّمٌ[5] فيهما. واللَّهُ أعلمُ.

وقال الإمامُ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ إدريسَ الشافعيُّ[6] في كتابِ الجمعةِ مِن «مسندِه»: أخبرَنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ، حدَّثني موسى بنُ عُبَيدةَ، حدَّثني أبو الأَزْهرِ معاويةُ بنُ إسحاقَ بنِ طلحةَ، عن [7]عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ[7] بنِ عُميرٍ، أنَّه سمِع أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ: أتَى جبريلُ بمرآةٍ بيضاءَ فيها وَكْتَةٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال النبيُّ ﷺ: «مَا هَذِهِ؟». فَقَالَ: هَذِهِ الْجُمُعَةُ فُضِّلْتَ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ، فالنَّاسُ لَكُمْ فِيهَا تَبَعٌ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَلَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ، وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُها

---

(١) تفسير ابن جرير ١١/ ١٠٧.

(٢) في ح: «أبي» وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٩٧.

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٩/ ١٤٠ من طريق الحسن بن عرفة به، وقال بعده: وهو خطأ، والصواب عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ.

(٤) في النسخ: «مسلم». والمثبت من المصدر، وانظر سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٢١.

(٥) انظر الكلام على سلم في سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٢١، والكلام على شيخه نوح بن أبي مريم في تهذيب الكمال ٣٠/ ٥٧ - ٦١.

(٦) ترتيب مسند الشافعي (٣٧٤) وفي شفاء العي ١/ ٢٧٩: إسناده ضعيف جدًّا.

(٧ - ٧) في النسخ: «عبيد»، وفي مصدر التخريج: «عبيد الله». والمثبت من تهذيب الكمال ٢٨/ ١٦٠.

مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ بِخَيْرٍ ، إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ ، وَهُوَ عِنْدَنَا يَوْمُ الْمَزِيدِ . قال النبيُّ ﷺ : « يَا جِبْرِيلُ ، مَا يَوْمُ الْمَزِيْدِ ؟ » قال : إِنَّ رَبَّكَ اتَّخَذ فى الفِرْدوسِ واديًا أَفْيَحَ فيه كُثُبُ مِسْكٍ ، فإذا كان يومُ الجمعةِ أنزَل اللَّهُ ما شاء مِن ملائِكَتِه[1] وحولَه منابرُ مِن نورٍ ، عليها مقاعدُ للنبيِّين ، وحَفَّ تلك المنابرَ بمنابرَ مِن ذهبٍ مُكَلَّلةٍ بالياقوتِ والزَّبَرْجدِ ، عليها الشُّهَداءُ والصدِّيقون ، فجَلَسوا مِن ورائِهم على تلك الكُثُبِ ، فيقولُ اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ : أنا ربُّكم قد صَدَقْتُكم وَعدى ، فسَلُونى أُعْطِكم . فيقولون : رَبَّنا نسأَلُك رِضْوانَك . فيقولُ : قد رَضِيتُ عنكم ، ولكم علىَّ ما تمنَّيْتُم ، ولَدَىَّ مزيدٌ . فهم يُحِبُّون يومَ الجمعةِ لِما يُعْطِيهم فيه ربُّهم مِن الخيرِ ، وهو اليومُ الذى استَوَى فيه ربُّكم على العرشِ ، وفيه خَلَق آدَمَ ، وفيه تقومُ الساعةُ .

وقد رَواه البَزَّارُ[2] مِن حديثِ جَهْضَمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى طَيْبَةَ ، عن عثمانَ ابنِ عميرٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَانِى جِبْرِيلُ وَفِى يَدِهِ مِرْآةٌ بَيْضَاءُ فِيهَا نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ يَاجِبْرِيلُ ؟ . [١٤٩ظ] قال : هذه الجمعةُ يَعْرِضُها عليك رَبُّك ؛ لِتَكُونَ لك عيدًا ولِقومِك[3] مِن بعدِك ، تكُونُ أنت الأولَ ، وتكونُ اليهودُ والنصارى مِن بعدِك » . قال : « مَا لَنَا فِيهَا ؟ . قال : لكم فيها خيرٌ ، لكم فيها ساعةٌ ، مَن دَعا ربَّه فيها بخيرٍ هو له قِسْمٌ إلا أعطَاه إيَّاه ، أو ليس له بقِسْمٍ إلا ادَّخَر له ما هو أعظمُ منه ، أو تعوَّذ فيها مِن شرٍّ هو عليه مكتوبٌ إلَّا أعاذَه مِن أعظمَ منه » . قال : « قلتُ : مَا هَذِهِ النُّكْتَةُ السَّوْدَاءُ ؟ قال : هى الساعةُ تقومُ يومَ الجمعةِ ، وهو سيِّدُ الأيامِ عندَنا ، ونحن ندعوه فى الآخرةِ يومَ

---

(١) بعده فى الأصل ، ح : « ونزل على كرسيه أو قال نزل من عليين على كرسيه وحف حول الكرسى » .
(٢) كشف الأستار (٣٥١٩) . وقال الهيثمى : إسناد البزار فيه خلاف . المجمع ١٠/٤٢٢ .
(٣) فى الأصل ، ح : « لأمتك » .

المزيدِ . قلتُ : وَمَا يَوْمُ الْمَزِيدِ ؟ قال : إن ربَّك اتَّخذ فى الجنةِ واديًا أفيحَ مِن مسكٍ أبيضَ ، فإذا كان يومُ الجمعةِ نزَل تعالى مِن عِلِّيِّين على كرسِيِّه ، ثم حُفَّ الكرسىُّ بمنابرَ مِن نورٍ ، وجاء النبيُّون حتى يجلِسوا عليها ، ثم حُفَّ المنابرُ بكراسىَّ مِن ذهبٍ ، ثم جاء الصِّدِّيقون والشهداءُ حتى يجلِسوا عليها ، ثم يجىءُ أهلُ الجنةِ حتى يجلِسوا على الكُثُبِ[1] ، فيتَجلَّى لهم ربُّهم ، عزَّ وجلَّ ، حتى ينظُروا إلى وجهِه ، وهو يقولُ : أنا الذى صدَقْتُكم وَعْدى ، وأتْمَمْتُ عليكم نعمَتى ، هذا محلُّ[2] كرامتى ، فسَلونى . فيسْأَلونه الرِّضَا فيقولُ : رِضائى أحلَّكم دارى وأنالكم كرامتى ، فسَلونى . فيسْأَلونه حتى تنتهىَ رغبتُهم ، فيفتَحُ لهم عندَ ذلك ما لا عينٌ رأَتْ ، ولا أُذنٌ سمِعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ إلى مقدارِ منصرَفِ الناسِ مِن الجمعةِ ، ثم يصعَدُ تعالى على كرسيِّه ، ويصعَدُ معه الشهداءُ والصدِّيقون - أحسَبُه قال - ويرجِعُ أهلُ الغُرَفِ إلى غُرَفِهم درَّةً بيضاءَ [3]لا قَصْمٌ فيها ولا فَصْمٌ[3] ، أو ياقوتةً حمراءَ ، أو زَبرْجَدةً خضراءَ منها غرفُها وأبوابُها مطَّرِدةً فيها أنهارُها مُتَدلِّيَةً فيها ثمارُها ، فيها أزواجُها وخَدَمُها ، فليسوا إلى شىءٍ أحوجَ منهم إلى يومِ الجمعةِ ؛ ليزدادوا فيه كرامةً ، ويزدادوا نظرًا إلى وجهِه تعالى ، ولذلك سمِّى يومَ المزيدِ » .

ثم قال البزارُ : لا نعلَمُ أَحدًا رَواه عن أنسٍ غيرَ عثمانَ بنِ عميرٍ أبى اليقظانِ ، وعثمانَ بنِ صالحٍ .

---

(١) فى المصدر : « الكثيب » .

(٢) فى المصدر : « نحل » .

(٣ - ٣) القصم : كسر الشىء وإبانته ، والفصم : كسره من غير إبانة . النهاية ٤/ ٧٤.

هكذا قال ، وقد رُوِّيناه مِن طريقِ زيادِ بنِ خيثمةَ[(١)] ، عن عثمانَ بنِ أبى[(٢)] مسلمٍ ، عن أنسٍ ، فذكَر الحديثَ بطولِه مثلَ هذا السياقِ ، أو نحوَه .

وتقدَّم[(٣)] فى روايةِ الشافعىِّ ، عن [(٤)]عبدِ اللَّهِ بنِ عُبَيدِ بنِ عميرٍ[(٤)] عنه ، فقد اختلَف الرواةُ فيه ، وكان بعضُهم يدلِّسُه ؛ لئلَّا يُعْلَمَ أمْرُه ، وذلك لِما يتوهَّمُ مِن ضعْفِه . واللَّهُ أعلمُ .

وقد رَواه أبو يَعْلى الموصلىُّ فى « مسندِه »[(٥)] ، عن شيبانَ بنِ فروخَ ، عن الصَّعِقِ بنِ حَزْنٍ ، عن علىِّ بنِ الحكمِ البُنَانىِّ ، عن أنسٍ ، فذكَر الحديثَ ، فهذه طرقٌ جيدةٌ عن أنسٍ ، وهى شاهدةٌ لروايةِ عثمانَ بنِ عميرٍ .

وقد اعتَنى بهذا الحديثِ الدارقطنىُّ ، فأورَده مِن طرقٍ ، قال الحافظُ الضياءُ : وقد روِى مِن طريقٍ جيدٍ ، وهى شاهدةٌ لروايةِ عثمانَ بنِ عميرٍ عن أنسٍ ، رَواه الطبرانىُّ[(٦)] ، عن أحمدَ بنِ زهيرٍ ، عن محمدِ بنِ عثمانَ بنِ كرامةَ ، عن خالدِ بنِ مَخْلَدٍ القَطَوَانىِّ ، عن عبدِ السلامِ بنِ حفصٍ ، عن أبى عِمرانَ الجَوْنىِّ ، عن أنسٍ ، فذكَره .

وقد رَواه غيرُ أنسٍ مِن الصحابةِ ، قال البزارُ[(٧)] : حدَّثنا محمدُ بنُ معمرٍ ،

---

(١) ذكر هذا الطريق شيخ الإسلام فى مجموع الفتاوى ٦/ ٤١٣.

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من تهذيب الكمال ٩/ ٤٥٧.

(٣) تقدم فى ص ٣٦٦ .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ح : «عبيد بن عمير» .

(٥) مسند أبى يعلى (١٤٧٣) . قال محققه ٧/ ٢٢٩: إسناده صحيح .

(٦) المعجم الأوسط (٢١٠٥) .

(٧) كشف الأستار (٣٥١٨) بنحوه . قال الهيثمى : رواه البزار وفيه القاسم بن مطيب وهو متروك . المجمع ١٠/ ٤٢٢.

وأحمدُ بنُ عمرٍو[1] العُصْفُرىُّ ، قالا : حدَّثنا يَحيى بنُ كثيرٍ العَنْبَرىُّ ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ المباركِ ، عن القاسمِ بنِ مُطَيَّبٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، عن حُذَيفةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَانى جِبْرِيلُ » فَذَكَرَ يَوْمَ الْمَزِيدِ . قال : « فَيُوحى اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، إلى حملةِ العرشِ أَن يرفَعوا الحُجُبَ فيما بينَهم وبينَه ، فيكونُ أوَّلَ ما يسمَعون منه : أين عبادى الذين أطاعونى بالغيبِ ولم يرَوْنى ، وصدَّقوا رُسُلى واتَّبَعوا أَمرى ، سَلُونى فهذا يومُ المزيدِ . فيجتَمِعون على كلمةٍ واحدةٍ : أَنْ رضِينا عنك ، فارْضَ عنَّا . فيرجِعُ فى قولِه : يا أهلَ الجنةِ ، إنى لو لم أرْضَ عنكم لم أُسكِنْكم جنَّتى ، هذا يومُ المزيدِ ، فسلونى . فيجتَمِعون على كَلمةٍ واحدةٍ : أَرِنا وجهَك يا ربِّ ننظُرْ إليه . قال : فيَكْشِفُ الحُجُبَ ، فيتَجَلَّى لهم ، فيَغْشَاهم مِن نورِه ما لولا أنَّ اللَّهَ قضَى أنْ لا يموتوا لاحترَقوا ، ثم يقالُ لهم : ارجِعُوا إلى منازِلكم . فيرجِعون إلى منازِلهم ولهم فى كلِّ سبعةِ أيامٍ يومٌ يتَجَلَّى لهم فيه ، وذلك يومُ الجمعةِ » .

ذِكْرُ سُوقِ الجنَّةِ

قال الحافظُ أبو بكرِ بنُ أَبى عاصمٍ[2] : حدَّثنا هشامُ بنُ عمّارٍ ، حدّثنا عبدُ الحميدِ بنُ حَبيبِ بنِ أبى العِشْرِينَ ، عن الأَوْزاعِىِّ ، عن حَسّانَ بنِ عطيةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أنَّه لَقِىَ أَبا هُريرةَ ، فقال أبو هريرةَ : أسأَلُ اللَّهَ أن يَجْمَعَ بيْنى وبَيْنكَ فى سُوقِ الجنَّةِ ، فقال سعيدٌ : أَوَفيها سُوقٌ ؟ قال : نَعَمْ ، أخبرَنى رسولُ

---

(١) فى النسخ : « حفص » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٥٠٠ .
(٢) السنة (٥٨٥) . وقال الشيخ الألباني : إسناده ضعيف .

اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ إِذَا دَخلُوهَا نَزَلُوهَا بفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ ، فيُؤْذَنُ لَهُمْ فِي مِقْدارِ يَوْمِ الجُمُعَةِ مِن أَيَّامِ الدُّنْيَا ، فَيَزُورُونَ اللَّهَ فى رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ ، فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ ، ومَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ ، وَمَنابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ ، ومَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ ، وَمَنابِرُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ ، وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ - وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ[1] - عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ والْكَافُورِ ، مَا يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَرَاسِيِّ أَفْضَلُ مِنْهُمْ مَجْلِسًا » .

قَالَ أَبو هُرَيْرَةَ : فقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنا ؟ قال : « نَعَمْ ، هَلْ تَمَارَونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ » قلنا : لا . قال : « فَكَذَلِكَ لَا تَمَارَونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَإِنَّهُ لا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَحَدٌ إِلَّا [2]حَاضَرَهُ رَبُّهُ مُحَاضَرَةً[2] حَتَّى يَقُولَ : يَا فُلَانَ ابنَ فلانٍ ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟ فَيُذَكِّرُهُ بَعْضَ غَدَراتِهِ [3]فِي الدُّنْيَا[3] ، فَيَقُولُ : بَلَى ، أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فبِمَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ . قال : فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ ، فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طِيبًا لَمْ يَجِدُوا شَيْئًا مِثْلَ رِيحِهِ قَطُّ » . قال : « ثُمَّ يَقُولُ رَبُّنَا ، عَزَّ وَجَلَّ : قُومُوا إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ ، فَخُذُوا مَا اشْتَهَيْتُمْ . قَالَ : فَيَجِدُونَ سُوقًا [١٥٠ظ] قَدْ حَفَّتْ بِهَا الْمَلَائِكَةُ ، فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرِ العُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ ، وَلَمْ تَسْمَعِ الآذَانُ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ » . قال :

---

(١) الدنىّ والدنىء : الخسيس . قال فى تحفة الأحوذى ٣/ ٣٣٢: أى والحال أنه ليس فى الجنة دونٌ ولا خسيسٌ ، قال الطيبى : وهو تتميم ، صونًا لما يتوهم من قوله : « أدناهم » الدناءة ، والمراد به الأدنى فى المرتبة .

(٢ - ٢) فى السنة لابن أبى عاصم : « خاصره الله مخاصرة » . وفى سنن الترمذى المطبوع (٢٥٤٩) : « حاضره الله محاضرة » . وقال فى تحفة الأحوذى ٣/ ٣٣٢: قال التوربشتى : الكلمتان بالحاء المهملة والضاد المعجمة ، والمراد من ذلك كشف الحجاب والمقاولة مع العبد من غير حجاب ولا ترجمان ... والمعنى : خاطبه الله مخاطبة ، وحاوره محاورة .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ح .

(1)فيُحمَلُ لنا(1) ما اشتهَينا(2) لَيسَ يُبَاعُ ولَا يُشتَرَى ، وفِى ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . قال : فيُقبِلُ ذُو البِزَّةِ(3) المُرْتَفِعَةِ ، فيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ - وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ - فَيَرُوعُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللِّبَاسِ وَالْهَيْئَةِ ، فَمَا يَنْقَضِى آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَمَثَّلَ عَلَيْهِ أَحْسَنُ مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِى لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا . قال : ثُمَّ نَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا ، فَتَلْقَانَا أَزْوَاجُنَا ، فَيَقُلْنَ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِحِبِّنَا ، لَقَدْ جِئْتَ وَإِنَّ بِكَ مِنَ الْجَمَالِ وَالطِّيبِ أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ . فَنَقُولُ : إِنَّا قَدْ جَالَسْنَا رَبَّنَا الْجَبَّارَ ، عَزَّ وجَلَّ ، ويَحُقُّنَا(4) أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا » .

وهكذا رواه ابنُ ماجه(5) ، عن هشامِ بنِ عَمَّارٍ . ورواه التِّرمذيُّ(6) ، عن محمدِ بنِ إسماعيلَ ، عن هشامِ بنِ عَمَّارٍ ، ثم قال : غريبٌ لا نَعْرِفُه إلَّا مِن هذا الوجهِ .

وقد رواه أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنيا(7) ، عن الحكَمِ بنِ مُوسى ، عن هِقْلِ(8) بنِ زِيادٍ ، عن الأَوْزاعيِّ ، قال : نُبِّئْتُ أنَّ سعيدَ بنَ المسيَّبِ لَقِيَ أبا هريرةَ ، فذكَره .

وقال مسلمٌ(9) : حدَّثنا أبو عثمانَ سعيدُ(10) بنُ عبدِ الجبَّارِ البَصْرىُّ ، حدَّثنا

(1 - 1) فى الأصل ، ح : « فنأخذ منها » .

(2) بعده فى الأصل : « فيحمل لنا » .

(3) فى ص : « الثروة » . والبزة : الهيئة . النهاية 1/ 125.

(4) فى الأصل : « ويحق لنا » .

(5) ابن ماجه (4336) .

(6) الترمذى (2549) .

(7) صفة الجنة (256) .

(8) فى ص : « المعلى » . وانظر تهذيب الكمال 30/ 292.

(9) مسلم (2833/13) .

(10) فى ح : « سعد » . وانظر تهذيب الكمال 10/ 520.

حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ ، فَتَهُبُّ عليهم[1] رِيحُ الشَّمَالِ[2] ، فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِم المِسْكَ[1] ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَرْجِعُونَ إلى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حَسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ : وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا . فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ واللَّهِ لقدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا » .

وهكذا رواه أحمدُ[3] ، عن عفّانَ ، عن حمّادٍ ، وعندَه : « [4]إنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا فِيهَا كُثْبَانُ المِسْكِ[4] ، فَإِذَا خَرَجُوا إِلَيْهَا هَبَّتِ الرِّيحُ » . وذكر تمامَه .

وروَى أبو بكرِ بنُ أبي سَبْرَةَ[5] ، عن عمرَ بنِ[6] عطاءِ بنِ وَرَازٍ[7] ، عن سالمٍ أبي الغَيْثِ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « أَرْضُ الْجَنَّةِ بَيْضَاءُ ، عَرْصَتُهَا صُخُورُ الْكَافُورِ ، وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ الْمِسْكُ مِثْلَ كُثْبَانِ الرَّمْلِ ، فِيهَا أَنْهَارٌ مُطَّرِدَةٌ ، فَيَجْتَمِعُ فِيهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَتَعَارَفُونَ ، فَيبعثُ اللَّهُ تعالى رِيحَ الرحمةِ ، فتُهَيِّجُ عَلَيْهِمْ رِيحَ الْمِسْكِ ، فَيَرْجِعُ الرَّجُلُ إِلَى زَوْجَتِه ، وَقَدِ ازْدَادَ حُسْنًا[8] وَطِيبًا ، فَتَقُولُ : لَقَدْ خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِي وَأَنَا بِكَ مُعْجَبةٌ ، وَأَنَا الْآنَ بِكَ أَشَدُّ إِعْجَابًا » .

---

(١) سقط من : ص . وهى ليست فى مسلم .
(٢) ريح الشمال : هى التى تأتى من دبر القبلة ، قال القاضى : وخص ريح الجنة بالشمال ؛ لأنها ريح المطر عند العرب ، كانت تهب من جهة الشمال ، وبها يأتى سحاب المطر ، وكانوا يرجون السحابة الشامية . صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/ ١٧٠، ١٧١.
(٣) المسند ٣/٢٨٤ (١٤٠٦٧) .
(٤ - ٤) هكذا فى النسخ ، وفى المسند : « إن لأهل الجنة سوقًا يأتونها كل جمعة فيها كثبان المسك » .
(٥) فى النسخ : « شيبة » ، والمثبت من صفة الجنة لابن أبى الدنيا (٢٨) . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤٦٣.
(٦) فى ح ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤٦٣.
(٧) فى ح : « بن زرارة » . وفى ص : « بن وراد » . وفى المصدر : « عن عرداة » ، والمثبت هو الصواب . انظر تهذيب الكمال ١٠/ ١٧٩، ٢١/ ٤٦٣.
(٨) بعده فى الأصل ، ح : « وجمالًا » .

فأما الحديثُ الذى رواه الحافظُ أبو عِيسى التِّرمذىُّ[1] قائلًا : حدَّثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ وَهَنّادٌ[2] ، قالا : حدَّثنا أبو معاوية ، حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إسحاقَ ، عن النُّعمانِ بنِ سعدٍ ، عن عليٍّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ فِى الْجَنَّةِ لَسُوقًا مَا فِيهَا شِرَاءٌ وَلَا بَيْعٌ إِلَّا الصُّوَرَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، فَإِذَا اشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةً دَخَلَ فِيهَا » . فإنَّه حديثٌ غريبٌ ، كما ذكَره الترمذىُّ ، ويُحْمَلُ معناه على أن الرِّجالَ إنما يَشْتَهُونَ الدُّخولَ فى مثلِ صورِ الرجالِ ، وكذلك النِّساءُ[3] ، ويَكُونُ مُفَسَّرًا بالحديثِ المتقدِّمِ ، وهوالشكلُ ، والهيئةُ ، والبَشَرةُ ، واللِّباسُ ، كما ذكَرْنا فى حديثِ أبى هريرةَ فى سوقِ الجنةِ : « فَيُقْبِلُ ذُو الْبِزَّةِ الْمُرْتَفِعَةِ ، فَيَلْقَى مَنْ دُونَهُ ، فَيَرُوعُه مَا عَلَيْهِ [١٥١و] مِنَ اللِّبَاسِ وَالْهَيْئَةِ ، فَمَا يَنْقَضِى آخِرُ حَدِيثِه حَتَّى يَتَمَثَّلَ عَلَيْهِ أَحْسَنُ مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّه لَا يَنْبَغِى لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا » .

هذا إنْ كان قد حَفِظ لفظَ الحديثِ ، والظاهرُ أنَّه لم يَحْفَظْ ، فإنَّه قد تفرَّد به عبدُ الرحمنِ بنُ إسحاقَ بنِ الحارثِ ، وهو أبو شَيْبةَ الواسطىُّ ، ويقالُ : الكوفىُّ . روَى عن أبيه وخَالِه النُّعمانِ بنِ سعدٍ ، والشَّعْبىِّ وغيرِهم ، وعنه جمَاعةٌ منهم حفصُ بنُ غِياثٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، وهُشَيْمٌ[4] .

قال الإمامُ أحمدُ[5] : ليس بشىءٍ ، مُنْكَرُ الحديثِ . وكذَّبه فى روايتِه عن النُّعمانِ بنِ سعدٍ ، عن المغيرةِ بنِ شعبةَ فى أحاديثَ رفَعها .

---

(١) الترمذى (٢٥٥٠) .

(٢) فى ح : « حماد » ، وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٣١١، ٣١٢، وتحفة الأشراف ٧/ ٤٣٥.

(٣) بعده فى الأصل : « يشتهون الدخول فى مثل صور النساء والله أعلم » .

(٤) فى ص : « مسلم » ، وانظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٦/٥١٥ - ٥١٨.

(٥) الجرح والتعديل ٥/ ٢١٣.

وكذلك ضعَّفه يحيى بنُ مَعينٍ، ومحمدُ بنُ سعدٍ، ويعقوبُ بنُ سفيانَ، والبخاريُّ، وأبو داودَ، وأبو حاتمٍ، وأبو زُرْعةَ، والنَّسائيُّ، وابنُ خُزَيْمةَ، وابنُ عَدِيٍّ وغيرُهم[1]، وقد اسْتَقْصَيْتُ كلامَهم فيه مفصَّلًا فى «التَّكْميلِ». وللَّهِ الحمدُ والمنةُ.

ومِثلُ هذا الرجلِ لا يُقْبَلُ منه ما تفرَّد به، ولا سِيَّما هذا الحديثُ، فإنَّه مُنْكَرٌ جدًّا، وأحسنُ أحوالِه أن يَكونَ سمِع شيئًا، ولم يَفْهَمْه جيدًا، فَعَبَّرَ عنه بعبارةٍ ناقصةٍ، ويَكونُ أصلُ الحديثِ كما ذكَرْنا فى روايةِ بنِ أبى العِشْرينَ الدِّمَشقِيِّ، عن الأَوْزاعيِّ، عن حسّانَ بنِ عَطِيةَ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ، عن أبى هريرةَ، فى سوقِ الجنةِ. واللَّهُ أعلمُ.

وقد رُوِى من وجهٍ آخرَ غريبٍ، فقال محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَضْرمىُّ الحافظُ المعروفُ بمُطَيَّنٍ[2]: حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ طَرِيفٍ البَجَلىُّ، حدَّثنا أبى، حدَّثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ، حدَّثنى جابرٌ الجُعْفِىُّ، عن أبى جعفرٍ، عن علىِّ بنِ الحسينِ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: خرَج علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن مُجْتَمِعونَ، فقال: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا مَا يُبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى إِلَّا الصُّورُ، فَمَنْ أَحَبَّ صُورَةً مِنْ رَجُلٍ أَوِ امْرَأَةٍ دَخَلَ فِيهَا».

جابرُ بنُ يزيدَ الجُعْفِىُّ ضعيفُ الحديثِ. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) انظر هذه الأقوال فى تهذيب الكمال ١٦/ ٥١٧، ٥١٨. ماعدا قول ابن عدى، فهو فى الكامل ٤/ ١٦١٢.

(٢) فى ص: «مطر». وانظر نزهة الألباب ٢/ ١٨٤. والحديث فى حادى الأرواح ص ٢٦٢.

ذِكرُ رِيحِ الجنةِ وطِيبِه وانْتِشارِه
حتى إنّه يُشَمُّ مِن سنيـنَ عديدةٍ ومسافةٍ بعيدةٍ

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ [محمد : ٤- ٦] . قال بعضُهم : أى طيَّبَها لهم ، من العَرْفِ ؛ وهو الريحُ الطَّيِّبَةُ .

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[١] : حدَّثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن مُجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ[٢] ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِينَ عَامًا » .

ورواه أحمدُ[٣] ، عن غُنْدَرٍ ، عن شعبةَ ، وقال : « سَبْعِينَ عَامًا » .

وقال أحمدُ[٤] : حدَّثنا وهبُ[٥] بنُ جَريرٍ ، حدَّثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن مُجاهدٍ ، قال : أراد فلانٌ أن يُدْعَى جُنادةَ بنَ أبى أُميةَ ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الجَـنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ قَدْرِ سَبْعِينَ عَامًا ، أَوْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَامًا » . قال : « وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

---

(١) مسند أبى داود (٢٢٧٤) .
(٢) أى لم يشم ريحها . يقال : راح يَريح ، وراح يَراح : إذا وجد رائحة الشئ . النهاية ٢/ ٢٧٢.
(٣) المسند ١٩٤/٢ (٦٨٣٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين. المسند ٤٢٧/١١.
(٤) المسند ١٧١/٢ (٦٥٩٢) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين. المسند ١٦٢/١١.
(٥) فى المسند المطبوع « وهيب » ، وانظر مسند أحمد بتحقيق الشيخ شعيب ، الموضع السابق .

وقال البُخاريُّ[(١)] : حدَّثنا قيسُ بنُ حفصٍ[(٢)] ، حدَّثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، عن الحسنِ بنِ عمرٍو الفُقَيْمىِّ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن النبىِّ ﷺ قال : « مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا » .

وهكذا رواه ابنُ ماجه[(٣)] ، [١٥١ظ] عن أبى كُرَيْبٍ ، عن أبى مُعاوية ، عن الحسنِ بنِ عمرٍو ، به .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[(٤)] : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ محمدٍ - يَعْنى أبا إبراهيمَ المُعَقِّبَ - حدَّثنا مَرْوانُ ، وهو ابنُ مُعاويةَ الفَزَارىُّ ، عن الحسنِ بنِ عمرٍو الفُقَيْمىِّ ، (٥)عن مجاهدٍ(٥) ، عن جُنادَةَ بنِ أبى أميةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا » .

(٦)رَواه النَّسائىُّ عن عبدِ الرحمنِ بنِ إبراهيمَ دُحَيْمٍ[(٧)] ، عن مَرْوانَ بنِ معاوية الفزَارِىِّ ، به[(٨)](٦) .

---

(١) البخارى (٣١٦٦) .

(٢) فى ص : « جعفر » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٢١.

(٣) سنن ابن ماجه (٢٦٨٦) .

(٤) المسند ٢/١٨٦ (٦٧٤٥) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح . المسند ١١/ ٣٥٦.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ح ، مطبوعة المسند . وانظر أطراف المسند ٤/ ١٠. حاشية (٤) .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) فى الأصل ، ح : « بن دحيم » . والمثبت من سنن النسائى الموضع التالى ، وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٤٩٥. وقيل : إنه كان يكره هذا اللقب ، وسببه أنه تصغير دَحْمَان ، ودحمان بلسانهم : الخبيث . نزهة الألباب ١/ ٢٥٧.

(٨) السنن الكبرى (٨٧٤٢) . صحيح (صحيح سنن النسائى ٤٤٢٥) .

[1]ورواه الطَّبرانيُّ[2]، عن مُوسَى [3]بنِ خَازمٍ[3] الأصبهانيِّ، عن محمدِ بنِ بُكَيْرٍ[4] الحضْرَمِيِّ، عن مَرْوانَ الفَزارِيِّ، عن الحسَنِ، عن مجاهدٍ، عن جُنادةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وإنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ[1]». هذا لفظُه.

وقال الطبرانيُّ[5]: حدَّثنا أحمدُ بنُ عليٍّ الأبَّارُ، حدَّثنا مُعَلَّلُ بنُ نُفَيْلٍ[6]، حدَّثنا عيسى بنُ يُونُسَ، عن عوفٍ الأعرابيِّ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ، عن أبى هريرةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً بِغَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْـجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ».

وقد رَواه أبو داودَ والتِّرمذيُّ مِن حديثِ محمدِ بنِ عَجْلانَ، عن أبيه، عن أَبى هريرةَ مرفوعًا[7]، وقال: «سَبْعِينَ خَرِيفًا». وقال: حَسَنٌ صحيحٌ. وقال: وفى البابِ عن أبى بَكْرةَ.

وقال الحافظُ الضياءُ: هو عِندِى على شَرْطِ الصحيحِ، يَعْنى حديثَ أَبى هريرةَ.

وقال عبدُ الرزّاقِ[8]، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ، عن الحسَنِ أو غيرِه، عن أَبى بَكْرةَ،

(١ - ١) سقط من: ص.
(٢) عزاه ابن القيم فى حادى الأرواح ص ١٥٧ إلى الطبرانى.
(٣ - ٣) فى ح: «بن أبى حازم»، وانظر الإكمال ٢/ ٢٩٠.
(٤) فى الأصل، ح: «بكر». وانظر الجرح والتعديل ٧/ ٢١٤.
(٥) المعجم الأوسط (٦٦٧).
(٦) فى الأصل، ح: «فضيل». وانظر الإكمال ٧/ ٣٦٠.
(٧) لم يروه أبو داود عن أبى هريرة بالطريق المذكورة ولا بغيره، وإنما رواه (٢٧٦٠) من طريق آخر عن أبى بكرة رضى الله عنه بلفظ: «من قتل معاهدًا فى غير كنهه حرَّم الله عليه الجنة»، وانظر تحفة الأشراف ٩/ ٥٤، ١٠/ ٢٥١. ورواه الترمذى (١٤٠٣) من طريق ابن عجلان به. صحيح (صحيح سنن الترمذى ١١٣٢).
(٨) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٥/٤٦ (٢٠٤٨٧) عن عبد الرزاق، به.

قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « رِيحُ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ » .

وقال سعيدُ بنُ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ : « خَمْسِمائَةِ عَامٍ »[(١)] . وكذلك رَواه حمّادُ بنُ سلمةَ ، عن يُونُسَ بنِ عبيدٍ ، عن الحسَنِ[(٢)] .

وروَى الحافظُ أبو نعيمٍ الأصبهانيُّ فى كتابِ « صفةِ الجنَّةِ »[(٣)] ، مِن طريقِ الرَّبيعِ بنِ بدرٍ عُلَيْلَةَ - وهو ضعيفٌ - عن هارونَ بنِ رِئابٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى هريرةَ مَرفوعًا : « رَائِحَةُ الجَنَّةِ تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ » .

وقال مالكٌ[(٤)] ، عن مُسلِمِ بنِ أبى مريمَ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ؛ أنَّه قال : نساءٌ كاسياتٌ عَارِيَاتٌ ، مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٌ ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا ، وإنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ .

قال الحافظُ أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرِّ[(٥)] : وقد روَاه عبدُ اللَّهِ بنُ نافعٍ الصائغُ ، عن مالكٍ ، فرفَعه إلى النبيِّ ﷺ .

وقال الطَّبَرانيُّ[(٦)] : حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَضْرميُّ ، حدَّثنا [(٧]أحمدُ بنُ محمدِ[٧)] بنِ طَرِيفٍ ، حدَّثنا أبى ، حدَّثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ ، حدَّثنى جابرٌ الجُعْفِيُّ ، عن

---

(١) ذكره أبو نعيم فى صفة الجنة عقب حديث (١٩٣) معلقًا.

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (٨٧٤٤). من طريق حماد بن سلمة به.

(٣) صفة الجنة لأبى نعيم (١٩٤)، وحلية الأولياء ٣/ ٣٠٧. قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الصغير وفيه الربيع بن بدر، وهو متروك . مجمع الزوائد ٨/ ١٤٨.

(٤) الموطأ ٢/ ٩١٣.

(٥) التمهيد ١٣/ ٢٠٢.

(٦) المعجم الأوسط (٥٦٦٠) مطولا . قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط من طريق محمد بن كثير عن جابر الجعفى وكلاهما ضعيف جدًا. مجمع الزوائد ٨/ ١٤٩.

(٧ - ٧) فى النسخ: « محمد بن أحمد ». والمثبت من المعجم الأوسط. وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٠٩.

أبى جعفرٍ محمدِ بنِ عليٍّ ، عن جابرٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رِيحُ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللَّهِ لَا يَجِدُهَا عَاقٌّ وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ » .

وثبت فى « الصحيحين » [1] عن أنسٍ ، أنَّ سعدَ بنَ مُعاذٍ ، مَرَّ بأَنسِ بنِ النَّضْرِ يومَ أُحُدٍ ، فقال : أَين يا سعدُ ، واهًا لريحِ الجنةِ ، واللَّهِ إنى لَأَجِدُ رِيحَها دونَ أُحُدٍ . فقاتَل يومَئذٍ حتى قُتِل ، ولم يُعْرَفْ مِن كثرةِ الجِراحِ ، وما عرَفه إلا أختُه الرُّبَيِّعُ بنتُ النَّضْرِ بِبَنانِه ، ووُجِد بِهِ بِضْعٌ وثمانُونَ مِن بينِ ضَرْبَةٍ وطَعْنةٍ ورَمْيَةٍ ، رضِى اللَّهُ عنه .

فقد وجَد أَنسٌ رِيحَ الجنةِ فى الأرضِ وهى فوقَ السَّمواتِ ، اللَّهُمَّ إلَّا أنْ تَكُونَ قد اقْتَرَبَتْ يومَئذٍ مِن المؤمنينَ ، واللَّهُ أعلمُ .

ذِكرُ نورِ الجنّةِ وبَهائِها وطِيبِ فِنائِها وحُسنِ منظرِها فى وقتَىْ صباحِها ومسائِها

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان : ٢٠] . وقال تعالى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان : ٧٦] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ [طه : ١١٨، ١١٩] . وقال تعالى : ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ [الإنسان : ١٣] .

---

(١) البخارى (٢٨٠٥)، ومسلم (١٩٠٣/١٤٨) بنحوه.

[١٥٢و] قال ابنُ أبى الدنيا[(١)] : حدَّثنا سُوَيْدُ بنُ سعيدٍ ، حدَّثنا عبدُ ربِّه الحَنَفىُّ ، عن خالِه الزُّمَيْلِ بنِ سِماكٍ ، سمِع أباه يُحَدِّثُ ، أنه لقِى عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ بالمدينةِ بعدَ ما كُفَّ بصرُه ، فقال : يا بنَ عباسٍ ، ما أرضُ الجنةِ ؟ قال : هى مَرْمَرَةٌ بيضاءُ مِنْ فضةٍ كأنها مِرْآةٌ . قلتُ : ما نورُها ؟ قال : أَمَا رأَيْتَ السَّاعةَ التى تَكونُ قبلَ طُلُوعِ الشمسِ ؟ فذلك نورُها ، إلَّا[(٢)] أنه ليس فيها شمسٌ ولا زَمْهَرِيرٌ . وذكَر باقىَ الحديثِ ، كما تقدَّم[(٣)] .

وتقدَّم[(٤)] فى سؤالِ ابنِ صَيَّادٍ عن تُربةِ الجنةِ أنها دَرْمَكَةٌ بَيْضاءُ ، مِسْكٌ أَذْفَرُ .

وقال أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّمادىُّ[(٥)] : حدَّثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، حدَّثنا هشامُ بنُ زيادٍ أبو المِقْدامِ ، عن حَبيبِ بنِ الشَّهيدِ ، عن عَطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ بَيْضَاءَ ، وَأَحَبُّ الزِّىِّ إِلَى اللَّهِ الْبَيَاضُ ، فَلْيَلْبَسْه أَحْيَاؤُكُمْ ، وَكَفِّنُوا فِيهِ مَوْتَاكُمْ » . قال : ثم أمَر برِعاءِ الشاءِ فجُمِعوا ، فقال : « مَنْ كَانَ ذَا غَنَمٍ[(٦)] سُودٍ فَلْيَخْلِطْ بِهَا بِيضًا » . فجاءَتْه امرأةٌ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى اتَّخَذْتُ غنمًا سُودًا ، فلا أراها تَنْمو[(٧)] . فقال : « عَفِّرِى » . أَى بَيِّضى ، معناه : اخْلِطِى فيها بِيضًا .

---

(١) صفة الجنة (١٤٧).
(٢) سقط من : الأصل ، ح .
(٣) فى ص : « سيأتى إن شاء الله » . والحديث تقدم فى ص ٣٣٩، ولكن لم يتقدم بطوله .
(٤) فى ح : « سيأتى » . والحديث تقدم فى ص ٢٨٩.
(٥) فى الأصل ، ح : « الزيادى » . وانظر تهذيب الكمال ١/ ٤٩٢.
والحديث أخرجه ابن عدى فى الكامل ٧/ ٢٥٦٥ من طريق كثير بن هشام به . وانظر حادى الأرواح ص ١٣٧ . قال الشيخ الألبانى : موضوع . (السلسلة الضعيفة ٨٠٠).
(٦) فى الكامل : « عنز » .
(٧) تنمو : تَسْمَن أو تزيد . اللسان (ن م و) .

وقال أبو بكرٍ البزارُ[(١)] : حدَّثنا أَحمدُ بنُ الفَرَجِ الحِمْصىُّ ، حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدِ بنِ كَثيرٍ الحِمْصىُّ ، حدَّثنا محمدُ بنُ مُهاجِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ المَعافِرىِّ ، عن سليمانَ بنِ موسى ، حدَّثنا كُرَيْبٌ أنه سمِع أسامةَ بنَ زيدٍ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا مُشَمِّرٌ إِلَى الْجَنَّةِ ؟ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا خَطَرَ[(٢)] لَهَا ، هِيَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ نُورٌ يَتَلَأْلَأُ ، وَرَيْحَانَةٌ تَهْتَزُّ ، وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ، وَنَهَرٌ مُطَّرِدٌ ، وَثَمَرَةٌ نَضِيجَةٌ ، وَزَوْجَةٌ حَسْنَاءُ جَمِيلَةٌ ، وَحُلَلٌ كَثِيرَةٌ فى مُقَامٍ آبِدٍ ، فِي دَارٍ سَلِيمَةٍ ، وَفَاكِهَةٌ وَخُضْرَةٌ وَحَبْرَةٌ وَنَعْمَةٌ ، فِي مَحَلَّةٍ عَالِيَةٍ بَهِيَّةٍ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، نعم ، نحنُ المُشَمِّرُون لها . فقال : « قُولُوا : إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . فقال القومُ : إن شاء اللَّهُ . ثم قال البزَّارُ : لا نعلمُ له طريقًا إلَّا هذا .

وقد روَاه ابنُ ماجه[(٣)] من حديثِ الوليدِ بنِ مسلمٍ ، عن محمدِ بنِ مهاجرٍ ، بنحوِه . ورواه أبو بكرِ بنُ أبى داودَ[(٤)] ، عن عمرِو بنِ عثمانَ ، عن أبيه ، عن محمدِ بنِ مهاجرٍ [(٥)] بِه ، وروَاه ابنُ أبى الدنيا[(٦)] من طريقِ ابنِ مهاجرٍ [(٥)] .

وَتقدَّم[(٧)] فى الحديثِ الذى روَاه أبو بكرِ بنُ أبى سَبْرَةَ[(٨)] ، عن عُمَرَ بنِ عَطَاءِ[(٩)] بنِ وَرَازٍ ، عن سالمٍ أبى الغَيْثِ ، عن أبى هريرةَ مرفوعًا : « أَرْضُ الْجَنَّةِ بَيْضَاءُ ، عَرْصَتُهَا صُخُورُ الْكَافُورِ ، وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ الْمِسْكُ مِثْلَ كُثْبَانِ الرَّمْلِ ، فِيهَا

---

(١) عزاه المنذرى فى الترغيب والترهيب ٥١٤/٤ إلى البزار .
(٢) لاخطر : لا عِوَض ولا مثل . النهاية ٤٦/٢ .
(٣) ابن ماجه (٤٣٣٢) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٤٦) .
(٤) البعث والنشور (٧١) .
(٥ - ٥) سقط من : ص .
(٦) صفة الجنة (١) .
(٧) تقدم فى ص ٣٧٣ .
(٨) فى النسخ : « شيبة » . والمثبت من مصدر التخريج ، كما تقدم .
(٩) بعده فى الأصل ، ح : « بن عرادة » . وانظر تهذيب الكمال ٤٦٣/٢١ .

أَنْهَارٌ مُطَّرِدَةٌ ، فَيَجْتَمِعُ فِيهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَتَعَارَفُونَ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ رِيحَ الرَّحْمَةِ ، فَتُهَيِّجُ عَلَيْهِمْ رِيحَ الْمِسْكِ ، فَيَرْجِعُ الرَّجُلُ إِلَى زَوْجَتِهِ وَقَدِ ازْدَادَ حُسْنًا وَطِيبًا » . وذكر الحديثَ .

[1] وروى الإمامُ أحمدُ من حديثِ سعدِ بنِ أبى وقَّاصٍ ، عن النبىِّ ﷺ - وقد تقدَّم[2] - « لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا فِى الْجَنَّةِ بَدَا لَتَزَخْرَفَ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ »[1] [3] .

ذِكرُ الأَمْرِ بطلبِ الجنَّةِ وترغيبِ اللَّـهِ عبادَه فيها وأمرِهم بالمبادرةِ إليها

قال اللَّـهُ تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [يونس: ٢٥] . وقال : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣] . وقال : ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الآية [الحديد: ٢١] . وقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [التوبة: ١١١] . وقال : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ [المطففين: ٢٥، ٢٦] .

وقد روى البخارىُّ[4] وغيرُه من حديثِ سعيدِ بنِ مِيناءَ ، عن جابرٍ ، أنَّ ملائكةً

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .
(٢) المسند ١٦٩/١ (١٤٤٩) . وقد تقدم فى ص ٢٩٧ من رواية ابن أبى الدنيا .
(٣) بعده فى الأصل زيادة يتخللها رقما مخطوطة الأصل [١٥٢ ظ] ، [١٥٣ و] .
(٤) البخارى (٧٢٨١) ، بنحوه .

جاءُوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو نائمٌ ، فقال بعضُهم : هُوَ نَائِمٌ . وقال بعضُهم : إنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ . فقالوا : اضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا . فقالوا : مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا ، وَاتَّخذ فِيهَا مَأْدُبَةً ، وَبَعَثَ دَاعِيًا ، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ ، وَأَكَلَ مِنَ الْـمَأْدُبَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ . قالوا : فَأَوِّلُوهَا لَهُ يَعْقِلْهَا . فقال بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ . وقال بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ . فقالوا : الدَّارُ الْجَنَّةُ ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمُحَمَّدٌ فَرْقٌ بينَ النَّاسِ .

وروَى الترمذيُّ[1] هذا الحديثَ ، ولفظُه : خرَج علينا رسُول اللَّهِ ﷺ يومًا ، فقال : « إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ جِبْرِيلَ عِنْدَ رَأْسِي ، وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ رِجْلَيَّ ، يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : اضْرِبْ لَهُ مَثَلًا . فَقَالَ : اسْمَعْ سَمِعَتْ أُذُنُكَ ، وَاعْقِلْ عَقَلَ قَلْبُكَ ، إِنَّمَا مَثَلُكَ وَمَثَلُ أُمَّتِكَ كَمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دَارًا ، ثُمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتًا ، ثُمَّ [2]صَنَعَ مَأْدُبَةً[2] ، ثُمَّ بَعَثَ رَسُولًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ الرَّسُولَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ ، فَاللَّهُ هُوَ الْمَلِكُ ، وَالدَّارُ الْإِسْلَامُ ، وَالْبَيْتُ الْجَنَّةُ ، وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ رَسُولٌ[3] ، فَمَنْ أَجَابَكَ دَخَلَ الإسلامَ ، وَمَنْ دَخَلَ الْإِسْلَامَ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَكَلَ مِمَّا[4] فِيهَا » . وروَى الترمذيُّ[5] عن ابنِ مسعودٍ نحوَه ، وصحَّحه أيضًا .

وقال حمادُ بنُ سَلَمةَ[6] ، عن ثابتٍ عن أنَسٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ

---

(١) سنن الترمذى (٢٨٦٠) . قال الترمذى : هذا حديث مرسل . ولم يصححه . والحديث ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذى ٥٣٧) .

(٢ - ٢) فى ص : « اتخذ مائدة » . وفى المصدر : « جعل فيها مائدة » .

(٣) بعده فى الأصل : « الله » .

(٤) فى ص ، وسنن الترمذى : « ما » .

(٥) الترمذى (٢٨٦١) . حسن صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٢٩٦) .

(٦) أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (٢) بسنده عن حماد به .

سَيِّدًا بَنَى دَارًا ، وَاتَّخَذَ مَأْدُبَةً ، وَبَعَثَ دَاعِيًا ، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ ، وَأَكَلَ مِنَ الْـمَأْدُبَةِ ، وَرَضِيَ عَنْهُ السَّيِّدُ ، أَلَا وَإِنَّ السَّيِّدَ اللَّهُ ، وَالدَّارَ الْإِسْلَامُ ، والْـمَأْدُبَةَ الْجَنَّةُ ، وَالدَّاعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ » .

وقال أبو يعلى[1] : حدَّثنا أبو خَيْثمةَ ، حدَّثنا جريرٌ عن يونسَ ، هُو ابنُ خبَّابٍ ، عن أبي حازمٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا اسْتَجَارَ عَبْدٌ مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ إِلَّا قَالَتِ النَّارُ : يَا رَبِّ ، إِنَّ عَبْدَكَ فُلَانًا قَدِ اسْتَجَارَ مِنِّي فَأَجِرْهُ . وَلَا سَأَلَ عَبْدٌ الْجَنَّةَ سَبْعَ مَرَّاتٍ[2] إِلَّا قَالَتِ الْجَنَّةُ : يَا رَبِّ ، إِنَّ عَبْدَكَ فُلَانًا سَأَلَنِي فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ » . إسنادُه على شرطِ مسلمٍ .

ورَوَى الترمذيُّ ، والنسائيُّ ، وابنُ ماجه[3] ، عن هَنّادٍ ، عن أبي الأَحْوَصِ ، عن أَبي إسحاقَ ، عن بُرَيْدٍ[4] بنِ أبي مريمَ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَتِ الْجَنَّةُ : اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ . وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَتِ النَّارُ : اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ » .

وقال الْحَسَنُ بنُ سُفيانَ[5] : حدثنا الْـمُقَدَّمِيُّ ، حدَّثنا عمرُ بنُ عليٍّ ، عن يحيَى ابنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَكْثِرُوا مَسْأَلَةَ اللَّهِ الْجَـنَّةَ ، وَاسْتَعِيذُوا بِهِ مِنَ النَّارِ ، فَإِنَّهُمَا شَافِعَتَانِ مُشَفَّعَتَانِ ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا

---

(١) مسند أبي يعلى (٦١٩٢) .

(٢) بعده في مصدر التخريج : « في يوم » .

(٣) الترمذي (٢٥٧٢) ، النسائي في الكبرى (٩٩٣٨) ، ابن ماجه (٤٣٤٠) . صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٠٧٩) .

(٤) غير واضح بالأصل . وفي ح ، ص ، وسنن النسائي : « يزيد » ، وفي سنن ابن ماجه : « زيد » . والمثبت من سنن الترمذي ز وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٢، وتحفة الأشراف ١/ ٩٩.

(٥) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (٧٠) بسنده عن الحسن بن سفيان به . وانظر حادي الأرواح ص ٩٠.

أَكْثَرَ مَسْأَلَةَ الْجَنَّةِ قَالَتِ الْجَنَّةُ : يَا رَبِّ ، عَبْدُكَ هَذَا الَّذِى [١٥٣ظ] سَأَلَنِيكَ فَأَسْكِنْهُ إِيَّاىَ . وتَقُولُ النَّارُ : يَا رَبِّ ، عَبْدُكَ هَذَا الَّذِى اسْتَعَاذَ بِكَ مِنِّى فَأَعِذْهُ مِنِّى » .

وقال البزارُ[١] : حدثنا أحمدُ بنُ عمرِو بنِ عُبَيْدَةَ العُصْفُرِىُّ ، حدثنا يعقوبُ ابنُ إسحاقَ ، حدثنا سليمانُ بنُ مُعاذٍ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابرٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ » . ورواه أبو داودَ[٢] مِن حديثِ محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ .

وفى « الترمذىِّ »[٣] عن أبى هُريرةَ مرفوعًا : « مَنْ خَافَ أَدْلَجَ ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ[٤] ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ » .

وقال أبو بكرٍ الشافعىُّ[٥] ، عن كُلَيبِ بنِ حَزْنٍ : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « اطْلُبُوا الْجَنَّةَ جُهدَكم ، واهرُبوا مِن النارِ جُهْدَكُمْ ؛ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَنَامُ طَالِبُهَا ، وَإِنَّ النَّارَ لَا يَنَامُ هَارِبُهَا ، وَإِنَّ الآخِرَةَ الْيَوْمَ مَحفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ ، وَإِنَّ الدُّنيا مَحْفُوفَةٌ بِاللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ ، فَلَا تُلْهِيَنَّكُمْ عَنِ الآخِرَةِ » .

وقال أبو يعلى الموصِلىُّ[٦] : حدثنا إسحاقُ بنُ أبى إسرائيلَ ، حدثنا أيوبُ بنُ شَبِيبٍ الصَّنْعانىُّ ، قال : كان فيما عرَضنا على رَباحِ بنِ زَيْدٍ حديثُ عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) أخرجه ابن عدى فى الكامل ١١٠٧/٣ من طريق أحمد بن عمرو ، به .
(٢) أبو داود (١٦٧٢) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٣٦٨) .
(٣) الترمذى (٢٤٥٠) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٩٩٣) .
(٤) بعده فى ح : « ألا إن سلعة الله غالية » .
(٥) عزاه ابن القيم فى حادى الأرواح ص ٩١ إلى أبى بكر الشافعى . كما أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٠٠/١٩ (٤٤٩) بسنده عن كليب بن حزن .
(٦) عزاه ابن القيم فى حادى الأرواح ص ٩١، وابن حجر فى المطالب العالية (٣٦٣٩) ، كلاهما إلى أبى يعلى . كما أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٤١٧/١ عن إسحاق به ، وأبو نعيم فى صفة الجنة (٦٦) . من طريق أبى يعلى به .

بَحِيرٍ[1] : سَمِعْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ يَزِيدَ[2] ، سمعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ ، يقولُ : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا تَنْسَوُا الْعَظِيمَتَيْنِ » . قلْنا : وما العظِيمتانِ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « الْجَنَّةُ وَالنَّارُ » .

وقال كُلْثُومُ بنُ عِياضٍ القُشَيرِيُّ[3] ، على مِنْبَرِ دِمَشْقَ أيامَ هِشامِ بنِ عبدِ الملكِ : مَنْ آثَرَ اللَّهَ آثرَه اللَّهُ ، فَرَحِمَ اللَّهُ عبدًا استعان بنعمتِه على طاعتِه ، ولَم يستَعِنْ بنعمتِه على معصيتِه ؛ فإنَّه لَا يأتِي على صاحبِ الجَنَّةِ ساعةٌ إلَّا وَهُو يَزْدادُ فيها صِنْفًا من النعمةِ لم يكنْ يعرفُه ، ولا يأتى على صاحبِ العذابِ ساعةٌ إلا وهو يَسْتَنْكِرُ لشَيءٍ مِن العذابِ لم يكنْ يَعْرِفُه . كان هذا الرجلُ متوَلِّيًا على دِمَشْقَ أيامَ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ ، ثمَّ بَعَثَه إلى غزوِ بلادِ المَغْرِبِ ، فقُتِل هناك ، رحمه اللَّهُ . أَورَده ابنُ عساكرَ[4] .

ذكرُ أنَّ الجنةَ حُفَّت بالمكارهِ ، وهى الأعمالُ الشاقَّةُ على الأنفُسِ مِن فعلِ الواجباتِ والمستحبَّاتِ وتركِ المحرَّماتِ والصبرِ على المكروهاتِ ، كقولِه[5] : « إسباغُ الوضوءِ على المكارهِ ، وانتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ » . وأنَّ النارَ حُفَّت بالشهَواتِ

قال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا حسنٌ ، حدثَّنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ

---

(1) فى الأصل ، ح : « نمير » . والمثبت من مصادر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٣.

(2) فى الأصل ، ح : « زيد » . والمثبت من مصادر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٦.

(3) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٥٩٠ (مخطوط) بسنده عن كلثوم .

(4) المصدر السابق .

(5) بعض حديث أخرجه مسلم (٢٥١) ، والترمذى (٥١) ، والنسائى (١٤٣) ، وابن ماجه (٤٢٨) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

(6) المسند ٣/ ١٥٣ (١٢٥٨١) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ٢٠/ ٢٨.

البُنَانيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ » . وهكذا رواه مسلمٌ والترمذيُّ ، مِن حديثِ حمادِ بنِ سلمةَ ، عن ثابتٍ - زاد مسلمٌ[1] : وحُميدٍ - كلاهما عن أنسٍ ، به[2] ، وقال الترمذيُّ : صحيحٌ[3] غريبٌ .

وقال أحمدُ[4] : حدَّثنا قُتيبةُ ، حدَّثنا ابنُ لَهِيعَةَ ، عن أبي الأسودِ ، عن يحيى ابنِ النضرِ ، عن أبي هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ » . تفرَّد به أحمدُ ، وإسنادُه جيدٌ حسنٌ لما له مِن الشواهدِ .

وقال أحمدُ[5] : حدَّثنا محمدُ بنُ بِشرٍ ، حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، حدَّثنا أبو سَلَمَةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ[6] أَرْسَلَ جِبْرِيلَ ، قَالَ : انْظُرْ إِلَيْهَا ، وإِلَى مَا أَعْدَدْتُ فِيهَا لأَهْلِهَا . فجَاءَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لأَهْلِهَا فِيهَا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ ، لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا . فَأَمَرَ بِهَا ، فَحُجِبَتْ بِالمَكَارِهِ ، قَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا ، فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا » . قَالَ : « فَرَجَعَ إِلَيْهَا ، فَإِذَا هِي قَدْ حُجِبَتْ بِالمَكَارِهِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ ، لَقَدْخَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ . [١٥٤و] قال : اذْهَبْ إِلَى النَّارِ ، فَانْظُرْ إِلَيْهَا وإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا . فَجَاءَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ

---

(١) وكذلك الترمذي .

(٢) مسلم (٢٨٢٢) . والترمذي (٢٥٥٩) .

(٣) سقط من : ح . وعبارة الترمذي في سننه هكذا : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه صحيح .

(٤) المسند ٢/ ٣٨٠ (٨٩٣١) . وقال الشيخ شعيب : حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن . المسند ١٤/ ٥٠٧ .

(٥) المسند ٢/ ٣٣٢، ٣٣٣ (٨٣٧٩) . وقال الشيخ شعيب : إسناده حسن . المسند ١٤/ ١٢٦ .

(٦) سقط من : النسخ . والمثبت من المسند .

لأهْلِهَا فِيهَا ، فَإِذَا هِىَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَرَجَعَ فقال : وَعِزَّتِكَ ، لا يَسْمَعُ بها أحدٌ فَيَدْخُلَهَا . فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ [1] ، فَرَجَعَ [2] فقال : وعِزَّتِكَ ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا » . تفرَّد به أحمدُ ، وإسنادُه صحيحٌ .

وقال أَحمدُ [3] : حدَّثنا حسينٌ ، حدَّثنا المسعوديُّ ، عن داودَ بنِ يزيدَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أَكْثَرُ مَا يَلِجُ بِهِ الْإِنْسَانُ النَّارَ الْأَجْوَفَانِ ؛ الْفَرْجُ وَالْفَمُ ، وَأَكْثَرُ ما يَلِجُ بِهِ الإِنْسَانُ الْجَنَّةَ تَقْوَى اللَّهِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ » .

فصــل

النارُ حفَّت بالشَّهـواتِ ، وداخلُها كلُّه مَضَرَّاتٌ وعُقُوباتٌ وحَسَراتٌ ، والجنةُ [4] حُفَّت وحُجِبت بالمكارهِ ، وداخلُها أنواعُ المسَرَّاتِ مما [4] لا عينٌ رأَت ، ولا أُذنٌ سمِعت ، ولا خطَرَ على قلبِ بشرٍ مِن أصنافِ اللذَّاتِ ، كما أورَدناه فى الآياتِ المُحكَماتِ ، والأحاديثِ الثابتاتِ .

فمِن نعيمِهم المقيمِ ، ولذَّتِهم المستمرَّةِ الطربُ الذى لم تسمَعِ الآذانُ بمثلِه ، كما قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ [الروم : ١٥] . قال الأوزاعىُّ [5] ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ : هو السماعُ فى الجنةِ .

---

(١) بعده فى الأصل : « فقال اذهب فانظر إليها فوجدها قد حفت بالشهوات » .

(٢) فى ح : « فقال اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها فجاء فنظر ثم رجع » .

(٣) المسند ٢/٣٩٢ (٩٠٨٥) . قال الشيخ شعيب : حديث حسن بالمتابعات . المسند ٤٨/١٥ .

(٤ - ٤) فى ص : « محفوفة بالمكاره وفيها ما » .

(٥) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٤١٩) ، من طريق الأوزاعى ، به .

وقد ذكَرنا مارَواه الترمذىُّ[(1)] مِن حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ، عن النعمانِ بنِ سعدٍ، عن علىٍّ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ فى الْجَنَّةِ لمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ العِينِ، يُرَفِّعْنَ[(2)] بِأَصْوَاتٍ لم يَسْمَعِ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهَا». وذكَر الحديثَ. قال الترمذىُّ: وفى البابِ عن أبى هريرةَ، وأبى سعيدٍ، وأنسٍ.

قلتُ: وكذا رُوِى مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أَوفى، وابنِ عمرَ، وأبى أُمامةَ.

حديثُ أبى هريرةَ: قال [١٥٤ظ] جعفرٌ الفِرْيَابىُّ[(3)]: حدَّثنا سعيدُ[(4)] بنُ حفصٍ، حدَّثنا محمدُ بنُ سَلَمَةَ، عن أبى عبدِ الرحيمِ، عن زيدِ بنِ أبى أُنَيْسَةَ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو، عن أبى صالحٍ، عن أبى هريرةَ، قال: إنَّ فى الجنةِ نهَرًا طُولَ الجنةِ، حافَتاه العَذَارَى قيامٌ مُتَقابِلاتٌ، يُغَنِّينَ بأَصواتٍ يَسْمَعُها الخلائقُ، حتى[(5)] ما يرَون فى الجنةِ لذَّةً مِثْلَها. قلنا: يا أبا هريرةَ، وما ذاك الغِناءُ؟ قال: [(6)]إن شاء اللَّهُ التسبيحُ[(6)]، والتحميدُ، والتقديسُ، وثناءٌ على الربِّ، عزَّ وجلَّ[(7)].

ورَوَى أبو نُعَيمٍ فى «صفةِ الجنةِ»[(8)] مِن طريقِ مَسْلَمَةَ[(9)] بنِ عُلَىٍّ، عن زيدِ بنِ واقدٍ، عن رجلٍ، عن أبى هريرةَ مرفوعًا: «إنَّ فِى الْجَنَّةِ شَجَرَةً جُذُوعُهَا مِنْ

---

(١) تقدم فى صفحة ٣٤٦.
(٢) بعده فى الأصل، ح: «أصواتهن».
(٣) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٤٢٥)، من طريق جعفر الفريابى، به.
(٤) فى الأصل، ص: «سعد». وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٩٠.
(٥) سقط من: الأصل، ح.
(٦ - ٦) فى الأصل، ح: «ثناء على الله عز وجل بالتسبيح».
(٧) بعده فى الأصل: «لا لغو فيه ولا تأثيم».
(٨) صفة الجنة (٤٣٣).
(٩) فى النسخ: «سليم». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٦٧.

ذَهَبٍ ، وفُرُوعُهَا مِن زَبَرْجَدٍ ولُؤْلُؤٍ ، فَتَهُبُّ لَهَا رِيحٌ ، فتَصْطَفِقُ ، فمَا يَسْمَعُ السَّامِعُونَ بِصَوْتِ شَىْءٍ قَطُّ أَلَذَّ مِنْهُ » .

وقد تقدَّم[1] عن ابنِ عباسٍ أنها تُحَرِّكُها الرياحُ ، فتَتَحرَّكُ بصوتِ كلِّ لهوٍ كان فى الدنيا .

[2]**حديثُ أبى سعيدٍ** : قال ابنُ أبى الدنيا[3] : حدَّثنى إبراهيمُ بنُ سعيدٍ ، ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، ثنا سعيدُ بنُ أبى سعيدٍ [4]الخُدْرىِّ ، عن أبيه[4] قال : حُدِّثتُ أنَّ فى الجنةِ آجامًا[5] مِن قصبٍ مِن ذهبٍ ، حَمْلُها اللؤلؤُ ، فإذا اشتَهَى أهلُ الجنةِ أن يسمَعوا صوتًا حسنًا بعَث اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، على تلك الآجامِ ريحًا ، فتأتِيَهم بكلِّ صوتٍ يشتَهُونه[2] .

حديثُ أنسٍ : قال ابنُ أبى الدنيا[6] : حدَّثنا أبو خَيْثمةَ ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عمرَ ، حدَّثنا ابنُ أبى ذِئبٍ[7] ، عن [8]عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أنسٍ[8] قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الْحُورَ الْعِينَ لَيُغَنِّينَ فِى الجَنَّةِ يَقُلْنَ : نَحْنُ الْحُورُ الحِسَانُ ، خُلِقْنَا لأَزْوَاجٍ كِرَامٍ » .

---

(١) تقدم فى صفحة ٣٠٥.

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) صفة الجنة (٢٦٧) .

(٤ - ٤) فى مصدر التخريج : « الحارثى » . وهو الصواب . وسيذكره المصنف على الصواب ، مع توهيمه لما ذُكر هنا فى صفحة ٣٩٤.

(٥) الآحام : جمع أجَمَة ، وهى الشجر الكثير الملتف . اللسان (أ ج م) .

(٦) صفة الجنة (٢٦٠) ، بنحوه .

(٧) بعده فى النسخ : « عن أبى ذئب » . وهو خطأ . انظر التاريخ الكبير ٥/ ٩٠.

(٨ - ٨) فى مصدر التخريج : « بن عبد الله بن رافع ، عن بعض ولد أنس بن مالك » . وانظر المصدر السابق .

حديثُ ابنِ أبى أوفَى وهو حديثٌ غريبٌ[1] : قال أبو نُعَيمٍ[2] : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ - مِن أصلِه - حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، حدَّثنا حامدُ بنُ يحيى البَلْخِيُّ ، حدَّثنا يونسُ بنُ محمدٍ المؤدِّبُ ، حدَّثنا الوليدُ بنُ أبى ثورٍ ، حدَّثنى سعدٌ الطائىُّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن ابنِ أبى أوفَى ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُزَوَّجُ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِن أَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْبَعَةُ آلَافِ بِكْرٍ ، وَثَمَانِيَةُ آلَافِ أَيِّمٍ ، وَمَائَةُ حَوْرَاءَ ، فَيَجْتَمِعْنَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ ، فَيَقُلْنَ بِأَصْوَاتٍ حِسَانٍ لَمْ تَسْمَعِ الخَلَائِقُ بِمِثْلِهَا : نَحْنُ الخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْأَسُ ، وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ ، وَنَحْنُ المُقِيمَاتُ فَلَا نَظْعَنُ ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ » .

حديثُ ابنِ عمرَ : قال الطبرانىُّ[3] : حدَّثنا أبو رِفاعةَ عُمَارةُ بنُ وَثِيمَةَ بنِ موسى بنِ الفُراتِ المِصرىُّ[4] ، حدَّثنا سعيدُ بنُ أبى مريمَ ، حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرِ ابنِ أبى كثيرٍ ، عن زيدِ بنِ أَسلمَ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ ، إِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ : نَحْنُ الخَيْرَاتُ الحِسَانُ ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ ، يَنْظُرْنَ بِقُرَّةِ أَعْيَانٍ . وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ : نَحْنُ الخَالِدَاتُ فَلَا نَمُتْنَه ، نَحْنُ الآمِنَاتُ فَلَا نَخَفْنَه ، نَحْنُ المُقِيمَاتُ فَلَا نَظْعَنَّه » .

حديثُ أبى أُمَامةَ : قال جعفرٌ الفِرْيَابِىُّ[5] : حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ ،

---

(١) بعده فى ص : « جدا » .

(٢) صفة الجنة (٣٧٨، ٤٣١) .

(٣) تقدم تخريجه ص ٣٤٦.

(٤) فى النسخ : « البصرى » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر وفيات الأعيان ٦/ ١٣.

(٥) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١١٣/٨ (٧٤٧٨) . عن جعفر بن محمد الفريابى ، بنحوه . قال الهيثمى : رواه الطبرانى ، وفيه من لم أعرفهم . المجمع ١٠/ ٤١٩.

حدَّثنا خالدُ بنُ يزيدَ بنِ أبى مالكٍ ، عن أبيه ، عن خالدِ بنِ مَعدانَ ، عن أبى أُمامةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا وَيَجْلِسُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَرِجْلَيهِ ثِنْتَانِ مِنَ الحُورِ الْعِينِ يُغَنِّيَانِه بِأَحْسَنِ صَوْتٍ سَمِعَه الإنْسُ وَالْجِنُّ ، وَلَيْسَ بِمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ » .

وقال ابنُ وهبٍ[1] : حدَّثنى سعيدُ[2] بنُ أبى أيوبَ ، قال : قال رجلٌ مِن قريشٍ لابنِ شهابٍ : هل فى الجنةِ سماعٌ ؛ فإنَّه حُبِّبَ إلىَّ السَّماعُ ؟ فقال : إى والذى نفسُ ابنِ شهابٍ بيدِه ، إن فى الجنةِ لشجرًا حَمْلُه اللؤلؤُ والزَّبَرجدُ ، تحته جوارٍ ناهِداتٌ يَتَغَنَّيْنَ بالقرآنِ ، ويَقُلْنَ : نحنُ النَّاعِماتُ فلا نبأَسُ ، ونحنُ الخالِداتُ فلا نموتُ . فإذا سمِع ذلك الشَّجرُ صفَق بعضُه بعضًا ، فأَجَبْنَ[3] الجَوارِىَ ، فلا يُدْرَى أَصواتُ الجوارِى أَحسنُ أَم أَصْواتُ الشجرِ .

قال ابنُ وهبٍ[4] : وحدَّثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، عن خالدِ بنِ يزيدَ : أَن الحورَ يُغَنِّينَ أزواجَهن ، يَقُلْن : نحن الخَيْرَاتُ الحِسَانُ ، أَزواجُ شبابٍ كرامٍ ، ونحن الخالِداتُ فلا نموتُ ، ونحن الناعِماتُ فلا نبأَسُ ، ونحن الراضِياتُ فلا نسخَطُ ، ونحن المقيماتُ فلا نظعَنُ . فى صدرِ إحداهنَّ مكتوبٌ : أنتَ حِبِّى وأنا حِبُّك ، انتهتْ نفْسِى عندَك ، لم ترَ عيناىَ [١٥٥و] مثلَك .

وقال ابنُ المباركِ[5] : حدَّثنا الأوزاعىُّ ، حدَّثنا يَحيى بنُ أبى كثيرٍ : أن الحورَ العينَ يَتَلَقَّين أَزواجَهُنَّ عندَ أبوابِ الجنةِ ، فيَقُلْنَ : طالما انتَظَرنَاكم ، نحنُ

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٦١) من طريق ابن وهب ، به .
(٢) فى الأصل ، ح : « سعد » . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٤٢.
(٣) فى ص : « فأعجبن » .
(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٦٢) من طريق ابن وهب ، به .
(٥) الزهد لابن المبارك (٤٣٥) (زوائد نعيم بن حماد) .

الراضياتُ فلا نسخَطُ . فذكَره كما تقدَّم ، وفيه : وتقولُ : أنتَ حِبِّى وأنا حِبُّكَ ، ليس دونَك مَقْصِدٌ ، (١ولا وراءَك مَعْدِلٌ١) .

وهذه الآثارُ كلُّها روَاها ابنُ أبى الدنيا وغيرُه ، وفيها نظرٌ .

وقال ابنُ أَبى الدنيا : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ[2] ، حدَّثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، حدَّثنا سعيدُ بنُ أبى سعيدٍ الحارثىُّ ، قال : حُدِّثْتُ أنَّ فى الجنةِ آجامًا مِن قصبٍ مِن ذهبٍ ، حَمْلُها اللؤلؤُ ، فإذا اشتَهى أهلُ الجنةِ أَن يسمَعوا صوتًا حسنًا بعَث اللَّهُ على تلك الآجامِ ريحًا ، فتأتِيهم بكلِّ صوتٍ يَشْتَهونه .

(٣وقد تقدَّم هذا عن أبى سعيدٍ الخُدرىِّ ، وهو وهمٌ . واللَّهُ أعلمُ٣) .

نوعٌ آخَرُ مِن السَّماعِ أعلَى مِن الذى قبلَه

ذكَر حمادُ بنُ سَلَمَةَ[4] ، عن ثابتٍ البُنَانىِّ ، وحَجَّاجٍ[5] الأسودِ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ قال : إنَّ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، يقولُ لملائكتِه : إنَّ عبادى كانوا يحبُّون الصوتَ الحسنَ فى الدنيا ، ويَدَعُونَه مِن أجلى ، فأسْمِعوا عبادِى ، فيأخُذون

(١ - ١) فى الأصل ، ح : « ولا عنك معدل ولاوراءك مطلب » .

(٢) فى الأصل ، ح : « سعد » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٩٧.

(٣ - ٣) سقط من : ص . وقد تقدم هذا فى صفحة ٣٩١. وانظر ما علقنا به هناك .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٤٤) من طريق حماد بن سلمة ، به .

(٥) بعده فى النسخ : « بن » . والمثبت من مصدر التخريج . وهو حجاج بن أبى زياد الأسود . انظر التاريخ الكبير ٦/ ٣٧٤، والجرح والتعديل ٣/ ١٦٠، والثقات لابن حبان ٦/ ٢٠٢. ووقع فى ميزان الاعتدال ١/ ٤٦٠: حجاج بن الأسود . وقال ابن حجر : إنما هو حجاج بن أبى زياد الأسود . لسان الميزان ٢/ ١٧٥.

بأصواتٍ مِن تهليلٍ وتسبيحٍ وتكبيرٍ لم يسمَعوا بمثلِها قطُّ[1] .

وقال ابنُ أَبى الدنيا[2] : حدَّثنى داودُ بنُ عمرٍو الضَّبِّىُّ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن مالكِ بنِ أنسٍ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ قال : إذا كان يومُ القيامةِ نادَى منادٍ : أين الذين كانوا يُنَزِّهون أسماعَهم وأنفسَهم عن مجالسِ اللَّهْوِ ، ومزاميرِ الشيطانِ ، أَسْكِنُوهم رِياضَ المِسْكِ . ثم يقولُ للملائكةِ : أَسمِعوهم تمجيدِى وتحميدِى ، [3]وأخبِروهم أنْ لا خَوْفٌ عليهم ، ولا هم يحزَنون[3] .

وقال ابنُ أبى الدنيا[4] : حدَّثنى دَهْثَمُ[5] بنُ الفضلِ القرشىُّ ، حدَّثنا رَوَّادُ[6] ابنُ الجرَّاحِ ، عن الأوزاعىِّ قال : بلَغنى أنَّه ليس مِن خلْقِ اللَّهِ أَحسَنُ صوتًا مِن إسرافيلَ ، فيأمُرُه اللَّهُ فيأخُذُ فى السَّماعِ ، فما يبقَى مَلَكٌ مقَرَّبٌ فى السمواتِ إلَّا قطَع عليه صلاتَه ، فيَمْكُثُ بذلك ما شاءَ اللَّهُ أَن يَمْكُثَ ، فيقولُ اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ : وعزَّتى وجَلالى [١٥٥ظ] ، لو يعلَمُ العبادُ قدْرَ عظَمَتى ما عبَدوا غيرى .

وحدَّثنى[7] محمدُ بنُ الحسينِ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، حدَّثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن مالكِ بنِ دينارٍ فى قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ [ص: ٢٥] . قال : إذا كان يومُ القيامةِ أُمِر بمِنبرٍ رفيعٍ ، فوُضِع فى الجنةِ ،

---

(١) بعده فى الأصل : « ولا ألذ ولا أطيب منها قط » .

(٢) صفة الجنة (٢٦٩) . قال محققه : إسناده صحيح .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) صفة الجنة (٢٦٤) .

(٥) سقط من : ح ، وفى الأصل ، ص : « دهيم » ، وفى حادى الأرواح ص ٢٥٠ : « دحيم » . و المثبت من مصدر التخريج . وهو دهثم بن خلف بن الفضل القرشى الرملى . انظر تاريخ بغداد ٨/ ٣٨٦.

(٦) فى ح : « داود » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٢٧.

(٧) صفة الجنة (٣٤٣) . وانظر البعث والنشور (٤٢٤) ، وحادى الأرواح ص ٢٥١.

ثم نُودِى : يا داودُ ، مَجِّدْنى بذلك الصوتِ الحسنِ الرخيمِ الذى كنتَ تُمَجِّدُنى به فى دارِ الدنيا . قال : فيَسْتَفْرِغُ[1] صوتُ داودَ [2]نعيمَ أَهلِ الجنةِ[2] ، فذلك قولُه تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ .

نوعٌ آخرُ أعلى مِمَّا عدَاه

وهو سماعُهم كلامَ الربِّ ، عزَّ وجلَّ ، إذا خاطَبهم فى المجامعِ التى يجتمِعُون فيها بينَ يدَيْه سبحانَه ، فيُخاطِبُ كلَّ واحدٍ منهم ، [3]ويذكِّرُهم بأَعمالِه التى سلَفَتْ منه فى الدنيا ، وكذلك إذا تجلَّى لهم جَهرةً ، فسلَّم عليهم[3] ، وقد ذكَرنا ذلك عندَ قولِه تعالى : ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس : ٥٨] . وقد سبَق حديثُ جابرٍ فى ذلك[4] ، وهو فى « سننِ ابنِ ماجه » ، وغيرِه .

وقد ذكَر أبو الشيخِ الأَصبهانىُّ[5] ، مِن طريقِ صالحِ بنِ حيَّانَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ بُرَيدةَ قال : إنَّ أَهلَ الجنَّةِ يدخُلُون كلَّ يومٍ[6] على الجبَّارِ ، جلَّ جلالُه ، فيَقْرَأُ عليهم القرآنَ ، وقد جلَس كلُّ امرئٍ مجلِسَه الذى هو مجلِسُه على منابرِ الدُّرِّ والياقوتِ والزبرجدِ والذهبِ والزُّمُرُّدِ ، فلم تقَرَّ أعينُهم بشىءٍ ، ولم يسمَعُوا شيئًا قطُّ أَعظمَ ولا أَحسنَ منه ، ثم ينصرِفون إلى رحالِهم [7]بأعينٍ قريرةٍ ، وأعينُهم[7]

---

(١) فى ح ، ص : « يستفرع » . والمثبت موافق المصدر التخريج . ويستفرغ : يسع .
(٢ - ٢) فى المصدر : « جميع نعيم أهل الجنان » .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) تقدم فى صفحة ٣٥٨ .
(٥) عزاه ابن القيم فى حادى الأرواح ص ٢٥٢ لأبى الشيخ .
(٦) بعده فى المصدر : « مرتين » .
(٧ - ٧) فى المصدر : « ناعمين قريرة أعينهم » .

إلى مثلِها مِن الغدِ مُتطلِّعةٌ[1] .

ورَوَى أبو نعيمٍ[2] ، مِن حديثِ [3]شُبَّانَ بنِ جِسْرِ[3] بنِ فرقدٍ السَّبَخيِّ ، عن أبيه ، عن الحسنِ ، عن أبى بَرْزَةَ الأسلميِّ مرفوعًا : إنَّ أَهلَ الجنةِ ليَغْدُون فى حُلَّةٍ ، ويروحون فى حلةٍ أخرى كغدوِّ أحدِكم ورواحِه إلى مِلِكٍ مِن مُلوكِ الدنيا ، كذلك يغدُون ويروحون إلى ربِّهم ، عزَّ وجلَّ ، وذلك لهم بمقاديرَ ، ومعالمَ يعلَمون تلك الساعةَ التى يأتُون فيها ربَّهم ، عزَّ وجلَّ .

ذكرُ خيلِ الجنةِ

قال الترمذىُّ[4] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ ، حدَّثنا عاصمُ بنُ علىٍّ ، حدَّثنا المسعودىُّ ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ[5] ، عن سليمانَ بنِ بريدةَ ، عن أبيه ، أنَّ رجلًا سأَل النبىَّ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، هل فى الجنةِ مِن خيلٍ ؟ فقال : « إنِ اللَّهُ أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ فَلَا تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ يَطِيرُ بِكَ فِى الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ » . قال : وسأله رجلٌ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، هل فى الجنةِ مِن إبلٍ ؟ قال : فلم يقُلْ له مثلَ ما قال لصاحبِه ، قال : « إِنْ يُدْخِلْكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ » . ثم رَواه عن سُوَيدٍ ، عن ابنِ

---

(1) ليست فى ص ، ومصدر التخريج .

(2) صفة الجنة (٣٩٤) . وانظر حادى الأرواح ص ٢٦٣.

(٣ - ٣) فى النسخ : « حسن » . وفى مصدرى التخريج : « شيبان بن جسر » والمثبت من الجرح والتعديل ٢/ ٤٧٦، وانظر الإكمال ٢/ ١٠٠، وميزان الاعتدال ٤٠٣/١ وهو جعفر بن جسر المعروف بشبان .

(4) الترمذى (٢٥٤٣) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٥٩) .

(5) فى النسخ : « حريث » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٣٠٨/٢٠.

المباركِ ، عن سفيانَ ، عن علقمَةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، مرسلًا[(١)] ، قال : وهذا أَصحُّ .

وقد روَى أبو نعيمٍ فى « صفةِ الجنةِ »[(٢)] مِن طريقِ علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن يَحيى ابنِ إسحاقَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا سُمُوًّا ، وأَوْسَعُهَا مَحَلًّا[(٣)] ، وَفِيهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، وَعَلَيْهَا يُوضَعُ الْعَرْشُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إِنِّى حُبِّبَ إِلَىَّ الْخَيْلُ ، فَهَلْ فِى الْجَنَّةِ خَيْلٌ ؟ قال : « إِى وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، إِنَّ فِى الْجَنَّةِ لَخَيْلًا ، وَإِبِلًا [١٥٦و] هَفَّافَةً[(٤)] ، تَزِفُّ بَيْنَ خِلَالِ وَرَقِ الْجَنَّةِ ، يَتَزَاوَرُونَ عَلَيْهَا حَيْثُ شَاءُوا » .

وقال الترمذىُّ[(٥)] : حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ سَمُرَةَ الأَحْمَسِىُّ ، حدَّثنا أبو معاويةَ ، عن واصلِ بنِ السائبِ ، عن أبى سَوْرَةَ ، عن أبى أيوبَ قال : أَتَى النبىَّ ﷺ أَعرابىٌّ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إِنِّى أُحِبُّ الخَيْلَ ، أَفى الجنةِ خيلٌ ؟ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ أُدْخِلْتَ الجَنَّةَ أُتِيتَ بِفَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ لَهُ جَنَاحَانِ ، فَحُمِلْتَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طَارَ بِكَ حَيْثُ شِئْتَ » . ثم ضعَّف الترمذىُّ هذا الإسنادَ مِن جهةِ أبى سَوْرةَ ابنِ أَخى أبى أيوبَ ، فإنَّه قد ضعَّفه غيرُ واحدٍ ، واستَنْكَر البخارىُّ حديثَه هذا[(٦)] . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) ليست فى الترمذى . وانظر تحفة الأحوذى ٣/ ٣٣٠.
(٢) صفة الجنة (٤٢٧ مكرر) . وانظر حادى الأرواح ص ٢٥٤.
(٣) فى مصدرى التخريج : « محلة » .
(٤) هفافة : سريعة السير . انظر النهاية ٥/ ٢٦٦.
(٥) الترمذى (٢٥٤٤) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٦٠) .
(٦) الترمذى . عقب الحديث السابق .

وقال القرطبىُّ[1] : وذكر ابنُ وهبٍ : حدَّثنا ابنُ زيدٍ ، قال الحسنُ البصرىُّ : يُذْكَرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : « أَنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً الَّذِى يَرْكَبُ فِى أَلْفِ أَلْفٍ مِنْ خَدَمِهِ مِنَ الْوِلْدَانِ الْمُخَلَّدِينَ ، عَلَى خَيْلٍ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ ، لَهَا أَجْنِحَةٌ مِنْ ذَهَبٍ » [2]ثم قرأ[2] ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان : ٢٠] . قلتُ : فيه انقطاعٌ بينَ عبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ - وهو ضعيفٌ - وبينَ الحسنِ ، ثم هو مرسَلٌ .

وروَى أبو نعيمٍ[3] ، عن أَبى أيوبَ مرفوعًا : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَزَاوَرُونَ على نَجَائِبَ بِيضٍ كَأَنَّهَا الْيَاقُوتُ ، وَلَيْسَ فِى الْجَنَّةِ مِنَ الْبَهَائِمِ إِلَّا الْخَيْلُ وَالإِبِلُ » .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ المبارَكِ[4] : حدَّثنا هَمَّامٌ ، عن قتادةَ ، [5]عن أبى أيوبَ[5] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو قال : فى الجنةِ عِتاقُ[6] الخيلِ وكرامُ النَّجائبِ ، يركَبُها أَهْلُها . وهذه الصيغةُ لا تدُلُّ على حصْرٍ ، كما دلَّ عليه روايةُ أبى نُعَيمٍ فى حديثِ أبى أَيوبَ ، ثم هو مُعَارَضٌ بما رَواه ابنُ ماجه فى « سننِه »[7] عن ابنِ عمرَ ، أَن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الشاةُ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ » . وهذا منكَرٌ أيضًا .

---

(١) التذكرة ٢/ ٣٢٣، ٣٢٤.

(٢ - ٢) فى المصدر : « اقرءوا إن شئتم » .

(٣) صفة الجنة (٤٢٠، ٤٢٨) من طريق جابر بن نوح « عن واصل بن السائب ، عن أبى سورة ، عن أبى أيوب ، به . قال الهيثمى . فيه جابر بن نوح وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٠/ ٤١٣.

(٤) الزهد لابن المبارك (٢٣١) (زوائد نعيم) . بنحوه .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٦٠.

(٦) عتاق : جمع عتيق ، الكريم الرائع . اللسان (ع ت ق) .

(٧) ابن ماجه (٢٣٠٦) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٨٦٧) .

وفى « مسندِ البَزَّارِ »[1] عن النبىِّ ﷺ قال : « أَحْسِنُوا إِلَى المِعْزَى[2] وَأَمِيطُوا عَنْهَا الأَذَى ، فَإِنَّهَا مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ » .

وقال أبو الشيخِ الأصبهانىُّ[3] : حدَّثنا القاسمُ بنُ زكريا ، حدَّثنا سويدُ بنُ سعيدٍ ، حدَّثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن الحكمِ بنِ أبى خالدٍ ، عن الحسنِ البصرىِّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جَاءَتْهُمْ خُيُولٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ ، لَهَا أَجْنِحَةٌ ، لَا تَبُولُ وَلَا تَرُوثُ ، فَقَعَدُوا عَلَيْهَا ، ثُمَّ طَارَتْ بِهِمْ فِي الْجَنَّةِ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ مِنْ سُلْطَانِهِ ، فَيَتَجَلَّى لَهُمُ الْجَبَّارُ تَعَالَى ، فَإِذَا رَأَوْهُ خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ، فَيَقُولُ لَهُمْ الْجَبَّارُ تَعَالَى : ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِيَوْمِ عَمَلٍ ، إِنَّمَا هُوَ يَوْمُ نَعِيمٍ[4] وَكَرَامَةٍ . فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ ، فَيُمْطِرُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طِيبًا ، فَيَمُرُّونَ بِكُثْبَانِ الْمِسْكِ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، عَلَى تِلْكَ الْكُثْبَانِ رِيحًا ، فَتَهِيجُهَا عَلَيْهِمْ حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ ، وَإِنَّهُمْ لَشُعْثٌ غُبْرٌ » .

وقال ابنُ أبى الدنيا[5] : حدَّثنى الفضلُ بنُ جعفرٍ ، حدَّثنا جعفرُ بنُ جِسْرٍ[6] ،

---

(١) كشف الأستار (١٣٢٩) . قال البزار : لا نعلم رواه بهذا الإسناد إلا سعيد بن محمد ، ولم يتابع عليه . وقال الهيثمى : رواه البزار وأعله بسعيد بن محمد . ولعله الوراق ، فإن كان هو الوراق فهو ضعيف . مجمع الزوائد ٤/ ٦٦. وسعيد محمد ليس الوراق بل هو سعيد بن محمد الزهرى كما صرح بذلك الخطيب فى تاريخ بغداد ٩/ ١٤٥. والحديث ضعيف (السلسلة الضعيفة ١٨٨٠) .

(٢) فى مصدر التخريج : « الماعز » .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (٤٢٩) . والآجرى فى الشريعة ٢/ ١٠٢٨: كلاهما عن سويد بن سعيد ، به . وعزاه ابن القيم فى حادى الأرواح ص ٢٥٥ إلى أبى الشيخ .

(٤) بعده فى الأصل : « ومزيد » .

(٥) صفة الجنة (٢٤٩) .

والحديث رواه الخطيب فى تاريخ بغداد ١/ ٢٦٦، ومن طريقه ابن الجوزى فى الموضوعات ٣/ ٢٥٥، من طريق محمد بن مروان الكوفى ، عن سعد بن طريف ، عن زيد بن على عن أبيه ، عن على بن أبى طالب مرفوعا بنحوه .

(٦) فى النسخ : « بشر » . وفى مصدر التخريج : « حسن » . والتصويب من كتب الرجال . انظرها فى ص ٣٩٧ حاشية (٣) .

حدَّثنا أبى ▪ عن الحسنِ بنِ عليٍّ ، عن عليٍّ قال : سمِعت رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إِنَّ فِى الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَخْرُجُ مِنْ أَعْلَاهَا حُلَلٌ[1] ، وَمِنْ أَسْفَلِهَا خَيْلٌ مِنْ ذَهَبٍ مُسْرَجَةٌ مُلْجَمَةٌ[2] مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ ، لَا تَرُوثُ ، وَلَا تَبُولُ ، لَهَا أَجْنِحَةٌ ، خَطْوُهَا مَدُّ بَصَرِهَا ، فَيَرْكَبُهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ ، فَتَطِيرُ بِهِمْ حَيْثُ شَاءُوا ، فَيَقُولُ الَّذِينَ أَسْفَلَ مِنْهُمْ دَرَجَةً : يَا رَبِّ ، بِمَ بَلَغَ عِبادُكَ هَذِهِ الْكَرَامَةَ كُلَّها ؟ فيُقالُ لهم : كَانُوا يُصَلُّونَ اللَّيلَ وَكُنْتُمْ تَنَامُونَ ، وَكَانُوا يَصُومُونَ وَكُنْتُم تَأْكُلُونَ ، وَكَانُوا يُنْفِقُونَ وَكُنْتُمْ تَبْخَلُونَ ، وَكَانُوا يُقَاتِلُونَ وَكُنْتُمْ تَجْبُنُونَ » .

ذِكرُ تزاوُرِ أهلِ الجنَّةِ بعضِهم بعضًا وتذاكُرِهم أمورًا كانت بينَهم فى الدُّنيا مِن طاعاتٍ وزلاتٍ

قال تعالَى : [١٥٥ظ] ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الطور : ٢٥- ٢٨] .

وقال تعالى : ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾ الآيات إلى قولِه : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ [الصافات : ٥٠- ٦٢] .

---

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من المصدر .

(٢) بعده فى الأصل : « بلجم » .

قال ابنُ أَبى الدُّنيا[(١)] : حدَّثنا سلمةُ بنُ شبيبٍ ، حدَّثنا سعيدُ[(٢)] بنُ دينارٍ ، عن الربيعِ بنِ[(٣)] صَبيحٍ ، [(٤)]عن الحسنِ[(٤)] ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، فَيَشْتَاقُ الْإِخْوَانُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَيَسِيرُ سَرِيرُ هَذَا إِلَى سَرِيرِ هَذَا ، حَتَّى يَجْتَمِعَا جَمِيعًا[(٥)] ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : تَعْلَمُ مَتَى[(٦)] غَفَرَ اللَّهُ لَنَا ؟ فَيَقُولُ صَاحِبُهُ : كُنَّا فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا ، فَدَعَوْنَا اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَغَفَرَ لَنَا » .

وقال تعالَى : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٥٠ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا ﴾ الآياتِ إلى قولِه : ﴿ فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾ [الصافات : ٥٠- ٦١] . وهذا القرينُ يشملُ الإنسيَّ والجنيَّ ، يقولُ : كان يوسوسُ لى بالكفرِ والمعاصِى واستبعادِ أَمرِ المَعَادِ ، فبرحمةِ اللَّهِ ونعمتِه نجَوتُ منه . ثم أمَر أصحابَه أن يَطَّلِعوا معه على النارِ ، [(٧)]لِينظرَ ما حالُ قرينِه ، ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . أى[(٧)] : فى غمراتِها يُعذَّبُ ، فحمِد اللَّهَ تعالَى علَى نجاتِه مِمّا قرينُه فيه من العذابِ .

---

(١) بعده فى النسخ: عبد الله . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٧٢. والحديث فى صفة الجنة (٢٤٥). ورواه البزار كما فى كشف الأستار (٣٥٥٣) عن سلمة بن شبيب ، به بنحوه . قال الهيثمى : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، غير سعيد بن دينار والربيع بن صبيح ، وهما ضعيفان وقد وثقا . مجمع الزوائد ١٠/ ٤٢١.

(٢) فى ص: « سعد » . وانظر: الجرح والتعديل ٤/ ١٨.

(٣) فى ص: « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٨٩.

(٤ - ٤) سقط من: ص . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٩٥.

(٥) فى المصدر: « فيتكئ ذا ويتكئ ذا » .

(٦) فى المصدر: « بشيء » .

(٧ - ٧) فى ح: « فاطلعوا فرأوه » ، وفى ص: « فرآه » .

ثم قال : ﴿ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ . أى : معَك فيما أنت فيه من العذابِ . ثم ذكَر الغبطةَ التى هو فيها ، وشكر اللَّهَ عليها ، فقال : ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ . أى : أمَا قد نجَونا من الموتِ والعذابِ بدخولِنا الجنَّةَ ؟ ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . وقولُه تعالَى : ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾ يحتملُ أن يكونَ من تمام مقَالةِ المؤمنِ ، ويحتملُ أن يكونَ من كلامِ اللَّهِ ، عز وجلَّ ، [(١] حثًّا لعبادِه على مثلِ هذا الفوزِ ، وليتنافسَ المتنافسون فى الفوزِ عنده من النارِ ، ودخولِ الجنةِ ، لا موتَ فيها [١)] . ولهذا نظائرُ كثيرةٌ ، قد ذكَرناها فى « التفسيرِ » .

وذكَرنا فى أوَّلِ « شرحِ البخاريِّ » فى كتابِ الإيمانِ حديثَ حارثةَ [(٢)] حينَ قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيفَ أَصْبَحتَ يَا حَارِثَةُ ؟ » فقال : أَصبَحتُ مؤمنًا حقًّا . قال : « فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ ؟ » قال : عزَفتْ نفسِى عن الدُّنيا ، فأسهَرتُ ليلِى وأظمأتُ نهارِى ، وكأنِّى أَنظرُ إلى عرشِ ربِّى بارزًا ، وإلى أَهلِ الجنَّةِ يتزاورون فيها ، وإلى أَهلِ النارِ يُعذَّبون فيها . فقال ﷺ : « عَبدٌ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ » .

وقال سليمانُ بنُ المغيرةِ ، عن حميدِ بنِ هلالٍ قال [(٣)] : بلَغنا أَنَّ أهلَ الجنةِ يزورُ الأعلَى الأسفلَ ، ولا يزورُ الأسفلُ الأعلَى .

قلت : وهذا يحتملُ معنييْن :

أحدُهما : أنَّ صاحبَ المرتبةِ السافِلةِ لا يصلحُ له أنْ يتعدَّاها ؛ لأنَّه ليس فيه

(١ - ١) فى ح ، ص : « كقوله : وفى ذلك فليتنافس المتنافسون » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى كتاب الإيمان (١١٥) . قال الألبانى : الحديث معضل ... وله طرق أخرى مرسلة ، وبعضها موصول .

(٣) الزهد لابن المبارك (٢٣٥) (زيادات نعيم بن حماد) .

أهليَّةٌ لذلك .

الثانى : لئلَّا يرَى من النعيمِ فوقَ ما هو فيه ، فيحزنَ لذلك ، وليس فى الجنةِ حُزْنٌ ، واللَّهُ أعلمُ .

وقد ورَد ما قاله حميدُ بنُ هلالٍ فى حديثٍ مرفوعٍ ، وفيه زيادةٌ على ما قال ؛ فقال الطَّبرانىُّ[1] : حدَّثنا الحسينُ[2] بنُ إسحاقَ ، حدَّثنا [3]سَهْلُ بنُ عثمانَ[3] ، حدَّثنا المُسَيَّبُ بنُ شَرِيكٍ ، عن بِشْرِ بنِ نُمَيْرٍ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ : أيَتزاوَرُ أهلُ الجنةِ ؟ قال : « يَزُورُ الأَعْلَى الأَسْفَلَ ، وَلَا يَزُورُ الأَسْفَلُ الأَعْلَى إِلَّا الَّذِينَ يَتَحابُّونَ فِي اللَّهِ ، [4]عزَّ وَجَلَّ ، فإِنَّهُمْ[4] يَأْتُونَ مِنْهَا حَيْثُ شَاءُوا عَلَى النُّوقِ مُحْتَقِبِينَ الحَشَايَا[5] » .

وقال ابنُ أَبى الدنيا[6] : حدَّثنى حمزةُ بنُ العباسِ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ ، أنا ابنُ المُبارَكِ ، أنا إسماعيلُ بنُ عيَّاشٍ ، حدَّثنى ثَعْلبةُ بنُ مسلمٍ ، عن أيوبَ بنِ بشيرٍ[7] العِجْلىِّ ، عن شُفَىِّ بنِ ماتعٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ مِنْ نَعِيمِ أَهْلِ الجَنَّةِ أَنَّهُمْ يَتَزاوَرُون عَلَى المَطَايَا والنُّجُبِ[8] ، وأَنَّهم يُؤْتَونَ فِى الجَنَّةِ[9]

---

(١) المعجم الكبير ٢٨٦/٨ (٧٩٣٦) بنحوه . وقال الهيثمى : رواه الطبرانى وفيه بشر بن نمير ، وهو متروك . المجمع ١٠/ ٢٧٩.

(٢) فى النسخ : « الحسن » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٧.

(٣ - ٣) فى الأصل : « شريك بن عمان » . وفى ح ، ص : « شريك بن عثمان » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ١٩٧.

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) محتقبين الحشايا : أى يجعلون الفُرُش وراءهم حقيبةً . انظر النهاية ٣٩٣/١ ، ٤١٢.

(٦) صفة الجنة (٢٤٦) .

(٧) فى الأصل ، ح : « بشر » . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٤٥٦.

(٨) فى ص : « البخت » .

(٩) فى صفة الجنة : « يوم الجمعة » .

بِخَيْلٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ ، لا تَرُوثُ وَلَا تَبُولُ ، فيَرْكَبُونها (١) حتَّى يَنْتَهُوا (١) حيثُ شَاءَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، فتَأْتِيَهم [١٥٧و] مِثْلَ السَّحابَةِ ، فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، فيَقُولُونَ : أَمْطِرِى عَلَيْنَا . فَمَا يَزَالُ الْمَطَرُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْتَهِىَ ذلك فَوْقَ أَمَانِيِهم ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا غَيْرَ مُؤْذِيَةٍ ، فتَنسِفُ كُثْبانًا مِن مِسكٍ عن أيمانِهم وَعَنْ شَمَائِلِهم ، فيَأْخُذُ ذَلكَ المِسْكُ فِى نَوَاصِى خُيُولِهم ، وَفِى مَعارِفِها[٢] وَفِى رُءُوسِهِم[٣] ، ولكلِّ رجلٍ مِنهم جُمَّةٌ على ما اشْتَهَت نفسُه ، فيَتعلَّقُ ذلك المِسْكُ فِى تِلْكَ الجِمامِ ، وفى الخيلِ ، وَفيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الثِّيابِ ، ثم يَنقلِبون حتى يَنتَهوا إلى ما شاء اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، فَإِذَا المرأةُ تُنادِى بعضَ أُولئك : يا عبدَ اللَّهِ أَمَا لَكَ فِينَا حَاجَةٌ ؟ فيَقولُ : (٤) ما أَنْتِ (٤) ؟ ومَنْ أَنْتِ ؟ فتَقُولُ : أَنا زَوْجَتُك وحِبُّك . فيَقُولُ : ما كُنْتُ عَلِمْتُ بمكَانِكِ . فتَقُولُ : أَوَمَا تَعلَمُ أَنَّ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، قَالَ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٧] . فيَقُولُ : بَلَى وَرَبِّى . فلَعَلَّهُ يَشْتَغِلُ عَنْهَا بعدَ ذَلِكَ الوَقْتِ[٥] أَرْبعِينَ خَرِيفًا ، لَا يَلْتَفِتُ ولا يَعُودُ ، ما يَشْغَلُه عَنْهَا إِلَّا مَا هُوَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ والكَرَامَةِ » . وهذا حديثٌ مُرسَلٌ غريبٌ جدًّا . واللَّهُ أعلمُ .

وقال ابنُ المُبارَكِ[٦] : حدَّثنا رِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، حدَّثنى (٧) ابنُ أَنْعُمٍ (٧) ، عن

(١ - ١) فى ص : « إلى حيث ينتهون إلى » . وليست فى مصدر التخريج .

(٢) فى ص : « مفارقها » . والمعارف : الوجوه .

(٣) بعده فى الأصل : « وثيابهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) فى مصدر التخريج : « الموقف مقدار » .

(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٤٧) من طريق ابن المبارك ، به .

(٧ - ٧) فى الأصل : « نعيم عن أنعم » . وفى ح : « أبو نعيم » . وانظر تهذيب الكمال ١٠٢/١٧ .

أبى هريرةَ قال: إن أهلَ الجنةِ ليَتَزاوَرُون على العِيسِ الخُورِ[(١)] ، عليها رِحالُ المَيْسِ[(٢)] ، تثيرُ[(٣)] مَناسِمُها[(٤)] غبارَ المسكِ ،خِطامُ[(٥)] - أو زِمامُ - أحَدِها خيرٌ مِن[(٦)] الدنيا وما فيها.

وروَى ابنُ أبى الدنيا[(٧)] مِن طريقِ إسماعيلَ بنِ عيَّاشٍ، عن عمرَ بنِ محمدٍ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، [(٨)]عن أبيه[(٨)]، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ أنه سأَل جبريلَ عن هذا الآيةِ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[(٩)] [الزمر: ٦٨]. قال: هُمُ الشُّهَدَاءُ، يبعثُهم اللهُ مُتقَلِّدِين أسيافَهم حولَ عرشِه، فأَتَاهُم[(١٠)] ملائكةٌ مِن المَحْشَرِ بنَجائِبَ مِن ياقوتٍ[(١١)] ، أزِمَّتُها الدُّرُّ الأبيَضُ، برِحالِ الذهبِ، أعِنَّتُها السُّندسُ والإستَبْرَقُ، ونَمارِقُها[(١٢)] مِن الحريرِ، [(١٣)]تَمُدُّ خُطاها[(١٣)] مدَّ أبصارِ الرِّجالِ، يَسِيرُون فى الجنةِ

---

(١) فى الأصل، ح: «الجون». والعيس الخور: الإبل الكريمة الرقيقة الحسنة. انظر اللسان والتاج (خ و ر)، والوسيط (ع ى س).

(٢) فى الأصل: «الذهب اليس». وفى ح: «الذهب ليس». وفى ص: «الميش». والمثبت من مصدر التخريج. والميس: شجر صلب تعمل منه أكوار الإبل ورحالها. النهاية ٤/ ٣٨٠.

(٣) سقط من: ص.

(٤) فى ح: «منها سمها». وفى ص: «غياسمها». ومناسمها: أخفافها. انظر المصدر السابق ٥/ ٥٠.

(٥) بعده فى الأصل، ح: «أزمتها».

(٦) بعده فى مصدر التخريج: «حمر».

(٧) صفة الجنة (٢٤٨) بنحوه.

(٨ - ٨) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج، وانظر: المستدرك ٢/ ٢٥٣، وتهذيب الكمال ٢/ ٥٣٠، ١٠/ ١٣.

(٩) بعده فى المصدر: «من الذين لم يشأ الله أن يصعقوا؟».

(١٠) فى ح: «فأتتهم». وفى مصدر التخريج: «تتلقاهم».

(١١) بعده فى الأصل، ح: «أحمر».

(١٢) فى مصدر التخريج: «زمامها ألين».

(١٣ - ١٣) فى ص: «تمد أبصارها». وفى مصدر التخريج: «من خطامها».

على خُيُولٍ، يَقُولُون عندَ طولِ التَّزهةِ: انطَلِقُوا بنا نَنْظُرْ كيفَ يَقضِى اللَّهُ بينَ خلْقِه؟ (١ يَضحكُ اللَّهُ ١) إليهم، وإذا ضحِك اللَّهُ سُبحانَه إلى عبدٍ(٢) فلا حسابَ عليه.

وقال ابنُ أبى الدنيا(٣): حدَّثنا أبو موسى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ(٤) الهَرَوِيُّ، حدَّثنا القاسمُ بنُ يزيدَ المَوصِلىُّ، حدَّثنى أبو إلياسَ، حدَّثنى محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسينِ (ح)

ورَوَى أبو نعيمٍ(٥) مِن حديثِ المُعافَى بنِ عِمرانَ، حدَّثنى (٦ إدريسُ بنُ سِنانٍ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ، عن محمدِ بنِ علىٍّ، قال إدريسُ: ثم لقِيتُه(٧) فحدَّثنى، قال ٦): قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً، يُقَالُ لَهَا: طُوبَى. لو سخَّر الجَوَادَ الرَّاكِبُ أَنْ يَسِيرَ فِي ظِلِّهَا لَسَارَ فِيه(٨) مِائَةَ عَامٍ، وَرَقُهَا (٩ بُرُودٌ خُضْرٌ ٩)، وَزَهْرُهَا رِيَاطٌ(١٠) صُفْرٌ، وَأَقْنَاؤُهَا(١١) سُنْدسٌ وَإِسْتَبْرَقٌ، وَثَمرُهَا حُلَلٌ، وَصَمْغُهَا زَنْجَبِيلٌ وَعَسَلٌ، وَبَطْحَاؤُهَا يَاقُوتٌ أَحْمَرُ وَزُمُرُّدٌ أَخْضَرُ، وَتُرَابُهَا مِسْكٌ،

(١ - ١) فى ص: «فضحك».
(٢) بعده فى مصدر التخريج: «فى موطن».
(٣) صفة الجنة (٥٤) بنحوه أطول من هذا.
(٤) فى مصدر التخريج: «موسى». وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٤٦١.
(٥) صفة الجنة (٤١١).
(٦ - ٦) سقط من: ص.
(٧) أى محمد بن على.
(٨) فى الأصل، ح: «فيها». وفى ص: «فى ظلها». والمثبت من صفة الجنة لابن أبى الدنيا.
(٩ - ٩) فى ص: «زمرد أخضر».
(١٠) فى الأصل، والمصدر: «رياض».
(١١) فى الأصل، ح: «أفنانها».

وَحَشِيشُهَا زَعْفَرَانٌ مُونِعٌ[1]، وَالأَلَنْجُوجُ[2] يَفُوحُ مِن غَيْرِ وَقُودٍ، ويَتفجَّرُ مِنْ أصْلِهَا[3] السَّلْسَبِيلُ والرَّحِيقُ، وَظِلُّهَا مَجْلِسٌ مِنْ مَجَالِسِ أَهْلِ الجَنَّةِ يَأْلَفُونَهُ، وَمُتَحدَّثٌ لجَمِيعِهِمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَوْمًا يَتَحدَّثُونَ فِي ظِلِّهَا إِذْ جاءَتْهُمُ المَلَائِكَةُ يَقُودُونَ نَجَائِبَ مِنَ اليَاقُوتِ قد نُفِخ فِيهَا الروحُ، مَزْمُومَةً بِسَلَاسِلَ مِنْ ذَهَبٍ، كَأَنَّ وُجُوهَهَا المَصَابِيحُ [4]نَضَارَةً وَحُسْنًا، وَبَرُهَا خَزٌّ أَحمرُ ومِرْعِزَّى[5] أبيضُ مُخْتَلِطان، لم يَنْظُرِ النَّاظِرُون إلى مثلِها[4]، عليها رحائلُ ألواحُهَا مِن الدُّرِّ والياقوتِ، مُفَضَّضَةٌ باللُّؤْلؤِ والمَرْجانِ، صَفَائِحُها مِن الذهبِ الأحمرِ، مُلَبَّسَةٌ[6] بالْعَبْقَرِيِّ[7] والأُرْجوانِ، فأَناخُوا لهم تلك النُّجُبَ، ثم قالوا لهم: إنَّ ربَّكم عزَّ وجلَّ يُقْرِئُكُمُ السَّلامَ، ويَسْتَزِيرُكم؛ لِيَنْظُرَ إليكم وتَنْظُرُوا إليه، [8]وتُحَيُّونه، ويُحَيِّيكم[8]، ويُكَلِّمُكُمْ وتُكَلِّمُونه، ويَزِيدُكم مِن فَضْلِه، إنَّه ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وفَضْلٍ عظيمٍ. فيَتَحَوَّلُ كلُّ رجلٍ منهم على[9] راحِلَتِه، ثم انْطَلَقُوا صَفًّا وَاحِدًا مُعْتَدِلًا، لا يَفُوتُ شيءٌ مِنه شيئًا، ولا تَفُوتُ أُذُنُ نَاقَةٍ أُذُنَ[10] صاحِبَتِها[11]، ولا

---

(1) في الأصل: «متنوع»، وفي ح: «منوع»، وفي ص: «منشع». والمثبت من صفة الجنة لابن أبي الدنيا. ومونع: اسم فاعل من «أينع».

(2) الألنجوج: عود يتبخّر به. اللسان (ل ج ج).

(3) بعده في ص: «أنهار».

(4 - 4) سقط من: ص.

(5) المرعزى: الزغب الذى تحت شعر العنز. التاج (ر ع ز).

(6) في النسخ: «ملبس». والمثبت من صفة الجنة لابن أبي الدنيا.

(7) العبقرى: ضرب من البُسُط. التاج (ع ب ق ر).

(8 - 8) في ص: «وتجيبوه ويجيبيكم».

(9) في ص: «إلى».

(10) سقط من: ح.

(11) بعده في ص: «ولا بركة الناقة بركة صاحبتها».

يَمُرُّون [١٥٧ظ] بشجرةٍ مِن أشجارِ الجنةِ إلَّا أَتْحفَتْهُمْ مِن ثَمَرِها، ورحَلَتْ[1] لهم عن طَرِيقِهِمْ كَرَاهَةَ أنْ تَثْلَمَ صَفَّهم، أو تُفرِّقَ بيْنَ الرَّجُلِ ورَفِيقِه، فلمَّا رُفِعُوا[2] إلى الجبَّارِ تَعالَى أسْفَر لهم عن وَجْهِهِ الكَرِيمِ، وتَجَلَّى لهم فى عَظَمَتِه العَظِيمِ، (٣فحيَّاهم بالسَّلامِ٣)، فقَالُوا: ربَّنَا أنتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلامُ، ولَكَ حَقُّ الجَلالِ والْإِكْرَامِ. فَقَالَ لهم ربُّهم عزَّ وجلَّ: إنِّى أنا السَّلامُ ومِنِّى السَّلامُ، ولى حَقُّ الجَلالِ والْإِكْرَامِ، مَرْحَبًا بعِبادِى الَّذِين حَفِظُوا وَصِيَّتِى، ورَعَوْا حَقِّى، وخَافُونى بالغَيْبِ وكَانُوا مِنِّى على كُلِّ حَالٍ مُشْفِقِين. قالوا: وعِزَّتِك وجَلالِك وعُلُوِّ مَكَانِك ما قَدَرْنَاك حَقَّ قَدْرِك، (٤وَمَا أَدَّيْنا إلَيْك كُلَّ حَقِّك٤)، فَأْذَنْ لنَا فى السُّجُودِ لك. فقَال لَهُمْ ربُّهُمْ: إنِّى قَدْ وَضَعْتُ عنكم مُؤْنَةَ العِبادَةِ، وأَرَحْتُ لكم أَبْدَانَكم، فَطَالَمَا أَنْصَبْتُم لِىَ الأَبْدَانَ، وأَعْنَيْتُم لِىَ الْوُجُوهَ، فالآنَ أَفْضَيْتُم إلى رَوْحِى ورَحْمَتِى وكَرَامَتِى، فسَلُونِى ما شِئْتُم، وتَمَنَّوْا علىَّ أُعْطِكم[5] أَمَانِيَّكم، فَإِنِّى لن أَجْزِيَكُمُ الْيَوْمَ بِقَدْرِ أَعْمَالِكم، ولكنْ بقَدْرِ رَحْمَتِى وفَضْلِى وطَوْلِى وكَرَامَتِى (٦وعُلُوِّ مَكَانِى وعَظَمَةِ شَأْنِى٦). فَمَا يَزَالُون فى (٧المَسْأَلَةِ و٧) الأَمَانِىِّ والْعَطَايَا والمَوَاهِبِ، حتى إنَّ المُقَصِّرَ فى أُمْنِيَّتِه ليَتَمَنَّى مِثْلَ جميعِ الدُّنْيَا مُنْذُ خَلَقَها اللَّهُ إلى يومِ أَفْنَاهَا، فقَال لهم رَبُّهُمْ: لقد قَصَّرْتُم فى أَمَانِيِّكم، ورَضِيتُم بدُونِ ما يَحِقُّ لكم، فقد أَوْجَبْتُ لكم ما سَأَلْتُمْ وتَمَنَّيْتُمْ، وأَلْحَقْتُ بكم ذُرِّيَّتَكم،

---

(١) فى الأصل: «تنحت».

(٢) فى الأصل، ص: «دفعوا».

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤ - ٤) فى الأصل: «وما عبدناك حق عبادتك».

(٥) فى ح: «أعظم».

(٦ - ٦) ليست فى: الأصل، ح.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

و(١) زِدتُّكم أضْعَافَ(١) ما قَصَّرَتْ عنه أمَانِيُّكُمْ » . وهذا مُرْسَلٌ ضَعِيفٌ غَرِيبٌ جدًّا ، (٢) وفيه أَلْفَاظٌ مُنْكَرَةٌ(٢) ، وأَحْسَنُ أَحْوَالِهِ أَنْ يَكُونَ (٣) مِن بعضِ كلامِ التابِعِين ، أو(٣) مِن كَلامِ بعضِ السلفِ ، فوَهِم بَعضُ الرُّوَاةِ فجعَله مَرفوعًا ، وليس كذلك . واللَّهُ أعلمُ(٤) .

ذِكرُ أولِ مَن يَدخلُ الجنةَ

[١٥٨و] وهورسولُ اللَّهِ ﷺ قبلَ الأنبياءِ كلِّهم ثم أمتُه قبلَ الأُمَمِ ، كما ثبَت ذلك فى « صحيحِ مسلمٍ »(٥) عن أنسٍ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ » . وعندَه(٦) أيضًا عنه : أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنِّى آتِى بَابَ الْجَنَّةِ فَأَسْتَفْتِحُ ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ . فَيَقُولُ : بِكَ أُمِرْتُ أَنْ(٧) لا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ » .

(٣) وقال الإمامُ أحمدُ(٨) : حدثَّنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، حدثنا شَريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن السائبِ بنِ مالكٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اطَّلَعْتُ فِى الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَاطَّلَعْتُ فِى النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الأَغْنِياءَ وَالنِّسَاءَ » .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ(٩) : حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أنبا هشامٌ(٣)

(١ - ١) فى ص : « دونكم » .
(٢ - ٢) سقط من : ح ، ص .
(٣ - ٣) سقط من : ص .
(٤) وبنحو هذا الكلام عقب ابن القيم على الحديث . انظر حادى الأرواح ص ٢٦٥.
(٥) بعده فى ص : « من حديث المختار بن فلفل » . وانظر مسلم (١٩٦/٣٣١) مطولا .
(٦) بعده فى ص : « وعنده من طريق سليمان بن المغيرة عن أنس قال » . وانظر مسلم (١٩٧/٣٣٣) .
(٧) ليس فى مسلم .
(٨) المسند ١٧٣/٢ (٦٦١١) . وقال الشيخ شعيب : صحيح دون قوله : « الأغنياء » . فإنها لم ترد فى الشواهد والمتابعات . المسند ١٨٢/١١ .
(٩) المصنف (١٧٨١٨) .

(١ الدَّسْتُوائىُّ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن عامرٍ العُقَيلىِّ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « عُرِضَ علىَّ أَوَّلُ ثَلاثَةٍ مِنْ أُمَّتى يَدْخُلُون الْجَنَّةَ ، وَأَوَّلُ ثَلاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ؛ فالشَّهِيدُ ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ لَمْ يَشْغَلْهُ رِقُّ الدُّنْيا عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ ، وَفَقِيرٌ مُتَعَفِّفٌ ذو عِيَالٍ ، وأَمَّا أَوَّلُ ثَلاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ ؛ فَأَمِيرٌ مُسَلَّطٌ ، وَذُو ثَرْوَةٍ مِنَ المَالِ[٢] لَا يُؤَدِّى حَقَّ اللَّهِ مِنْ مَالِهِ ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ » .

وكذا رَواه أحمدُ[٣] ، عن إسماعيلَ ابنِ عُلَيَّةَ ، عن هشامٍ ، وأَخْرَجه الترمذىُّ[٤] ، مِن حديثِ علىِّ[٥] بنِ المُبارِكِ ، عن يحيى بنِ أبى كَثيرٍ ، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ .

وفى حديثِ غالبٍ القَطَّانِ[٦] ، عن الحسنِ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِذَا وَقَفَ العِبَادُ لِلْحِسَابِ جَاءَ قَوْمٌ وَاضِعِى[٧] سُيُوفِهِمْ عَلَى رِقَابِهِمْ تَقْطُرُ دَمًا ، فَازْدَحَمُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَقِيلَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالُوا[٨] : الشُّهَدَاءُ ، كَانُوا أَحْيَاءً يُرْزَقُونَ . ثُمَّ نَادَى مُنَادٍ : لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، فَلْيَدخُلِ الْجَنَّةَ . ثُمَّ نَادى الثَّانِيَةَ : لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ . قالوا : ومن الذى أَجْرُه ١)

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢) فى المصنف : « مال » .
(٣) المسند ٢/٤٢٥ (٩٤٨٨) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ١٥/٢٩٧.
(٤) الترمذى (١٦٤٢) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٢٧٨) .
(٥) فى الأصل ، ح : « عبد الله » . والمثبت من الترمذى . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ١١١.
(٦) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٢٠١٩) من طريق غالب القطان . قال الهيثمى : رجاله وثقوا على ضعف يسير فى بعضهم . المجمع ١٠/ ٤١١.
(٧) فى الأصل ، ح : « واضعوا » .
(٨) فى الطبرانى : « قيل » .

(١) عَلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : العَافُونَ عنِ النَّاسِ . ثُمَّ نَادَى الثَّالِثَةَ : لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الجَنَّةَ . فَقَامَ كَذَا وَكَذَا أَلْفًا ، فَدَخَلُوا(٢) بِغَيرِ حِسَابٍ » .

وفى حديثِ حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ(٣) عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِلَى الجَنَّةِ يومَ القِيامَةِ الحَمَّادُونَ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ » . (٤) وثبَت فى « الصحيحَيْن » و « سننِ النَّسائىِّ »(٥) ، واللفظُ له ، مِن طريقِ عبدِ اللَّهِ بنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، نَحْنُ أَوَّلُ النَّاسِ دُخُولًا الْجَنَّةَ » . الحديث بطُولِه .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »(٦) عنه ، عن النبىِّ ﷺ قال : « نَحْنُ الْآخِرُونَ الأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ » .

وروَى الحافظُ الضِّياءُ(٧) ، مِن طريقِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال(٤)(١) :

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢) فى الطبرانى : « فدخلوها » .
(٣) رواه الطبرانى فى الكبير ١٢/١٩ (١٢٣٤٥) ، والأوسط (٣٠٥٧) ، والصغير ١/١٠٣، والبزار (كشف الأستار ٣١١٤). قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الثلاثة بأسانيد وفى أحدها قيس بن الربيع ، وثقه شعبة والثورى وغيرهما ، وضعفه يحيى القطان وغيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، ورواه البزار بنحوه ، وإسناده حسن. المجمع ١٠/٩٥.
(٤ - ٤) سقط من : ح .
(٥) البخارى (٨٩٦، ٣٤٨٦) ، ومسلم (٨٥٥/١٩) ، والنسائى فى الكبرى (١٦٥٣) .
(٦) مسلم (٨٥٥/٢٠) .
(٧) أخرجه ابن عدى فى الكامل ١٤٤٨/٤ من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل ، به .

[1]«إِنَّ الْجَنَّةَ حُرِّمَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ حَتَّى أَدْخُلَهَا، وَحُرِّمَتْ عَلَى الْأُمَمِ حَتَّى [2]تَدْخُلَ أُمَّتِى[2]».

«سنن[3] أبى داودَ» مِن حديثِ أبى خالدٍ الدَّالانىِّ، عن أبى خالدٍ مولى آلِ[4] جَعْدَةَ، عن أبى هريرةَ، ....[5] قال: «أَتَانِى جِبْرِيلُ، [6]فَأَخَذَ بِيدِى[6] فَأَرَانِى بَابَ الْجَنَّةِ الَّذِى تَدْخُلُ مِنْهُ أُمَّتِى». فقال أبو بكرٍ: يا رسولَ اللَّهِ [6]وَدِدْتُ أَنِّى كُنْتُ مَعَكَ[6] حتَّى أَنْظُرَ إليه. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى». وتقدم[7] فى الصحيحِ: «أَدْخِلْ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِن أُمَّتِكَ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ [6]مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ[6] وهم شُركاءُ الناسِ فِى[8] [١٥٨ظ] سَائِرِ الْأَبْوَابِ». وقد تقدَّم فى الحديثِ الصحيحِ[9]: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ مَالِهِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ دُعِى [10]مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَلِلْجَنَّةِ[10] ثمانيةُ أبوابٍ». الحديث بطولِه. وفى «الصحيحَيْن»[11] مِن حديثِ سهلِ بنِ سعدٍ قال: «[1]لِلْجَنَّةِ

(١ - ١) سقط من: ح، ص.

(٢ - ٢) بياض فى الأصل، والمثبت من مصدر التخريج.

(٣) قبله فى الأصل بياض، ولعله: «وجاء فى». وقد رواه أبو داود فى سننه (٤٦٥٢) ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ١٠٠٨).

(٤) سقط من: الأصل. والمثبت من مصدر التخريج.

(٥) طمس فى الأصل بمقدار كلمتين، ولعلهما: «عن النبى ﷺ».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل. والمثبت من مصدر التخريج.

(٧) تقدم تخريجه فى ٤١٧/١٩، ٤١٨.

(٨) زيادة مما تقدم.

(٩) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٥٩، ٢٦٠.

(١٠ - ١٠) طمس فى الأصل. والمثبت مما تقدم.

(١١) تقدم فى ٢٥٩.

(١ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ ، مِنْهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانُ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ فَإِذَا دَخَلُوا مِنْهُ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ١) » .

بابٌ جامعٌ لأحكامٍ تتعلَّقُ بالجنةِ وأحاديثَ شتَّى وردَت فيها

قال اللَّهُ تعالى : (وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَمَا أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ)[٢] [الطور : ٢١] . أى أنَّ اللَّهَ تعالى يَرْفَعُ درجةَ الأولادِ فى الجنةِ إلى درجةِ الآباءِ ، وإن لم يَعْمَلوا بعملِهم ، ولا يَنْقُصُ الآباءَ مِن أعمالِهم حتى يَجْمَعَ بينَهم فى (٣ الدرجةِ العاليةِ ليُقِرَّ أعْينَهم باجتماعِهم هم وذرِّيَّاتِهم ٣) .

قال الثوريُّ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللَّهَ لَيَرْفَعُ ذُرِيةَ المؤمنِ فى درجتِه ، وإن كانوا دونَه فى العملِ ليُقِرَّ بهم عينَه . ثم قرأ : (وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) . هكذا رواه ابنُ جَريرٍ ، وابنُ أبى حاتمٍ فى « تفسيريهما »[٤] ، عن الثوريِّ موقوفًا . وكذا رواه ابنُ جَريرٍ[٥] ، عن شعبةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ موقوفًا ،

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .
(٢) كذا فى النسخ ، وهى قراءة أبى عمرو . انظر حجة القراءات ص ٦٨١.
(٣ - ٣) فى ص : « الجنة التى يستحقها الأبناء بل يرفع الناقص حتى يساويه مع العالى ليجمع بينهم فى الدرجة العالية لتقر أعينهم باجتماعهم وارتفاعهم » .
(٤) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٢٤/٢٧ ، وأورده السيوطى فى الدر ١١٩/٦ ، وعزاه إلى ابن أبى حاتم .
(٥) تفسير الطبرى ، الموضع السابق .

ورواه البزَّارُ فى « مُسْندِه »[(1)] وابنُ مَرْدُويَه فى « تفسيرِه »[(2)] ، مِن حديثِ قيسِ بنِ الربيعِ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ . وروايةُ الثورىِّ وشعبةَ أثْبتُ . واللَّهُ أعلمُ .

وروَى (3) ابنُ أبى حاتمٍ مِن حديثِ (3) الليثِ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ ، قال : هم ذُرِّيةُ المؤمنِ يَموتون على الإيمانِ ، فإن كانت مَنازِلُ آبائِهم أرْفَعَ مِن منازلِهم أُلْحِقوا بآبائِهم ، ولم يُنْقَصوا مِن أعمالِهم التى (4) عمِلوا شيئًا (4) .

وقال الطَّبَرانىُّ : حدَّثنا (5) محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَضْرَمِىُّ (5) ، حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ غَزْوانَ ، حدَّثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ الأفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أَظُنُّه عن النبىِّ ﷺ قال : « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ الْجَنَّةَ سَأَلَ عَنْ أَبَوَيْهِ وَزَوْجَتِهِ وَوَلَدِهِ ، فَيُقَالُ : إِنَّهُمْ لَمْ يَبْلُغُوا دَرَجَتَك . فَيَقُولُ : يَارَبِّ ، قَدْ عَمِلْتُ لِى

---

(1) انظره فى كشف الأستار (١٢٦٠) . وقال الهيثمى : رواه البزار ، وفيه قيس بن الربيع ، وثقه شعبة والثورى ، وفيه ضعف .

(2) أورده السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٦ وعزاه إلى ابن مردويه .

(3 - 3) فى ص : « ابن أبى الدنيا من طريق » . وقد عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(4 - 4) فى الأصل ، ح : « عملوها » .

(5 - 5) فى النسخ : « الحسين بن إسحاق التسترى » . والمثبت من المعجم الكبير ، وقد روى الطبرانى هذا الحديث عن اثنين من شيوخه ، ليس فيهما التسترى هذا ، فأخرجه فى الكبير ٤٤٠/١١ (١٢٢٤٨) عن شيخه محمد بن عبد اللَّه الحضرمى ، وفى الصغير ٢٢٩/١ عن شيخه عبد اللَّه بن يزيد بن أبان الدقيقى البغدادى ، كلاهما به . وانظر جامع المسانيد والسنن ٢٥٩/١٣- ٢٦٠ . وفيه كالمثبت هنا سندًا ومتنًا . قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الصغير والكبير وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان وهو ضعيف . وقال الألبانى : موضوع . (ضعيف الجامع ٤٨٥) .

وَلَهُمْ. فَيُؤْمَرُ[1] بِإِلْحَاقِهِمْ بِهِ». وقرأ ابنُ عباسٍ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم بِإِيمَانٍ﴾ الآية.

وقال العَوْفيُّ[2]، عن ابنِ عباسٍ، في هذه الآيةِ: والذين أدرَك ذُرِّيتُهم الإيمانَ، فعمِلوا بطاعتي ألْحَقْتُهم بإيمانِهم إلى الجنةِ، وأولادُهم الصِّغارُ تُلْحَقُ بهم. وهذا التفسيرُ هو أحدُ أقوالِ العلماءِ في معنى الذُّريةِ هنا؛ أهم الصغارُ فقط، أم يَشْمَلُ الصِّغارَ والكِبارَ أيضًا، لِقولِه: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ [الأنعام: ٨٤]، وقال: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ٣]. وقال: ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾[3] [آل عمران: ٣٤]. فأطْلَق الذُّريةَ على الكِبارِ، كما أطْلَقها على الصِّغارِ، وتفسيرُ العَوْفيِّ، عن ابنِ عباسٍ يَشْمَلُهما، وهو اختيارُ الواحديِّ وغيرِه[4]، [5]وهذا كلُّه إنما هو إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ، فإن الخيرَ في يديه، والخلقُ له والأمرُ له، وهذا القولُ[5] مَحْكيٌّ عن الشعبيِّ، وأبي مِجْلَزٍ، وسعيدِ بنِ جبيرٍ، وإبراهيمَ النَّخَعيِّ، وقتادةَ، وأبي صالحٍ والرَّبيعِ بنِ أنسٍ[6].

وهذا من فضلِ اللَّهِ ورحمتِه على الأبناءِ ببركةِ عملِ الآباءِ، فأمَّا فضلُه على الآباءِ ببركةِ دُعاءِ الأبناءِ، فقد قال الإمامُ أحمدُ[7]: حدَّثنا يزيدُ، حدَّثنا حمادُ بنُ

---

(١) في الأصل، ح: «فيأمر الله».

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٢٥/٢٧ من طريق العوفي به، عن ابن عباس.

(٣) بعده في ح: ﴿وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب﴾.

(٤) التفسير الوجيز للواحدي ٣٢٨/٢، بهامش كتاب مراح لبيد للنووي، وتفسير الطبري ٢٧/ ٢٦.

(٥ - ٥) في ص: «وهو».

(٦) انظر تفسير المصنف ٤٠٨/٧، وقد أورد السيوطي أقوالًا تفيد هذا عن إبراهيم وأبي مجلز، فالذي عن إبراهيم عزاه إلى هناد وابن المنذر، والذي عن أبي مجلز عزاه إلى ابن المنذر. الدر المنثور ٦/ ١١٩.

(٧) المسند ٥٠٩/٢ (١٠٦١٨). قال الشيخ شعيب: إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود. المسند ١٦/ ٣٥٧.

سَلَمَةَ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجُودِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلعَبْدِ الصَّالِحِ فِى الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : يَارَبِّ ، أَنَّى لِى هَذِهِ ؟ فَيَقُولُ : بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ » .

وهذا إسنادٌ صحيحٌ ، ولم يُخرِجْه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ ، ولكن له شاهدٌ فى « صحيح مسلم »[1] ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ ؛ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » .

ذكرُ دخولِ الفُقَراءِ الجنَّةَ قبلَ الأغْنِياءِ

[١٥٩و] قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدثَّنا عفّانُ ، حدَّثنا حمّادُ بنُ سَلَمةَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سَلَمَةَ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ ، وَهُوَ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ » . وأخرَجه الترمذىُّ وابنُ ماجه[3] من حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو . قال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ .

وله طُرُقٌ عن أبى هريرةَ ، [4] فمن ذلك ما روَاه الثورىُّ ، عن محمدِ بنِ زيدٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ[4] ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ فُقَرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ

---

(١) مسلم (١٦٣١) .

(٢) المسند ٣٤٣/٢ (٨٥٠٢) . قال الشيخ شعيب : إسناده حسن . المسند ١٤/ ٢٠٨ .

(٣) الترمذى (٢٣٥٣، ٢٣٥٤)، وابن ماجه (٤١٢٢)، حسن صحيح . (صحيح سنن الترمذى ١٩١٩) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل . وقد أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٩٩/٧، ١٠٠ من طريق الثورى ، به ، بنحوه مطولا .

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ ، وَذَلِكَ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ » . (١الحديث بطولِه١) .

وقال أحمدُ(٢) : حدَّثنا أبو عبدِ الرحمنِ ، حدَّثنا حَيْوةُ ، هو ابنُ شُرَيْحٍ ، أخبَرنى أبو هانئٍ أنَّه سمِع أبا عبدِ الرحمنِ الحُبُلِيَّ ، يقولُ : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عَمرٍو(٣) ، يقول : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - يَعْنِى إِلَى الْجَنَّةِ - بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا » . وكذا روَاه مسلمٌ(٤) من حديثِ أبى هانئٍ حُمَيْدِ بنِ هانئٍ، به .

وقال أحمدُ(٥) : حدَّثنا حُسَيْنٌ(٦) ، هو ابنُ محمدٍ، حدَّثنا داودُ(٧) ، (٨هو ابنُ نافعٍ٨) ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .
(٢) المسند ١٦٩/٢ (٦٥٧٨) .
(٣) فى ح ، ص : « عمر » . وانظر أطراف المسند ٤/ ٦٣.
(٤) مسلم (٢٩٧٩) .
(٥) المسند ٣٠٤/١ (٢٧٧١) بنحوه . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ٤/ ٤٩٢.
(٦) فى المسند : « حسن » . وكذا هو عند الشيخ شاكر ، وهو حسين بن محمد المروذى ، وانظر الإكمال ٣٨٦/٣ .
(٧) فى الأصل : « رواد » . وفى المسند : « دويد » . قال ابن حجر : دويد هو داود بن سليمان النصيبى . نزهة الألباب ١/ ٢٦٩.
(٨ - ٨) ليس فى المسند . وقوله : داود [دويد] هو ابن نافع . فيه نظر ، ذلك أن دويد بن نافع الأموى المصرى مولى سعيد ابن عبد الملك بن مروان ، روى عنه جماعة من أهل مصر ، وهو من السادسة ، روى عن عروة والزهرى ، والمروذى متأخر من التاسعة ، والظاهر عدم روايته عنه بل يروى عن دويد آخر ، فقد قال الدارقطنى بعد أن ذكر دويد بن نافع : ودويد لم ينسب يروى عن أبى إسحاق عن زرعة عن عائشة : « الدنيا دار من لا دار له ... » . وهو حديث فى المسند عن حسين بن محمد المروذى عن دويد . تهذيب الكمال ٨/ ٤٩٨، والإكمال ٣/ ٣٨٦، والمؤتلف ١٠٠٨/٢ ، ١٠٠٩ ، والمسند (٢٤٤٦٤) ٦/ ٧.
والمترجح لدينا أن دويدا هذا هو : دويد بن سليمان (داود بن سليمان النصيبى) . فقد قال ابن ماكولا : دويد ابن سليمان حدث عن سلم بن بشير بن حجل وعثمان بن عطاء ، وروى عنه حسين بن محمد المروذى .=

عن سَلْمِ[(١)] بنِ بشيرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الْتَقَى مُؤْمِنَانِ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، مُؤْمِنٌ غَنِيٌّ ، وَمُؤْمِنٌ فَقِيرٌ ، كَانَا فِي الدُّنْيَا ، فَأُدْخِلَ الْفَقِيرُ الْجَنَّةَ ، وَحُبِسَ الْغَنِيُّ ، مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُحْبَسَ ، ثُمَّ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ ، فَلَقِيَهُ الْفَقِيرُ ، فَقَالَ : يا أَخِي ، مَاذَا حَبَسَكَ ؟ وَاللَّهِ لَقَدِ احْتُبِسْتَ حَتَّى خِفْتُ عَلَيْكَ ، فَيَقُولُ : أَيْ أَخِي ، إِنِّي حُبِسْتُ بَعْدَكَ مَحْبِسًا فَظِيعًا كَرِيهًا ، وَمَا وَصَلْتُ إِلَيْكَ حَتَّى سَالَ مِنِّي مِنَ الْعَرَقِ مَا لَوْ وَرَدَهُ أَلْفُ بَعِيرٍ ، كُلُّها [(٢)] أَكَلَتْ حَمْضًا [(٢)] لَصَدَرَتْ عَنْهُ رِوَاءً » .

وثبَت في « الصحيحين »[(٣)] من حديثِ أبي عثمانَ النَّهْديِّ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ » . وفي « صحيحِ البخاريِّ »[(٤)] ، من حديثِ سَلْمِ[(٥)] بنِ زَرِيرٍ ، عن أبي رَجاءٍ ، عن عمرانَ بنِ

= الإكمال ٣/ ٣٨٦.

وقال ابن حجر : دويد هو داود بن سليمان النصيبي . نزهة الألباب ١/ ٢٦٩.

أما قوله في تعجيل المنفعة ص ١٤٤ : سليم بن بشير عن عكرمة وعنه دويد الخراساني مجهول . وفي ص ١٦٢ : سليم بن بشير عن عكرمة عن ابن عباس رفعه : « التقى مؤمنان ...» . فذكر الحديث وقال : رواه دويد الخراساني . وما قاله الحسيني في الإكمال : دويد الخراساني عن عمرو بن شعيب وأبي سهل وسلم بن بشير ، وعنه علي بن عاصم ، مجهول . فيؤخذ منه أن دويدا الخراساني هو دويد بن سليمان النصيبي .

أما ما جاء في الإكمال : دويد بن طارق حدث عن عمرو بن شعيب وعنه علي بن عاصم ، نفس من حدث عن الخراساني وحدث عنه الخراساني ، فلعله دويد آخر .

(١) في ح ، ومجمع الزوائد ١٠/ ٢٦٤: « مسلم » . وفي ص : « سليم » وهو صواب فاسمه سلم وسليم ، وانظر أطراف المسند ٣/ ٢٠١، وتعجيل المنفعة ص ١٤٤، ١٥٨، ١٦٢.

(٢ - ٢) في المسند : «آكلة حمض» . والحمض : ما مَلُح وأَمَرَّ من النبات . وهو للإبل كالفاكهة للإنسان وأكله مدعاة لشدة العطش . وانظر التاج (ح م ض) ، والنهاية ١/ ٤٤١.

(٣) البخاري (٥١٩٦، ٦٥٤٧) ، ومسلم (٢٧٣٦) بنحوه ، مطولاً .

(٤) البخاري (٣٢٤١، ٦٤٤٩) .

(٥) في ح : « سلمة » .

حُصَينٍ مثلُه .

ورواه عبدُ الرزّاقِ[1] ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادَةَ ، عن أبى رجاءٍ عِمْرانَ بنِ مِلْحانَ ، عن عمرانَ بنِ حُصيْنٍ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « نَظَرْتُ فِى الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَنَظَرْتُ فِى النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ » .

وروَى مسلمٌ[2] ، عن شيبانَ بنِ فَرُّوخَ ، عن أبى الأشهبِ ، عن أبى رجاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ اطَّلَعَ فى النَّارِ ، فرأَى أكثرَ أهلِها النِّساءَ ، واطَّلَعَ فى الجنَّةِ ، فرأَى أكْثَرَ أهْلِهَا الفُقراءَ . [3]وقال [4]أحمدُ : ثنا[4] عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن السائبِ بنِ مالكٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اطَّلَعْتُ فى الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَاطَّلَعْتُ فِى النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الأَغْنِيَاءَ وَالنِّسَاءَ » . وتقدم مِن حديثِ ابنِ أبى شيبةَ[5] : « عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ .... » . إلى آخرِه . وهو فى الذين يحمَدون اللَّهَ فى السَّراءِ والضَّراءِ[6] .... الجامع لأحكامِ الجنةِ[3] .

---

(١) المصنف (٢٠٦١٠) .

(٢) مسلم (٢٧٣٧) .

(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص .

(٤ - ٤) طمس فى الأصل . والمثبت من المسند ١٧٣/٢ (٦٦١١) .

(٥) تقدم فى ص ٤١٠ ، ٤١١ .

(٦) بعده طمس فى الأصل بمقدار كلمتين ، ولعلهما : آخر الباب . أو : انتهى الباب . أو شىء كهذا . والله أعلم .

فصـلٌ

والجنةُ والنارُ مَوْجُودتان[1] الآنَ ، فالجنةُ مُعَدَّةٌ للمُتَّقِين ، والنارُ مُعَدَّةٌ للكافرين ؛ كما نطَق بذلك القرآنُ العظيمُ ، وتَواتَرت بذلك الأخْبارُ عن رسولِ ربِّ العالمين ، وهذا اعْتِقادُ أهلِ السُّنةِ والجماعةِ ، رَحِمهم اللَّهُ أجمعينَ ، المُتَمَسِّكِين بالعُرْوةِ الوُثْقَى ، وهى السُّنةُ المُثْلَى إلى قيامِ الساعةِ ، خلافًا لمن زعَم أنَّهما لم يُخْلَقا بعدُ وإنما يُخْلَقان يومَ القيامةِ ، وهذا القولُ قاله من لم يَطَّلِعْ على الأحاديثِ المُتَّفَقِ على صحتِها ، وإخْراجِها فى « الصحيحَيْن » وغيرِهما مِن كتبِ الإسلامِ المُعْتَمَدةِ المشهورةِ بالأسانيدِ الصحيحةِ والحسَنةِ ، مما لا يُمْكِنُ دفعُه ولا ردُّه ، لتَواتُرِه واشتِهارِه .

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٣] . وقال : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٤] . وقال : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٦] . وقال : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٧] .

وفى « الصحيحين »[2] عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِى الصَّالِحِينَ[3] مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا

---

(١) فى حاشية الأصل : « مخلوقتان » .
(٢) البخارى (٤٧٨٠) ، ومسلم (٢٨٢٤/٣) ، واللفظ لمسلم .
(٣) سقط من : الأصل .

خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، دُخْرًا[1] ، [2]بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمْ عَلَيْهِ[2] » .

وفى « الصحيحين »[3] مِن حديثِ مالكٍ عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كان مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ، يُقَالُ : هذا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يومَ الْقِيَامَةِ » .

[١٥٩ظ] وفى « صحيحِ مسلمٍ »[4] عن ابنِ مسعودٍ قال : « أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ فى حَوَاصِلِ[5] طيرٍ خُضْرٍ ، [6]لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ[6] ، تَسْرَحُ فِى[7] الْجَنَّةِ حيث شاءَتْ ، ثُمَّ تَأْوِى إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ » . وذكَر الحديثَ .

ورُوِّينا فى « مسندِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ »[8] ، ثنا محمدُ بنُ إدريسَ الشافعىُّ ، عن مالكٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، عن أبيه ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قال : « إِنَّمَا نَسَمَةُ[9] الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلَقُ فِى شَجَرِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى يُرْجِعَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُه » .

---

(١) فى مصدرى التخريج : « ذخرا » . بالذال المعجمة . قال الحافظ فى الفتح : « دخرًا » بضم الدال المهملة وسكون المعجمة ؛ أى جعلت ذلك لهم مدخورًا . فتح البارى ٥١٦/٨ ، وانظر النهاية ٢/ ١٥٥.

(٢ - ٢) بله ما أطلعكم عليه : دع عنك ما أطلعكم عليه فالذى لم يطلعكم عليه أعظم وكأنه أضرب عنه استقلالًا له فى جنب ما لم يطلع عليه . وقيل : معناه غير . وقيل : معناه كيف . صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/ ١٦٦.

(٣) البخارى (١٣٧٩) ، ومسلم (٢٨٦٦/٦٥) .

(٤) مسلم (١٨٨٧/١٢١) بنحوه .

(٥) فى مسلم : « جوف » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) فى مسلم : « من » .

(٨) المسند ٤٥٥/٣ (١٥٨١٦) .

(٩) النسمة : النفس والروح ، وكل دابة فيها روح فهى نسمة . النهاية ٥/ ٤٩.

وتقدم[1] الحديثُ المتفقُ على صحتِه مِن طريقِ أبى الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبى هريرةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ » .

وذَكَرْنا الحديثَ المرويَّ مِن طريقِ حَمّادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ مرفوعًا[2] : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ : اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا » . وكذلك قال فى النارِ .

وكذلك فى الحديثِ الآخرِ[3] : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ قَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي . فَقَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ » .

[4]وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ[5] : « اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا ، فَقَالَتْ : يَا رَبِّ ، أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا . فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ ؛ نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ ونَفَسٍ فِي الصَّيْفِ ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ مِنْ بَرْدِهَا ، وَجَمِيعِ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ مِنْ فَيْحِهَا[6] ، فَإِذَا كَانَ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ »[4] .

وفى « الصحيحين »[7] من طريقِ عبدِ الرزّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن همّامٍ ، عن أبى هريرةَ - وعند مسلمٍ عن أبى سعيدٍ[8] - قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

---

(١) تقدم فى صفحة ٣٨٨ .
(٢) تقدم فى الموضع السابق .
(٣) تقدم فى صفحة ٢٨٠، ٢٨١ .
(٤ - ٤) زيادة من : ص .
(٥) رواه البخارى (٥٣٧، ٣٢٦٠) ، ومسلم (١٨٥، ١٨٦، ٦١٧/١٨٧) كلاهما من حديث أبى هريرة .
(٦) فيحها : سطوع حرها وانتشاره وغليانه . مسلم بشرح النووى ٥/ ١٢٠.
(٧) البخارى (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦/٣٦) .
(٨) مسلم (٢٨٤٧).

« تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ : أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ . وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : مَا لِى لَا يَدْخُلُنِى إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ[(١)] وَغِرَّتُهُمْ[(٢)] ؟ فَقَالَ اللَّهُ تعالى لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِى أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِى ، وَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِى أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِى ، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا . فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ عَلَيْهَا ، فَتَقُولُ : قَطْ قَطْ . فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيَنْزَوِى[(٣)] بَعْضُهَا إِلَى بَعْض ، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا ، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَيُنْشِئُ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا[(٤)] » . لفظُ مسلمٍ .

وفى « الصحيحَيْن »[(٥)] عن أنسٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا ، وَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ . حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ ، فَيَنْزَوِى بَعْضُهَاإِلَى بَعْضٍ ، وَتَقُولُ : قَطْ قَطْ ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ . وَلَا يَزَالُ فِى الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا ، (٦فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ٦) » .

وقد ثبَت فى « الصحيحينِ »[(٧)] عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه رأَى الجنَّةَ والنارَ ليلةَ أُسْرِىَ به[(٨)] .

---

(١) سقطهم : ضعفاؤهم والمتحقرون منهم . صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/ ١٨١ .

(٢) غرة الناس : البُلْهُ الذين لم يُجَرِّبوا الأمور ، فهم قليلو الشر منقادون ، فإن من آثر الخمول وإصلاح نفسه والتزود لِمَعاده ، ونَبَذَ أمور الدنيا فليس غِرًّا فيما قَصَد له ، ولا مذموما بنوعٍ من الذم . النهاية ٣/ ٣٥٥ .

(٣) فى مصدرى التخريج : « فَيُزْوَى » . وتنزوى : تنضم وتنقبض . وانظر النهاية ٢/ ٣٢٠ .

(٤) بعده فى الأصل : « يسكنهم فضول الجنة » .

(٥) البخارى (٧٣٨٤) ، ومسلم (٢٨٤٨/٣٨) ، واللفظ له .

(٦ - ٦) فى ح : « فيلقيهم فيها » .

(٧) البخارى (٣٤٩) ، ومسلم (١٦٣/٢٦٣) .

(٨) بعده فى الأصل زيادة يتخللها رقم المخطوط [١٥٩و] .

(١) فأمّا ما وقَع فى «صحيحِ البُخاريِّ» عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ: «وَأَنَّهُ تَعَالَى يُنْشِئُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ، فَيُلْقَى فِيهَا، فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟» (١). فقد قال بعضُ الحفَّاظِ (٢): هذا غَلَطٌ مِن بعضِ الرُّواةِ، وكأنَّه اشْتَبَه عليه، ودخَل عليه لفظٌ فى لفظٍ، فنقَل هذا الحكْمَ مِن أهلِ الجنةِ إلى النارِ.

قلتُ: فإن كان محفوظًا فيَحْتَمِلُ أنه تعالى يَمْتَحِنُهم فى العَرَصاتِ، كما يَمْتَحِنُ غيرَهم ممَّن لم تَقُمْ عليه الحُجَّةُ فى الدنيا، فمَن عصَى منهم أدْخَله النارَ، ومَن اسْتَجاب أدْخَله الجنةَ؛ لقولِه تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]. وقال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

فصل

وقد ذكَرْنا فيما سلَف صفةَ أهلِ الجنةِ حالَ دُخولِهم إليها، وقُدومِهم عليها، وأنهم يُحَوَّلُ خَلْقُهم إلى طُولِ ستين ذِراعًا فى عرضِ سبعةِ أَذْرُعٍ، وأنهم يَكُونون جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِين فى سنِّ أبناءِ ثلاثٍ وثلاثين، وأنهم يُعْرِبُون (٣).

قال أبو بكرِ بنُ أبى الدنيا (٤): حدَّثنى القاسمُ بنُ هاشمٍ، حدَّثنا صَفْوانُ (٥) بنُ

(١ - ١) سقط من: ح.

(٢) انظر منهاج السنة ٣/ ٢٥، وفتح البارى ١٣/ ٤٣٧.

(٣) يعربون أى يتكلمون بلسان عربى. انظر تاج العروس (ع ر ب).

(٤) صفة الجنة (٢٢٠). وقال محققه: إسناده مرسل، هارون على التحقيق لم يسمع من أنس بن مالك.

(٥) بعده فى صفة الجنة: «بن هاشم». وهو صفوان بن صالح بن صفوان بن دينار الثقفى. انظر تهذيب الكمال ١٣/ ١٩١.

صالحٍ، حدَّثنى (1) رَوَّادُ بنُ (1) الجَرَّاحِ العَسْقَلانىُّ، حدَّثنا الأَوْزاعىُّ، عن هارونَ [١٦٠ظ] بنِ رِئابٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ عَلَى طُولِ آدَمَ؛ سِتِّينَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْمَلِكِ، عَلَى حُسْنِ يُوسُفَ، وَعَلَى مِيلَادِ عِيسَى (2) ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ، وَعَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ، (3) جُرْدٌ مُرْدٌ مُكَحَّلُونَ (3)».

ورَوَى داودُ بنُ الحُصَيْنِ (4)، عن عِكْرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: لسانُ أهلِ الجنةِ عربىٌّ.

(5) وقال عُقَيْلٌ، عن الزهرىِّ قال: لسانُ أهلِ الجنةِ عربىٌّ (5).

ورَوَى البَيْهقىُّ (6) مِن طريقين فيهما ضَعْفٌ، عن أبى كَرِيمةَ المِقْدامِ بنِ مَعْدِ يكَرِبَ، رضِى اللَّهُ عنه، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ سِقْطًا (7) وَلَا هَرِمًا (8) وَإِنَّمَا النَّاسُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ (8) إِلَّا بُعِثَ ابْنَ ثَلَاثِينَ سَنَةً - وفى روايةٍ (9): ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً - فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَانَ عَلَى مَسْحَةِ آدَمَ،

(١ - ١) فى ص: «داود بن». وفى صفة الجنة: «داود بن أبى». وهو رواد بن الجراح الشامى أبو داود العسقلانى. انظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٢٧.

(٢) بعده فى الأصل، ح: «أبناء».

(٣ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من صفة الجنة.

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢١٨) من طريق داود بن الحصين به.

(٥ - ٥) زيادة من: الأصل. وقد أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٢١) من طريق عقيل به.

(٦) البعث والنشور (٤٦٥، ٤٦٦).

(٧) السقط بالكسر والفتح والضم، والكسرُ أكثرها، الولد الذى يسقط من بطن أمه قبل تمامه. النهاية ٢/ ٣٧٨.

(٨ - ٨) فى الأصل، ح: «وغالب الناس يموتون فيما بين ذلك».

(٩) البعث والنشور (٤٦٥).

وَصُورَةِ يُوسُفَ ، وَقَلْبِ أَيُّوبَ ، [(١] مُرْدًا مُكَحَّلِينَ ، أُولِى أَفانِينَ [١)] ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عُظِّمُوا وَفُخِّمُوا كَالْجِبَالِ » . وفى روايةٍ [(٢)] : « حَتَّى يَصِيرَ جِلْدُهُ أَرْبَعِينَ بَاعًا ، وَحَتَّى يَصِيرَ نَابٌ مِنْ أَنْيَابِهِ مِثْلَ أُحُدٍ » .

وثبت [(٣)] أنهم يَأْكُلون ويَشْرَبون ، ولا يَبُولون ، ولا يَتَغَوَّطون ، إنما يَكُونُ مُنْصَرَفُ طَعَامِهِم أنهم يَعْرَقون ويَتَجَشَّئون كرائحةِ المِسْكِ ، ونفَسُهم تسبيحٌ وتحميدٌ وتَكْبِيرٌ ، وأولُ زُمْرةٍ منهم تدخلُ الجنةَ منهم على صورةِ القمرِ ، ثم الذين يَلُونَهم فى البَهاءِ كأَضْوَأَ كوكبٍ دُرِّيٍّ فى السماءِ ، وأنهم يُجامِعون ولا يُولَدُ لهم ، إلا مَن شاء منهم ، وأنهم لا يَموتون ولا يَنامُون ؛ لكَمالِ حَياتِهم ، وكثرةِ لَذَّاتِهم ، وتَوالى نَعيمِهم ومَسَرَّاتِهم ، وكلما ازْدادُوا خُلودًا ازْدادوا حُسْنًا وجمالًا وشبابًا وقوةً ، وازْدادت لهم الجنةُ حُسْنًا وبَهاءً وطِيبًا وضِياءً ، وكانوا أرْغَبَ شىءٍ فيها وأحْرَصَ عليها ، وكانت عِندَهم أعَزَّ وأغْلَى وألذَّ وأحْلَى ، كما قال تعالى : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ [الكهف : ١٠٨] . [(٤] وهذا عكسُ حالِ أهلِ الدنيا ، ولو كان أحدُهم فى ألذِّ عيشٍ [(٥)٤)] .

(١ - ١) هذه العبارة من رواية الحديث (٤٦٥) . وأولو أفانين : ذوو شُعور وجُمَم . والأفانين : جمع أفْنان . والأفنان : جمع فَنَن ، وهو الخَصْلة من الشعر ، تشبيها بغصن الشجرة . النهاية ٣/ ٤٧٦.

(٢) البعث والنشور (٤٦٥) .

(٣) أخرجه البخارى (٣٢٤٥، ٣٢٤٦، ٣٢٥٤، ٣٣٢٧) ، ومسلم (٢٨٣٤ - ٢٨٣٦) من حديث أبى هريرة وجابر . وانظر ما تقدم فى صفحة ٣١٧ وما بعدها .

(٤ - ٤) زيادة من : الأصل . وفى ح : « أى لا يسأمون العيش فيها ولا يريدون بها بدلا » .

(٥) مطموس فى الأصل . وأثبتنا ما يتم به السياق .

فصـــلٌ

وأعلى الخلْقِ فى الجنةِ منزلةً رسولُ اللَّهِ ﷺ، وهو أولُ مَن يَدْخُلُها، وأمتُهُ أولُ الأممِ دخولًا إليها، وأولُ مَن يَدْخُلُها مِن هذه الأمةِ أبو بكرٍ الصديقُ، رضِى اللَّهُ عنه، وتقَدَّم[1] أنَّ هذه الأمةَ يَكُونون فى الجنةِ أكثرَ الأممِ، وأنهم يَكُونونَ[2] ثُلُثَىْ أهلِ الجنةِ أو شَطْرَهم، كما تقَدَّمَ[3]: «أهلُ الجنةِ مائةٌ وعشرون صَفًّا، هذه الأمةُ ثمانون صفًّا منها».

وفى «المسندِ»، و«جامعِ التِّرْمذىِّ»، و«سننِ ابنِ ماجه»[4]، مِن حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو، عن أبى [5]سَلَمَةَ، عن[5] أبى هريرةَ مرفوعًا: «يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ، وَهُوَ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ». وإسنادُه على شرطِ مسلمٍ. وقال الترمذىُّ: حسنٌ صحيحٌ[6].

وروَى الطَّبَرانىُّ[7] مِن حديثِ الثورىِّ، عن محمدِ بنِ زيدٍ، عن أبى حازمٍ، عن أبى هريرةَ مرفوعًا مثلَه.

---

(١) تقدم فى ١٩/٤٨٣، ٤٨٤.

(٢) فى ح: «قدر»، وفى ص: «فيها يعدلون».

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير ١٩/٤١٩ (١٠١٢).

(٤) المسند ٢/٢٩٦ (٧٩٣٣)، والترمذى (٢٣٥٣، ٢٣٥٤)، وابن ماجه (٤١٢٢).

(٥ - ٥) طمس فى: الأصل.

(٦) وقال الشيخ شعيب فى المسند ١٣/٣٢٨: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن. وقال الشيخ الألبانى: حسن صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٩١٩).

(٧) ذكره ابن القيم فى حادى الأرواح ص ١١٥، وعزاه للطبرانى، وأخرجه كذلك من طريق الطبرانى أبو نعيم فى الحلية ٧/ ٩٩.

وروَى الترمذىُّ[1] مِن طريقِ الأعمشِ، عن عطيةَ، عن أبى سعيدٍ مرفوعًا مثلَه، وحسَّنه، والذى رواه [2] مسلمٌ[3] مِن طريقِ أبى عبدِ [2] الرحمنِ الحُبُلِىِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [2] إِلى الجنَّةِ [2] بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا».

وللترمذىِّ عن جابرِ بنِ [4] عبدِ اللَّهِ مرفوعًا مثلَه، وصحَّحه[5]، وله [4] عن أنسٍ أيضًا نَحوَه، واسْتَغْرَبه[6].

قلتُ: فإن كانَ الأوَّلُ محفوظًا، فيكونُ باعتبارِ دُخولِ أوَّلِ الفُقراءِ وآخرِ الأغنياءِ، [7] وتكونُ الأربعونَ خَريفًا باعتبارِ دخولِ آخرِ الفقراءِ وأولِ الأغنياءِ. واللَّهُ أعلمُ [7].

وقد روَى الإمامُ أحمدُ[8]، [4] عن إسماعيلَ ابنِ [4] عُلَيَّةَ، وأبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ[9]، عن يزيدَ بنِ هارونَ، كلاهما عن هشامٍ الدَّسْتُوائىِّ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ، عن عامرٍ العُقَيْلىِّ، عن أبيه، عن أبى هريرةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى، وَأَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ».

---

(١) سنن الترمذى (٢٣٥١). صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٩١٦).
(٢ - ٢) سقط من: النسخ. والمثبت من المصدر.
(٣) مسلم (٢٩٧٩/٣٧).
(٤ - ٤) طمس فى: الأصل.
(٥) سنن الترمذى (٢٣٥٥)، ولكنه قال: هذا حديث حسن.
(٦) المصدر السابق (٢٣٥٢).
(٧ - ٧) سقط من: ص.
(٨) المسند ٤٢٥/٢ (٩٤٨٨) قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف. المسند ٢٩٧/١٥.
(٩) تقدم فى ص ٤١٠.

وذكر الحديثَ كما تقدَّم قريبًا .

ورواه الترمذىُّ[1] مِن طريقِ ابنِ المباركِ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، وقال : حسنٌ . ولم يَذْكرِ الثلاثةَ الذين هم مِن أهلِ النارِ .

وثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ »[2] ، من حديثِ عِياضِ بنِ حِمارٍ[3] المُجاشِعىِّ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « أَهْلُ الجَنَّةِ ثَلاثَةٌ ، ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمُ الْقَلْبِ بِكُلِّ ذِى قُرْبَى وَمُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ ، [4]الضَّعِيفُ الَّذِى لَا زَبْرَ لَهُ[5] ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا ، لا يَبْغُونَ[6] أَهْلًا وَلَا مَالًا ، وَالخَائِنُ الَّذِى لَا يَخْفَى[7] لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ ، [١٦٠و] وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِى إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ » . وذكَر البُخْلَ والْكَذِبَ ، « والشِّنْظِيرُ[8] الفحَّاشُ[9] »[4] .

---

(١) الترمذى (١٦٤٢) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٢٧٨) .

(٢) مسلم (٦٣/٢٨٦٥) بنحوه .

(٣) فى ح ، ص : « حماد » .

(٤ - ٤) بياض فى ص بمقدار أربع كلمات .

(٥) لا زبر له : أى الذى لا عقل له يزبره وينهاه عن الإقدام على ما لا ينبغى . النهاية ٢/ ٢٩٣ .

(٦) فى صحيح مسلم : « يتبغون » ، وفى شرح النووى : « يتبعون » . والمثبت من الأصل ، ح موافق لما جاء فى حاشية السندى على صحيح مسلم ٨/ ١٥٩ .

(٧) لا يخفى : لا يظهر . صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/ ١٩٩ .

(٨) الشنظير بكسر الشين والظاء المعجمتين ، وإسكان النون بينهما ، وفسره فى الحديث بأنه الفحاش ، وهو السيئ الخلق . صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/ ٢٠٠ .

(٩) فى ح : « الفاحش » .

[1] وتقَدَّمَتِ الأحاديثُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال: «اطَّلَعْتُ فِى الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِى النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ والأَغْنِيَاءَ».

وتقَدّم الحديثُ الواردُ مِن طريقِ حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عباسٍ مرفوعًا: «أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْحَمَّادُونَ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ» [1].

[2] وثبَت فى «الصحيحَيْن» [3] مِن حديثِ سفيانَ [2] الثَّورىِّ، وشعبةَ، عن مَعْبَدِ بنِ خالدٍ، عن حارثةَ بنِ وهبٍ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ [4] لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ [5] مُسْتَكْبِرٍ [6]».

وقال الإمامُ أحمدُ [7]: حدَّثنا علىُّ بنُ إسحاقَ، أخبَرَنا عبدُ اللَّهِ، أخبَرَنا موسى بنُ عُلَىِّ بنِ رَباحٍ، سمِعْتُ أبى يُحَدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو، عن رسولِ

(١ - ١) سقط من: الأصل. وبياض فى ص، وأثبتها ناسخ (ص) فى نهاية الفصل. وتقدم الحديث الأول فى صفحة ٤١٠، ٤٢٧، ٤٢٨، وتقدم الثانى فى صفحة ٤١٢.

(٢ - ٢) طمس فى: الأصل.

(٣) البخارى (٤٩١٨، ٦٦٥٧)، ومسلم (٤٧ / ٢٨٥٣، ٢٨٥٣/٤٦) كلاهما من طريق سفيان وشعبة على الترتيب.

(٤) متضعف: بفتح العين وكسرها، المشهور الفتح، ولم يذكر الأكثرون غيره، ومعناه: يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه لضعف حاله فى الدنيا... . وأما رواية الكسر فمعناها: متواضع متذلل خامل واضع من نفسه. قال القاضى: وقد يكون الضعف هنا رقة القلوب ولينها وإخباتها للإيمان. صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/ ١٨٦، ١٨٧.

(٥) العتل: الجافى الشديد الخصومة بالباطل، وقيل: الجافى الفظ الغليظ. والجواظ: الجموع المنوع، وقيل: الكثير اللحم المختال فى مشيته. وقيل: القصير البطين. صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/ ١٨٨، والنهاية ١/ ٣١٦.

(٦) فى الأصل، ص: «متكبر».

(٧) المسند ٢/٢١٤ (٧٠١٠) قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح. المسند ١١/ ٥٨٥.

اللَّهِ ﷺ قال: «أَهْلُ النَّارِ كُلُّ جَعْظَرِيٍّ[1] جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ، جَمَّاعٍ مَنَّاعٍ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ الضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ».

وقال الطَّبَرانيُّ[2]: حدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ، حدَّثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، حدَّثنا أبو هلالٍ الرَّاسِبيُّ، [3]حدثنا عقبةُ بنُ أبي ثُبَيْتٍ الراسِبيُّ[3]، عن أبي الجَوْزَاءِ، عن ابنِ عباسٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ مَلَأَ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ خَيْرًا وَهُوَ يَسْمَعُ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنْ مَلَأَ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ شَرًّا وَهُوَ يَسْمَعُ».

وكذا رواه ابنُ ماجه[4] مِن حديثِ مسلمِ بنِ إبراهيمَ.

وقال القاضي أبو عُبَيدٍ[5] عليُّ بنُ الحسينِ بنِ حَرْبُويَهْ، [6]حدَّثنا محمدُ بنُ صالحٍ[6]، حدَّثنا خلفُ بنُ خَليفةَ، عن أبي هاشمٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَالصِّدِّيقُ فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ، والرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْمِصْرِ لَا يَزُورُهُ إِلَّا للَّهِ فِي الْجَنَّةِ، وَنِسَاؤُكُمْ [7]مِن أهلِ الْجَنَّةِ[7] العَئُودُ الودودُ الولودُ، الَّتِي إِذَا غَضِبَ زوجُها أَوْ غَضِبَتْ جَاءَتْ حَتَّى تَضَعَ يَدَهَا فِي يَدِ زَوْجِهَا،

---

(١) الجعظري: الفظ الغليظ المتكبر، وقيل: هو الذى ينتفخ بما ليس عنده، وفيه قصر. النهاية ١/ ٢٧٦.

(٢) المعجم الكبير ١٢/١٧٠ (١٢٧٨٧). إسناده حسن، والحديث صحيح (السلسلة الصحيحة ١٧٤٠).

(٣ - ٣) سقط من: الأصل. وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ١٩١.

(٤) ابن ماجه (٤٢٢٤).

(٥) أخرجه تمام فى فوائده، من طريق خلف بن خليفة، به. الروض البسام (٧٤٧). وانظر السلسلة الصحيحة (٢٨٧).

(٦ - ٦) طمس فى: الأصل.

(٧ - ٧) سقط من: ح. وفى الأصل: «من الجنة».

ثُمَّ تَقُولُ: لَا أَذُوقُ غُمْضًا حَتَّى تَرْضَى». وروَى النَّسائيُّ بعضَه، مِن حديثِ خَلَفِ بنِ خَليفةَ، عن أبى هاشمٍ يحيى بنِ دينارٍ، به[1].

فصلٌ

هذه الأمةُ أكثرُ أهلِ الجنة، وأعْلاهم منازِلَ، وأولُ مَن يدخُلُ الجنَّةَ صَدْرُها، كما قال تعالى فى صفةِ المقرَّبين: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٣، ١٤]. وقال فى صفةِ أهل اليمينِ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩، ٤٠].

وثبت فى «الصحيحَيْن»[2]: «خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِى، ثُمَّ الَّذِين يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. ثُمَّ يَكُونُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السِّمَنَ أو السَّمَانَةَ، يَنْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ».

وخِيارُ الصَّدْرِ الأولِ الصَّحابةُ، كما قال ابنُ مسعودٍ[3]: مَن كان منكم [4]مُسْتَنًّا فلْيَسْتَنَّ[4] بمَن قد مات، فإنَّ الحيَّ لا تُؤمَنُ عليه الفتنةُ، أولئك أصحابُ محمدٍ، أَبَرُّ هذه الأمةِ قُلوبًا، وأصدقُها ألْسِنَةً، وأعْمَقُها عِلْمًا، وأقلُّها تكلُّفًا[5]،

---

(١) النسائى فى الكبرى (٩١٣٩).

(٢) البخارى (٢٦٥١، ٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣، ٢٥٣٥).

(٣) أخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله (١٨١٠) بنحوه، وذكره شارح العقيدة الطحاوية ٢/٥٤٦، كما رواه أبو نعيم فى الحلية ١/ ٣٠٥، من قول عبد الله بن عمر.

(٤ - ٤) فى ص: «مقتديا فليقتد».

(٥) بعده فى الأصل: «وأسخاها يدًا».

قومٌ اخْتارَهم اللَّهُ لصُحبةِ رسولِه ﷺ ، وإقامَةِ[1] دينهِ ، فاعْرِفوا لهم حقَّهُمْ ، واقْتَدُوا بهم ؛ فإنَّهم كانوا على الهُدَى المُسْتقيمِ .

وتقَدَّم[2] أن هذه الأمةَ يَدْخُلُ منهم إلى الجنةِ سبعون ألفًا بغيرِ حسابٍ .

وفى « صحيحِ مسلم »[3] : « مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا » . وفى روايةِ أحمدَ[4] : « مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ (٥سَبْعُونَ أَلْفًا » . وهذا ذِكْرُ٥) أطْرافِ الحديثِ ، وإشارةٌ إلى طُرُقِه وألفاظِه .

وفى « الصحيحين »[6] مِن روايةِ حُصَيْنِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ والرَّجُلَانِ ، وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، إِذْ رُفِعَ لِى سَوَادٌ عَظِيمٌ (٧فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِى٧) ، فَقِيلَ لِى : هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ . فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لِى : هَذِهِ أُمَّتُكَ ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَلَا عَذَابٍ » . وفيه : « هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ[8] ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » . فقام عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ . وقد تقدَّمَ هذَا كلُّه .

---

(١) فى ح ، ص : « نصرة » .

(٢) تقدم في صفحة ٥٦ .

(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ٥٧ فما بعدها من رواية أحمد وغيره ، وليست عند مسلم .

(٤) تقدم تخريجها فى صفحة ٥٩ .

(٥ - ٥) طمس فى : الأصل.

(٦) تقدم فى صفحة ٥٦ ، ٥٧ .

(٧ - ٧) سقط من : ح . وفى الأصل : « فظننتها أمتى » .

(٨) فى ح ، ص : « يرقون » .

وقال هشامُ بنُ عمارٍ خطيبُ دمشقَ ، وأبو بكرِ بنُ أبى شَيْبَةَ[1] ، واللفظُ له : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، أخبرَنى محمدُ بنُ زِيادٍ الأَلْهانىُّ ، سمِعْتُ أبا أمامةَ ، سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « وَعَدَنِى رَبِّى أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى سَبْعِينَ أَلْفًا ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا ، لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا عَذَابَ ، [١٦١ظ] وَثَلَاثَ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّى ، عَزَّ وَجَلَّ » .

وكذا رواه أبو بكرِ بنُ أبى عاصمٍ[2] ، عن دُحَيْمٍ ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ ، عن صَفْوانَ بنِ عمرٍو ، عن سُلَيْمِ بنِ عامرٍ ، وأبى اليَمانِ عامرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ لُحَيٍّ الهَوْزَنىِّ ، عن أبى أُمامةَ ، فذكَر مثلَه .

[3]ورَوَى الطَّبرانىُّ ، مِن حديثِ عامرِ بنِ زيدٍ البِكَالىِّ[2] ، عن عتبةَ بنِ عَبْدٍ السُّلَمِىِّ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه[3] . ورواه أيضًا مِن طريقِ أبى أسماءَ الرَّحَبِىِّ ، عن ثَوْبانَ مِثْلَه[4] ، ولم يذكرْ : « ثلاثَ حَثَيَاتٍ » . وله من حديثِ قيسٍ الكِنْدِىِّ[5] ، عن أبى سعيدٍ الأَنْمَارِىِّ مِثْلُهُ ، وذَكَرَ فيهِ : « ثَلَاثَ حَثَيَاتٍ » . وقد قدَّمْنا بقيةَ طُرُقِهِ بألفاظِها[6] . واللهُ سبحانَه أعلمُ .

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٤ .
(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٥ .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٦ .
(٥) تقدم فى صفحة ٦٧ .
(٦) تقدم فى صفحات ٦٦ - ٦٩ .

فصـــلٌ(*)

فى بيانِ وجودِ الجنةِ والنارِ، وأنهما مخلوقتانِ موجودتانِ، خلافًا لمَن زعَم خلافَ ذلك

(1) قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]. وقال: ﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [الحديد: ٢١]. وقال: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣١]. وقال تعالى فى حقِّ آلِ فِرْعونَ: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ [غافر: ٤٦] الآية. وقال: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة: ١٧].

وفى «الصحيحَيْن»، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِىَ الصَّالِحِينَ مَالَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، دُخْرًا، بَلْهَ كُلَّ مَا أَطْلَعَكُمْ عَلَيْهِ». ثم قرأ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧].

وفى «الصحيحَيْن» مِن حديثِ مالكٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِىِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(1).

(*) من هنا زيادة من: ح، ص، إلى آخر الكتاب.

(١ - ١) تقدم بنصه فى ص ٤٢١، ٤٢٢.

وفى[1] « صحيحِ مسلمٍ » عن ابنِ مسعودٍ : « أرْواحُ الشُّهداءِ فى حَواصِلِ طيرٍ خُضْرٍ ، تَسْرَحُ فى الجنةِ حيث شاءَتْ ، ثم تَأْوِى إلى قَنادِيلَ مُعَلَّقةٍ فى العرشِ » . وذكرَ الحديثَ .

ورُوِّينا فى « مسندِ الإمام أحمدَ بنِ حنبلٍ » ، حدَّثنا محمدُ بنُ إدريسَ الشافعىُّ ، عن مالكٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يُعَلَّقُ فِى شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يرْجِعَه اللَّهُ ، إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ » .

وتقدَّم الحديثُ المتفقُ على صحتِهِ ، مِن طريقِ أبى الزِّنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ » .

وذكَرْنا الحديثَ المَرْوِىَّ مِن طريقِ حمادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ مرفوعًا : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا » . وكذلكَ قالَ فى النارِ[1] .

وكذلك الحديثُ الآخرُ[2] : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لَهَا : تَكَلَّمِى . فقَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ » .

وفى « الصحيحين »[3] عن أبى هريرةَ ، وعند مسلمٍ[4] عن أبى سعيدٍ ، عن

(١ - ١) تقدم بنصه فى ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ .

(٢) تقدم فى صفحة ٢٨١ ، ٢٨٢ من حديث أنس بن مالك .

(٣) تقدم ص ٤٢٣ ، ٤٢٤ .

(٤) مسلم (٢٨٤٧) .

النبيِّ ﷺ قال: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ». الحديث.

وفيهما عن ابنِ عمرَ مرفوعًا[1]: «الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ».

وفيهما عن أبى ذرٍّ مرفوعًا[2]: «إِذَا اشْتَدَّ الحَرُّ فَأَبْرِدُوا بالصَّلَاةِ[3]، فإِنَّ شِدَّةَ الحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ».

وفى «الصحيحين»[4] عن أبى هريرةَ: «إِذَا جَاءَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، (٥وصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ٥)». وقد ذكَرْنا فى حديثِ الإسْراءِ[6] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ رأَى الجنةَ والنارَ ليلتَئذٍ، قال اللَّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ [النجم: ١٣- ١٥]. وقال فى صفةِ سِدْرةِ المُنْتَهَى: «إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا نَهَرَانِ ظَاهِرَانِ ونَهْرَانِ بَاطِنَانِ». وذكَر أن الباطنَيْن فى الجنةِ.

وفى «الصحيحين»[7]: «ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ».

وفى «صحيحِ البخاريِّ[8]» مِن حديثِ قتادةَ، عن أنسٍ، عن النبيِّ ﷺ

---

(١) البخارى (٥٧٢٣)، ومسلم (٢٢٠٩/٧٨).
(٢) البخارى (٦٢٩)، ومسلم (٦١٦/١٨٤) كلاهما بنحوه.
(٣) فى ص: «عن الصلاة». وقال النووى: هما بمعنى، و «عن». تطلق بمعنى الباء، كما يقال: رميت عن القوس. أى: رميت بها. صحيح مسلم بشرح النووى ٥/١١٨.
(٤) البخارى (١٨٩٨، ١٨٩٩)، ومسلم (١٠٧٩/١)، واللفظ له.
(٥ - ٥) سقط من: ص.
(٦) تقدم فى صفحة ٤٢٤ .
(٧) تقدم فى صفحة ٢٨٩ .
(٨) فى ص: «مسلم»، والحديث أخرجه البخارى (٦٥٨١)، وانظر تحفة الأشراف ١/ ٣٦١.

قال : « بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ[1] الْمُجَوَّفِ فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هذا الْكَوْثَرُ الَّذِى أَعْطَاكَ رَبُّكَ » .

وفى مَناقبِ عمرَ أن النبىَّ ﷺ قال : « [2] دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ جَارِيَةً تَوَضَّأُ عِنْدَ قَصْرٍ ، فَقُلْتُ : لِمَنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ[2] لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ » . فبكَى عمرُ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وقال : أوعليكَ أغارُ يا رسولَ اللَّهِ ؟! والحديثُ فى « الصحيحينِ » عن جابرٍ[3] .

وقال عليه السلامُ لبلالٍ[4] : « أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَ نَعْلَيْكَ أَمَامِى ، فَأَخْبِرْنِى بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِى الْإِسْلَامِ » . فقال : ما تَوَضَّأْتُ إلا وصلَّيْتُ ركعتَيْنِ . الحديث .

وأخْبَرَ عن الرُّمَيْصَاءِ[5] أنه رآها فى الجنةِ . أخْرَجاه عن جابرٍ[6] .

وأخْبَرَ فى يومِ صلاةِ الكُسوفِ[7] أنه عُرِضَت عليهِ الجنةُ والنارُ – وفى روايةٍ : دنَت منه الجنةُ والنارُ – وأنه همَّ أن يَأْخُذَ مِن الجنةِ قِطْفًا مِن عنبٍ ، وقال : « لَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا » .

---

(١) فى النسخ : « اللؤلؤ » ، والمثبت من المصدر .
(٢ - ٢) سقط من : ح .
(٣) البخارى (٣٦٧٩) ، ومسلم (٢٣٩٤/٢٠) كلاهما بنحوه .
(٤) البخارى (١١٤٩) ، ومسلم (٢٤٥٨/١٠٨) .
(٥) الرميصاء : هى أم سليم امرأة أبى طلحة ، والرميصاء بالتصغير صفة لها ، لرمص كان بعينها . فتح البارى ٧/ ٤٤ .
(٦) البخارى (٣٦٧٩) ، ومسلم (٢٤٥٦/١٠٥) .
(٧) البخارى (١٠٥٢) ، ومسلم (٩٠٧/٧) من حديث ابن عباس رضى الله عنه .

وفى «الصحيحين»[1] مِن طريقِ الزُّهريِّ، عن سعيدٍ، عن أبى هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ يَجُرُّ قُصْبَهُ[2] فِى النَّارِ».

وقال فى الحديثِ الآخرِ[3]: «وَرَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمِحْجَنِ[4]». وقال[5]: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِى هِرَّةٍ [6]حَبَسَتْها حتَّى ماتَتْ[6] لَا هِىَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هى تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهَا تَخْمُشُهَا». وأخبَر عن الرجلِ الذى نَحَّى [7]غُصْنَ شَوْكٍ[7] عن طريقِ الناسِ، قال: «فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَسْتَظِلُّ بِهِ فِى الْجَنَّةِ». وهو فى «صحيحِ مسلمٍ»[8] عن أبى هريرةَ بلفظٍ آخرَ.

وفى «الصحيحين»[9] عن عِمْرانَ بنِ حُصَينٍ، عن النبىِّ ﷺ قال: «اطَّلَعْتُ فِى الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِى النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ».

وفى «صحيحِ مسلمٍ»[10] مِن طريقِ المختارِ بنِ فُلْفُلٍ، عن أنسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ

---

(١) البخارى (٤٦٢٣)، ومسلم (٢٨٥٦).
(٢) القصب: المِعَى، وجمعه أقصاب. وقيل: القصب اسم للأمعاء كلها. وقيل: هو ما كان أسفل البطن من الأمعاء. النهاية ٤/ ٦٧.
(٣) أخرجه مسلم (١٠/٩٠٤) من حديث جابر رضى الله عنه.
(٤) المحجن: عصًا مُعَقَّفَةُ الرأس كالصولجان، والميم زائدة. النهاية ١/ ٣٤٧.
(٥) البخارى (٣٣١٨)، ومسلم (١٣٣، ١٣٤ /٢٢٤٢).
(٦ - ٦) سقط من: ص.
(٧ - ٧) فى ح: «ذلك الغصن الشوك».
(٨) مسلم (١٩١٤/١٦٤).
(٩) البخارى (٣٢٤١) واللفظ له، ومسلم (٢٧٣٨) مقتصرًا على قوله ﷺ: «إن أقل ساكن الجنة النساء».
(١٠) مسلم (١١٢، ٤٢٦/١١٣).

كَثِيرًا » . قالوا : يا رسولَ اللهِ ، وما رأيْتَ ؟ قال : « رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ » . وأخْبَرَ[1] أن المُتَوَضِّئَ إذا قالَ بعدَ وُضوئِه : «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وأَنَّ مُحَمَّدًا عبدُهُ ورسُولُه . فُتِحَتْ[2] له أبوابُ الجنةِ الثمانيةُ ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّها شاءَ .

وفى « صحيحِ البخاريِّ »[3] مِن حديثِ شعبةَ ، عن عديٍّ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ قال : لمَّا تُوُفِّى إبراهيمُ[4] ابنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ[4] قال : « إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِى الْجَنَّةِ » .

وقال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ [البقرة : ٣٥] . والجُمْهورُ على أن هذه الجنة جنةُ المأْوَى ، وذهَبَ طائفةٌ آخَرون إلى أنها جنةٌ فى الأرضِ خلَقَها اللَّهُ له ، ثم أخْرَجه منها ، وقد تقدَّمَ ذلك مَبْسوطًا فى هذا الكتابِ فى أولِه فى قصةِ آدمَ[5] .

وقال البيهقيُّ[6] : حدَّثنا الحاكمُ ، حدثنا الأصَمُّ ، حدَّثنا حُمَيدُ بنُ عياشٍ[7] الرَّمْلىُّ ، حدَّثنا مُؤَمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، حدَّثنا سفيانُ ، عن عبدِ الرحمنِ الأصْبَهانىِّ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوْلَادُ الْمُؤْمِنِينَ فِى جَبَلٍ فِى الْجَنَّةِ يَكْفُلُهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ إِلَى آبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وكذا رواه وَكيعٌ[8] ، عن سفيانَ ، وهو الثورىُّ ، والأحاديثُ فى هذا كثيرةٌ جدًّا ، وقد

---

(١) الحديث أخرجه بنحوه مسلم (٢٣٤/١٧) من حديث عمر بن الخطاب ، وأحمد ٢٦٥/٣ (١٣٨١٩) ، وابن ماجه (٤٦٩) كلاهما من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه .

(٢ - ٢) فى ص : « أنه يفتح » .

(٣) البخارى (١٣٨٢) .

(٤ - ٤) زيادة من النسخ ليست فى المصدر .

(٥) انظر ما تقدم فى ١/ ١٦١ ، وما بعدها .

(٦) البعث والنشور (٢٣١) وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٢٨٤/٣ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى .

(٧) فى ص : « عباس » . انظر الجرح والتعديل ٣/ ٢٢٧ ، وتبصير المنتبه ٣/ ٩٠١ .

(٨) المصنف لابن أبى شيبة ٣/ ٣٧٩ .

أوْرَدْنا كثيرًا منها بأسانيدِها ومُتونِها فيما تقدَّم .

فَصْــلٌ

وثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ »[1] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا » . وكذا روَى الترمذىُّ ، مِن حديثِ جابرٍ وصحَّحه ، وأنسٍ واسْتَغْرَبَه ، وللترمذىِّ مِن حديثِ أبى هريرةَ وصحَّحه وأبى سعيدٍ وحسَّنه : « بِنِصْفِ يَوْمٍ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ » . وقد تقدَّم[2] هذا كلُّه .

قلتُ :[3] فإن كان هذا محفوظًا كما صحَّحه الترمذىُّ[3] ، فيَحْتَمِلُ أنْ يكونَ ذلك باعتبارِ دخولِ أولِ الفُقراءِ وآخرِ الأغْنِياءِ ، وتَكُونُ الأرْبعون خَريفًا باعْتبارِ ما بينَ دخولِ آخرِ الفقراءِ وأولِ الأغْنياءِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد أشارَ إلى ذلك القُرْطبىُّ فى « التَّذْكرةِ » حيث قال[4] : وقد يَكُونُ ذلك باخْتلافِ أحْوالِ الفقراءِ والأغْنياءِ . يُشيرُ إلى ما ذكَرْناه .

---

(١) مسلم (٢٩٧٩).
(٢) تقدم ص : ٤١٧ - ٤٢٠ .
(٣ - ٣) سقط من : ح.
(٤) التذكرة ٢/ ٢٩٦.

فَصْلٌ

قال الزُّهْرِيُّ[1] : كلامُ أهلِ الجنَّةِ عربيٌّ . وقال سفيانُ الثوريُّ[2] : بلغَنا أَنَّ الناسَ يَتَكَلَّمُونَ يومَ القيامةِ بالسُّرْيَانِيَّةِ ، فإذَا دَخَلُوا الجنةَ تَكَلَّمُوا بالعربيةِ .

فَصْلٌ

فى المرأَةِ تتزوجُ فى الدنيا بأزواجٍ ثم تدخلُ الجنَّةَ ؛ فلِمَنْ تَكونُ منهم ؟ فذَكَرَ القُرطبيُّ فى « التذكرةِ »[3] من طريقِ ابنِ وهبٍ عن مالكٍ : أَنَّ أَسماءَ بنتَ أبى بكرٍ شَكَتْ زَوْجَهَا الزُّبَيْرَ إلى أَبِيهَا ، فقالَ : يا بُنَيَّةُ ، اصْبِرِى ، فإنَّ الزبيرَ رَجُلٌ صَالِحٌ ، ولَعَلَّهُ يَكُونُ زَوْجَكِ فى الجنةِ . قالَ : وَلَقَدْ بلغَنى أَنَّ الرجُلَ إِذَا ابْتَكَرَ المرأَةَ تزوجَها فى الجنةِ . قالَ أبو بكرِ بنُ العَرَبِيِّ : هَذَا حديثٌ غريبٌ .

وقد رُوِى عن أَبِى الدرداءِ ، وحُذَيفةَ بنِ اليَمَانِ[4] ؛ أَنَّ المرأَةَ تَكُونُ لآخرِ أَزْوَاجِهَا فى الدُّنْيَا .

---

(١) صفة الجنة لابن أبى الدنيا (٢١٧، ٢١٩، ٢٢١)، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٤٥) (زوائد نعيم).

(٢) التذكرة ٣٠٥/٢ (١٥٤٦).

(٣) التذكرة ٣١٤/٢ (١٥٧١). وقال محققه : إسناده منقطع.

(٤) التذكرة ٢/ ٣١٤، ٣١٥ (١٥٧٢، ١٥٧٣)، والبيهقى فى السنن ٧/ ٦٩، ٧٠ من حديث حذيفة رضى الله عنه. وانظر السلسلة الصحيحة (١٢٨١) ٢٧٥/٣ وما بعدها.

وجاءَ أنَّها تَكُونُ لِأَحْسَنِهِمْ خُلُقًا . قالَ أبو بكرٍ النَّجَّادُ[1] : حدَّثَنا[2] جعفرُ بنُ محمدِ بنِ شاكرٍ ، [3]حدَّثَنا عبيدُ بنُ إسحاقَ العطَّارُ ، حدثنا سِنَانُ[4][3] بنُ هارونَ ، عن حميـدٍ ، عن أنسٍ ؛ أنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ قالتْ : يا رسولَ اللَّهِ ، المرأَةُ يَكون لها [3]الزوجانِ فى الدُّنيا[3] فأيُّهُمَا يَكونُ فى الآخرةِ ؟ فقال : « لِأَحْسَنِهِمَا خُلُقًا ، كَانَ مَعَهَا فِى الدُّنْيَا » . ثم قال : « يَا أُمَّ حَبِيبةَ ، ذَهَبَ [3]حُسْنُ الخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ » . وقد روِى[3] عن أُمِّ سلمةَ نحوُ هذا[5] . واللَّهُ أعلمُ .

آخِرُ الكتابِ والحمدُ للَّهِ

(١) رواه البزار من طريق عبيد بن إسحاق ، به . انظر كشف الأستار (١٩٨٠) . قال الهيثمى : رواه الطبرانى والبزار باختصار ، وفيه عبيد بن إسحاق ، وهو متروك ، وقد رضيه أبو حاتم ، وهو أسوأ أهل الإسناد حالًا . المجمع ٨/ ٢٤.

(٢) بعده فى ص : « محمد بن » .

(٣ - ٣) طمس وبياض فى نسخة : الأصل .

(٤) فى ص : « يسار » ، وفى ح : « سيار » . انظر تهذيب الكمال ١٢/ ١٥٥، وقال البزار فى الموضع السابق : لا نعلم رواه عن حميد عن أنس إلا سنان ، وهو كوفى ليس به بأس .

(٥) تقدم الحديث بطوله فى صفحة ٣٣٧ ، ٣٣٨ .

فهرس
الجزء العشرين من « البداية والنهاية »
الفتن والملاحم

تم بحمد اللّه وتوفيقه الجزء العشرون
ويليـــه
الفهارس العامة للكتاب
وللّه الحمد والمنة

رقم الإيداع ١٧٤٠٠/١٩٩٨م
I . S . B . N : 977 - 256 - 199 - 1

هجـر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
المكتب : ٤ ش ترعة الزمر – المهندسين – جيزة
☎ ٣٢٥٢٥٧٩ – فاكس ٣٢٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء – ☎ ٣٢٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة